



جزيرة هرمز

سلطنة هرمز العربية

سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي

المجلد الثاني

Lardimira

سلطنة هرمز العربية المستقلة

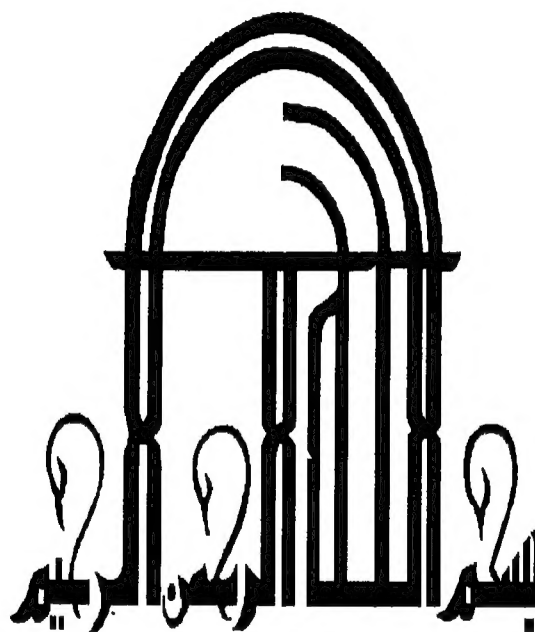
رعايتها، حوزاتها، سكانها، اقتصادها، هيمنتها

٦١١-٩١٣ هـ - ١٢١٤-١٥٠٧ م

تأليف

الأستاذ إبراهيم خوري و الدكتور أحمد جلال التدمري

سلسلة كتاب الأبحاث



سلطنة هرمز العربية

سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي

المجلد الثاني

سلطنة هرمز العربية المستقلة

ركائزها، حوزاتها، سكانها، اقتصادها، هيمنتها

٦١١ هـ ١٢١٤ م — ٩١٣ هـ ١٥٠٧ م

تأليف

د. أحمد جلال التدمري

أ. إبراهيم خوري

رأس الخيمة

١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع لدى وزارة الإعلام والثقافة

٢٠٠٠/٥/٢٩ بتاريخ ٤٤٦٠/١/١٢

سلطنة هرمز العربية

ت د م
٩٥٣,٠٧٦

سيطرة سلطنة هرمز العربية على الخليج العربي

المجلد الثاني

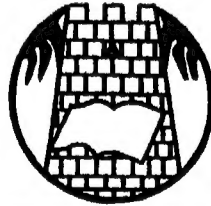
تأليف: أ. إبراهيم خوري و د. أحمد جلال التدمري

إصدار مركز الدراسات والوثائق

رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة

ص : ٢٩٩

مقاس : ٢٤ x ١٧



مركز الدراسات والوثائق

ص.ب: ١٥٥٩ - رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة

هاتف : ٢٣٣١١١١ - ٧ - ٠٠٩٧١ - فاكس : ٢٣٣١٠٠٠ - ٧ - ٠٠٩٧١

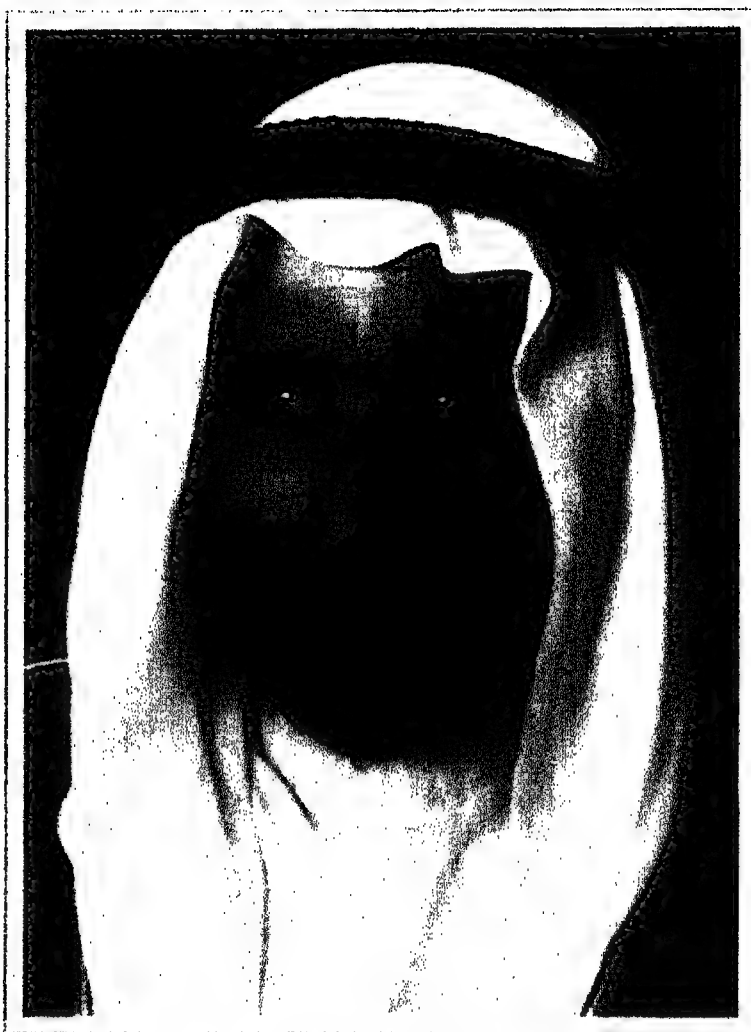
DOCUMENTARIES & STUDIES CENTRE

Tel.: 00971 - 7 2331111 - Fax : 00971 - 7 - 2331000

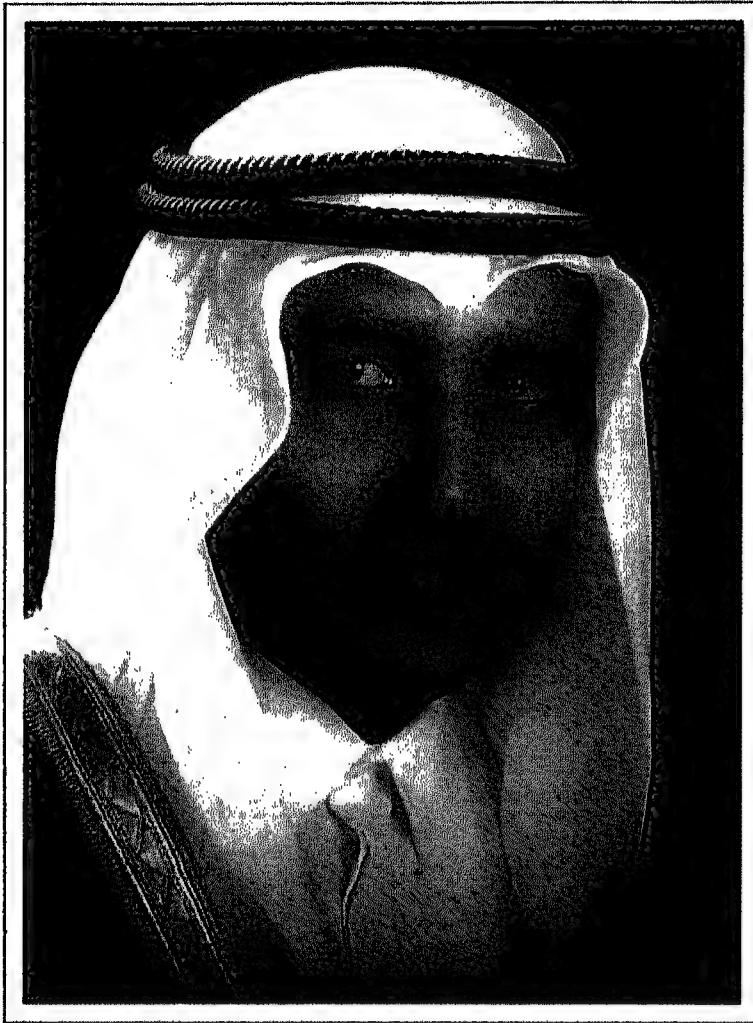
P.O.Box : 1559, Ras Al Khaimah, U.A.E.

E-mail: dscgrak@emirates.net.ae

www.dsc_amiricourt.com



نحن ندين المستور السنيح، ونستقرب من هذا الظاهر، ونحذر من الخائنين الذين هم في بلادنا
جاكم النار رائن الخيمة وتوابعها



صاحب السيرة الشيخ خالد بن صقر القاسمي
ولي العهد ونائب الحاكم

تصدير

تاريخ الأمم والشعوب ، وسيرة حضاراتها ، يجب ألا تدون إلا بأقلام أبنائها ، حرصاً على أمانة المضمون ، ونقاء الجوهر ، لأن الأقلام الغربية غالباً ما تعبت بالأمانة ، وتعكر لقاءها ، بحسن نية أو بسوء نية مع سبق الإصرار والترصد ، ولأن الهدف الرئيسي الذي من أجله أنشئ مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري برأس الخيمة يتمثل في عملية إعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي والتاريخ العربي والإسلامي ، فلننا نعمل بروح فريق العمل.

وبدعم كريم من صاحب السمو الحاكم الشيخ / صقر بن محمد القاسمي ، وسمو الشيخ/ سعود بن صقر القاسمي رئيس المركز ، أنجز مركزنا حتى الآن عدداً جيداً من الدراسات التاريخية القيمة ، أصدرنا بعضها ، ونعمل على إصدار المتبقي منها تباعاً ، ضمن سلسلة كتاب الأبحاث وسلسلة الندوات التاريخية التي نظمها مركزنا بالتعاون مع مؤسسات وفعاليات تاريخية وعلمية وثقافية مرموقة .

إن مجلدات سلطنة هرمز العربية للمؤرخين السيدين الأستاذ إبراهيم خوري ، والدكتور أحمد جلال التدمري تترجم هذا التوجه على أرض الواقع ، وتجسد الأمانة التاريخية في التوثيق التاريخي المحايد الهادف إلى بلورة الحقائق ، وخدمة الأمة ، ولذلك تبلى مركزنا بتوجيه كريم من سمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي رئيس المركز ، رئيس الديوان الأميري برأس الخيمة طباعة هذه المجلدات الثلاث ، وإصدارها ضمن إصدارات مركزنا .

نحن في مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري برأس الخيمة ، عاهدنا الله سبحانه وتعالى ، وقيادتنا الحكيمة أن نبذل قصارى جهدنا للوفاء بالأمانة المقدسة الموكولة إلينا ، والتي نعتبرها شرفاً قبل أن تكون مسؤولية بالغة الأهمية ، ومن هذا المنطلق عملنا في الماضي ، واستناداً عليه سنعمل في المستقبل ، وليكن الله العلي القدير في عوننا ، لنقدم لمكتبتنا العربية رافداً علمياً جديداً يثريها ، ولكل الباحثين والدارسين منهلاً عذباً نقياً يروي عطشهم الدائم للحقيقة التاريخية الصادقة النقية الأمانة بإذن الله تعالى .

والله ولي التوفيق ،

مدير المركز

د . علي عبد الله فارس

مقدمة

هرمز هرمزان: هرمز العتيقة، وهرمز الجديدة. أما هرمز العتيقة، فتقع على البر الساحلي قرب مصب نهر ميناب الذي يسمى جون الخبر، على بعد نحو ٣٠ ميلاً من بندر عباس الحالي، في إقليم كرمان. وإحداثياتها ٢٧°٩' شمالاً، و ٥٧°٥' شرقاً. ويزعم البعض أن أردشير الأول الساساني (نحو ٢٢٦ - ٢٤١م)، مؤسس السلالة الساسانية (٢٢٦ - ٦٥١م)، بناها، ويتنافى هذا القول بداهة مع الحقيقة التاريخية. ففي سنة ٣٢٥ قبل الميلاد، أرسى أسطول اسكندر المقدوني، بقيادة أمير البحر نيارخس، في مصب نهر أناميس في بلد تسمى هرموزية Harmouzeia، ونهر أناميس هو نهر ميناب، وهرموزية هي هرمز^(١). وفي عام ١٥٠ ميلادي، ورد في جغرافية بطليموس أن مدينة هرمز Ἀρμουδα Πόλις ورأس هرمز Ἀρμουδον ἄκρον واقعان على ساحل كرمانية^(٢). ويحتمل أن تكون هرموبولس عند أميان مرسيلين، مدينة هرمز ذاتها^(٣). وفي سنة ٥٤٠م، اشتهرت هرمز باسمها، وكانت نصرانية نسطورية ومركز مطرانية، اسم مطرانها جبرائيل^(٤).

ويتحدث البلاذري^(٥) عن فتح كرمان، وعن معركة هرموز فيها، وعن إقطاع أراضي أهل كرمان للعرب الذين أعمروها، فيقول: «وقد كان أبو موسى الأشعري وجّه الربيع بن زياد، ففتح ماحول السرجان، وصالح أهل بَمَ والأندغار، فكفر أهلها ونكثوا. فافتتحها مجاشع بن مسعود، وفتح جيرفت عنوة، وسار في كرمان، فدوّخها، وأتى القفص. وتجمع له في هرموز خلق ممن جلا من الأعاجم، فقاتلهم، فظفر بهم

(١) أريان Arrian، رحلة نيارخس، فص ٣٣، ترجمة ماك كرندل، ص ٢٠٢.

(٢) بطليموس، ٦ روماني، فقرة ٨، ص ٥.

(٣) أميان مرسيلين، الكتاب ٢٣، فقرة ٦٥، ص ٤٩.

(٤) السمعاني، ج ٣، ص ١٤٧ - ١٤٨، ذكر في هويسون - جويسون، ص ٦٤٦.

(٥) فتوح البلدان للبلاذري، بيروت، ١٩٥٨، ص ١٥١ - ٥٥٢.

وظهر عليهم، وهرب كثير من أهل كرمان، فركبوا البحر، ولحق بعضهم بمكران، وأتى بعضهم سجستان. فأقْطَعَتِ العربُ منازلَهم وأراضيهم، فعمَّروها، وأدوا العشر فيها، واحتفروا القنى في مواضع منها. وولَّى الحجاج قطن بن قبيصة بن مخلوق الهلالي فارس وكرمان^١. وبذا أصبحت هرمز العتيقة من السنة الهجرية العشرين ٦٤٠ م في الاحتمال الغالب عربية قلباً وقالباً، أرضاً وسكاناً، ولم يتبدل وضعها لا في عهد الخلافة الأموية، ولا في أيام العباسيين. وكانت تدفع الخراج بانتظام.

فتاريخياً، دامت الخلافة العباسية خمسة قرون ونيفاً: ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م إلى ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م. لكنها بدأت تضعف بعد وفاة هارون الرشيد مباشرة سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٩ م. فقامت في أرجائها حركات انفصالية عديدة، وتتابع ظهور السلالات المحلية الأهلية المستقلة عنها عملياً. منها الدولة الطاهرية (٢٠٥ هـ/ ٨٢٠ م - ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ م)، بزعامة طاهر بن الحسين (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م)، أحد كبار قواد الخليفة المأمون الذي عهد إليه بقمع ثورة الخوارج في خراسان، ففعل واستقلَّ عن العباسيين. والدولة الصفارية (٢٤٩ هـ/ ٨٦٣ م - ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢ م) التي أسسها يعقوب بن الليث الصفار (المتوفى سنة ٢٦٥ هـ/ ٨٧٩ م) في أيام المستعين (٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م) على أنقاض الدولة الطاهرية، وخلفه أخوه عمرو بن الليث الذي حظي برضى الخليفة المعتمد (٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م) والمعتضد (٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م). والدولة السامانية في ما وراء النهر (٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م - ٣٩٠ هـ/ ٩٩٩ م) التي أنشأها سامان خداه، واشتهر من ملوكها نصر الثاني (٢٩٣ هـ/ ٩٠٥ م - ٣٣١ هـ/ ٩٤٢ م) ونوح الأول، (٣٣١ هـ/ ٩٤٢ م - ٣٤٣ هـ/ ٩٥٤ م). والبويهيون (٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م - ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥ م) الذين احتلوا إقليم كرمان وبغداد (٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م) فيما احتلوا من بلدان. وقد قضى عليهم السلاجقة التركمانيون، فحرروا الخلافة من سيطرتهم، وحكموا كرمان (٤٣٣ هـ/ ١٠٤١ م - ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م) فيما حكموا. وفي سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م، سار ملك دينار على رأس الغز إلى كرمان وملكها^(١)، واستقر في جيرفت وسكَّ العملة باسمه. وفي عامي ٥٨٤ و ٥٨٥ هـ/ ١١٨٨، ١١٨٩ م. قام بحملة على جنوبي كرمان، واحتلَّ منوقان، واستوفى ألف دينار من هرمز كخراج، وتوفي سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٥ م. ولما خلفه نجله فروخ شاه (توفي سنة ٥٩٢ م/ ١١٩٦ م)، عمّت الفوضى كرمان إلى أن انتصر أميراً شبانكاره، قطب الدين مبارز ونظام الدين محمود على الغز سنة

(١) ابن الاثير، ج ٩، ص ١١٥، جعل احتلال ملك دينار لكرمان سنة ٥٦٨ هـ/ ١١٧٤ م.

٥٩٧هـ/١٢٠٠م، لكن أتى حكم شبانكاره في كرمان أسوأ من حكم الغزّ. فنصّب جماعة من أمراء بردسير وأهلها وأثمتها عجمشاه بن ملك دينار، الذي أمضى بعض الوقت في بلاط خوارزمشاه، ثم جاء إلى بَمَ، وتزعم غزّها. فدخلت كرمان قوات من إقليم فارس، بقيادة عماد الدين بن زيدان ابن أخ أتابك فارس سعد الدين الأول بن زنكي (٦٠٠هـ/١٢٠٣ - ٦٢٩هـ/١٢٣١م)، واستعادت بردسير. وأعقب ذلك قيام سعد الدين نفسه بعدة حملات على كرمان إلى أن أخضع الغزّ سنة ٦٠٥/١٢٠٩م، وعيّن الكتاب وجبى الضرائب والرسوم.

وفي سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، أعطى خوارزمشاه إقليم كرمان إلى الأمير الخوارزمي قوام الدين مؤيد الملك، ولقبه بالملك، فانطلق هذا الأخير من زوزن في خراسان إلى كرمان، واستسلمت له جيرفت وبم وبافت، وأخيراً بردشبر في شهر صفر ٦١٠هـ/حزيران ١٢١٣م. ويروي ابن الأثير بتحفظ أن إخضاع مملكة هرمز لخوارزمشاه تمّ سنة ٦١١هـ/١٢١٤^(١). لكن ينبغي فهم إخضاع هرمز بأنه اعتراف اسمي بتبعية شكلية، تقتضي دفع مبلغ من المال قيل عنه إنه خراج أو أتاوة أو مقرّر، وتُبقى التنظيم السياسي والإداري والاقتصادي على حاله.

ويتضح من هذا التوالي للأحداث السياسية والحربية أن هرمز العتيقة أو الساحلية أدّت أموالاً إلى الغزّ (ملك دينار) في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وإلى الدولة الخوارزمية (تاج الدين أبو بكر) في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وهذا يعني أنها كانت دولة تنعم بالاستقلال الذاتي في أواخر الخلافة العباسية، نقصد في أيام الناصر (٥٧٥هـ/١١٨٠م) والظاهر والمستنصر، وحتى وفاة المستعصم على يد هولاكو (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وأنها كانت تفتدي حريتها السياسية، وتتحاشى تخريب مرافقها الاقتصادية بتقديم أموال طائلة وهدايا ثمينة إلى الغزاة المغيرين على إقليم كرمان، من سلاجقة وغزّ، وشبانكاره وخوارزميين وغيرهم.

ولا ريب أنها كانت دولة قوية، حسب مفهوم العصر، براثها الكبير وحكمتها السياسية وبذلها الأموال وتضحيتها بالرجال عند الضرورة وفي الأيام العصيبة. وقد صمدت قرناً كاملاً في البر في الحد الأدنى (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ضد جميع الغزاة. ثم نقلت عاصمتها السياسية إلى وسط البحر، دون أن تبدّل اسمها،

(١) المرجع ذاته، ج ٩، ص ٣٠٨.

وعقدت حلفاً أبدياً مع اليمّ، ليشترك في الدفاع عنها على مدى الدهر.

ويلاحظ أن ركائزها الأساسية كانت هرمز العتيقة والجديدة، ومدينة قلهاة، ومدينة جلفار. وتفرض أهمية هذه الحواضر الثلاث مباشرة البحث بالحديث عنها في البدء، يلي ذلك إيضاح حوزة سلطنة هرمز في الخليج العربي، فحوزتها في خليج عُمان، فاستعراض عناصرها البشرية ومرافقها الاقتصادية من زراعة وأعمال حرفية وتجارة محلية ودولية على وجه التخصيص. وأخيراً أحداثها السياسية.

الفصل الأول

ريكائز سلطنة هرمز الأساسية هرمز العتيقة والجديدة، قلهاة، جلفار

أرض سلطنة هرمز واسعة، ومساحتها كبيرة في البرّ والبحر. وسكانها كُثُر. ومدنها وقراها عديدة. ونشاطها الاقتصادي فريد، تبرز فيه التجارة الدولية، وتدعمه الزراعة وتربية الحيوانات والأعمال الحرفية. إلا أن تاريخ سلطنة هرمز يتمحور حول هرمز العتيقة والجديدة، وقلهاة، وجلفار، حتى ليتمكن اعتبار هذه المدن الثلاث عواصم لها، وكانت فعلاً حواضرها، لكل منها وظيفة خاصة بها: فهرمز عاصمتها السياسية، وقلهاة وجلفار مُجَمَّعًا احتياطي الرجال وتجنيد جيش حماية السلطة والدفاع عنها في الملمات. وهذا ما يدفعنا إلى أفراد بحث خاص لكل منها.

أولاً - هرمز العتيقة وهرمز الجديدة

أ- هرمز العتيقة

ولعلّ وصف ماركوبولو لهرمز العتيقة أفضل وصف يتناول التعريف بهرمز العتيقة، بعد زيارته لها في زمن عزّها. قال ماركوبولو في الفصل ١٩ عن الذهاب إلى مدينة هرمز:

«يستمّر السهل الذي تحدّثنا عنه بالامتداد باتجاه الجنوب على مسيرة خمسة أيام، ثم يليه منحدر طوله عشرون ميلاً تقريباً، الطريق فيه رديئة جداً ومحفوفة بالأخطار، لكثرة قطاع الطرق والناس السيئي السمعة. ومتى نزل المرء إلى أسفل هذا المنحدر، يصل إلى سهل جميل آخر، يدعى سهل هرموز، طوله مسيرة يومين، فيه مجاري ماء رائعة ونخيل تمر وافر وغيره من الأشجار المثمرة. وفيه أيضاً الكثير من الطيور الجميلة، كالدرّاج والأخيل الأخضر وسواهما، مما لا يعرف في بلادنا. ويعد قطع

الإنسان مسيرة يومين، يصل إلى البحر المحيط، ويجد على ساحله مدينة لها بندر، تدعى هرمز، يقصدها التجار القادمون من الهند، في مراكب موسوقة بالتوابل، والحجارة الكريمة، والآلئ، وأثواب الحرير، والذهب، وأنياب القيلة، والعديد من السلع الأخرى، التي يبيعونها من تجار هرمز، ويحملها هؤلاء إلى جميع أنحاء العالم، ويبيعونها بدورهم. والواقع أن هرمز مدينة تجارتها واسعة، يقع تحت سلطتها الكثير من المدن والقرى، إلا أنها هي العاصمة. ويسمى ملكها ركن الدين أحمد (ركن الدين محمود بن أحمد القلهاقي). وموقعها وبيء، وحرارة شمسها هائلة. وإذا توفي تاجر فيها أخذ الملك جميع ممتلكاته.

ويصنعون في هذه البلاد خمراً من التمر، ويمزجونه بالتوابل، فيطيب كثيراً. وإذا احتسأه إنسان لم يعتد عليه، يصاب في البدء بإسهال شديد متكرر، ثم يألفه، ويكسبه سمته. ولا يأكل سكان هرمز أبداً اللحم وخبز القمح إلا إذا كانوا مرضى. وإذا تناولوا هذا الطعام وهم أصحاء، يمرضون. وغذاؤهم، وهم أصحاء، التمر والسّمك المملّح (الطون) والبصل. وهم يحافظون على صحتهم بهذا النظام الغذائي.

وسفنهم رديئة، وكثير منها يغرق، لأن ليس لديهم وسائل حديدية لربط خشبها، بل ترتق أخشابها بخيط مصنوع من قشر جوزة الهند. فيدقّون القشر حتى يصبح مثل سائب الفرس، ثم يجعلونه، ويربطون به أخشاب المراكب. فتحفظ جيداً، ولا تصدأ بماء البحر، لكنها لا تقاوم العواصف جيداً. ولا تقلّط الأخشاب، بل تدهن بزيت السمك. وللمركب صاري واحد، وشرّاع واحد ومسكّن واحد، وليس له ظهر، بل غطاء تُغطى به السلع بعد تحميلها. ويتألف هذا الغطاء من جلود حيوانية، توضع فوقها الخيول التي تنقل إلى الهند لبيعها هناك. وليس لديهم حديد لصنع المسامير، لذلك يستعملون الدسر في بناء سفنهم، ثم يربطون الأخشاب بخيوط جوز الهند كما قلت. بالتالي يحفّ الخطر بالسفر في مثل هذه المراكب، ويغرق كثيرٌ منها، لأن العواصف رهيبة في الغالب في بحر الهند.

وسكان هرمز سمر، يدينون بالإسلام. ويتحاشى أهالي السلطنة البقاء في مدنها، لأن شدة القَيْظ في الصيف تقضي عليهم إن بقوا. لذلك يغادرونها، ويذهبون إلى بساتينهم في الريف، حيث تكثر المياه ومجاريها. مهما يكن، لا ينجون من ظاهرة واحدة سوف أشير إليها. فالواقع أن الريح تهبّ في الصيف في أغلب الأحيان، وتثير الرمال المحيطة بسهولة هرمز، فتقتل الناس بحرارتها التي لا تحتمل، لولا أنهم يغطسون

في الماء حتى رقابهم متى شعروا بهبوبها، ويظنون فيه إلى أن تهدأ. (ولإثبات ارتفاع حرارة هذه الرياح الشديد هناك، روى السيد مارك واقعة حدثت في أثناء وجوده. فقد امتنع ملك هرمز عن دفع الخراج لسلطان كرمان، فقرر هذا الأخير أن يطالب به عندما يقيم أهالي هرمز خارج مدينتهم، فجهز قوة مؤلفة من ١٦٠٠ من الخيالة و ٥٠٠٠ من المشاة وسيّروهم بطريق رودبار لأخذ الباقيين في هرمز على حين غرة. لكن أخطأ دليلهم، فتأخروا في الوصول إلى المكان المخصص لمبيتهم في الليل، واضطروا أن ينصبوا خيامهم في العراء، ليس بعيداً عن هرمز. وفي الصباح، عندما استأنفوا سيرهم، علقوا في تلك الرياح، فاختنقوا كلهم ولم ينبج أحد منهم لنقل النبا إلى ملكهم، إلا بعد إطلاع أهالي هرمز على الخبر وذهابهم لدفن الموتى لتحاشي حدوث الطاعون. لكن عندما أمسكهم بأذرعهم لجرهم إلى الحفر، كانت الجثث قد تفسخت من جراء شدة الحرارة. فانفصلت أيديهم عن أبدانهم. وفي النهاية اضطر الهرمزيون إلى حفر قبور قرب الموتى ودفنهم فيها).

ويذر أهالي هرمز قمحهم وشعيرهم وسائر حبوبهم في شهر تشرين الثاني ويحصدوننها في شهر آذار. ولا تجمع التمور إلا في شهر أيار، وفيما عدا ذلك، لا يوجد عشب ولا أي شيء أخضر، لأن شدة الحر تبيس كل شيء.

وعندما يتوفى أحد الأهالي، يتخذ الحداد عليه أهمية كبيرة، لأن النساء تحدّ أربعة أعوام على أزواجهن، ويندبنهم مرة واحدة يومياً في الحد الأدنى، ويجمعن نسيبائتهن وصديقاتهن وجاراتهن لهذه الغاية، ويبكين بكاءً مرّاً ويتحبن. (ولديهم نذابات يعملن بأجر).

والآن نغادر هذه البلاد (هرمز). مع ذلك لا أستأنف كلامي لأنحدث عن الهند. لكن متى لأم الزمان والمكان، سوف أعود من الشمال، وأتكلم عنها. وفي الوقت الحاضر، أرجع إلى طريق أخرى تؤدي إلى مدينة كرمان المشار إليها من قبل، لأنني لا أستطيع الوصول إلى هذه الأرجاء التي أودّ التكلم عنها إلا عبر هذه المدينة.

مع ذلك، أشير أولاً إلى أن السلطان ركن الدين أحمد، ملك هرمز احتلّها وتركها تابعة لسلطان كرمان.

وعلى طريق العودة من هرمز إلى كرمان، يمرّ المسافر في بعض السهول الرائعة جداً، التي يشاهد فيها كثيراً من الحمامات الحارة. ويجد كثيراً من الحجال على هذه الطريق. ويجتاز مدناً، الطعام فيها رخيص جداً ووافر. إلا أن خبز القمح مرّ جداً

بسبب ملوحة المياه، حتى إن لا أحد يستطيع أن يتناوله، إذا لم يكن معتاداً عليه. ولحمامات المياه التي ذكرت خصائص ممتازة. فهي علاج للحكة وأمراض عديدة أخرى^(١).

ويعود تاريخ وصف ماركوبولو إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (٦٧٠هـ / ١٢٧١م)، ويحتوي على تفاصيل هامة جداً عن هرمز العتيقة، نبرز منها:

١ - قدوم مراكب الهند محملة بشتى السلع الهندية الثمينة إلى بندر هرمز القديمة.

٢ - قيام هرمز العتيقة بتوزيع تلك السلع على البلدان المشرفة على الخليج، وعلى البلدان الواقعة وراءها، مثل خراسان في الشرق أو بلاد الشام في الغرب.

٣ - وفرض سلطنة هرمز سلطتها على كثير من المدن والقرى في إقليم كرمان، وبخاصة في ساحله.

٤ - تبعية سلطنة هرمز للصورية لسلطان كرمان بدفعها الخراج له، لقاء تمتعها بحرية ممارسة صلاحيات الدولة المستقلة.

وإذا عدنا إلى بحث إقليم كرمان في كتاب صورة الأرض لابن حوقل مثلاً، العائد إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، لوجدنا الوقائع ذاتها مؤكداً عليها فيه بصيغة أخرى فقد جاء فيه أن «هرموز مجمع تجارة كرمان، وهي فرضة البحر، وموضع السوق، بها مسجد جامع ورباط وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رساتيقها متفرقين في القرى. وبلدهم كثير النخل، والغالب على زروعهم الذرة. وجاء فيه أيضاً: «فالسيرجان - وهي قصبة كرمان - وجيرفت وبم وهرموز، وهذه أعلام مدنها وكبارها، مشهورة، معروفة، وفي أضعافها دونها»^(٢).

وهذا يعني أن هرمز تطورت كثيراً بعد القرن الرابع الهجري. ويستدل على تطورها الكبير المرحلي من كلام الشريف الأديسي في منتصف القرن الثاني عشر، حيث يقول: «ومن مدن كرمان مدينة هرمز الساحلية... وهي فرضة مدن كرمان. وهي في ذاتها مدينة كبيرة، كثيرة العمارة، كثيرة النخل، حارة جداً. ويزرع بنواحيها الكمون الكثير والنيلج الذي إليه المنتهى في الطيب، المضروب به المثل. ويتجهز به

(١) كتاب سير ماركوبولو، ج ١، ص ١٠٧ - ١١٠.

(٢) صورة الأرض، ص ٢٦٨، وص ٢٧٠ - ٢٧١.

إلى كل الآفاق... ومدينة هرمز على خليج يسمى الخبر... تدخل فيه السفن من البحر إلى المدينة»^(١).

وقد أثار ثراء هرمز القديمة طمع الفاتحين، فانتقل حكامها إلى جزيرة جرون، وبنوا هرمز الجديدة، التي ازدهرت بسرعة، ومع ذلك، حافظت هرمز العتيقة على مكانتها الاقتصادية وأهميتها البشرية فترة من الزمن غير قصيرة.

ب - هرمز الجديدة

تحوّلت هرمز الجديدة إلى أطلال، بعد إعطاء شاه عباس أوامره بعدم إبقاء حجر على حجر فيها، وبعد أعمال الهدم التي قام بها البرتغاليون فيها قبله. وزادت الهزات الأرضية تدميرها. ونهب الناس حجارته ليشيدوا بها أبنية في أماكن أخرى. فصارت خراباً، تشرف عليه الجدران الحمراء الباقية من قلعة البوكيركيه.

وحتى منتصف القرن العشرين، بل حتى ١٩٧٩، على وجه الدقة، لم يجز أي تنقيب في موقعها. ولم يرسم مخطط دقيق لها، اعتماداً على أخبارها. ولم تؤخذ لها صور جوية. لكن تضمنت وثائق تاريخية محدودة ثلاثة مناظر بانورامية لها عامة جداً، جمعها م. لويس سيلفيرا، ونقل إحداها عن لنداس دا انديا لغسبار كوريا، ودرسها^(٢).

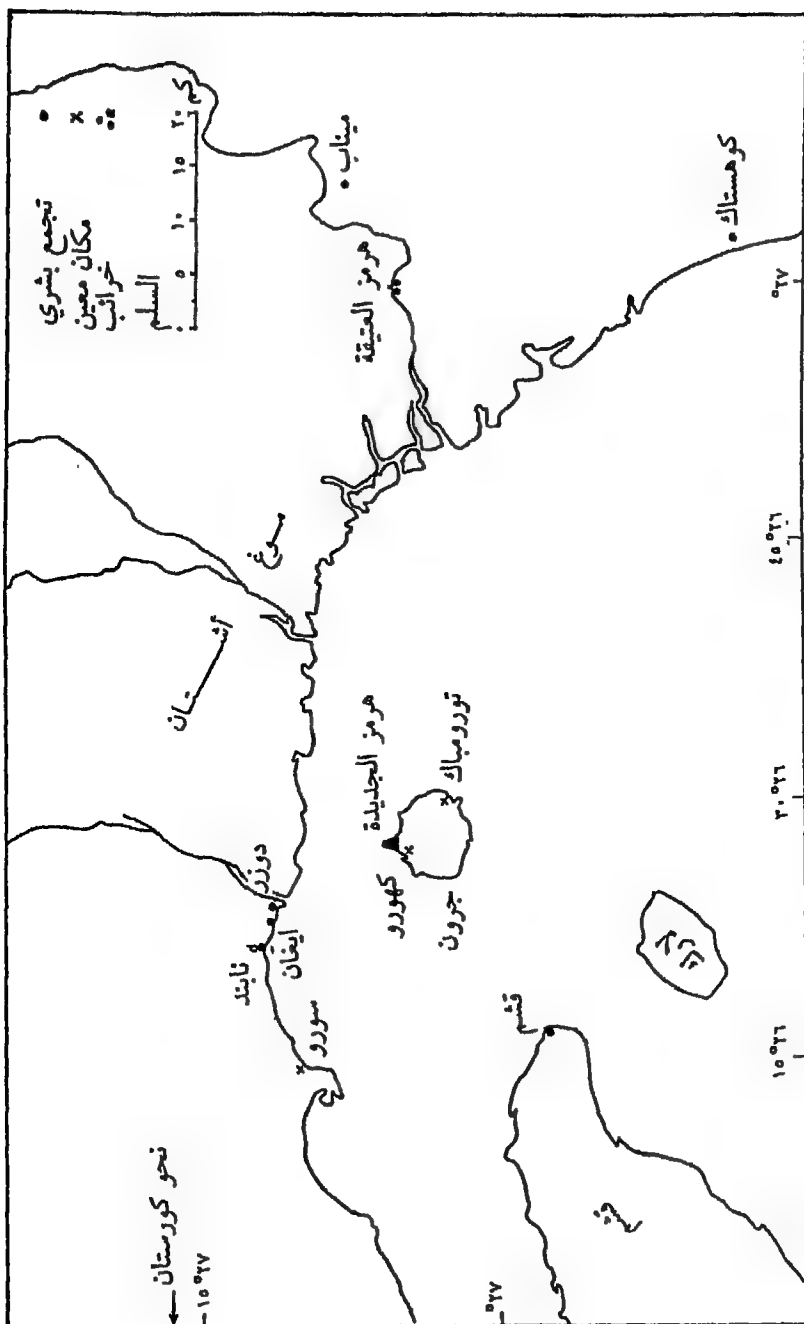
فلا يمكن والحالة هذه وصفها، إلا استناداً إلى الحوليات والوثائق البرتغالية، لأن الحوليات العربية والفارسية تركز على الأخبار السياسية وأحداثها في سلطنة هرمز، وتهمل المعطيات عن حالة المدينة وعن حياتها، ما عدا شذرات متفرقة في رحلة ابن بطوطة وفي مطلع السعدين للسمرقندي. وكان بالإمكان الاستفادة من حوليات المؤرخ عبد الكريم نمديهي، إلا أنها غير مطبوعة. ويصف جان أوبين جزيرة جرون ومدينة هرمز الجديدة فيها، وصفاً دقيقاً، نوره قبل إطلاع القراء على نتائج حفريات عام ١٩٧٩.

ج - وصف هرمز الجديدة عند جان أوبين

تقارن جميع أخبار الرحلات، التي تصف جزيرة جرون، وحشة موقعها بشراء مدينة هرمز الجديدة فيها. فداخلها غامر خال من السكان، وجفافه شبه تام، تكثر فيه التلال البركانية، التي يتضادّ تلويها بشكل رائع. وفي سنة ١٥٤٩م، ذكرت متحجراتها

(١) نزهة المشتاق، ص ٤٣٦، ٤٤٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع إلى جان أوبين، البحر البرتغالي الهندي، ج ٢، ص ٨٢ - ٩٧.

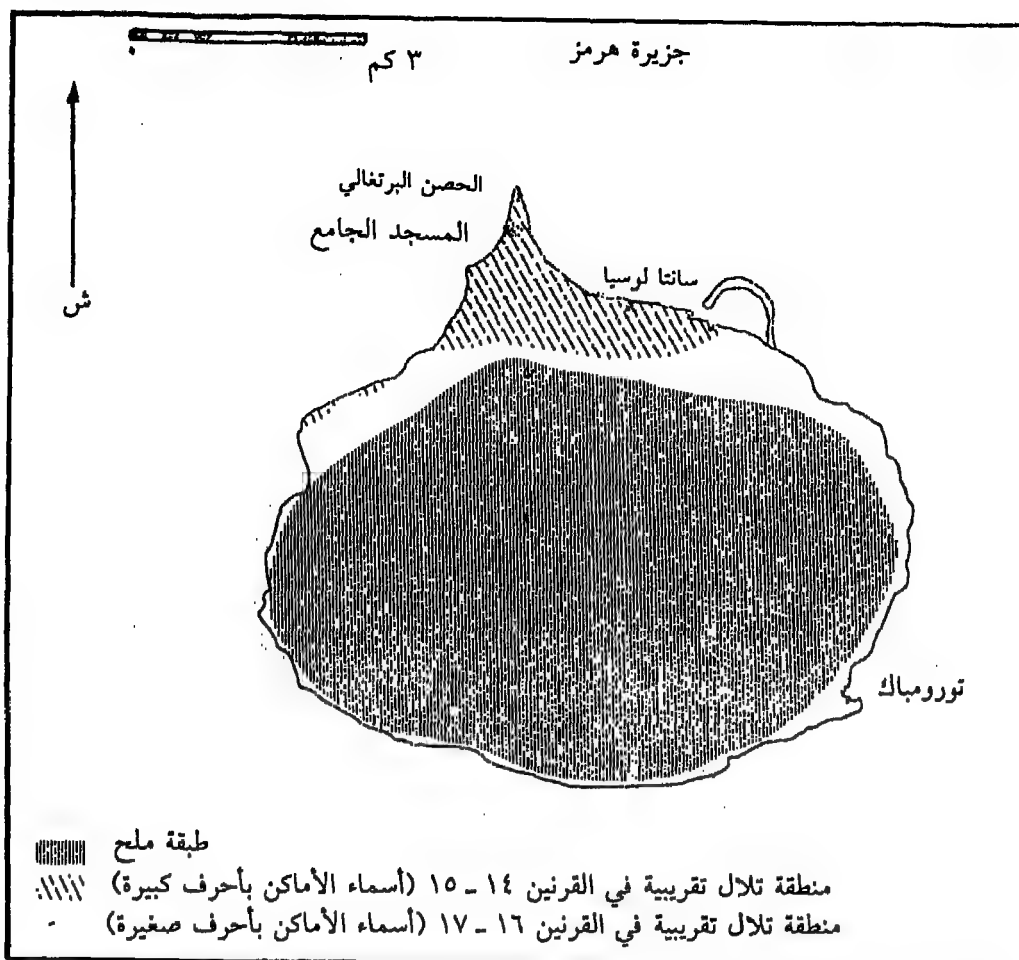


شكل ١ - موقع هرمز العتيقة وهرمز الجديدة في الخليج العربي

المعدنية القس اليسوعي غسبار برز بمسقط رأسه زيلنده، فكتب ما يلي: «كل الجزيرة ملح، وفيها سواقي ملح متجلدة، تخترقها طولانيا (...).، وتتجمد في فصل الصيف مثلما يحدث في مقاطعة فلاندر في فصل الشتاء (...).: وتبدو فيها الجبال مثل حجارة الكلس المتكلسة. وليس فيها خضرة، ولا مشاجر، بل بضع شجرات صنوبر فقط، وثلاث أو أربع شجرات أخرى، حيث لا ينتأ الملح». ويحدّد بدقة نوع شجرات «الصنوبر» في رسالة أخرى، فيقول: «ليس فيها شجر، ما عدا بعض شجرات العنّاب، وشجرتين أو ثلاث شجرات أخرى». فلا عشب فيها، ولا طيور، ولا حيوانات متوحشة، ولا مواشي. ولا يجزم بعض الرّحالة الآخرين هذا الجزم القاطع، لكنهم يشيرون إلى الوحشة ذاتها: فلا شيء ينمو فيها، سوى بعض شجرات العنّاب ومشاجر سنا مكة».

وشواطئ جزيرة جرون حادّة الانحدار، أو تتراكم فيها الصخور، باستثناء واجهتها الشمالية، التي ينتهي سهلها بشبه جزيرة ضيقة تستطيل نحو بر كرممان، الذي يبعد عنها بضعة كيلومترات فقط. وقد تأسست هرمز الجديدة على طرف هذا اللسان الأرضي في مطلع القرن الرابع عشر. ويحدّد هذا اللسان الأرضي مكلاءين مكشوفين، يشكّلان في رأي بحارة القرون الوسطى وملاحى القرن السادس عشر مرسيين جديدين للجلبات والطرادات. ويشير مرتين فرننديز دي فيغويروا إلى أن هرمز تمتلك بندرين جديدين جدّاً، أحدهما في الشرق والآخر في الغرب». وتقبل الزوارق وتدبر بين الشاطئ وبين المراكب الكبيرة، التي يمنعها ضعف عمق الماء من الاقتراب من الأرضة. ولا ريب أن جودة المطارح حثّت مهاجري هرمز العتيقة على اختيار راس جزيرة جرون الشمالي مقراً جديداً لهم. ويؤكد ذلك توميه بايرس بلاليس، فيقول: «تأسست هذه المدينة بسبب المرفأين. وأبان بيرو البوكيركيه لدون مانويل أن تلك المنطقة ليست لديها أسكلة أخرى فيها بندر للمراكب الكبرى مثل هرمز، وقريب إلى هذا الحد الكبير من اليابسة».

ويخلو أقصى طرف شبه الجزيرة من الأبنية، ويسميه كتاب التعليقات «رأس مورونا». ويحدّه من الجنوب مقرّ سلاطين هرمز. وهو قصر محصّن، مظهره متكتّل يشبه في أيامنا الحاضرة دور شيوخ العرب في الخليج العربي أو في جزيرة العرب الجنوبية. ويعود تأسيسه إلى مطلع القرن الرابع عشر. وقد توسع حتماً مع مرور الزمن. وتسميه المصادر البرتغالية العائدة إلى مطلع القرن السادس عشر الحصن أو القلعة. وقد أعلن السلطان سلغرشاه الثاني سنة ١٥٤١م، بعد فترة قصيرة من تدميره،



شكل ٢- جزيرة هرمز (جرون)

أن قصر السلاطين أجداده كان قوياً وشامخاً وأجمل وأمنع من قصر أي سلطان مسلم آخر في تلك المناطق. وكان له تسعة أبراج محصنة، مبنية بالحجر والملاط الأبيض، تلتصق بالسور الذي تبلغ سماكة جدرانها ٨ إلى ٣٣ شبراً (تقريباً ٦٠، ١ م في أعلاها إلى ٦٠، ٦ م في قاعدتها). وكان له سنة ١٥٠٧ جناح مكشوف من الجهة المطلة على المكلا الشرقي. ولا يمكن إعادة رسم تنظيمه الداخلي. وكان له عدة مداخل. وتفصلباحات داخلية المباني بعضها عن بعض. ويضمّ مسلحة واصطبلات. ويزين السلطان والأثرياء قاعاتهم بمشاي مليئة بالخزف الصيني.

ويبلغ طول واجهة القصر الشرقية ٨٠ م إلى ١٠٠ م على الأرجح. بالفعل، سمح تدمير القصر بكشف السهلة أمام القلعة البرتغالية، فقام سيمو بوتلهو عمقها من الجهة الشرقية سنة ١٥٥٠ م، وبدأ شكل السطح المسوّى غير منتظم، لأنه بلغ حوالي ٦٠ م في وسطه. ولم يعبّر بوتلهو المسافة الفاصلة بين النقاط التي قاس أبعادها الطولية، فلا يمكن أخذ فكرة عن عرض المقر الملكي. على النقيض، من المؤكد أنه يختلف عن القلعة البرتغالية، ولا يمتدّ من شاطئ رأس مورونا الشرقي إلى شاطئه الغربي. وكانت الدور الخاصة بالناس مبنية بين القصر والرملة الغربية. وقد هدمها البرتغاليون أيضاً.

وبعد تدمير القصر السلطاني القديم، استقرّ سلطان هرمز في فندق يقع جنوبي شرقي المباني المزالة، ويطلّ على المكلا الغربي. ولهذا الفندق مظهر فخم جداً يضاهي القصور السلطانية الأخرى. وكان الوزير شرف الدين الفالي يملكه. ويجوز أن يتصور المرء أنه كان أحد أملاك أسرة فالي، وأن الوزراء الفالين الأقوياء كانوا يقيمون فيه، على مقربة من قصر السلطان. وهناك مقر أمير آخر، قريب من مقر السلطان، نعني به المبنى المخصص للعميان من الأسرة المالكة. وكانت مباني أخرى تضيفي صفة الارستقراطية والفخامة على طرف المدينة الشمالي، خلافاً لما هو حاصل في الأحياء الكثيفة السكان.

وبنى توران شاه الأول (١٣٤٧ - ١٣٧٧) مدرسة لها مأذنة مقابل القصر السلطاني وأضاف إليها مساجد وبيارات. ويشير باروس إلى وجود «مبنى ضخم يستخدم مستشفى، يسميه الهرامزة مدرسال، على مقربة من القلعة. وكتب عنه براس دالبوكيركيه يقول: «كان المستشفى دار صلاة، أسسها أجداد سلطان هرمز لإيواء المرضى والحجاج (...). مكرّسة لله». ويوحى هذا الوصف غير الموفق بأن هذه

المنشأة تشبه النموذج المنتشر على نطاق واسع جداً في المدن الإسلامية في القرون الوسطى، وتشتمل على مدرسة ومستشفى وفندق وجامع، وتدخل في جملة الأوقاف. وتشير المصادر البرتغالية إلى وجود عدة مساجد في مدينة هرمز، لكنها لا تذكر إلا مأذنة واحدة، كما لو أنها تعرضت إلى حقد المبشرين الكاثوليك. وصحيح أن المباني القديمة في جرون أصيبت بأضرار خطيرة في أثناء زلزلة ١٠ محرم ٨٨٨ هـ/ ١٨ شباط ١٤٨٣ م، التي سبقتها في ٢١ رمضان ٨٨٧ هـ/ ٣ تشرين الثاني ١٤٨٢ م، هزّات متواترة. وقد تصدى نمديهي عرضاً لمأساة الزلزلة، فروى أنها أذت أو دمرت تهوية الدور وبعض المباني الشاهقة و«مآذن المساجد». أما المأذنة المذكورة في الوثائق البرتغالية، التي رسمها فريزر على مخططة سنة ١٤٢١ م، وكانت ما تزال منتصبة في الوثائق البرتغالية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فهي مأذنة المسجد الجامع غير الداخل في المجمع الذي أشاده توران شاه الأول قرب قصره. وكان قائماً في وسط المدينة على بعد بضعة ٢٥٠ متراً من القصر السلطاني. وتأسس في مطلع القرن الرابع عشر، وكبره السلطان محمد شاه الأول (حوالي ١٣٧٧/١٣٧٨ - حوالي ١٤٠٠ م). ويقول المؤلفون الأوروبيون عنه إنه كان واسعاً وفخماً.

ولا يبعد مستودع الجمرك عن القصر السلطاني، ويقع على طرف «الرملة» أي الرملة الشرقية. بالفعل، كانت المراكب تفضل الرسوّ شرقي شبه الجزيرة، ولا تنتقل إلى غربيها إلا لتحتمي من الريح الشرقية أو لِتَلْقَى خدمات خاصة. وكانت الزوارق تجرّ، وثبتت بالحبال على الرملة التي تبدأ من مقابل مستودع الجمرك، وتمتد على طول المدينة، وريضها المستعمل حوضاً لبناء السفن، وهنا تقع مرائب واسعة سقوفها من قش. ونذكر هنا أن الريض في هرمز الجديدة لا يتعارض مع نواة المدينة القديمة، ولا يعدّ مركز النشاط الحيوي، كما هي الحال في معظم مدن ساحل الخليج الشرقي في القرون الوسطى، التي يحييها ازدهار اقتصادي حديث في عهدها الجديد.

ويقوم القصر - القلعة، مقرّ السلطة، على طرف التجمع البشري حسب التنظيم المتبع في تلك الأيام. وله منفذ يوصل مباشرة إلى خارجه. ويمثّل القصر السلطاني التحصين الرئيس، بل الوحيد في جزيرة جرون، التي يعتبر البحر أفضل حام لها. مع ذلك، تنتصب على أطراف المدينة بضعة أبراج يمكن أن توضع حامية فيها. وقد رأى اندريا كورسالي بامّ عينه هرمز وعدن سنة ١٥١٧، وقارنهما، فقال: «لعلّ هرمز أكبر من عدن، إلا أنها جميلة مثلها، لكن لا يحيط بها سور». ويثبت وصف المعارك الحربية بين البوكيركيه والهرامزة سنة ١٥٠٧ و ١٥٠٨، أن هرمز لم تكن مسوّرة.

وكانت شوارعها تنتهي مباشرة إلى الرملة. وعندما أغلق خواجه عطا مداخلها سنة ١٥٠٨، ليقاوم هجوماً برتغالياً جديداً، شكّلت جدران الدور التي اتصلت بتلك الحواجز العالية سوراً حول مدينة هرمز من جهة البحر. وفي حالة الخطر، كانت بعض مدن هضبة فارس مثل تبريز أو مشهد، تستعمل هذا الجهاز الدفاعي، إذا كانت غير مسورة. وبهذا المعنى فقط، ينبغي فهم مرتين فرنديز دي فيغويروا، الذي جاء إلى هرمز عام ١٥٠٨، عندما أكد أن المدينة مسورة. كذلك ينبغي فهم توميه بايرس عندما يشير إلى جدرانها وأبراجها وأسوارها.

ولا يمكن أن نقطع بأن بناء المدينة الأولي على الأرض الأصلية اعتمد على مخطط وظيفي. تستثنى من ذلك الخدمات الواضحة التي فرضها شكل شبه جزيرة مورونا على مؤسس هرمز الجديدة: توالي القصر السلطاني ومباني الجمرى وحوض بناء السفن على خط واحد، مقابل شاطئ آمن في الخليج. ولا نعلم إذا كان الميدان الكبير أي ميدان جرون يوصل إلى وسط التجمع البشري أو إلى أطرافه، كما هي الحال في كثير من ميادين القرون الوسطى. ويمكن دعم تحديد هذا الموقع الأخير بإحدى ملاحظات كوريا (التي لا يجوز مع ذلك استخلاص إثبات قاطع منها) المتعلقة بإنزال أحد البرتغاليين على اليابسة سنة ١٥٠٧ لشراء مواد غذائية: فقد رُوِّقَ بدقة وتبين أنه أجرى مشترياته من البازار، وهو الميدان، دون أن يصل البتة إلى داخل المدينة.

ويعتبر دوارته بربوسه، الذي زار جرون سنة ١٥١٧ حتماً، أن جمال هرمز يفوق اتساعها، وأنها مخترقة بالشوارع الجميلة والبيادين الرائعة. وإذا كانت مقارنة هرمز بالمدن البرتغالية في أيامه قد اقتضت هذا التقريظ، فلا يجوز إعطاؤه إلا قيمة نسبية. فمخططات المنظر في آخر القرن السادس عشر ترسم فيها شوارع متقاطعة بزوايا قائمة. لكن يمكن التساؤل عن مدى الثقة التي يجوز أن تُعطى لأمثال هذه المخططات المعممة والاتفاقية. وكان فيها أيضاً بعض شرايين المواصلات الكبرى: فقد حوت شارعاً عريضاً يذهب من جوار القصر السلطاني، ويخترق التجمع البشري متعامداً مع الشارع الرئيس الذي يتجه من الشرق إلى الغرب، وتلتقي به على مقربة من المسجد الجامع. ويضم الرض الجنوبي الغربي أربعة شوارع كبيرة، تذهب إلى صهرج خواجه عطا. مع ذلك، يعتبر فيغويروا دقيق الملاحظة: فهو يصف شوارع هرمز في مطلع القرن السابع عشر، ويقول إنها ضيقة جداً، حتى إن شخصين فقط يستطيعان أن يسيرا فيها جنباً إلى جنب. أما البيوت، فليس لها فناء طيور، ولا حديقة، باستثناء بعضها الذي له صحن دار صغير. أما متاهات الأزقة الظليلة، المرتبطة بطوبتها بضيقها، فتتعرّج بين المباني

الشاهقة، التي يترواح عدد طوابقها بين الاثنين والأربعة، وتفتح فيها نوافذ ذات مشربيات.

ويشيدون أبنيتهم بملاط الجص، وهو مادة تستخرج من الجون ذاته، على عمق بضع أقدام تحت الماء، فسمي «حجر السمك». وهو مسامي خفيف، أصله بركاني، مرغوب فيه في منطقة معرضة للهزات الأرضية، بخاصة لبناء جهاز التهوية (بادجير) المربّع، الذي يرتفع فوق السطوح المستوية، ويعدّ عنصراً من عناصر مشهد البناء الهرمزي. ويعتنى ببناء بعض هذه الأجهزة حتى حدّ التصنّع. وتخفي الدور ذات الطوابق في جنوبي المدينة. فهنا يسكن الفقراء في أكواخ قصب وسعف نخل.

وتستدّ سلسلة تلال شبه الجزيرة. وتقع رملة كهورو (كهورو الصغيرة) عند قاعدتها على الساحل الغربي. ولا تستعمل هذه الرملة لإنزال السلع. وهي بعيدة نسبياً عن المدينة. وتستخدم مكان اعتزال أو تسلية، وأحياناً نقطة نزول الأعداء. وفي محلّ لا يبعد كثيراً عن البحر، تشاهد مدافن أسلاف السلطان محمد شاه الأول. ويتحدث نيكولو دي أورتا رييلو في عام ١٦٠٦ عن مدافن عديدة وجميلة، مبنية بالحجر والملاط، منها ضريح «سلطان هرمز» الذي يتميز بجماله. وكان مدفن قطب الدين تهمتن الثاني ينتصب، هو ورموس أخرى ضخمة، مقابل كهورو، على ساحل الجزيرة الشرقي قرب مصلى مكرّس للخضر.

وعلى مقربة من مقبرة كهورو، تنبسط أرض مستوية، تدعى أرض الأمير، ويقصدها سلاطين هرمز ليلعبوا فيها بالزرد. وكان رجال البلاط يقيمون فيها مدة طويلة أحياناً. وكان السلطان قطب الدين تهمتن الثالث يمضي فيها الصيف في بعض السنين. وقد خيّم فيها سلغرشاه الأول وحاشيته أربعين يوماً في أعقاب زلزلة شهر شباط سنة ١٤٨٣م/٨٨٨هـ. ويقام فيها في أثناء قيظ الصيف، سكان هرمز الذين لا يذهبون إلى بساتين نخيل بر كرمان. ويبنى الفقراء أكواخهم بأغصان الشجر، في كهورو وفي جميع الأماكن بين مدينة هرمز والتلال.

وتتميز المناطق المنخفضة في كرمان الساحلية بأمطار نادرة جداً، تهمر بشدة عندما تهطل. وتطوق فيها قباب مروّسة مشارف مواطن السكّن، وتظلّل صهاريج الماء المحفورة في الأرض. وتكرر هذه الظاهرة ذاتها في جزيرة جرون، فتشاهد خزانات تجمع مياه الجريان الناشئ عن هطل الأمطار الشتوية، في الرض وفي السهل الذي يمتد حتى التلال.

وترى أيضاً مباني متنوعة ومساجد بين المدينة والتلال. وكان المسلمون يقومون سنوياً بطقوس جليلة، ويجرحون أنفسهم بالسكاكين، في أضخم جامع واسمه جامع جلال أباد، مما يدفع إلى الظن بأن الشيعة شكّلت حتى القرن السادس عشر أقلية في هرمز، تقيم طقوسها الدينية خارج المدينة. ويرجح كثيراً أن أماكن عبادة الأقليات الهندية كانت واقعة على طرف التجمّع البشري. وفي سنة ١٦٠٦، التقى غسبار دي سان برناردينو بجوار مقبرة الأمير، بـ «برهماني» يعمل عملاً صالحاً بإطعامه كلاباً شاردة. وعلى بعد نصف فرسخ من هرمز، وفي منتصف القرن السادس عشر، كانت طائفة صغيرة من «اليوغائيين» تعيش في الكهوف، تحت سلطة رئيس تنصّر، وتسمى باولو دي سانتافيه، وكتب إلى إنياس دي لويولا يقول له انه كان كاهن الشعب الوثني وخادماً في أحد البدود. ويذكر تيتولو داس رنداس، العائد إلى عام ١٥٤١م ثلاثة نساك، كانوا يتلقون ريعاً ضئيلاً من سلطان هرمز. وكان أحدهم يقيم على مسافة نصف فرسخ من المدينة. وكان ناسك يقيم في المصلى الذي يتعبد فيه المسلمون، وهو مبني في قمة سلسلة التلال الواقعة وراء مدينة هرمز. وفي أثناء هجوم البوكيركيه سنة ١٥٠٧، صعد «تجار محترمون وبدن» على منحدراته قاصدين الاحتماء به.

ويمثّل المكان المسمى «تورومباك»، على مسافة فرسخ في الجنوب الشرقي، قرب البرج، المحل الوحيد المعمور خارج سهل هرمز، ما عدا بعض معتكفات يرتادها الزقّاد. وكان الرقباء يترصدون من على مرتفعات تورومباك المراكب القادمة من الهند. وكان جناح سلاطين هرمز الذين يذهبون أحياناً في رحلة صيد إلى تورومباك، وبعض الشجيرات، ومشجرة نخيل، ومقلع حجارة أساس القلعة البرتغالية، والعلاج الناجح بمياه العين، كل ذلك كان يجتذب بعض السكان والمصطافين والمستشفين. وما تزال الحديقة الملكية القديمة خضراء بين الصخور حتى الآن، تسقيها الآبار ذاتها التي حاول البوكيركيه أن يردمها سنة ١٥٠٧م.

يتضح من هذا الوصف الدقيق أن هرمز الجديدة مثلت ظاهرة بشرية حضارية فريدة تذكّر سرعة إنشائها وقيامها ببناء مدينة برازيلية، عاصمة البرازيل الجديدة على يد المهندسين كوستا ونيومير، بعد سبعة قرون وثيف من نقل هرمز العتيقة إلى هرمز الجديدة في جزيرة جرون. ولم تُعطَ ظاهرة هرمز الجديدة حقّها من الدراسة لإظهار عظمتها حتى الآن، إلا بعد أن أخذت الحفريات تكشف ما خفي من أمجادها الغابرة منذ سنة ١٩٧٩.

د - نتائج حفريات عام ١٩٧٩

وقد أجريت الحفريات الأولى في جزيرة جرون سنة ١٩٧٩، من ٥ شباط إلى ١٠ أيار. ولخص حسين بختياري نتائجهما في مجلة المعهد البريطاني للدراسات الفارسية المسماة «إيران»، فقال^(١): تقع جزيرة هرمز على بعد ١٥ كم جنوبي شرقي بندر عباس. أما آثار مدينة هرمز العتيقة أي هرموز الكلاسيكية، فتشاهد على الساحل، قرب نهر ميناب الأسفل. وكانت تجارة هرمز العتيقة هامة جداً حتى سنة ١٣٠٠م. لكن في عام ١٣٠٠م، نقل ملكها عاصمته إلى جزيرة جرون الآمنة، وسماها هرمز، فصارت، من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر (الثامن الهجري إلى الحادي عشر الهجري)، مركزاً عظيماً لتجارة السلع القادمة إلى الخليج من الهند والشرق الأقصى، لكي يتم توزيعها في وقت لاحق على البلدان الإسلامية الواقعة حول الخليج وغربيته. وفي سنة ١٥١٤م، أصبح سلطان هرمز تابعاً للبرتغاليين. وفي عام ١٦٢٢م ساعدت سفن شركة الهند الشرقية الانكليزية شياه عباس، فاحتكر بندر عباس نشاط جزيرة جرون التجاري، وانحطت هرمز الجديدة.

وأبان المسح السطحي أن القسم الرئيس من مدينة هرمز الجديدة يضم الأرض الواقعة بين رأس الجزيرة الشمالي وبين طرف المقبرة العامة الجنوبي (مسماة اليوم مكتب خانة). أما المساحات المسكونة الأخرى، فتشمل السواحل الغربية والشرقية، وما حول زيارة الخضر وتورونباك، ورقتين في جنوبي الجزيرة. وأثبت المسح الأولي والحفريات الأولية أن الآثار الرئيسة الباقية تعود إلى الفترة المحصورة بين القرن الثامن الهجري / ١٤م والقرن الحادي عشر الهجري / ١٧م. وقد أدت إلى العثور على ما يلي:

١ - العمران

جميع الإنشاءات والمباني مشيدة بالحجارة المحلية المطلية بالملاط والسروج، منها:

(١) - الأنظمة الدفاعية

تشاهد البروج وأجزاء من سور المدينة بين الآثار على سواحل جرون الغربية

(١) إيران، ص ١٥٠ - ١٥٣.

والشرقية: مثل برج تيرندز وبرج نغص. واكتشفت مصطبة كبيرة وحائط سمكه ٦ أمتار في محمود آباد.

(٢) - الدور الخاصة

حفرت أجزاء من دارين، لكل منهما باحة مثمّنة الشكل رئيسة، وأربعة إيوانات وأربع حجرات، وخزان ماء وبعض الآبار. وكشف في إحدى الدارين عن جزء من حمام أيضاً. وعثر في الدارين على شظايا نقش مجصّص وعلى نقش آخر مصقول. واستعملت رافدات خشبية طولانية وشاقولية في الجدران لتخفيف أضرار الزلازل.

(٣) - المباني الدينية

وشملت زيارة ملا (مزار إسلامي)، ولها ردهة وسطى مثمّنة، ومحراب، وقبة، وجدران مبنية بالقرميد المصقول، وكذلك زيارة الخضر، ولها ردهة مستطيلة، وصحنان، ومحراب وقبة (زار ابن بطوطة هذا المزار في النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)، «وشهر تغيه» مكتب خانة (برج مقبرة أو مقبرة الأسرة). وكلها واقعة في المقبرة الرئيسة. وعثر في المقبرة على عدة شواهد قبور مزخرفة ومكتوب عليها آيات قرآنية، بعضها مؤرخ بين ٦٧٠هـ / ١٢٧١م - ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢م.

(٤) - مباني معقدة

ليست هذه المباني دفاعية أو دينية أو خاصة، لذلك يمكن اعتبار بعضها حكومية أو عامة أو ذات نفع عام. وقد كشفت منشأة معقدة قرب الساحل الشمالي، تتألف من مدخل رئيس وردهة وسطى كبيرة مع قوس حولها وحجرتين كبيرتين (٨ × ٥ و ١٠ × ٥م). والمباني الأخرى هي قصر الغلق أو برج الغلق، وقصر سرت، وقصر ناصر وقصر ببيغال وخان زفريني.

(٥) - نظام خزن الماء

الصهاريج والآبار، إلخ.. لا يوجد ماء عذب في جزيرة هرمز. ففي أثناء عظمة سلطنتها جلب سكانها بعض الماء من جزيرة قشم وبعضه من جلفار (رأس الخيمة). ويخزنون ماء المطر في صهاريج في مدينة هرمز. وهذه الصهاريج مستطيلة أو مستديرة، والنوع الأول شائع في سيراو وقيس وقشم.

(٦) - المباني الخاصة

مثل مجلس المعلم كرنجه، المسمى باسم أشهر مواطن في هرمز. وتتألف آثار المبنى من فناء مربع وبعض الغرف حوله وإيوان واحد.

(٧) - الحفريات في الحصن البرتغالي أو القلعة البرتغالية

أشيد القسم الأكبر من الحصن بين ١٥٠٧ و ١٥٣٧ م، وامتدَّ على عدة مراحل بناء. ففي الماضي، خلف بعض الرحالة رسوماً ومخططات لهذا الحصن، ولهذه المصورات نقاط مشتركة محدودة. لكن أدت الحفريات إلى الكشف عن مخططة الدقيق، وعن ثلاثة صهاريج صغيرة في قسمه الغربي الذي لم يرسم في مخططات الرحالة. وكشف أيضاً عن السور الخارجي (طوله ١٤ متراً) وعن جزء من البرج المتعدد الأضلاع.

٢ - الأفران

واكتشف اثنا عشر فرنًا في أثناء الحفريات، وتبين أنها تشبه الأفران المكتشفة في سيراف. ويتألف كل فرن من جزئين: الموقد المثقَّب السقف، وحجرة الأواني. وتبين أن الأواني فخار أفران عديدة ومتنوعة وناعمة وسريعة الانكسار، وأنها مزينة برسوم طبيعية وهندسية، ومفروص عليها ضريبة، وهي مدموغة ومنحوتة بارزة. وعلى بعضها نقوش تشبه شواهد القبور العائدة إلى القرنين ٨-٩هـ / ١٤-١٥ م المشار إليها من قبل. وتشمل أنواع فخار الأفران الجرار والطاسات والقناديل، وأنية العطور وغيرها، وأواني أخرى متنوعة، وتمائيل صغيرة بشرية وحيوانية، والكثير من الحلى المعمارية المتنوعة الأشكال والحجوم. وتدل كمية خزف هرمز ونوعيته على أنها كانت حتماً تصدره إلى البلدان الأخرى.

٣ - الخزف الصيني

وعثر على خزف صيني أزرق وأبيض وأخضر فاه فني في أثناء المسح والحفر. وقد استوردت هذه الأصناف إلى هرمز من الصين من سنة ١٣٠٠ إلى ١٦٢٢، عندما كانت العلاقات التجارية قائمة بينهما. وفي العقد الأولين من القرن التاسع الهجري / ١٥ م، وصلت إلى هرمز عدة حملات صينية، قابلها سلطان هرمز بإرسال سفارات إلى الصين.

٤ - العملات

واكتشف في موسم الحفريات الأولى ألف قطعة عملة من البرونز، مسكوكة في هرمز. لكن مع الأسف لا تقرأ معظم النقوش على معظمها بسبب الرطوبة والتأكسد. وكتب على أحد وجهي إحدى القطع نقش مقروء نصه «عدل جرون»، وعلى الوجه الآخر رسمت مرساة سفينة. وتاريخ السك واضح على بعض العملات. وترواح هذه التواريخ بين ١٣٢٠ و ١٦٠٠م. وتشير بعض النصوص التي تتحدث عن هرمز إلى وجود عملات ذهبية وفضية فيها.

ولا بدّ أن تتبدّل نظرة الباحثين إلى سلطنة هرمز بعد ما كشفت عنه الحفريات من مظاهرها الحضارية وأنشطتها وممارساتها السياسية، فقد ذكر دوارته بربوسه أن لهرمز عملتها الخاصة بها، إلا أن منسل لونغورس ديمس، ناشر كتاب بربوسه، أنكر وجود عملة هرمزية إنكاراً قليلاً، واستخلص من وجود هذا النقص المزعوم أنها لم تكن دولة ذات سيادة تامة. ثم جاء العثور على ألف قطعة نقد هرمزية، منقوش على أحد وجهيها «عدل هرمز» وعلى الثاني صورة مرساة سفينة، فأعطى دليلاً قاطعاً على ممارستها أعمال السيادة كاملة، خلافاً لبعض الآراء المبنية على تخمينات خاطئة، ترمي إلى التقليل من أهمية هذه الدولة العربية التي سيطرت على الخليج وعلى العلاقات التجارية بين بلدان سواحل بحر الهند وبين بلدان سواحل حوضه المتوسط الشرقية، من القرن ٤هـ/ ١٠م إلى القرن ١١هـ/ ١٧م. وقد ساعدها على تثبيت كيائها وتدعيم استقلالها وحفظه، أداؤها خراجاً للقوى الفاعلة في البرّ الآسيوي من جهة واعتمادها على ثلاث عواصم تشكّل عملياً ثلاثة خطوط دفاعية لها في الأزمات الحادة أو ثلاثة محاور مناورة سياسية، هي هرمز التي أبرزنا أهميتها، ثم قلهاة وجلفار اللتين سوف نجمّل ما يتعلق بهما فيما يلي.

ثانياً - مدينة قلهاة

وقلهاة أفضل مدن عُمان في زمن سلطنة هرمز، قال عنها ياقوت الحموي إنها «مدينة بعُمان على ساحل البحر، إليها ترفأ أكثر سفن الهند. وهي فرضة تلك البلاد، وأمثل أعمال عُمان، عامرة، آهلة، وليست بالقديمة في العمارة... وهي لصاحب هرمز»^(١). وجاء في رحلة ابن بطوطة أن «مدينة قلهاة على الساحل، وهي حسنة

(١) معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٣٩٣، عامود ١.

الأسواق. ولها مسجد من أحسن المساجد، حيطانه بالقاشاني، وهو شبه الزليج. وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى. وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم... والأرز يجلب إليهم من أرض الهند. وهم أهل تجارة. ومعيشتهم مما يأتي إليهم من البحر الهندي. وإذا وصل إليهم المركب فرحوا به أشدّ الفرح. وأكثرهم خوارج، لكنهم لا يقدرّون على إظهار مذهبهم، لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تمتهن، ملك هرمز، وهو من أهل السنة^(١).

وقد زارها دوارته بربوسه، وقال عنها إنها مدينة مسلمة عظيمة، منازلها فخمة ومتقنة البناء، ويقيم فيها الكثير من التجار وتجار الجملة والأماجد^(٢). وقد مرّ بها البوكيركيه سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م، ودمرها وحرقها سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م. وورد في كتاب التعليقات أنها مدينة تضاهي مدينة ستاريم بالكبر. واستفاض ماركوبولو في الحديث عنها^(٣)، فقال: «قلهات مدينة كبيرة، واقعة على الساحل في جون يدعى جون قلّهات. وهي مدينة نبيلة، تبعد ٦٠٠ ميل عن ظفّار في الجهة الشمالية الغربية. وأهلها مسلمون من رعايا سلطنة هرمز. وعندما تشبّ حرب بين سلطان هرمز وملك آخر أقوى منه، ينسحب إلى مدينة قلّهات المنية جداً بموقعها وتحصيناتها. ولا يزور سكان قلّهات الذرة، بل يستوردونها، لأن السفن التجارية القادمة إليها تحمل دوماً شيئاً منها. ومينائها واسع جداً وجيد، وترتاده سفن عديدة موسوقة بالسلع الهندية. وتوزع قلّهات التوابل وغيرها من تلك البضائع على مدن عُمان الداخلية وقراها. وتصدر إلى الهند الكثير من الخيول العربية الأصيلة. ومثلما قلت من قبل، يعجب المرء لهذا العدد الكبير من الخيول الذي يحمل سنوياً منها ومن جوارها إلى الهند على ظهر المراكب. ذلك أن الهند لا تربي الخيل، وتنفق الخيول عندها من جراء نقص العناية بها وسوء تغذيتها. وتقع قلّهات عند مدخل جونها، فلا تستطيع سفينة أن تدخل الميناء أو تخرج منه إلا بأمر من رئيسه. وعندما يخشى سلطان هرمز - وهو أيضاً سلطان قلّهات وتابع لسلطان كرمان - شيئاً من سلطان كرمان أو سواه، يستقلّ سفنه، ويغادر هرمز، ويأتي إلى قلّهات. ثم يمنع أي سفينة من عبور مدخل الخليج والولوج فيه، فيلحق ضرراً فادحاً بسلطان كرمان، لأن هذا الأخير يحرم من جميع الرسوم التي كان سيستوفيها من التجار القادمين من الهند أو غيرها، الذين كانوا سيمرون في إقليمه. ذلك أن أعداداً

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٢٧٨، تمتهن، الصواب تهتمن.

(٢) كتاب دوارته بربوسه، ج ١، ص ٦٩.

(٣) كتاب سير ماركوبولو، المجلد الثاني، الفصل ٣٩، و ٤٠، ص ٤٤٩ - ٤٥١.

كبيرة من السفن المحملة بالسلع تأتي إلى هرمز، وتجني هرمز منها واردات عالية جداً. ولتفادي هذه الأضرار، يضطر سلطان كرمان للرضوخ لرغبات سلطان هرمز المنسحب إلى قلعات. ولسلطان هرمز قلعة في قلعات أمنع من المدينة ذاتها، تتحكم بالدخول إلى الميناء. وغذاء أهل قلعات التمرور والأسماك المملحة الوافرة جداً عندهم. أما النبلاء، فمآكلهم أفخر. وإذا غادر المرء مدينة قلعات وسار ٣٠٠ ميل متجهاً إلى الشمال والشمال الغربي، يصل إلى مدينة هرمز العتيقة الكبيرة والنبيلة والواقعة على سيف البحر. ويحكمها سلطان تابع لسلطان كرمان».

ثالثاً - مدينة جلفار

وورد ذكر جلفار في كثير من الوثائق البرتغالية، منها كتاب دوارته بربوسه، وفيه يقول: «ومتى تجاوز المرء قرية خور فكان، يصل إلى قرية جلفار، يقطن فيها قوم أثرياء، وبحارة ماهرون، وتجار جملة. وتقع قربها مصائد سمك واسعة جداً، تكثر فيها مغاصات اللؤلؤ الصغير والكبير على حد سواء. ويأتي إليها مسلمو جزيرة هرمز لشراء اللؤلؤ وحمله إلى الهند وإلى بلدان عديدة أخرى. وتدرّ تجارة جلفار واردات هائلة على سلطان هرمز الذي يجني دخلاً عظيماً منها ومن جميع المراكز البشرية الأخرى. وتتوزع قرى أخرى على طول الساحل وراء خور فكان، منها قرية رأس الخيمة التي تقع خلفها كلبا. وفي هذه الأخيرة، أشاد سلطان هرمز قلعة لحماية ممتلكاته لأن مسلمين كثيراً، شبيهين بالأعراب الخاضعين لحكم اسماعيل شاه، يعيشون في أراضي ممتدة في الداخل خلف أراضيهم، وينطلقون منها، فيغيرون على قراه، ويقاثلونها ويخرجون عن طاعته»^(١).

وأشاد أحمد بن ماجد بكثرة ببخارة جلفار وبمهارتهم وجراتهم، فقال في قصيدته البليغة في قياس سهيل والرامح:

رعى الله جلفار ومن قد نشأ بها	وأسقى ثراها وامقاً متتابع
بها من أسود البحر كل مجرب	وفارس بحر للشدائد بارع
يسرك في الأوصاف إن وُصِفَتْ له	حذور جسور في المهمات شاجع
إذا قام في شيء يُرجى كماله	يقوم ولم يمنعه عن ذلك مانع ^(٢)

وأثبتت الحفريات المعاصرة أن مدينة جلفار وجزيرة قشم كانتا تموتان هرمز

(١) كتاب دوارته بربوسه، مجلد ١، فقرة ٤٠، ص ٧٣ - ٧٤.

(٢) الأبيات ٤٩ - ٥٢.

الجديدة بالمياه العذبة^(١). وأهم من ذلك كله أن جلفار وقلهات كانتا تعدّان قوات مسلحة للدفاع عن استقلال سلطنة هرمز وأن تلك القوات كانت تتجمع في جلفار، وتنطلق منها لمهاجمة العدو حيثما كان.

(١) انظر حسين بختياري، نظام خزن الماء في هرمز الجديدة.

الفصل الثاني

جوزة سلطنة هرمز في الخليج العربي

تضم سلطنة هرمز ما بين تخومها أراضي واسعة، منها معظم ساحلي الخليج العربي الجنوبي، وما في مياهه البحرية من جزر كبيرة وصغيرة، قرية من البر أو بعيدة عنه. ويقضي توزيعها الطبيعي استعراض ما كان منها في إقليم كرمان، ثم ما هو جزائر، وأخيراً المساحات المقتطعة من سيف جزيرة العرب.

أولاً - أراضي سلطنة هرمز في إقليم كرمان

أما إقليم كرمان، فبلاد قائمة بذاتها، مستقلة عن إقليم فارس غرباً وإقليمي مكران وسجستان شرقاً، وصحراء دشت لوط مع إقليم خراسان شمالاً، والخليج العربي جنوباً، عرفها الأقدمون باسم كرمانية، منهم سترابون وبطليموس وأميان ومرسلين. وكانت مساحتها تتسع قليلاً أو تنقلص جزئياً حسب أحداث الدهر. وتنوع التضاريس على سطح هذا الإقليم، فتخترقه سلاسل جبلية عالية تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتحوي بقاعاً خصبة ومراعي، وأودية مليئة بالبساتين والحقول المزروعة، التي تسقيها مجاري مائية قصيرة عديدة. وأطول أنهاره نهر ميناب الذي يتكوّن في مرتفعات جمبرون، ويتلقى روافد كثيرة قبل أن يصبّ في جون الخبر في الخليج العربي، على بعد ٥٠ كم شرقي بندر عباس. وما يهمنا الآن من كل هذا الإقليم هو الأراضي المقتطعة منه الداخلة ضمن سلطنة هرمز، أي عملياً ساحل البحر وما وراءه، على عمق يتراوح في البر بين ٧٠ و ١٨٠ كم حسب المؤرخين.

وكانت كوراستان (= المكان المزروع شجر كور) منذ القرن الثالث عشر على الأقل، الموقع الأخير التابع لسلطنة هرمز على طريق لار، على مسيرة ثلاثة أيام من البنادر. وقد شاهد انطونيو تنريو فيها سنة ١٥٢٣، بضع شجرات نخيل وآبار ماء عذب، وعلى مقربة منها مبنى كبيراً مشاداً باللبن، فيه عقود وأربع بوابات، وبجواره

صهرج كبير. ويؤكد الرحالة الأوربيون الذين مروا فيها تباعاً في عهد الصفويين، أن السكان المقيمين فيها على الدوام، فيما عدا بعض الظروف، لا يعدّون سوى بضعة أفراد، وأن كوراستان يرتبط وجودها بخان القوافل فيها.

وعلى طريق السيرجان بعد ذلك، باتجاه الشمال الشرقي، تمثل مشجرة النخيل في تزرج، الواقعة جنوبي فارغان، أي على بعد حوالي ٧٠ كم من البحر، آخر الأماكن التابعة لسلطنة هرمز، وتتألف من حصن ومن قرية فيها خمسون أسرة. بالتالي هذه المعلومة بعيدة عن الأرقام الواردة عند عبد الرزاق السمرقندي في القرن الخامس عشر، الذي يذكر أن عمق سلطنة هرمز في البر ٣٠ فرسخاً، أي ١٨٠ كم، وعند بيدرو تكسيره الذي يقدره بـ ٢٨ فرسخاً. ولا يصح هذا العمق على وجه التقريب إلا عبر الكتلة الجبلية الواقعة شرقي تزرج، التي سكنتها في القرن السابع عشر قبيلة الأحمدي العربية، وفي مقاطعة ولاشجرد التي افتتحها حاكم كرمان الصفوي في ثلاثينات القرن السادس عشر. ويتفق القياس المحسوب من سلم الخارطة تقريباً مع المسافة الواردة عند تكسيرة (١٦٨ كم)، مثلما يستطيع أن يخمنها رحالة يجتاز أرضاً وعرة. أما في الجنوب الشرقي، فتعود الحدود فتصبح أقرب من الشاطئ: فسيطرة هرمز اقتصرت على بيابان أي السهل، وهو اسم الشريط الساحلي، الذي يبلغ عرضه بضعة كم، وتسده تلال بلاد بشكرد من الجهة الشرقية. فهل امتدت أراضي هرمز إلى أبعد من ذلك في هذه المنطقة الوعرة التي يصعب التوغّل فيها لإعمارها؟ الاحتمال ضعيف جداً. في جميع الأحوال، في مطلع القرن السادس عشر، كان اقطاعي مستقل من هرمز، يحتل قلعة غات المنيعّة الواقعة على حدود بيابان الشمالية الشرقية، ولم تعد إلى سيطرة هرمز إلا عام ١٥٤٥ بعد ٦٠ سنة من الانفصال عنها.

ويؤلف شريط الأرض المقوّس، الممتد على ساحل مضيق هرمز، ما يعرف بـ «البيرونات» التي شاعت تسميتها باسم ثابت أقدم، هو موغ أشتان، أي المكان المشجّر نخيلاً. ويبدو أن لقب نخيل أشتان المرادف له يطلق على التخصيص على أفضل منطقة نخيل، وهي منطقة نخيل ميناب التي ما تزال موجودة حتى اليوم، وتعدّ أروع حقن نخيل في تلك الأرجاء. وعلى الرغم من نقص الدقة في النصوص الذي يعكس بلا ريب توسيع الاستعمال الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن موغ أشتان تمتد من لشتان إلى جاسك، فإن هذه التسمية لا تنطبق في الحقيقة إلا على السهل الساحلي المنبسط مقابل جرون وأمام ميناب. أما بالمعنى الضيق، فلا يشتمل على مقاطعات الحوض الأعلى لرودان رود ومنوجان وولاشكرد.

وحسب موازنة سنة ١٥١٥، المنشورة بالترجمة البرتغالية لجاوو دي باروس، كانت الأراضي التابعة لهرمز في إقليم كرمان تضم ثلاث مقاطعات يحكمها وزراء: هي ميناب ومنوجان وولاشكرد. وتنطبق هذه التسميات على المناطق الأصلية في سلطنة هرمز القديمة^(١) التي تدفع كل منها بالترتيب ٢٥٠٠، ٣٢٠٠، ١٠٠٠ أشرفي سنوياً لخزينة الدولة. ولا يذكر باروس، إضافة إلى هذه الوزارات، إلا ست قرى في مونغ أشتان الغربية، تبلغ جبايتها ٤٢٠٠ أشرفي، تذهب إلى خزينة السلطان. ولا وجود لوزارات في مونغ أشتان الغربية، على الأرجح، لأن الأسر الأرستقراطية المحلية كانت تمتلك معظم القرى، لا السلطان.

وتتوالى على طول رملات مونغ أشتان فرضات عديدة، تمثل مكلاءات مكشوفة بسيطة وقد دون الجعفري وباروس قائمتين متوازيتين، الفاصل الزمني بينهما مائة عام، فكهوي مبارك، وقوهستان تؤمان مواصلات ساحل بيبان. وكانت الطرادات التي تنتقل بين الجزيرة (جرون) وبين المنطقة الزراعية الغنية حول ميناب، مهد سلطنة هرمز، ترسو في شاخوا وفي بندر إبراهيمي، بندرمونغ أشتان عند مصب نهر ميناب.

ويعتمد جزء من التجارة المحلية وكل تجارة المرور الدولية البرية على بنادر واقعة مقابل هرمز. وتذكر النصوص العربية والفارسية دوزر وايفان وناوند. وإذا استثنينا باروس الذي أطلع على الوثائق العربية والفارسية، فإن الرواة البرتغاليين لا يذكرن إلا نابند ومحلاً آخر يسمونه البندر (البندل). وتصعب معرفة الموقع المقصود بتسمية بندر العامة - إذا افترضنا أنها تعني مكاناً واحداً - لأن عدة نقاط لإبحار كانت تقوم على ذلك القطاع الضيق من الساحل، ولا تمتلك أي منها تجهيزات مرفئية.

ويرافق اسما دوزر وبندر ايغان في أغلب الأحيان، ويعنيان رملتين تنزل عليهما قوافل إقليم فارس حمولتها، وتنطلق منهما محملة عند إياها بالسلع الهندية. ويرجح أن بندر إيغان أنشطهما. وقد شاعت تسميته البندر، واستخدمها البرتغاليون بصيغة بندل المبتورة. ويحدد موقع دوزر عند مصب رودجينو. وتبعد إيغان عنها قليلاً باتجاه الغرب، على مستوى قرية نخل ناخدا الحالية، شرقي نابند، وعلى مسافة قريبة منها. ويعلل هذا القرب الخطأ الذي ارتكبه في شهر تشرين الأول ١٥٠٨ رئيس ربانة البوكيركيه الذي خدعته في ضوء القمر مباني قائمة بعد موقع وجود التجمع البشري

(١) تسمية هرمز القديمة عند ابن بطوطة مرادفة لهرمز العتيقة أو هرمز الساحلية عند غيره.

المقصود، ثم صَحَّح وجهته، وجارى الشاطئ حتى بلغ نابند. بالفعل كانت نابند والبندر يبعدان مسافة واحدة تقريباً عن هرمز، ويتشابهان. ففي نابند ينتصب مسجد جامع أمام رصيف الإنزال مباشرة. وتنسبط وراء المسجد فسحة تنزل فيها القوافل. ونابند مكان استعذاب للمراكب بالدرجة الأولى. وتعجّ بحركة ذهاب السقا وإيابهم. وللبندل جامعه أيضاً، وقدّر عدد سكانه بمائة أسرة سنة ١٥١٥. وهو نقطة انطلاق القوافل التي تجتاز فارس ومكان وصولها. وإنشاءاته على الأرض بسيطة مثل تجهيزاته المرفئية. وفي عام ١٥٢٣، لم يكن البندل يحوي إلا أكواخاً من القش، يأوي إليها أناس فقراء يسكنهم فيها تجار هرمز الذين يستخدمونهم في جني التمور. وبعد مضي ١٥ سنة، أحصى فيه ميشيل ممبريه ٧٠ - ٨٠ كوخاً، وأشار إلى وجود دور يقيم فيها التجار وبها مخازن أيضاً. وفي سنة ١٦١٧، لم يشاهد فيها د. غرسيا دي سيلفا أي فيغيرووا شيئاً آخر.

ويصف ابن حوقل إقليم كرمان وصفاً واقعياً دقيقاً، تقتطف منه ما يلي: كرمان ناحية لها جروم (مناطق حارة) وصرود (مناطق باردة). . وليس في جرومها شيء من الصرود. وربما عرض في صرودها بعض جروم. والذي يرتفع فيها من المدن المشهورة فالسيرجان وهي قصبة كرمان وجيرفت وبم وهرمز. وهذه أعلام مدنها وكبارها، مشهورة، معروفة، وفي أضعافها دونها. ومن مشاهير جبالها المنبوعة جبال القفص وجبال البارز وجبال معدن الفضة. وليس ببلاد كرمان نهر عظيم، ولا بحيرة إلا مالها من بحر فارس وخليجه الذي يخرق منه إلى هرموز يسمى الخبر. فتدخل فيه السفن من البحر، وهو مالح الماء كماء البحر. وبين أضعاف مدن كرمان مفاوز وبراري كثيرة^(١).

أما جبال القفص فهي جبال جنوبها البحر، وشمالها حدود جيرفت والروذبار وقوهستان أبي غانم وشرقها الأخواش ومفازة بين القفص ومكران، وغربها البلوص ونواحي المنوجان ونواحي هرموز. ويقال إنها سبعة جبال، لكل جبل رئيس منهم.

وجبال البارز جبال حصينة، خصبة فيها أشجار. وهي ناحية يقع فيها الثلوج، وبلد من الصرود منبوعة. وأهلها ذوو سلامة، لا يرون أذية أحد.

وفي جبال المعدن جبال فيها فضة تمتد من جيرفت على شعب يعرف بدرفارد

(١) ابن حوقل، صورة للأرض، ص ٢٦٨ وما يليها.

إلى جبل الفضة مسيرة مرحلتين. ودرفارد هذا شعب خصب عامر بالبساتين والقرى، نزه جداً.

وجروم كرمان أكثر من صرودها، ولعلّ صرودها نحو ربعها. وهي مما يلي السيرجان وحواليها إلى جهة فارس والمفاضة وما يلي بم. والجروم فيها من حدّ هرموز إلى حدّ مكران وحدّ فارس وحدّ السيرجان، فيقع في أضغافها هرموز والمنوجان وجيرفت.

ثانياً - جزائر سلطنة هرمز في الخليج العربي

وأما الجزائر الواقعة في الخليج العربي، والداخله ضمن حدود سلطنة هرمز أو الخاضعة لسلطتها في وقت من الأوقات، فكثيرة جداً، لأن هذه السلطنة وسّعت ممتلكاتها تدريجياً فحكمت أحياناً جميع جزر الخليج. وكانت معظم الجزر الصغيرة شبه خالية من السكان، مثل طنّب الكبرى وطنّب الصغرى وفروور وهندرابي ولار وشتوار... وأهمها وأكبرها جزيرة خارك وقيس وقشم وفيلكة والبحرين.

أ- خارك

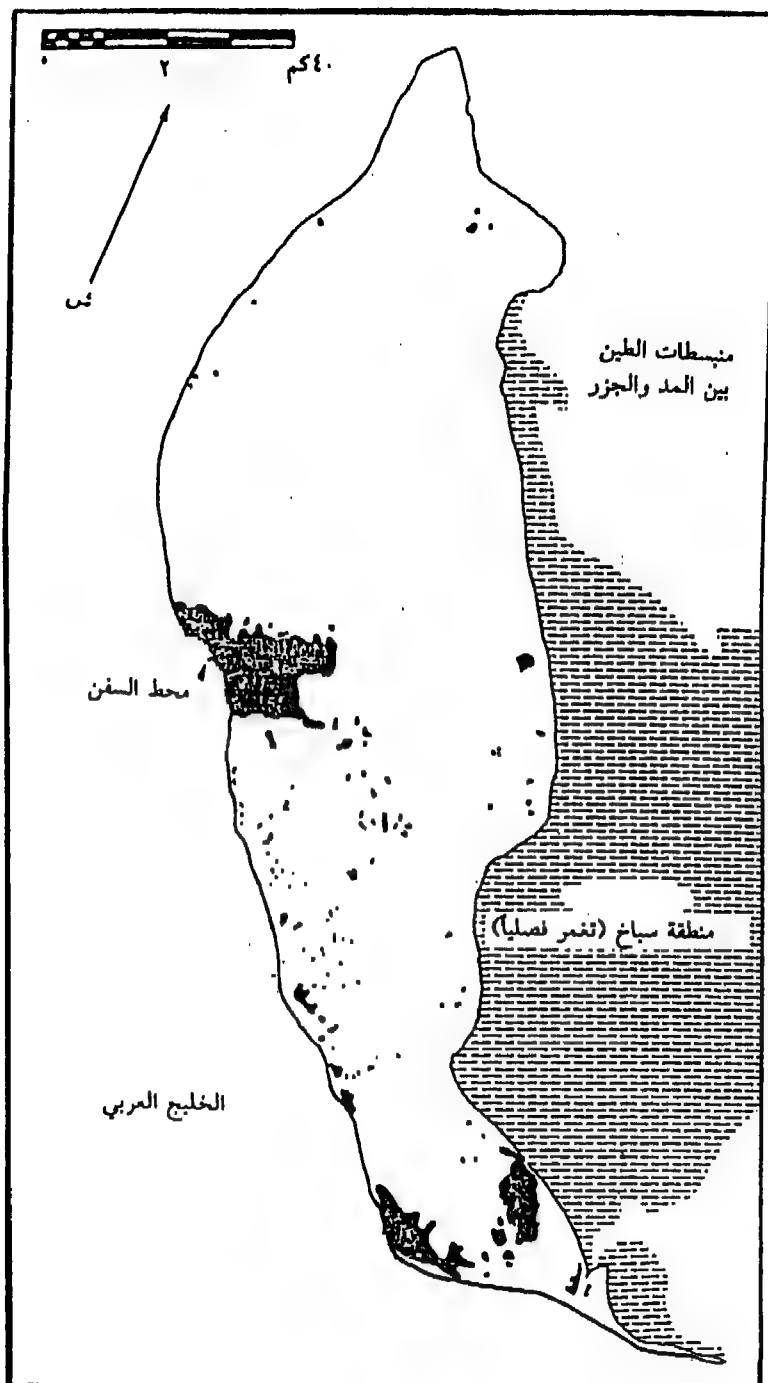
فجزيرة خارك هي أراسيا عند الجغرافيين القدامى. وقد كانت محطة هامة للملاحة على طريق البصرة - الهند، أو البصرة - عُمان. وذكر ابن خرداذبه^(١) أنها تبعد خمسين فرسخاً عن البصرة، وأن مساحتها فرسخ مربع، وأن بها زرعاً وكرماً ونخلًا. وقال عنها ياقوت الحموي^(٢) إنها جبل عال في وسط البحر، يقابلها في البرّ جَنَابَة ومهروبان، تنظر هذه من هذه للجَنَاد البصر. فأما جبال البرّ، فإنها ظاهرة جيّداً، وبها قبر يزار وينذر له. وإذا خرجت المراكب من عبادان تريد عُمان، وطابت بها الريح، وصلت في يوم وليلة. وقد أعجب نيبوهر بأقنيتها المائية الدفينة المنحوتة في الصخور. وبها مسجد جامع، مما يدلّ على كثرة سكانها المسلمين. وفيها مغايص لؤلؤ، أرصفتها عميقة جداً، طمعت بها شركة الهند الشرقية الهولندية (فوك)، فأحدثت فيها متجرّاً، واستأجرت غواصين، لكنها تخلّت عن مشروعها في وقت لاحق لنشوب خلاف بين مدرائها في أمستردام وباتافيا^(٣). وقال عنها ابن حوقل^(٤): وتجاه جَنَابَة

(١) المسالك والممالك، ص ٦١.

(٢) معجم البلدان، مجلد ٢، ص ٣٣٧، عامود ١.

(٣) ويلم فلور، غوص اللؤلؤ في الخليج العربي سنة ١٧٥٧، لاهاي ١٩٨١.

(٤) كتاب صورة الأرض، ص ٥٢، س ١٣ - ١٥.



شكل ٣ - شبه جزيرة بوشير (بوشهر)

مكان يعرف بخارك، وبه موضع اللؤلؤ، يخرج منه الشيء اليسير، إلا أن النادر إذا وقع من هذا المكان، فاق في القيمة غيره. ويقال إن الدرّة اليتيمة وقعت من هذا المعدن.

ب - جزيرة قيس

وقد سيطرت جزيرة قيس على مرور المراكب في الخليج العربي فترة من الزمن بعد سيراف، ثم حلت جزيرة جرون محلّها نهائياً. ووصفها أحمد بن ماجد في ثلاثة أبيات من أرجوزة برّ العرب في خليج فارس، فقال:

وهندرابي فوق شيروه سوا وقيس تاوانة وقيت الغوى
مناصها جزيرة الملوك محروسة وغيرها متروك
ما هي كمثّل ساير الجزاير فيها الخشب والناس والعمائر^(١)

وأعطى الشريف الأديسي تفاصيل كثيرة عنها^(٢)، منها: جزيرة كيش جزيرة مربعة، طولها اثنا عشر ميلاً في عرض اثني عشر. وفيها مدينة كيش. فوليتها عامل من اليمن، فحصّنها، وأحسن إلى أهلها، وعمّرها، وأنشأ بها أسطولاً. فغزا به بلاد اليمن الساحلية، فأضّر بالمسافرين والتجار. ولم يترك لأحد مالا، وأضعف البلاد. وانقطع بذلك السفر من عُمان، وعاد إلى عدن. وصاحب جزيرة كيش يغزو بهذا الأسطول مدينة الزابج، ويصل إلى بلاد القامرون. وأهل الهند يخافونه، ويهابون شرّه، ويواسونه بالمراكب المسماة المشعيات. وقد ذكرناها في بلاد الهند. وحكيّا عن أخبرنا بها أن هذه المشعيات يكون طول المركب منها طول الغراب الكامل من عود واحد، يجذف فيه مائتا رجل. وأخبر مخبر في وقت هذا التأليف أن عند صاحب مدينة كيش من هذه المراكب المسماة مشعيات خمسين مركبا كل واحد منها من قطعة واحدة، وعنده من سائر المراكب الملفقة جملة عديدة. وهو الآن على هذه الحال يغزو ويسبي. وعنده أموال كثيرة. وليس لأحد به طاقة. وبمدينة كيش زروع وأغنام وأبقار وكروم. وفيها مغايص اللؤلؤ الجيد. ولصاحب جزيرة كيش، على التجار الذين يعاملون الغواصين شيء معلوم، يقبض له في ديوان البيع منهم، ويبعث إليه بذلك ضريبة. وما وجد من الجواهر الغالي النفيس، أمسكه الوالي، وكتبه على نفسه باسم أمير المؤمنين. والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء، حتى لا يضام منهم أحد، ولا يشكو ظلماً.

وحكى ابن خرداذبه أن كيش سبعة فراسخ، وهي أربعة فراسخ في أربعة، وأن

(١) الأبيات ٥٠، ٥١، ٥٢ من الأرجوزة المذكورة.

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ١٥٦ - ١٥٧، ٣٩٠ - ٣٩١.

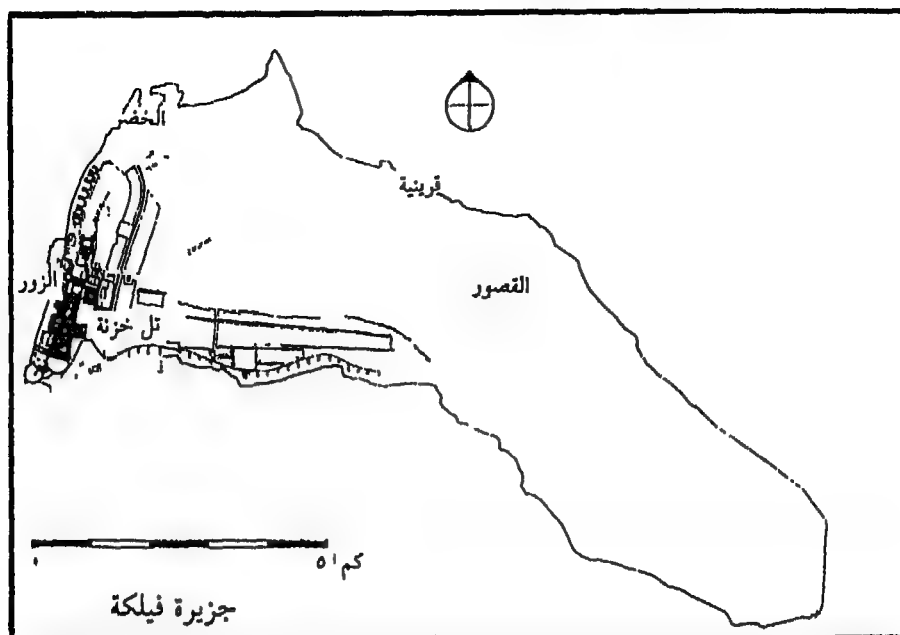
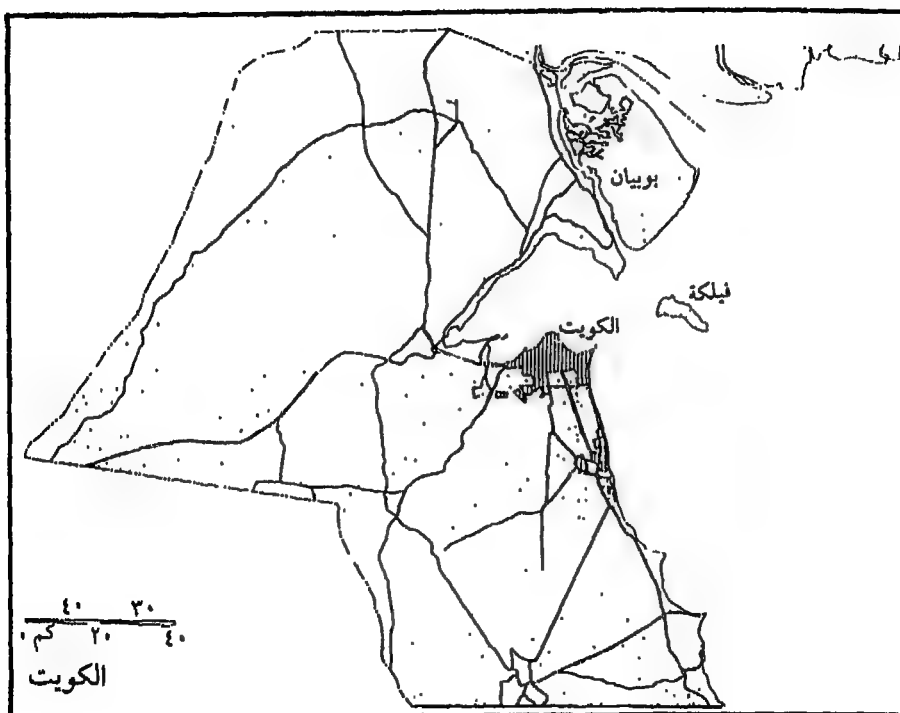
فيها نخلاً وزرعاً وماشية، وأن لها غوص اللؤلؤ الجيد.

ونشب صراع طويل ومريع بين قيس وسلطنة هرمز. ظفرت فيه هرمز، وقضت نهائياً على قوة قيس وألحقها بها. وسوف يأتي تفصيل تلك الحروب في الأحداث السياسية.

ج - جزيرة القشم

حملت هذه الجزيرة أسماء عديدة في القرون الوسطى: «الطويلة»، لافت، جزيرة ابن كاوان وجزيرة بني جاوان، وجزيرة برخت والقشم^(١). وهي واقعة مقابل ساحل لارستان وبندر عباس، ويبلغ طولها حوالي ١١٥ كم، ويفصلها عن البر الرئيس مضيق كلارنس الذي يتراوح عرضه بين ٢ و ١٠ كم. وأراضيها صخرية، وتلالها كلسية تسمى جبال القشم. والنبات نادر فيها لكن بها مناجم كبريت وملح. وكان أهلها عرباً في زمن سلطنة هرمز. ويقال إن زلزال ١٨٨٤ دمرها. وكان يتعاطى أهلها استخراج المرجان من البحر والغوص على اللؤلؤ، ويؤدون هرمز الجديدة بالمياه العذبة هم وأهالي جلفار. وهي تبعد سبعة فراسخ عن جزيرة جرون. قال عنها ياقوت إنها كانت من أعمر جزائر الخليج، بها قرى وعيون وعمائر. وأما في أيامه، فانه سافر في الخليج وركبه عدة نوب، فلم يسمع لها ذكراً. ويكتفي ابن حوقل بالقول عنها إنها جزيرة ابن كاوان وهي لافت، وبها مدينة وجامع آهل. إلا أن ابن ماجد يعطي تفاصيل دقيقة عنها، ويقول: «جزيرة بني جاوان، تعرف بجزيرة برخت والقشم، لأن القشم محلة في رأس الجزيرة من المشارق والشمال، مما يلي هراميز. وهي معترج سلاطين هراميز. وبرخت متوسطة في الجزيرة، محلة فيها النخيل والزروع والدواب. وفيها قريب خمس مائة حائك يحوكون الثياب الحرير. وفي رأسها من المغارب المباني، يسكنها العرب والعجم، وفيها خلق كثير، وفيها مراكب وزروع وبلدان بجميع دورتها. وهي جزيرة معترضة على البايقان في لشتان».

(١) الاصطخري، ص ١٠٧ - ١٣٢، ياقوت، مجلد ٥، ص ٧ - ٨، ابن حوقل، ص ٢٣٨، الشريف الأديسي، ص ٤١١، فوائد ابن ماجد، ص ٢٠٩. وكل ما عدا ذلك، فأخطاء نسخ وتصحيح.



شكل ٤ - جزيرة إيكارس أو فيلكة

د - ايكارس أو فيلكه^(١)

١ - ايكارس تعني فيلكه

ذكرت جزيرة ايكارس في عدد من المصادر القديمة. فاريان يروي في مناقشته خطط الاسكندر بالنسبة إلى جزيرة العرب، ان الاسكندر أُخْبِرَ بوجود «عدة جزر قريبة من ساحل جزيرة العرب، تشمل جزيرتين في البحر قرب مصب نهر الفرات» (أناباسيس، ٧/٢٠/٢ - ٧). ويستأنف أريان كلامه، ويقول:

لا تبعد الجزيرة الأولى كثيراً عن مصبه (أي مصب الفرات)، إذ تقع على مسافة مائة وعشرين ستاديوم عن الشاطئ، وعن مصب النهر، وهذه الجزيرة صغرى الاثنتين، تغطيها كلها أشجار كثيفة. وفيها مقدس أرتميس، الذي يحى فيه القاطنون حوله أنفسهم طقوس عبادة يومية. وترعى فيها الماعز الوحشية والمها، وكلها محمية ومكرّسة لأرتميس، ولا يسمح للإنسان أن يصيدها إلا إذا رغب بتضحيتها للآلهة: بهذه الحجة فقط يستطيع أي امرئ أن يصطادها، ولهذه الغاية، لا يحظر الصيد. وقد أمر الاسكندر، على حدّ قول أرسطوبولس، بأن تسمى ايكارس باسم جزيرة ايكارس في بحر إيجه..

ويرد في شهادة أندروستينس المبكرة أيضاً، المحفوظة عند سترابون، ان من يبحر باتجاه الجنوب مقابل ساحل جزيرة العرب، منطلقاً من مصب نهر الفرات، «مع إبقاء البرّ على يمينه، يشاهد مباشرة، بعد تيريدون، جزيرة ايكارس، ومعبداً مكرّساً لأبولو فيها، ومهبط وحي [أرتميس] توروبولس» (جغرافية، ١٦/٣/٢). وترد إشارة موجزة إلى ايكارس أيضاً في عمل ديونيسيوس، كاتب القرن الثاني الميلادي، تتضمن ان «مذابح الإلهة توروبولس، تفوح منها رائحة اللحم المشوي الزكية، وتنث دخاناً حريفاً» (بيري أجيسيس، ٦٠٨ - ٦١١). في النهاية، روى أفينيوس ان السبثيين يحرقون البخور في ايكارس. وعلى وجه الإجمال، يكرّر مؤلفون أغارقة ولاتينيون آخرون تحدّثوا عن ايكارس، ما جاء عنها في المصادر التي استشهدنا بها.

ومثلما أبرز عدة آثارين، فان جزيرة ايكارس في بحر إيجه مكرّسة للآلهة أرتميس توروبولس. لذلك، اقترحوا ان اكتشاف الأغارقة مقدّساً لإلهة شرقية يمكن أن تشبه بأرتميس، يجوز أن يكون قد حثّ الاسكندر على تسمية جزيرة الخليج «ايكارس»

(١) د. ت. بوتز، الخليج العربي في العصور القديمة، مجلد ٢، ص ١٧٩ - ١٩٦.

من جديد. من جهة ثانية، اقترح سال، أن نيارخس نفسه اكتشف فيلكة، وسماها ايكارس. لكن استبعد آثاريون آخرون هذه الإمكانية. وبصرف النظر عن تحديد أي اغريقي اطلق اسم ايكارس على فيلكة قبل غيره، ينبغي أن نتذكر في الظاهر، مثلما أبان ج. تكسيدور (انظر الجزء الأول، الفصل ٩)، ان وجود معبد في فيلكة، معروف في المصادر الآشورية والآرامية باسم أي - كارا e-kare هو الذي دفع إلى اعتبار هذا الاسم مماثلاً للاسم الاغريقي إشارا Ichara (كما يسمى كلوديوس بطلميوس الجزيرة) أو إيكارس.

وبينما ظلت النبد اليونانية واللاتينية عن ايكارس سنين عديدة كافية لتوحي بأن هذه الجزيرة يجب أن تقع عند رأس الخليج العربي، فإن الدقة كانت تعوزها، فلا تسمح بالتعرف عليها بلا التباس. وأثار تحديد موضعها الصحيح جدلاً هائلاً دام مدة طويلة. ويوجز الجدول التالي الاقتراحات التي قدمها لفيف من الآثاريين البارزين خلال القرنين الماضيين:

- ب. دانفيل (١٧٦٤) B.D'anville الخرج.
- و. فنسنت (١٧٩٩) W.Vincent فيلكة = ايكارس. إحدى جزر البحرين = إشارا.
- ج.م. مكدينيير (١٨١٣) J.McD. Kinneir الخرج.
- أ.هـ.ل هيرن (١٨٢٤) A.H.L.Heeren بويان.
- ج.س. بوكينغهام (١٨٢٩) J.S.Buckingham آخر / قارو.
- س. فورستر (١٨٤٤) C. Forster أبو علي.
- ك. ريتز (١٨٤٦) C.Ritter فيلكة.
- ك. مولر (١٨٥٣) K.Muller فيلكة.
- أ. سبرنجر (١٨٧٥) A.Sprenger أبو علي.
- س.ب. ميلز (١٨٧٨) S.B.Miles أبو علي.
- هـ.س. رولنسن (١٨٨٠) H.C.Rawlinson بويان.
- هـ. كيبرت (١٨٨٠) H.Kiepert فيلكة = ايكارس. أبو علي = إشارا.
- أ. كلازر (١٨٩٠) E.Glaser شرارا = اشارة.
- أ. دروين (١٨٩٠) E.Drouin بويان = إشارا.
- النقيب أ.و. ستيف (١٨٩٧) Capt. A.W.Stiffe فيلكة.
- ف.هـ. وايسباخ (١٩١٤) F.H.Weissbach فيلكة.
- السيد والسيدة بنت (١٩٠٠) Mr and Mrs Bent فيلكة.

- ج. تشاك (١٩١٤) J.Tkac كارو / قارو.
 ف. ستارك (١٩٣٧) F.Stark فيلكة.
 م.ن. تود (١٩٤٣) M.N.Tod فيلكة.
 ج.ول. روبرت (١٩٤٤) J. and L. Robert فيلكة.
 أ. البرختسن (١٩٥٨) E.Albrechtsen فيلكة.
 س. بيكار (١٩٥٨) C. Picard الخرج.
 ر. غيرشمان (١٩٥٩) R.Ghirshman الخرج.

ويستحق العديد من هذه الاقتراحات تعليقاً موجزاً. فدانفيل اعتقد أن جزيرة الخرج احتفظت بكثير من الصفات المميّزة التي خصّ بها المؤرخون القدامى ايكارس . وسلّم بأنه جعل الخرج ايكارس على خارطاته، لكنه لم يتردد في التعبير عن شكّه في صحّة منحه، لأن أرسطوبولس روى أن ايكارس شائع أنها على يمين البحر جنوباً من شط العرب، وشوشه بحق وقوع الخرج بوضوح على اليسار. وأفاد فأشار إلى وجود جزيرة صغيرة في شمالي الخليج تسمّى بيلوشه Peliche، أي فيلكة، إلا أنه استنتج أنها بعيدة جداً عن مصبّ الفرات، فلا يجوز أن تكون ايكارس القديمة. أما ج.س. بوكنفهام، فناقش مسألة ايكارس بعمق بالغ، واقترح أيضاً كثيراً من التعرف على الوجه الصحيح. وميّز الجزر الشمالية القصوى الثلاث الواقعة مقابل ساحل الكويت، وأبرز احتمال كون إحداها ايكارس: وهي موشن أي مسكن الحديثة، وبيلوشه أي فيلكة، وأخر أي قارو الحديثة. إلا أن التشابه الظاهر في لفظ آخر وايكارس مُضلل. إضافة إلى ذلك قدم ج. تكاش مستقلاً طرحاً مماثلاً سنة ١٩١٤، واعتقد أن أمر الاسكندر بأن تسمى الجزيرة ايكارس مثل محاولة استبدال الاسم المحلي الساميّ بلفظ إغريقي مجانس له.

وجعل ش. فورستر فيلكة في دراسته جغرافية جزيرة العرب التاريخية سنة ١٨٤٤، ابفانا، وهي جزيرة وصفها كلوديوس بطلميوس ووضعها عند رأس الخليج العربي. وبعد مضيّ ثلاثين عاماً، أتى سبرنجر، ففاته أن ه.س. رولنسون ابان سنة ١٨٥٧ أن ابفانا يمكن اعتبارها عبادان، حسب صيغة «أبادان» الواردة عند الجغرافي القديم المتأخر مركيانس الهرقلي. ثم إن فورستر وسبرنجر وكييرت في وقت لاحق، اعتبروا كلهم ايكارس وأشارا جزيرتين مختلفتين، بينما اعتبر معظم الآثاريين المعاصرين أنهما صيغتان إملايتان لاسم واحد. وإذا أصاب ج. تكسيدور باشتقاقه أشارا من اي - كارا، عندئذ قد يجوز تأويل ايكارس صيغة معدّلة عن الأصل «المُغَرَق».

ويمكن اختتام تذييل تاريخ محاولات التعريف بإيكارس القديمة بإبراز اعتقاد فنسنت فيلكة إيكارس القديمة سنة ١٧٩٩، الذي لقي تأييداً لا لبس فيه سنة ١٩٦٠، عندما اكتشفت الحملة الدانماركية نقشاً مؤلفاً من ٤٤ سطراً موجهاً إلى أهالي إيكارس. ومنذ ذلك الوقت، توقّف النقاش الفكري، ولم يعد اعتبار إيكارس فيلكة الحديثة مشكوكاً فيه البتة من جديد.

٢ - نقوش فيلكة

(١) - نقش سوتيلس

نتقل الآن إلى اللقى الأبيغرافية التي عثر عليها في فيلكة حتى هذا التاريخ، لأنها تتضمن مفاتيح هامة لفهم طبيعة الاستيطان ووظيفته. وقطعاً تقريباً، يعتبر ما أطلق عليه اسم «نقش سوتيلس» أقدم اللقيتين الرئيسيتين، المكتشفتين سنة ١٩٣٧، وقد عرض هذا النقش في أعقاب ظهوره الأول، على فرايا ستارك، فصورته، وبعتت بنسخة منه إلى ب. اشمول. ووصلت الصورة في أواخر عام ١٩٣٨ إلى م. ن. تود، فنشر نبذة عنها بعد مضيّ خمسة أعوام. وكتبت ستارك في رسالتها إلى تود، وقالت: «كشف الحجر في أثناء حراثة الأرض، وأخذ من موقعه الأثري، الذي أُرِيتُهُ، وبدا لي وكأنه يحتمل اكتشاف المزيد من اللقى فيه، إذا أُجْرِيت حفريات فيه. وفي حدود معرفتي، يعدّ الوصف الوارد في كتابي الإحالة المنشورة الوحيدة إليه». إلا أن «الإحالة المنشورة» في كتاب ستارك، الموسوم «مخططات بغداد الإجمالية»، تتعلق «بنقش اكتشف منذ سنوات خلت، ونقلته البحرية الملكية إلى موقعي الدفن الأثريين سعد وسعيد»، اللذين يعتبران تليّ دفن رئيسين في فيلكة.

وفي سنة ١٩٤٧، حفظ هذا النقش في الوكالة السياسية في الكويت، ووصف ل. لوكهارت اكتشافه وصفاً مختلفاً نوعاً ما وقال: «في سنة ١٩٣٧، عثر على حجر، عليه نقش إغريقي، في جدار أحد المباني الصغيرة المشيدة بحجارة مشدّبة، قائم على بعد ٧٠٠ ياردة جنوبي شرقي قرية الزور، الواقعة على ساحل فيلكة الشمالي الغربي، في أثناء هدم ذلك المبنى». من ناحية ثانية، أشار س. بيكار سنة ١٩٦١ إلى أن النقش عثر عليه قرب «التحصين الشمالي»، ويتفق هذا الوصف مع المعلومات التي أعطيت إلى الآثاريين الدانماركيين في بدء حملتهم. وقال ج. ف. سال بأن الحجر عثر عليه في تل خزنة.

وفيما يلي نص أحدث ترجمة لنقش سوتيلس، أجراها س. رويغي وس.

شروين - هوايت: «سوتيلس/ نجل اثينيوس [أو سوتيلس ا اثينيوس «أو سوتيلس ا
الاثيني»]/ او الجنود ا إلى زفس سوترا بوسيدون ا أرتيمس ا سوتيرا». واعتقد تود أن
مُكرّس هذا النقش، سوتيلس، كان أثينياً، تعذّر مع ذلك اعتباره أياً من الأشخاص
الذين حملوا هذا الاسم في المصادر الايغرافية أو الأدبية. ثم أعاد ج. مرسيه - جوبير
فحص الحجر، فأثار مسألة ما إذا كان لفظ «أثينيوس» يعتبر أثينياً، كما افترض تود،
أم اسماً يدل على النسب. ورفض رويش وشروين - هوايت الأخذ بأي من الخيارين،
وأضافا إمكانية ثالثة، هي وجوب فهم سوتيلس وأثينيس بأنهما مكرسان اثنان. ومهما
كان الوضع، يتضح أن النقش تقديم شكر مثلما يبين من النعتين «مخلص» Soter
و«مخلصة» Soteira، الموصوف بهما زفس وأرتيمس. وكان المسافرون يسعون في
الغالب لحماية الإله زفس، بينما كانت الإلهة أرتيمس حامية الملاحة، ومعبودة في
ايكارس، كما جاء عند أريان (أنابسيس ٧/٢٠/٣-٤). وحث ذكر بوسيدون (إله
البحر) والعتور على النقش في جزيرة واقعة في الخليج العربي، تود على الاقتراح بأن
النقش كان تعبيراً عن الشكر «على النجاة من أحد أخطار البحر، ربما من غرق
حقيقي». واقترح م. لوني في وقت لاحق احتمال كون سوتيلس ضابطاً يقود فرقة
جنود صغيرة، قدّم الحجر المنقوش إلى الإلهة التي سماها. مع ذلك، وفي وقت
أحدث، ألحّ ف. بيجكو، مع اعترافه بأن الإلهة أرتيمس سوتيرا حامية الجنود، «على
استحالة القول ما إذا كانوا يعبرون عن تقوى مألوفة وعن مودة خالصة بينهم، وافين
شاكرين نذراً نذروه في أثناء رحلتهم الطويلة الخطرة، أم يحييون ذكرى نجاحهم في
معركة في مهنة السلاح».

ويصعب تحديد تاريخ هذا النقش بطريقة دراسة الكتابات القديمة، ولو اعتبر
القرن الرابع أو القرن الثالث الباكر أجدر بالقبول. فما دام هذا هو الوضع، يمكن
تفسير نطاق النقش بعدد من التخمينات: فإذا أعيد تاريخ النقش إلى القرن الرابع الباكر
ق.م أو إلى منتصفه، أمكن أن نعتبر أن جندياً مرتزقاً إغريقياً في خدمة أحد الأباطرة
الأخمينيين، قد قام بتكريسه. وهناك خيار آخر، إذ يحتمل إرجاع تاريخه إلى عهد
الاسكندر نفسه. فقد اقترح تود أن ملاحاً، ضحية حادث غرق كتب النقش في أثناء
إيابه من الهند في أسطول نيارخس أو أن النقش كتب من أجله. وأبرز تود وبيكار أن
أريان قال في انابسيس ٥/١٩/٦ إن الاسكندر ضحّى لبوسيدون من أجل سلامة
نيارخس وأسطوله بينما قال في ٣/٣/٣٦/٨ أنه ضحّى لزفس المخلص، وهرقليس،
وأبولو، وبوسيدون، وجميع آلهة البحر. وقيل إن نيارخس ضحّى لزفس في أعقاب

اجتماعه القصير بالاسكندر في كرمانية (٦/٣٦/٨). لكن لسنا متأكدين من أهمية التضحيتين لبوسيدون وزفس المخلص في نقش سوتيلس ورواية أريان عن رحلة نيارخس البحرية. ويحتمل أنهما كانا خيارين منطقيين لا ينبغي أن يرى الباحث بالضرورة أي صلة مباشرة بينهما في الحالتين.

والخيار الثالث، الذي تبناه لوكهارت، وهو أن البحارة الغرقى بقيادة سوتيلس اشتركوا في إحدى الحملات الثلاث التي بعث بها الاسكندر إلى الخليج العربي. أخيراً، اقترح أ. ألبرختسن احتمال كون ايكارس موقع المدينة التي أسسها الاسكندر في جزيرة العرب (انابيس ٧/٣١/٧، كوينت كورتس، تاريخ الاسكندر، ٣/٤/١٠). في هذه الحالة، يحتمل أن يكون سوتيلس وجنوده بعض أفراد جيش الاسكندر الذين لم يعودوا قادرين على الخدمة في القوات المسلحة، «لظعنهم في السنّ أو لإصابتهم بجراح»، فاختاروا الانضمام إلى المستوطنة الجديدة. فإذا صحّ هذا الافتراض، سهل فهم تقديمهم نقشاً نذرياً لـ «مخلصهم» و«مخلصتهم». وبدأ روشيه وشروين - هويت حذرين في تحليلهما الإمكانات السابقة، فأرخا التكريس في فترة سبقت ملك أنطيوخس الثالث، لكنهما اعتقدا أنه قد ينشأ عن أي من الحملات التي أرسلها الاسكندر الكبير لاستكشاف جزيرة العرب، أو عن أي نشاط من أنشطة الاستيطان في عهد السلوقيين. واختتما كلامهما بالقول: «لعلّ أفضل تأويل احتمالاً... هو صدور النقش عن حامية سلوقية موضوعة في ايكارس في المرحلة الأولى من الاحتلال السلوقي».

(٢) - الترجمات الأولى لرسالة ايكاديون

وقد يكون نقش فيلكة الرئيس الثاني أحدث، في جوهره، من نقش سوتيلس. وهو نص يوناني مؤلف من أربعة وأربعين سطراً نُقشَ على بلاطة (مسلة) من حجر الكلس، طولها ١٦,١ م، يتراوح عرضها بين ٦١,٣ و ٦٢ سم وسماكتها ١٦ سم، عثر عليها، جنوبي المعبد مباشرة. وكانت حالة حفظها سيئة نوعاً ما عندما اكتشفت، أضيف إليها ما أصابها من تلف تدريجي خلال العقود الثلاثة الأخيرة، فأثارت قراءة نقشها جدلاً هائلاً. مع ذلك، ينبغي، قبل استعراض هذا النقش، أن نبدأ بالحديث عن طبعة الأولى التي نشرها ك. جيسن سنة ١٩٦٠، لأن مطالعة النقش تمت آنذاك في وقت كان وضعه فيه أفضل مما هو عليه الآن:

– الطبعة الأولى للرسالة

«من أناكسارخس إلى أهالي [ايكارس] سلام. فيما يلي [نقلنا لكم] نسخة من الرسالة [التي بعث بها] ايكاديون إلينا. وعندما [تصلكم] الرسالة، (٥)، انقشوها [على] مسلة، وضعوا النقش في المقدس. [السنة ٧٣]، اليوم ٧ [٢] من ارثميسيوس. وداعاً».

«من ايكاديون إلى أناكسارخس. سلام. يهتمّ الملك بجزيرة ايكارس، [١٠] لأن أجداده وضعوا نصب أعينهم أن يكرّسوا... ويوافقوا على (المخططات الخاصة) بمقدّس الإلهة المخلّصة. وقد كتبوا إلى الضباط يطلبون (منهم) تنفيذها [٩]. إلا أن الضباط لم يفعلوا [٩]، إما لأنه لم يسمح لهم بذلك، [١٥]، أو لسبب (آخر). إلا أن الملك كتب لنا [فبادرنا] إلى العمل [٩]، وحدّدنا... القيام بالعباد رياضية، وعتينا عشرة كهنة، متخذين إجراءات [٢٠] تتفق مع رغبات الملك وأجداده، وتناسب حرّاس المعبد (المقيمين) في الجزيرة، وسائر (الأهالي). [وسوف نقدم ضحاً] يا على... المخلص... الجزيرة وسوف [٢٥] يستوطنون [حول فناء] الأخير. لا يجوز لأحد على الإطلاق أن يتقدم إلى الأمام [٩]... لكن... سوف يهتم بأن السكان... ويحصل على إصلاح الأمر، عندما يسيؤون...، ولم يقصوا [٣٠] [٩]، [إذ ربما] أراد بعضهم أن [يستثمر] أرضاً في الجزيرة بحرث قطع بساتين وزرعها [لأنفسهم]، وهي مؤجرة وراثياً. سوف [تعطى ضماناً ضد الاستيلاء على الأملاك و] يمنح إعفاء من الضريبة بالنسبة ذاتها التي منحها [٣٥] أجداد الملك [لأي شخص] يذهب إلى الجزيرة وإلى [الجزء المقابل لها] من جزيرة العرب. لا تسمح، ولا [تتساهل] [بأي إعفاءات] أخرى، إذا [٤٠]... [يعطى الناس] ممن ركبوا السفينة [٩]... [احتكاكاً] رأ [٩]، لتحاشي ارتكابهم ما ذكرنا [من إساءات]. [سوف يتلقون] الرسالة بالطريق المباشرة [وينقشونها] على مسلة [في المقدس. السنة ٧٣، اليوم ١٧ من شهر أرتميسيوس. وداعاً».

في الأصل قرأ جيّسن سنة تاريخ النقش ٧٣ حسب التقويم السلوقي، أي العام ٢٣٩ ق.م حسب تقويمنا، الذي يقع مدوراً في وسط ملك سلوقس الثاني كليتيكس (٢٤٦-٢٢٦ ق.م). واقترح أن ايكاديون، المسمّى في النصّ، كان ايكاديوناً في أنطاكية، «نبيلًا من النبلاء أصحاب النفوذ... الذي أيد دعوى الأميرة لاوديكي ونجلها سلوقس الثاني ضد برنيكي، زوجة أنطيوخس الثاني الثانية»، ويحتمل، في رأيه، أن

ايكاديون منح مرزبانه خوزستان في أعوامه الأخيرة، مكافأة له على إخلاصه، وبالتالي قد يكون كتب رسالة إلى اناكسارخس بصفته مرزبانا، متجاوزاً تعليمات الملك. إذن ينطوي هذا التأويل على أن ايكارس دخلت ضمن حدود مرزبانه خوزستان.

- الطبعة الثانية للرسالة

وفحص د. فليبر، ور. ستيهل نقش المسلة ودققاه مجدداً سنة ١٩٦٤، فنشر ف. ألتايم ور. ستيهل طبعة جديدة لنصه، اقترحا فيها إعادة تاريخه إلى العام ١٤٥ حسب التقويم السلوقي، أي ١٦٧-١٦٦ ق.م. مع ذلك تعرض إرجاعهما تاريخ النص إلى الملك انطيوخس الرابع، وعملياً، طبعتهم بأجمعها إلى هجوم قوي بعد مرور عامين عليها، قام به ج.ول. روبرت، ولم ينظر إليها أبداً بجديّة.

- الطبعة الثالثة للرسالة

ومجدداً عرض س. رويشه وس. شروين - هوايت قراءة تاريخ النص ١٠٩، حسب التقويم السلوقي، أي ٢٠٣ ق.م، وهذا يعني أن الملك المذكور في النص هو انطيوخس الثالث، مما يقتضي إهمال اعتبار جيبسن ايكاديون نبيلاً أيّد سلوقس الثاني، ويرجع تاريخ النص إلى عهد حاكم تعرف جيداً حملته في رأس الخليج وأنشطته في بلاد بابل الجنوبية، على الأخص فيما يتعلق «بمرزبانه البحر الأرثري». في هذه الحالة، قد تكون ايكارس قد شكّلت قسماً إدارياً في مرزبانه البحر الأرثري. فيقترح رويشه وشروين - هوايت أن ايكاديون يتولى منصب الرئاسة فيه، بينما كان اناكسارخس حاكمه (epistates) في ايكارس. واحتجّ رويشه وشروين - هوايت أن انطيوخس الثالث حاول إنجاز افتتاح جزيرة العرب الشرقية والتحكّم بالطرق التجارية إلى الهند وسبأ التي فانت الاسكندر الكبير السيطرة عليها، واعتبرا أن تدخله في شؤون ايكارس تمّ بعد مرور عامين على زيارته الجرعاء على ضوء هذه الأهداف.

ويقول الفقيّد ج. مرسيه - جوبير أنه عندما قارن النص سنة ١٩٨٤، كان اسم الشهر وحده ما يزال مقروءاً في نقش ايكاديون. مع ذلك درس ف. بيجكو حديثاً النص، وأكد أن الحرفين ما يزالان متميزين تماماً، وأنه بالتالي لا يمكن أن يحدّد بلا شك معقول أن الحرفين الدالّين على التاريخ هما ΘΞ أي السنة ٦٩ حسب التقويم السلوقي، أي ٢٤٣ ق.م. واحتفظ بيجكو باعتبار جيبسن الأصلي أن ايكاديون هو الشخص التاريخي المعروف أنه آزر سلوقس الثاني، إلا أنه فضّل أن يعدّه حاكم مرزبانه البحر الأرثري، خلافاً لاقتراح جيبسن الذي افترض أن ايكاديون خدم مرزباناً

لخوزستان. وفي الأصل لخص جيسن تأويله على الوجه التالي:

أراد أسلاف الملك تكريس مقدس للإلهة المخلصة، فكتبوا إلى ضباطهم بهذا الشأن، لكن لم يتم شيء، إما لأن الضباط «لم يكونوا مخولين» أو «لأي سبب آخر». مع ذلك، في أعقاب استلام ايكاديون رسالة الملك، بادر إلى العمل، وحدد الألعاب الرياضية، وعين الكهنة (؟) لترتيبهم حسب رغبات الملك وأسلافه. ويفترض أن الألعاب المقصودة مرتبطة بتقديم الأضاحي والطقوس الأخرى التي تسبق تأسيس معبد المخلصة. ويتناول السطر ٢٣ من الورقة بإيجاز ما يحتمل أن يكون جوانب خاصة من هذه الاحتفالات، ثم يليه السطر ٢٥ المتضمن مجموعة أوامر تتعلق بحقوق «الناس»، يظن أنها صدرت خصيصاً من أجل المشتركين بالأعياد الدينية. فيحمي بند السطر ٣٠ من الورقة واضعي اليد على الجزيرة من الورثة، من نزع يدهم (يمكن التقدير بأن الجزيرة كانت داخلية في «الأراضي الملكية» ΧΩΡΑ ΒΑΣΙΛΙΚΗ، وبأن أهالي ايكارس كانوا يكرهون واضعي اليد المقصودين، لأنهم كانوا يؤدون الريوع إلى الملك). وتحدد امتيازات الزوار الغريباء بالفاظ موجزة (سطر ٣٣ في الورقة)، وتدوّن بعض القيود (لحماية الاحتكار الملكي؟).

ونشر ج. ول روبرت تعليقاً موجزاً بعد مضي عام واحد اتفقا فيه على النقاط الرئيسة في تأويل جيسن، بينما أبرزوا الصعوبات الهائلة التي يثيرها هذا النص. وبعد مرور عدة أعوام، عرضا هما بعض التعديلات، ورويا، اعتماداً على رسائل (معلومات) شخصية من جيسن، أن الكلمة المحفوظة في آخر السطر ينبغي أن تقرأ مقدس ἁγίων. وهذا ما أيده حديثاً ج. مرسية - جوبير الذي اقترح «أن الجزيرة كرسّت أرض مقدس».

وعلى الرغم من النقد القاسي الموجه إلى طبعة ألثايم - ستيهل للنقش، فإن ج. م. كوهين استعملها أساساً لنقاشه النص سنة ١٩٧٨، ولخص آراءه على الوجه التالي:

قرّر الملك (لم يعط اسمه) نقل مقدس أرتيميس المخلصة (الإلهة المكرسة الجزيرة لها). بهذا الشأن، حذا حذو أسلافه الذين توخوا أيضاً تحويل الجزيرة إلى مقدس. وأرسل أسلافه تعليمات خطية إلى السلطات المعنية لنقل المقدس، لكن لم تعمل شيئاً البتة. يقول ايكاديون بأنه تلقى أمراً مماثلاً من الملك، فنقل المقدس. علاوة على ذلك، تدبر تنظيم صراع ὁρών؟ رياضي، وسيّر عشرة كهنة، تلبية لرغبة

الملك وأسلافه πρόγονοι. ورتّب أيضاً تقديم أضاحي أمام مذبح ؟ زفس المخلص من أجل حراس المعبد وسائر أهالي الجزيرة νεωκόροι. أخيراً، نظم إعادة استيطان سكان الجزيرة في أراضي المعبد τέμενος. وحرص ايكاديون على وجوب المحافظة على رفاه الإيكاريين، ثم وعد في مقطع جزئي بضرورة منح بعض الأشخاص أرضاً لزراعتها ووضع اليد عليها وراثّة. إضافة إلى ذلك، وتنفيذاً لأمنية أسلاف الملك، وعد ايكاديون أن يعفي من الضرائب ἀτέλεια أولئك (الكهنة) الذين جاؤوا إلى الجزيرة. مع ذلك، أضاف بأنه سوف يصادرها إذا عادوا إلى البر الرئيس. وتختتم الوثيقة بتحذير الكهنة (؟) من إساءة استعمال سلطتهم. وفي النهاية أعطيت التعليمات لوضع الحجر (المسلّة) في الجزيرة.

(٣) - الترجمات الجديدة لرسالة ايكاديون

وأعيد فحص رسالة ايكاديون، فأصبح الآن لها عدة قراءات جديدة، عرضها رويشه وشروين - هوايت، وبييجكو. وعلى وجه الإجمال، تختلف جميع الترجمات الجديدة إلى حدّ كبير جداً عن الترجمات السابقة، حتى يبدو ضرورياً استعراضها كلها كاملة هنا. ونبدأ بالنصّ الذي قوّمه رويشه وشروين هوايت.

- ترجمة رويشه وشروين - هوايت

(من) اناكسارخس [إلى] أهالي ايكارس. كتبنا [لكم] نسخة من الرسالة [التي حرّرها] ايكاديون لنا. فمتى [تلقّيتم] الرسالة، انقشوها على مسلّة [و] ضعوها [في المعبد. [سنة ١٠٩]. شهر ارتميسيون ٧ [٢٧]. وداعاً.

من ايكاديون إلى اناكسارخس، تحيات. يهتم الملك بجزيرة ايكارس لأن أسلافه πρόγονοι أيضاً كرّسوا الأرض وقرّروا نقل معبد الإلهة المخلّصة. وكتبوا إلى الموظفين الرسميين المكلفين بالإدارة [وأعطوهم تعليمات] لنقله. لكنهم [على الأرجح] لم ينقلوه، إما لأنهم منعوا أو في الواقع لسبب [آخر]. . . إلا أننا نقلنا [ه بسرعة] عندما كتب لنا الملك. وأقمنا [صراعاً، رياضياً وثقافياً]. راغبين تنفيذ سياسة الملك وأسلافه. أما فيما يتعلق بالناس المقيمين بالجزيرة - حراس المعبد νεωκόροι وسواهم - [؟] [؟] [حوالي] [؟] [الاله المخلص، [؟] وأولئك [؟] [؟] [عندما] [؟] كانت [؟] الجزيرة كانوا مضمومين إلى المستوطنة [؟]، وينبغي عليهم ألا يتعدوا على هذا [؟] بأي طريقة، بل يجب عليهم أن يتركوا وحدهم [؟]، لذلك، اهتموا [ليضمنوا] حصول الناس على حقوقهم وعدم إلحاق الأذى بهم [من قبل أي

إنسان] أو تهجيرهم. [وإذا رغب] بعضهم (بكسب ملكية) في الجزيرة، عَيَّنوا الأرض (التي سوف يمتلكونها) بوضع اليد وراثته، عندما يكونون قد حرثوها وزرعوها. [ها].
 واجعلوهم أيضاً] يتمتعون بالإعفاء من الضريبة تماماً مثلما منحهم [؟] [إياه أسلاف
 [الملك] [من أجل أي من الأصناف] التي يصدرونها إلى الجزيرة. لكن لا تسمحوا
 [لأي كان] بتصدير الذرة الصفراء (و) أي شيء آخر [إلى منطقة جزيرة العراب. إذا
 [من... ما هو متوجَّب [؟... المبيعات، لكي لا يقعوا [في رخاء زائف...
 مُرو] (هم) إذن أن ينقشوا [هذه] الرسالة، ويضعوها في المعبد. (السنة) ١٠٩، شهر
 ارتميسيوس ١٧. وداعاً.

- ترجمة بيبجكو

نصل الآن إلى أجدّ ترجمة لرسالة ايكاديون، قام بها بيبجكو، واعتمد في أدائها
 على الصور، وعلى صورة طبق الأصل أجراها جيبسن. قرأ بيبجكو الرسالة على النحو
 التالي:

من اناكسارخس إلى أهالي ايكارس، تحيات. ربطاً، نرسل لكم نسخة عن
 الرسالة التي أعطانا إياها ايكاديون. فعندما تصلكم هذه الرسالة، انقشوها على مسلة
 واعرضوها في المقدس. السنة ٦٩، اليوم ٢٧ من شهر ارتميسيوس. وداعاً.

من ايكاديون إلى اناكسارخس، تحيات. يهتم الملك بأرض جزيرة ايكارس لأن
 أسلافه درجوا على تكريس مقدس فيها، وأرادوا نقل معبد المخلصة، وكتبوا [فعلاً]
 إلى الموظفين الرسميين القائمين على العمل أن ينقلوه. لكن لم يفعلوا إما لأن المهمة
 تتجاوز قدرتهم (مهارتهم) على تنفيذها، أو لأي سبب آخر. (والآن)، ما دام الملك قد
 كتب لنا، فقد بادرنّا بسرعة لإجراء النقل، ورصدنا مالاً لإقامة مباراة رياضية، وأرسلنا
 الأوامر لتنفيذ كل شيء حسب رغبات الملك وأسلافه.

(وكتب الملك لنا أيضاً) بشأن حراس المعبد الذين ما زالوا مقيمين فيه،
 وبخصوص الآخرين الذين يجب إعادة توطينهم (لأن الجزيرة جيدة) فاهتموا أنتم بهذه
 الأمور. فلا يجوز أن يلحق أي أذى بأي منهم بأي طريقة، لكن ينبغي أن يتبّه الذين
 يوقعون عقود جمع ضرائب ألا يحاولوا اللجوء إلى طرق ملتوية لتأمين مصلحتهم
 الشخصية، ويجب أن يتمتع الناس بحقوقهم، وألا يزعمهم أحد، ولا يمكن تهجيرهم.
 وإذا رغب أحد منهم أن يحرث أرضاً في الجزيرة، عَيَّنوها لهم حقولاً شغلوها وزرعوها
 ليتمكنوا من وضع اليد عليها على أساس وراثي. وليتمتعوا أيضاً بإعفاء من الضريبة

(تماماً) مثلما منحه لهم أسلاف الملك ولمن يصدر إلى الجزيرة. ولا تسمحوا لأحد أن يجمع ضريبة على التصدير إلى البر الرئيس المجاور من شبه جزيرة العرب، ولا شيء آخر، إذ إنهم معفون من جميع الضرائب على جميع محاصيلهم الخاصة، خشية أن يتعرض من لا يطيع إلى فرض رسوم عليه. إذن وجهوهم ليضعوا هذه الرسالة في المعبد منقوشة على مسلة وتأكدوا من منحهم الإعفاء من الضريبة. السنة ٦٩. اليوم ١٧ من شهر ارتميسيوس. وداعاً.

(٤) - تحليل رسالة ايكاديون

وقد يفيد في مقارنة مضامين هذه الرسالة، أن نحللها مقطعاً مقطعاً:

- الأسطر ١ - ٦: يخاطب أناكسارخس الايكارسيين، ويرسل لهم نسخة عن رسالة ايكاديون، ويأمر بنقش صيغة لها ووضعها في المعبد متى وصلتهم.

- الأسطر ٧ - ١٩: يشرح ايكاديون لاناكسارخس أسباب كتابته له: فقد فعل لأن الملك عبّر عن اهتمامه بمعبد الإلهة المخلصة. وقد أمر أسلاف الملك $\pi\rho\acute{o}\gamma\omicron\nu\omicron\iota$ موظفي المعبد الرسميين بنقل المقدس، إلا أن النقل لم يتم أبداً لسبب ما. مع ذلك، نقل ايكاديون الآن المعبد بأمر من الملك القائم، وأضاف إقامة ألعاب أو تأمين أموال لها، فلبّى رغبات الملك وأسلافه.

- الأسطر ٢٠ - ٤١: يعطي ايكاديون مجموعة تعليمات تتعلق برفاه الايكارسيين. فحراس المعبد ($\nu\epsilon\omega\kappa\acute{o}\rho\omicron\iota$) لا يجوز لهم إيذاء القدامى (?). وينبغي احترام حقوق الناس، ولا يجوز لا إيذاؤهم ولا تهجيرهم. ومن يرغب منهم بالحصول على أرض، يجب أن تعطى له قطعة، إذا زرعت جاز لهم امتلاكها بحق الوراثة. وكما كانت الحال في زمن أسلاف الملك، ينبغي منح الايكارسيين اعفاءات من الضرائب لكن لا يجوز لهؤلاء إساءة استعمالها.

- الأسطر ٤١ - ٤٤: على اناكسارخس أن يصدر أمراً بنقش الرسالة على مسلة ووضعه في المعبد. التاريخ والتحيات.

وقد اهتمت أبكر أبحاث هذا النص، التي قام بها جيبسن وألثايم وستيهل وكوهين، اهتماماً خاصاً بالقضايا الدينية الواردة في بداية الرسالة. وجاءت فيها إحالات إلى «الإلهة المخلصة» و«الإله المخلص»، على ضوء نقش سوتيلس وأصاحي الاسكندر ونيارخس المناقشة من قبل. وعبر الملك عن اهتمامه الأول بنقل مقدس

الإلهة المخلصة الذي صدر أمر بتنفيذه في وقت ما في الماضي، لكنه لم يتم أبداً. وينساق الباحث مباشرة إلى التساؤل عما اقتضى تبديل موضع مقدس الإلهة المخلصة؟ بهذا الشأن يصعب عليه أن يتحاشى التفكير بالمقدس ب ٦ الواقع على طرف ساحل فيلكة الجنوبي، المناقش من قبل. فقد استعيد هناك مذبح مقدّم نذراً مع النقش الإغريقي: «لإنقاذ ثيوكودرس... - ولارتميس». وأثار المنقبون أرجحية وقوع خط الشاطئ أبعد من ذلك في العصور القديمة، لكن لا يمكن بالتأكيد أن يقال بأن قرب المقدس الخطر من الماء قضى بنقله إلى موضع آخر آمن.

وتذكر الإحالة المشوشة في رسالة ايكاديون إلى السكان المقيمين حول فناء (؟) الإله المخلص (= زفس المخلص)، بالمنازل المكتظة حول معبدتين واقعين ضمن القلعة ف ٥. وقد اختفى ذكر موظفي المعبد المذكورين في قراءات جييسن وألثايم وستيبل. وقام ج. مرسية - جووير حديثاً بمقارنة نص النقش، فتساءل عن قراءة الـ «عشرة كهنة» التي اقترحها جييسن، وعرض بالأحرى أن المقطع المقصود يتعلق بعشرة حيوانات معدة للتضحية. مع ذلك تجاهل رويش وشروين - هويت أي قراءة من هذا النوع في الأسطر ١٧ - ١٩، مثلما فعل بيجكو.

إلا أن النصف الثاني من الرسالة أذعى إلى الحيرة من وجوه عديدة، مهما كانت صعوبته. فالإجراءات المتخذة لحماية حقوق السكان، ليتسنى لهم زراعة الأرض واكتساب سندات تملك وراثية، ولإعفائهم من أداء الضرائب على بعض السلع المصدرة. تمثل جوانب من السياسة السلوقية لتشجيع الاستيطان الاستعماري ولحماية ضعف اقتصاديات المستعمرات. مع ذلك ألحّ شروين - هويت على أن هذا الاستيطان الشرقي الإغريقي لم يشكل مدينة $\pi\acute{o}\lambda\iota\varsigma$ مكتملة التكوين.

وهناك تلميح أخير في النص يستحق أيضاً تعليقاً موجزاً: نعني الإحالة إلى شبه جزيرة العرب. وتوحي بيئة العملة والفخار التي عرضناها من قبل بوجود صلات بين فيلكة وبين بر العرب الرئيس. وفي بر الكويت الرئيس ذاته، لم تحدد حتى الآن استكشافات أثرية أخرى مواقع أثرية معاصرة للاستيطان الهلنستي في ايكارس. إلا أن نبذة حفظها ج. ج. لوريمر توحي بأنها كانت موجودة قديماً. ففي مطلع القرن، سجّل لوريمر وجود قبور دفن مبطنة بالجص على بر الكويت الرئيس، تشبه كثيراً، حسب وصفه، قبور العصر الهلنستي في جانوسان في البحرين وفي ثاج.

(٥) - نصوص إضافية قصيرة

وعثر في فيلكة أيضاً على عدة نقوش قصيرة أو جزئية إضافية. وقد ظنّ جيبسن أن كسرة من حجر منقوش وضّحها بلا تعليق، آتية من مذبح أقامه بعض الجنود أو البحارة. واكتنف بعض التشويش تحديد بلد منشأ المكرّسين الذي حققه جيبسن أنه «من الهند». واعتبر ألتايم وستيهل هذا التحقيق غير أكيد. وعبر كوهين عن تحفظات مماثلة، وأبرز أنه «حتى لو كانت القراءة واضحة، ما نزال غير واثقين من أننا نتعامل مع محاريين قدماء من حملة الاسكندر الهندية أو (حملة) أنطيوخس الثالث». مع ذلك، لم يتردد واقترح أن هذا النص القصير، شأنه شأن نقش سوتيلس، ينبغي أن يعاد تاريخه إلى ما قبل نص إيكاديون، وأن الجماعتين المذكورتين فيهما يحتمل أن تكونا وحدتين من الجيش الذي ضمّ جزءاً من المستعمرة الأصلية في فيلكة أو كلها.

وفي وقت لاحق أحدث، اقترح مرسييه - جوبير تقويماً مختلفاً أيضاً. فعوضاً عن الهند، قرأ «من إيكارس». وعلى هذا الأساس يحتمل أن يصبح البحارة أو الجنود الذين كرّسوا المذبح ببساطة أغارقة عائشين على الجزيرة. وقدم رويش وشروين - هوايت الاقتراح ذاته أيضاً، وعرضا الترجمة التالية ودمجا التقويم: «إلى الإلهة أهالي إيكارس كرّسوا المذبح». ووصل بيجكو إلى تقويم مماثل لاسم إيكارس كمنشأ المكرّسين. إلا أنهما اختلفا عن كوهين الذي يحتمل أن يرجع تاريخ تكريس المذبح إلى عهد سلوقس الثاني، فيجعله إما معاصراً أو واقعاً بضع سنوات بعد رسالة إيكاديون.

في النهاية، أضافت التنقيبات الفرنسية الحديثة عدة نقوش جدارية إلى مجموعة نقوش إيكارس، تتضمن ثلاث كسر منقوشة، تحوي اثنتان منها أجزاءً من بعض أسماء العلم. وتحمل كسرة مأخوذة من تل خزنة نقشاً يحيي ذكرى أضحية قدّمها عدد من الناس يضمّنون موظفاً (ἡγεμῶν) ينتهي اسمه بـ «تلس» والأرجح ألا يكون سوتلس ولو كان التاريخ المعروض على أساس الكتابة القديمة في القرن الثالث المتأخر أو القرن الثاني ق.م، صحيحاً.

٣ - آثار نقوش عربية جنوبية عن فيلكة

ويحتمل أن تجد الإحالة عند افينوس إلى السبئين الذين يحرقون البخور في إيكارس، انعكاساً لها في شظيتي حجرين منقوشين اكتشفنا حديثاً. ومع أن إحدى الشظيتين لا تحمل سوى جزء مما يبدو كأنه أَلِفٌ عربية جنوبية، وتحوي الشظية

الأخرى ثلاث إشارات قيمتها غير أكيدة، إلا أن هذين الاكتشافين هامان في نطاق انتشار الأبجدية العربية الجنوبية في جزيرة العرب الشرقية خلال القرنين الثالث والثاني ق.م. وعندما نتذكر أن نقوشاً أحسانية عديدة مكتوبة بأحرف عربية جنوبية، عرفت في المنطقة الشرقية من العربية السعودية، وحتى في أرك (الوركاء)، عندئذ يجب ألا نفاجأ بالعثور على الأبجدية ذاتها، إن لم يكن بالضرورة على لغة محلية بالذات مستعملة بين بعض الأهالي من سكان فيلكة غير الأغارقة.

موقع ايكارس ملائم في رأس الخليج العربي؛ فالسفن المتنقلة بين سوسه وسلوقية دجلة، أو أنطاكية خاركس، والمناطق الدنيا من الخليج وحتى الهند، تستطيع أن تمرّ بها بسهولة. وهذا الوضع واضح جداً من العملات والخزفيات التي عثر عليها في الجزيرة، التي تعكس وجود صلات بخوزستان وبلاد بابل والبحرين وجزيرة العرب الشرقية، والساحل الجنوبي من الخليج. وعندما اكتشف الأغارقة ايكارس، كان فيها سكان محليون، يتكلمون اللغة الآرامية، وعندما وضعت فيها حامية سلوقية صغيرة، ربّما في القرن الثالث الباكر ق.م بدا أن العنصرين البشريين تعايشا جنباً إلى جنب مثلما يبين من الخليط الكامل للفخاريات المنتجة محلياً والمستوردة، مع التراكوتات الشرقية والإغريقية.

وقد اعتقد أو. موركهولم الراحل «أن الاستيطان السلوقي في فيلكة كان على الأرجح مركزاً بحرياً». وهذا طرح أحياء حديثاً ج.ف. سال، الذي اقترح أن تأسيس الاستيطان وزواله المفترض ارتباطاً ارتباطاً مباشراً بإنشاء البحرية السلوقية في الخليج وزوالها فيما يظن. مع ذلك ألحّ طلاب التحصينات الهلنستية على ضعف طبيعة قلعة فيلكة، واقترحوا أن وظيفتها الأولى يحتمل أن تكون مسورة المعابد بداخلها، لا الدفاع.

وبينما لا يستحيل أن تكون فيلكة قد لعبت دوراً في تموين السفن السلوقية، يبدو أن دور الاستيطان الهلنستي كان أكثر من تأمين مستودع تخزين، مثلما يثبت من تعليمات رسالة ايكاديون بشأن زراعة الأرض ووراثتها ومنح الإعفاءات من الضريبة. مع ذلك يحتمل جداً أن يكون الاستيطان الأولي قد أصيب بانحطاط التفوق السلوقي في المشرق. في هذه الحالة، قد تعكس فترة الإعمار الثانية أو ضعف ظهورها، مع فخارها ب ١ استعمالاً فرثياً و/ أو خاراسينياً للقلعة أقل كثافة بكثير. ومع مرور الزمن،

يحتمل أن يكون العنصر الاثني الإغريقي في الجزيرة، قد تزواج إلى حد كبير مع السكان المحليين، حتى لم يعد بالإمكان تمييزه عنهم. من جهة ثانية، تثبت النقوش الإغريقية العائدة إلى القرون الأولى ق.م وبعده، التي عثر عليها في سوسه طول استعمال اللغة اليونانية والمؤسسات اليونانية في فيلكة بعد استلام الفرثيين السلطة.

هـ - البحرين

البحرين أرخبيل يحمل أيضاً اسم أوال. وبهنا الآن أوضاعه في القرون الوسطى فقط. وأوال أكبر جزر هذا الأرخبيل. وفيها قرى كثيرة، وعيون جارية طعم مائها مالح قليلاً، لكنه يساعد على نمو نخيل يعطي تموراً متنوعة. وفيها رمان ودراق وليمون حامض وتين وبقول. وتربى فيها الخيول والإبل والأبقار والأغنام. وتنتج القمح والذرة البيضاء والشعير. وسكان مدينة البحرين عرب، ولها المظهر المألوف للتجمعات البشرية المدنية في المنطقة العربية، أي دور شاهقة، لها أجهزة تهوية، وسقوفها مسطحة، ونوافذها موشعة بالحديد. وفيها قصر ملكي، كبير وفخم، يذكر بقصر هرمز الجديدة. ولا تعطي المصادر البرتغالية تفاصيل دقيقة عن طبوغرافية هذه المدينة وما يجاورها. وجزيرة أوال منخفضة ورطبة، ومناخها وبيء، خاصة من آخر شهر أيلول إلى شهر شباط، عل حدّ قول باروس. ويذهب الأثرياء في هذه الفترة من السنة إلى القطيف وإلى واحات الاحساء وقيمون فيها.

والمصنّفون الذين يتحدثون عن البحرين كثر. منهم الشريف الأديسي وأحمد بن ماجد، فالشريف الأديسي^(١) يعدد مدن البحرين ويقول إنها هجر وحمص والقطيف والاحساء وبيشة والزارة والخطّ التي تنسب إليها الرماح الخطية (ويشبه تعداده تعداد ياقوت الحموي^(٢)). وهي ستة أميال طولاً وستة أميال عرضاً. ومنها إلى البصرة خمسمائة ميل وأربعون ميلاً ومن جزيرة أوال إلى جزيرة خارك مائتان وأربعون ميلاً. وجزيرة خارك ثلاثة أميال في ثلاثة أميال، وبها زروع وأرز كثير وكروم ونخل، وهي جزيرة حسنة كثيرة الأعشاب خصيبة.

وجزيرة أوال جزيرة حسنة، بها مدينة كبيرة تسمى البحرين، وهي عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل، وفيها عيون ماء كثيرة. ومياها عذبة، منها عين تسمى عين بوزيدان، ومنها عين مريغلة، ومنها عين غدار. وكلها وسط البلد. وفي هذه

(١) نزهة المشتاق، ص ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٢) معجم البلدان، مجلد ١، ص ٣٤٧ - ٣٤٩.

العيون مياه كثيرة، نابعة مترعة دفاعة، تطحن عليها الأرحاء، فالعين المساة عين غدار فيها عجب لمبصرها، وذلك أنها عين كبيرة قدراً، مستديرة الغم في عرض ستين شبراً. والماء يخرج منها، وعمقها يشف على خمسين قامة. وقد وزن المهندسون وحدائق العلماء علو فمها، فوجدوه مساوياً لسطح البحر. وعامة أهل البلاد التي في هذه الجهة يزعمون أنها متصلة بالبحر. ولا اختلاف بينهم في ذلك وهذا غلط ومحال، لا يشك فيه لأن العين ماؤها حلو عذب لذيد شهيق بارد وماء البحر حار زعاق. ولو كانت كما زعموا لكان ماؤها ملحاً كماء البحر. وفي هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ساكنون في هذه المدينة. والتجار يقصدون إليها بأسوام أجر معلومة.

وفي هذه الجزيرة أمير قائم بنفسه. وقد رضيه أهل الساحلين لعدله ومثانة دينه. ولا يلي مكانه إذا مات، إلا من هو مثله في العدل والقيام بالحق.

هذه خلاصة ما قاله الأدرسي. أما معلومات أحمد بن ماجد، فأدق وأوفى. حيث يقول «جزيرتان وخيمتان، أحدهما بأقصى الجنوب، وهي هذه الجزيرة (يقصد زنجبار) والأخرى بأقصى الشمال وهي البحرين المسماة بأوال، خصوصاً عند نزول الشمس برج الميزان. يبتدىء فيها الحمى والوعك عند إصفرار الترنج... وفيها ثلاث مائة وستون قرية. وفيها الماء الحالي من جملة نواحيها. وأعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير. يغوص الإنسان في البحر المالح (بالقربة)، ويملؤها من الماء الحالي، وهو غرقان في الماء المالح. قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٍ سَائِقٌ شَرَابُهُ﴾ وهذا ملح أجاج، لأنه مختلط، المالح من فوق والحالي من تحت. وهو على ثلاث قامات رجال طوال أو ثلاثة أبواع المالح، والحالي من تحت. وحولها معادن اللؤلؤ، تأوى إليها مراكب كبيرة نحو ألف مركب.

وفيها جملة قبائل من العرب، وجملة تجار. وفيها كثير من النخيل المثمرات، اللواتي تضرب بها الأوصاف والأمثال. وفيها الخيل والإبل والبقر والأغنام. وفيها عيون جارية. وفيها رمان وتين وزيتون وترنج وليم. وهي غاية في العمارة. وهي في تاريخ الكتاب، لأجود بن زامل بن حسين العامري، أعطاه إياها هي والقطيف السلطان سغفر بن توران شاه على أن يقوم بنصرته على إخوته، ويملكه جزيرة هرموز المتقدم ذكرها. وكتب بها عليه حجة، واستثنى بعض بساتينها. ففعل له ذلك، وقام بنصره، وملكه هرموز، وأخذ القطيف والبحرين في عام ثمانين وثمانماية (= ١٤٧٥م). وقد أخذ ولده، سيف بن زامل، عُمان من نهبان بالسيف على سليمان بن سليمان بن نهبان

في عام ٨٩٣هـ، وولّى عليها إماماً من الإباضية، يدفع له محاصيلها. وقد نصره أهلها، وقاموا بنصره، فهدم حصونها، وأمر عليهم عمر بن الخطاب الإباضي^(١).

و - الجزر الصغيرة قرب ساحل الخليج الشرقي بين بوشهر وقيس

وتتوالى جزر خارك وقيس والبحرين والقشم من أقصى شمالي الخليج العربي إلى مشارف جزيرة جرون، مركز سلطنة هرمز الرئيس. وقد ورد صراحة في كتاب دوارته بربوسه أن سلطنة هرمز تمتلكها، وتمتلك عدداً كبيراً من الجزيرات الصغيرة الأخرى، المأهولة أو الخالية من السكان. ولم يفت ابن ماجد أن يستعرضها جميعاً، الكبيرة منها والصغيرة، العامرة منها أو الغامرة، البعيدة أو القريبة منها. إلا أن ابن ماجد أدق من بربوسه، والأسماء عنده أصح، بينما يكتنف شيء من الغموض والتشويش والتشويه معطيات بربوسه.

وبهذا الشأن، جاء حرفياً في الجزء الأول من كتاب بربوسه^(٢): «تقع الجزيرة الحالية التي تقوم عليها مدينة هرمز الجديدة بين ساحلي جزيرة العرب وكرمان، عند مدخل الخليج العربي الذي تتوزع فيه جزر كثيرة يمتلكها سلطان هرمز ويحكمها. وهي التالية: أولاً القشم، الجزيرة الكبيرة الخصبة التي تصدر إلى هرمز الجديدة الكثير من الفواكه الطازجة والخضار، وفيها قرى كبيرة. ثم تأتي جزيرة اسمها هندرابي وبوشير، تليهما لارك وطنب وفرور. وتجيء بعد فرور جزيرة كبيرة تسمى البحرين، يقيم فيها كثير من التجار والأثرياء. وموقع هذه الجزيرة ممتاز في وسط الخليج العربي، فتقصدها مراكب عديدة محملة بشتى السلع. وتقع حولها مغاصات لؤلؤ جيد كبير وصغير. ويتولى تجار البحرين أنفسهم صيد لآلئهم، ويجنون أرباحاً طائلة. ويحصل سلطان هرمز على موارد كبيرة ورسوم من هذا النشاط البحري. ويذهب تجار هرمز الجديدة إلى البحرين ويشترون تلك اللآلئ، ويصدرونها إلى الهند، ويجنون أرباحاً ضخمة».

مهما يكن، تشاهد مجموعتان من الجزر الصغيرة نسبياً مقابل ساحل فارس بين بوشهر وجزيرة قيس:

١ - المجموعة الأولى جزيرة نخيلوه وجزيرتا أم الكرم. فجزيرة نخيلوه متطاولة

(١) كتاب الفوائد، ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٢) ص ٧٩ ومايلها.

(حوالي ١٠ كم × ١ كم). وأم الكرم جزيرتان، إحداهما جنوبي نخيلوه والأخرى شرقيها. وتبعد نخيلوه ١٠ كم عن الساحل تقريباً.

٢ - المجموعة الثانية جزر لار وشتوار وهندرابي. وجزيرة لار متطاولة أيضاً (١٣ ميلاً × ٢,٥ ميل)، ودورها اثنا عشر فرسخاً حسب معجم البلدان، فيها غير قرية، وفيها مغاص لؤلؤ. ويبعد طرفها الجنوبي ١١ كم عن الساحل، و ١٥١ كم عن بندر نخيلوه الواقع في الجهة الشرقية على الشاطئ، و ٢٤ كم عن جزيرة هندرابي. وشتوار جزيرة صغيرة جداً قريبة كثيراً من جزيرة لار.

وقد مرّ نيارخس، أمير بحر اسكندر المقدوني، بجزيرة لار دون أن يسميها. ودعاها بطلميوس سوبسدا (Σωπσδα). وعرفت عند الساميين باسم جزيرة الاشنيات. وسمّاها ابن خرداذبه جزيرة ألالر. ودعاها البرتغاليون لاذاو، نسبة إلى قرية لاذ، الواقعة على طرفها الشرقي. وتبعد جزيرة هندرابي ٥ كم عن بندر جيرو على البر، و ٢٨ كم عن جزيرة قيس.

ويشيد ابن ماجد بهذه المجموعة من الجزر ويقول عنها:

لار وشتوار وهندرابي	وقيس مع فرور يا أصحابي
هم جزر بقرب برّ العجم	مقدار فرسخين يا معلم
وكل هذه الجزر فيها الناس	والماء والبندر والایناس
ولار برّ العجم مقابله	بندر نخيلوه لها مواصله

ز - الجزر الموزعة في اليم بين شبه جزيرة قطر ومدخل الخليج العربي

وهناك جزر كثيرة موزعة في أرجاء الخليج العربي بين درجة طول ٥١ شرقية (شبه جزيرة قطر) وبين درجة طول ٥٦ شرقية (مدخل الخليج). وهي متباعدة نسبياً أحياناً ومقاربة أحياناً أخرى، تؤلف نتوءات صخرية متجمعة فيما يشبه الأرخييلات - تجاوزاً - الخالية من السكان، أهمها وأشهرها: جزيرتا فرور الكبرى والصغرى، وجزيرة صرّي، وجزيرة أبو موسى، وجزيرتا طنّب الكبرى والصغرى، وجزيرة هنجام، وجزيرة لارك (لار الصغرى)، وجزيرة سلامة وجزيرة الغنم.

وبعض هذه الجزر مسكون، مثل فرور الكبرى والصغرى، وبعضها غير مسكون وتقع أربعة منها في الباحة، والباقية قريبة من البر أو من جزيرة القشم. ففرور الكبرى تبعد عن البر ٢٩ كم، وجزيرة هنجام ملاصقة تقريباً لجنوبي جزيرة القشم. وجزيرتا

الغنم وسلامة قريتان من رأس مسندم. وجزيرة لارك قريبة من جرون (١٨ كم) ومن رأس قشم الشرقي (١٥ كم).

وتعطى أهمية كبرى لجزيرتي طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبو موسى. وهذه الجزر، كغيرها من الجزر الصغار الخليجية، لها أهمية استراتيجية اقليمية ودولية، وأهمية محلية - نحن في القرون الوسطى - باعتبارها مطارح ترسو فيها السفن عند تنقلها بين هذه الجزر، أو بين الساحلين الغربي والشرقي، وباعتبارها مراعي كانت القطعان العربية تستفيد منها، وهذا جانب واحد من قيمتها الاقتصادية التي لا بدّ من إبراز قيمها الأخرى، نقصد صيد السمك واللؤلؤ قديماً والنفط حديثاً. وما نود تسليط الأنوار عليه هو حق العرب التاريخي الثابت بهذه الجزر وبغيرها أيضاً. وسلطنة هرمز حجة تاريخية لا تدحض، لأنها واقع دام ستة قرون.

ونذكر فيما يتعلق بموقع هذه الجزر:

- ١ - أن جزيرة هنجام تبعد ٩٥ كم عن رأس الخيمة، و ٥٤ كم عن طنب الكبرى.
- ٢ - وأن جزيرة طنب الكبرى تبعد ٢٩ كم عن طرف قشم الغربي، و ٧٢ كم عن رأس الخيمة، و ٤٤ كم عن جزيرة أبو موسى.
- ٣ - وأن جزيرة صرّي تبعد ١١٠ كم عن الشارقة.

ثالثاً - أراضي سلطنة هرمز على الساحل الغربي في الخليج العربي

وقد دخل كل الساحل العربي في الخليج ضمن سلطنة هرمز، من الأحساء شمالاً إلى رأس مسندم جنوباً. إلا أن بعض الساحل العربي، لا عمارة فيه أي ليس فيه حصن أو مدينة، بل اخصاص لقوم من العرب المتنقلين. في النهاية، أصبح لسلطنة هرمز على الساحل العربي مقاطعتان حضريتان هامتان بالنسبة إلى هذه الدولة، هما مقاطعة القطيف وما يجاورها، ومقاطعة جلفار وما يتبعها.

أ - القطيف وما يجاورها

فالقطيف ميناء يقع على منتصف ساحل الخليج العربي الغربي، على جون يحمل اسمه. يفتح شرقاً انفتاحاً سعته أربعة أميال، وينغلق شمالاً بلسان أرضي ضيق، تدعى نهايته رأس الثور، وعليه حصن دارم، ويبرز في جنوبه لسان أرضي آخر يسمى الظهران، وعليه تحصينات الدمام.

وتقع جزيرة تاروت مقابل مدخل جون القطيف، ويبلغ طولها مسيرة أربع

ساعات من شمالها إلى جنوبها، وهي مروية جيداً، ومزروعة نخيل. ويواجه بندر القطيف جزيرة تاروت من موقعه على البر الرئيس. وأفضل طريق بحرية للوصول إليه منها وأمنها، الممر الشمالي العميق، المحصور بين تاروت ورأس الثور. أما الطريق الجنوبية، فضحلة وصعبة. وعمق البحر ضعيف جداً في جميع أنحاء جون القطيف تقريباً، فلا تغمره المياه بكامله إلا في أثناء المد العالي. وعندما يحصل الجزر، تظهر حبال رملية عديدة وجزيرات صغيرة وأوراق ونباتات بحرية، تنساب بينها أقيّة ضيقة متعرجة. وينبسط شاطئ البر حول الجون انبساطاً كبيراً يجعل مستواه على مستوى ماء البحر، باستثناء بعض الأماكن النادرة.

ويصف أبو الفداء (متوفى سنة ١٣٣١م) المد والجزر عند جزيرة تاروت، فيقول: ومن البلاد القريبة من القطيف تاروت، وهي بلدة في شرقها، إذا مد البحر أحاط بها وبأراضيها، فتصير جزيرة. وإذا جزر البحر، انكشف بعض الأرض التي بينها وبين القطيف، فيصل إليها الناس في البر. وهي عن القطيف على نصف مرحلة. ولتاروت الكروم الكثيرة والعنب المفضل.

أما المسعودي (المتوفى سنة ٩٥٦م)، فيقدر أن ميلاً واحداً يفصل القطيف عن تاروت. إلا أن تاروت جزيرة في الوقت الحاضر، فلا بد أن البحر قد غمر بعض البر في هذا الموضع.

أما من جهة البر، أي من داخل اليابسة، فيحيط بالقطيف شريط عريض من المزارع. والبساتين المزروعة حولها أفضل بكثير من البساتين المزروعة في سائر المناطق الداخلية، المروية جيداً، كالهفوف مثلاً. وتزدهر زراعة النخيل في تربة الحقول المروية جيداً أحياناً بماء البحر الذي يصل إلى مسافة بعيدة وأحياناً بمياه ينابيع الجبال العذبة، النازلة من الجبال المجاورة. وتزرع بأراضيها الحبوب من قمح وشعير وأرز، والبقول بأنواعها، وأشجار التين والمشمش والمانغا والرمان والكرمة والليمون الحامض.

وتغطي أشجار النخيل مساحات شاسعة متصلة تمتد على مسيرة عدة ساعات طولاً وعرضاً. وتتخرج بينها تفرعات شبكة أقيّة مياه تعود إلى أيام القرامطة، وتزود القطيف بأفضل ماء يمكن الحصول عليه من أراضيها المباشرة. ويبلغ طول تلك الشبكة خمسة أميال، وهي متداعية الآن. وتحيط بالقطيف أسوار تتخللها الأبراج. ويشاهد عقد رائع في أعلى بابها الغربي، وتلتصق به أبراج وجدران منهارة، وتقوم مقابر أمامه.

وعرض القطيف نصف ميل تقريباً. وهي رطبة وقذرة، وتعدّ ٦٠٠٠ نسمة مع ضواحيها. أما عمالتها فتضمّ تسع قرى مسوّرة، وسبعاً غير مسوّرة، عدد سكانها الإجمالي ٢٥٠٠٠ نسمة مع القطيف. ولها سوق تجلب إليها محاصيل البلاد. وفيها حصن يقال إن أبا سعيد الجتّابي أشاده، واستخدمه البرتغاليون في أيامهم.

ومناخ القطيف وبيء جداً، حتى إن ساحلها اشتهر بالحمى وأمراض أخرى. وكانت المراكب الكبيرة تستطيع الدخول إلى مينائها موسومة. إلا أنه ردم جزئياً، ولا تستطيع الآن إلا السفن الصغيرة أن تدخله وفي وقت المدّ العالي فقط. وتوزع حبال الرمل على جوانبه، وتجعل دخوله خطراً، مع أنه محمي من جهة الغرب والجنوب باللسان الأرضي وجزيرة تاروت والسويق. ويلائم موقعها الاتجار مع البحرين وبوشهر وسائر موانئ الخليج. ويعمل أهالي القطيف في غوص اللؤلؤ وفي التجارة.

ويذكر الأديسي أن مدينة القطيف مجاورة للبحر^(١). وهي في حدّ ذاتها كبيرة. وبين القطيف والأحساء مرحلتان. ومن القطيف إلى حمص يومان وهي على البحر. ومن مدينة القطيف إلى بيشة مرحلة كبيرة.

ويوجز أبو الفداء وضع القطيف على الوجه التالي^(٢): والقطيف بلدة بناحية الأحساء. وهي على شطّ البحر. ولها مغاص. وهي في شرقي الأحساء بشمال على نحو مرحلتين. ولها نخيل دون نخيل الأحساء. وللقطيف سور وخندق. ولها أربعة أبواب. والبحر إذا مدّ، يصل إلى سور القطيف. وإذا جزر، ينكشف بعض الأرض. وللقطيف خور من البحر يدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المدّ والجزر. وبين القطيف والأحساء مسيرة يومين. وبينها وبين البصرة مسيرة ستة أيام. وبينها وبين كاظمة أربعة أيام.

ب - جلفار وما إليها

تمثل إمارة رأس الخيمة الإمارة الشمالية في دولة الإمارات العربية المتحدة. ويحكمها صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي، الذي أولى تاريخ إمارة والكشف عن معالمها الأثرية عنايته الكريمة المثلى، فأمر بإجراء مسح أثري، وطلب، منذ عام ١٩٦٨، بذل جهود حثيثة في دراسة الآثار، لا سيما في موقع جلفار، الواقعة

(١) نزعة المشتاق، ص ٣٨٦.

(٢) تقويم البلدان، ص ٩٩.

مباشرة شمالي مدينة رأس الخيمة الحالية.

ولمدينة جلفار أهمية بالغة في تاريخ إمارتها، وفي تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة والخليج العربي عامة، لأنها كانت إحدى ثلاث دعائم (هي وهرمز وقلهات) ارتكزت عليها سلطنة هرمز طيلة ثلاثة قرون ونيف في الحد الأدنى، حسب الوثائق التاريخية، في سيطرتها على تجارة المرور الدولية والاقليمية والمحلية، علماً أن تأثيرها في التيارات التجارية الدولية بدأ منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وجعلها محورياً أساسياً في العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية (تبادل السفارات) قبل انهيار الخلافة العباسية بكثير، كما يتضح بجلاء على ضوء الوثائق المكتوبة ونتائج الحفريات الأثرية.

١ - الوثائق المكتوبة

والوثائق المكتوبة في متناول أيدي جميع الباحثين. وقد رجع إليها ج.س. ويلكنسون، ونشر نتيجة دراسته لها في مقال عنوانه «الجغرافية التاريخية لعمان المتصالحة حتى مطلع القرن السادس عشر»^(١). واعتمد على ما ورد باللغة العربية عند الجغرافيين والمؤرخين وفي مصنفات الحوليات، وعلى بعض المصادر البرتغالية.

(١) الوثائق العربية

وعاد إلى أخبار المصنفين العرب الأوائل عن هجرات القبائل العربية إلى عُمان في زمن الإرشاقين، فتبين له أنهم يشيرون بإيجاز إلى طرق تلك الهجرات وإلى المدن الهامة التي مرّت بها، ومنها بندر جلفار القديمة شمالي رأس الخيمة.

وذكر الأديسي جلفار في سياق حديثه عن نهر الفلج في أرض نزوة ومدينة منح الصغيرة وجبل شرم «حيث منبعث نهر الفلج، وهو نهر كبير عليه قرى وعمارات متصلة إلى أن يصبّ في البحر بمقربة قرية جلفارة»^(٢). وكذلك في وصفه الطريق الساحلية من عُمان إلى البصرة، إذ يقول: «ومن عُمان الطريق على الساحل إلى بلاد البحرين، وذلك من صحار ودبا إلى مسقط إلى الخيل إلى جلفار، وهاتان قرستان بهما مغايص اللؤلؤ... ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى السبخة...»^(٣). ووردت

(١) ج.س. ويلكنسون، موجز الجغرافية التاريخية لعمان المتصالحة حتى مطلع القرن السادس عشر، المجلة الجغرافية، ٣/١٠٣، ١٩٦٤، ص ٣٣٧-٣٤٩.

(٢) الشريف الأديسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الإيطالية، ص ١٥٨.

(٣) المرجع ذاته، ص ١٦٢.

جُلْفَار (بضم الجيم، وتشديد اللام المفتوحة، وفتح الفاء) عند المقدسي البشاري، في قائمة مدن عُمان: «وأما عُمان، فقصبها صحار، ومدنها نزوة، والسرّ، وضنك، وحفيت، ودبا، وسلوت، وجُلْفَار...»، وفي شرح تلك المدن: «... ودبا وجُلْفَار، وهما من نحو هجر، وقريبتان من البحر»^(١).

وجاء في أنساب العرب لسلامة بن مسلم العتبي، وفي تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان، لعبد الله بن حُمَيْد بن سلوم السالمي، أنَّ عثمان بن أبي العاص، ذهب مع أنصاره من جلفار إلى جزيرة القشم.

وقال ياقوت الحموي عن جلفار إنها: «بلد بَعُمان عامر، كثير الغنم والجبن والسمن، يجلب منها إلى ما يجاورها من البلدان»^(٢). وهذا يعني ازدهار تربية الحيوان في أيامه.

وقيل إن الزعيمين العُمانيين، سعيد وسليمان بن عباد، استخدما جلفار حوالي سنة ٧٦هـ/٦٩٥م في القتال بينهما وبين جيش الخليفة. وفي عهد الخليفة العباسي أبي العباس السفاح (١٣٣هـ/٧٥٠م - ١٣٧هـ/٧٥٤م)، هوجمت جلفار ذاتها، وقتل فيها الزعيم الاباضي، جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي. وأعقبت ذلك فترة حرب أهلية دامت حتى استنجدت قبيلة بني سامة بمحمد بن نورة، حاكم البحرين من قبل الخليفة، لينجدها ضد الإمام الاباضي، فاحتلت جلفار سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م.

ويرجع ان جلفار أسهمت في ازدهار تجارة الخليج في القرن التاسع الميلادي، عندما كانت سيراف المستودع الرئيس للسلع القادمة من الهند والصين. ويشير الأدريسي إلى أن جلفار كانت متجراً ومركزاً هاماً لغوص اللؤلؤ، وكان لديها أسطول غوص مؤلف من خمسين طراداً، على حد قول بيدرو تكسيرا.

(٢) الوثائق البرتغالية

وبقيت مغايص اللؤلؤ نشيطة في جلفار بعد وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي في أواخر القرن الخامس عشر. وكانت جلفار إحدى الركائز الأساسية في سلطنة هرمز: فعندما حاصر البوكيركيه هرمز الجديدة، أرسلت جلفار لنجدها، فرقة من رماثها الماهرين المشهورين، وأسطولاً حربياً بكامل جنده، وعدّته وعدده.

(١) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٧٠ - ٧١، وص ٩٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥٤.

وتسترعي الانتباه معلومات دوارته بربوسه القِيمة عن وضع جلفار الاقتصادي. فهو يقول عنها: «ومتى تجاوز قرية خورفكان، يصل إلى قرية تدعى جلفار، يقطن فيها قوم أثرياء، وبحارة ماهرون، وتجار جملة. وقربها تقع مصايد سمك واسعة جداً، تكثر فيها مغاصات اللؤلؤ الصغير والكبير على حد سواء. ويأتي إليها مسلمو جزيرة هرمز لشراء اللؤلؤ، وحمله إلى الهند وإلى بلدان عديدة أخرى. وتدرّ تجارة جلفار وارادات هائلة على سلطان هرمز»^(١).

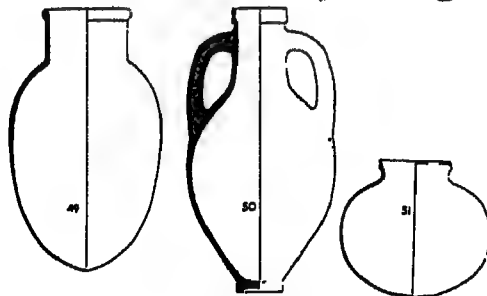
٢ - الأعمال الأثرية

يقع بندر جلفار القديم على جبل طويل من الرمل، يفصله عن مدينة رأس الخيمة خور رأس الخيمة ذاته، وعن البر الرئيس أرض وطيفة غالباً ما تغمرها مياه البحر.

ويظن محلياً ان جلفار تأسست في زمن العباسيين، إلا أن الوثائق المكتوبة أثبتت ان وجود بندرها يعود إلى النصف الأول من القرن السابع الميلادي، ويجوز أن يرجع إلى ما قبل هذا التاريخ.

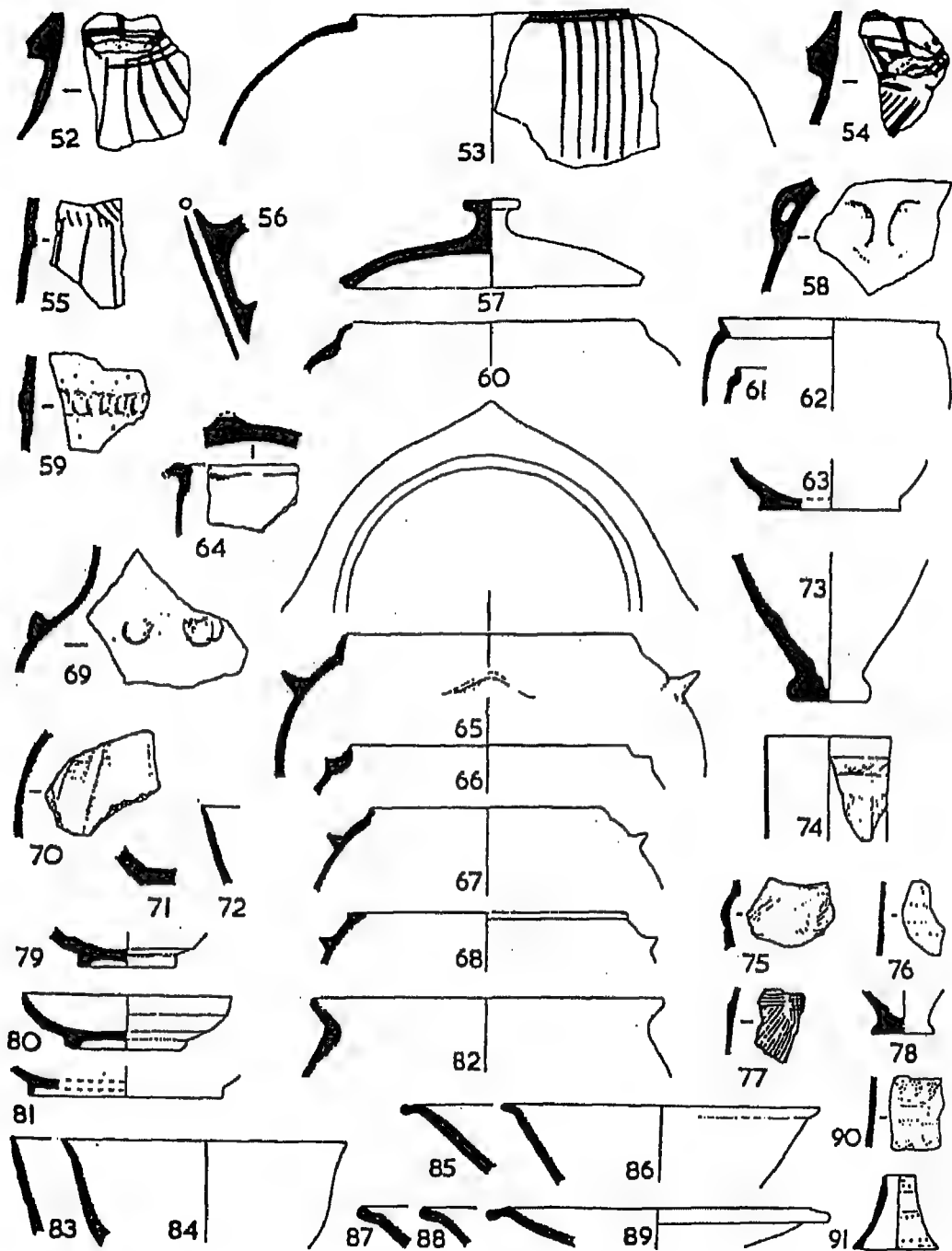
وقد غادرها سكانها إثر قصف سنة ١٨١٩، وذهبوا، فيما يظنّ، إلى رأس الخيمة ومعريد. ولم تبق مباني قائمة في جلفار، لكن شوهدت فيها آثار أبنية آجر، يتضمّن كتلاً حجرية ضخمة، قرب معالي، وصهريجاً مبطناً بالحجارة تمّ تنظيفه لتخزين المياه بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٥، وقيل انه يلاصق برج لم يبق منه أي أثر.

وتنتشر كسر الفخار على مساحة طولها ميل ونصف ميل تمتد من معريد إلى معالي، وتشمل خزفاً صينياً يعود تاريخه إلى سلالة منغ، وثلاث أواني مكشوفة جزئياً في الرمل. لكن لم تكتمل دراسات جلفار الأثرية بعد. وفيما يلي بعض المخلفات الأثرية وأرقام بعض المواقع الأثرية في إمارة رأس الخيمة.

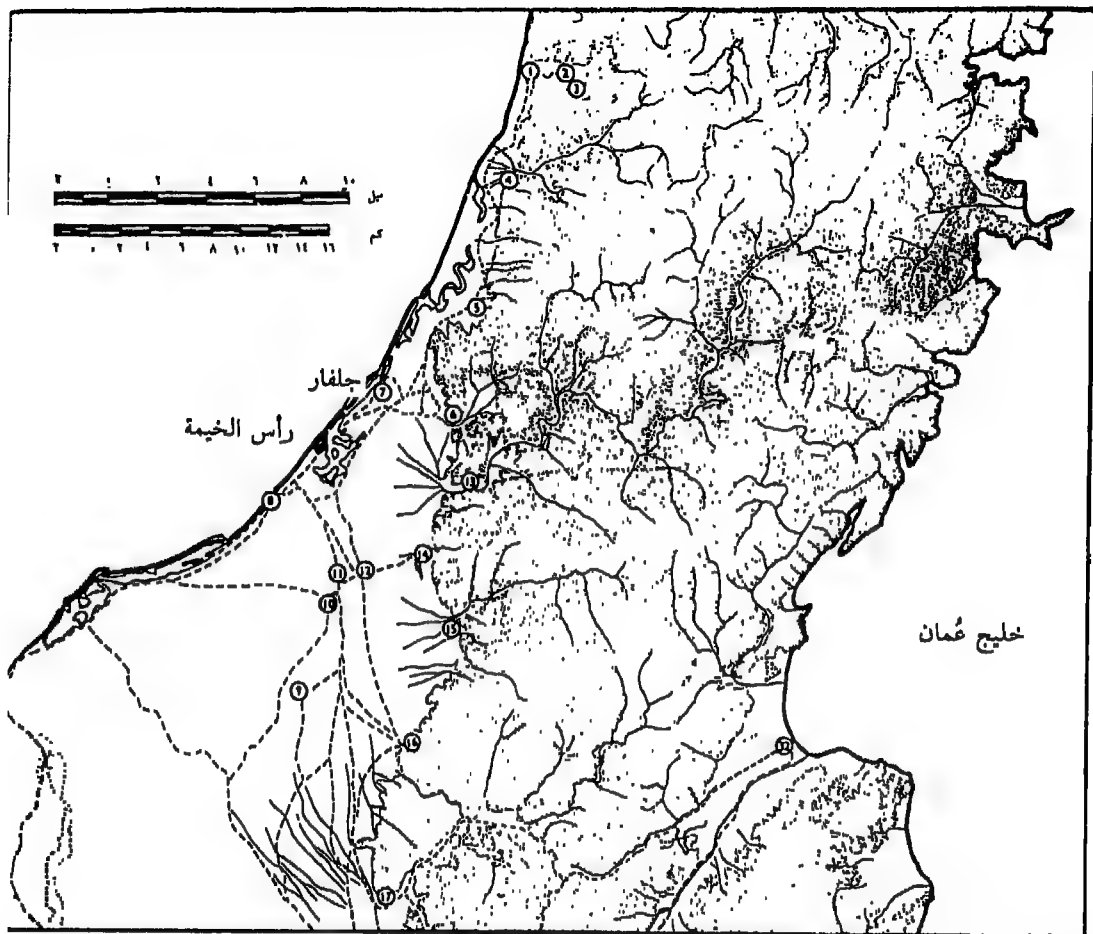


شكل ٥ - مجموعة ثلاث أواني عثر عليها في جلفار

(١) دوارته بربوسه، كتاب دوارته بربوسه، ج ١، ص ٧٣ وما يليها.



شكل ٦ - خزف شرق أقصى أخضر باهت، وأدوات حجرية، وخزف عثر عليه في جلفار



شكل ٧ - رأس الخيمة وجلفار وجوارهما

الفصل الثالث

جوزة سلطنة هرمز في خليج عُمان

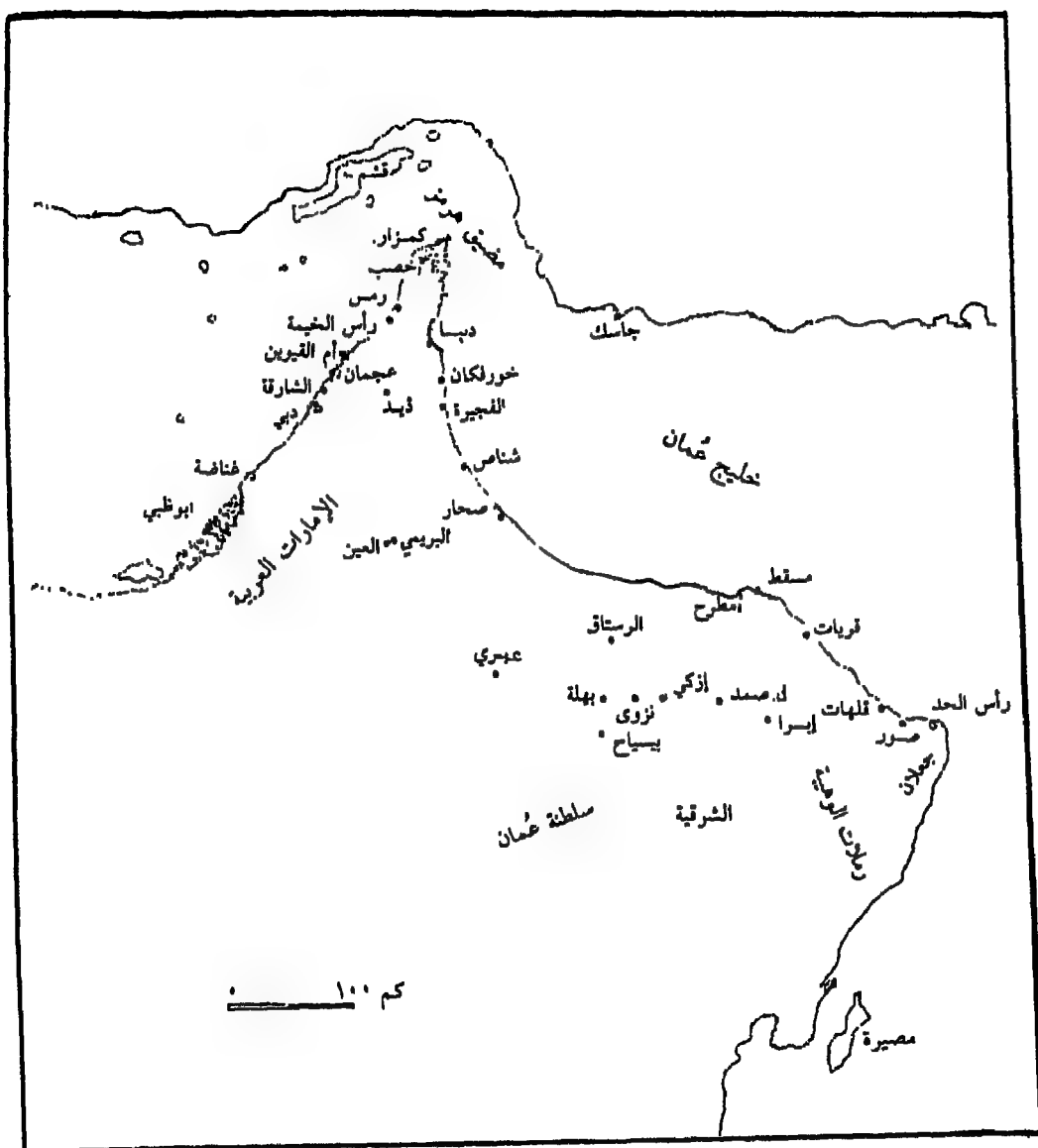
تعدّد المصادر العربية والبرتغالية والفارسية المدن والقرى والأراضي التابعة لسلطنة هرمز في عُمان وتُجمع على أن هرمز تمتلك ساحل عُمان بتمامه من رأس مسندم إلى رأس الحدّ. ويخضع ساحل جعلان لنفوذها أيضاً. مع ذلك ليست مدن عُمان الساحلية مرافئ أمامية بسيطة، تقيمها جزيرة جرون على طريق الهند وإفريقية الشرقية والبحر الأحمر. فلها وظيفة اقتصادية محلية خاصة بها. لأنها منافذ بلاد داخلية، لا وصاية لسلطنة هرمز عليها. من ناحية أخرى، أهمية الساحل الشمالي في خليج عُمان ضئيلة جداً، إذا ما قورنت بأهمية عُمان البحرية وعُمان الداخلية التي تسيطر عليها قبيلة بني جابر.

والعودة إلى رحلة ابن بطوطة مثلاً تثبت بأن «من مدن عُمان مدينة أزكي... وهي مدينة عظيمة. ومنها القريات وشبا وكلبا وخورفكان وصحار». وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل. وأكثر هذه البلاد من عمالة هرمز^(١). ويقول أيضاً: «إن مدينة قلهاة على الساحل، حسنة الأسواق... وإنها تحت طاعة السلطان قطب الدين تهمتن، سلطان هرمز، وهو من أهل السنة»^(٢). ويقول أيضاً: «ثم ركبت البحر، فوصلت إلى مسقط، وهي بلدة صغيرة... ثم سافرنا إلى مرسى القريات... ثم سافرنا إلى مرسى «شبا»... ثم إلى مرسى كلبا... ثم إلى قلهاة، وقد تقدم ذكرها. وهذه البلاد كلها من عمالة هرمز»^(٣). ويعطي دوارته بربوسه تفاصيل أوفى عن ممتلكات سلطنة هرمز على ساحل عُمان، ويذكر قلهاة وطيبى والقريات ومسقط وصحار وخورفكان

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٢٨٠.

(٢) المرجع ذاته، ص ٢٧٨.

(٣) المرجع ذاته، ص ٦٦١.



شكل ٨ - ساحل عُمان ومدنه في سلطنة هرمز

وغيرها^(١).

وفيما يلي نبذة موجزة عن ممتلكات هرمز على ساحل عُمان وعلاقاتها بالتجارة الدولية والتجارة المحلية مع عُمان الداخلية، حسب مختلف المصادر.

أولاً - واجهة عُمان البحرية التابعة لسلطنة هرمز

آ - السهل العُماني الساحلي بين رأس مسندم ورأس الحد

ونبدأ بواجهة عُمان البحرية، التابعة لسلطنة هرمز. ونلقى نظرة عامة إليها، ثم نستعرض بعض المراكز البشرية الرئيسة فيها، منها صور وقلهات وطيبى وقريات ومسقط وصحار وخور فكان.

فواجهة عُمان البحرية سهل طويل، يمتد من صور جنوباً إلى رأس مسندم شمالاً. وهو ضيق في جنوبه وشماله على وجه الإجمال، ويعرض نسبياً في وسطه في سهل الباطنة. وتشرف عليه من جهة الغرب سلسلة جبلية عالية، تنحدر تدريجياً نحو داخل عُمان شبه الصحراوي والصحراوي.

ب - المدن العُمانية الساحلية

وجميع المراكز البشرية المذكورة آنفاً وغيرها، إن هي إلا بنادر ومراسي ومطارج سفن، تتفاوت أهميتها حسب اتصالها بالهند في ما وراء البحار، وحسب وجود ممرات جبلية خلفها، تصلها بالمدن والقرى الداخلية.

١ - صور

وصور قرية صيد سمك صغيرة. مرّ بها البوكيركيه وأغرق فيها جميع سفنها. وكان يتوقع لصور أن تصبح البندر الكبير لعُمان الجنوبية، لوقوعها في داخل جون ممتاز، لكنها بقيت قرية صيد أسماك، قرية جداً من قلّهات، لا تستطيع أن تحلّ محلّها ولا أن تزاحمها قبل انتهاء احتضارها البطيء.

٢ - قلّهات

وتوجه البوكيركيه من صور إلى قلّهات. وقلّهات مقرّ وزير هرمزي يدير شؤونها نيابة عن سلطان هرمز. وقد رسا فيها أسطول البوكيركيه، وأنزل على الشاطئ ضابطين

(١) كتاب دوارته بربوسه، ج ١، ص ٦٨ - ٧٣.

من ضباطه وترجماناً. فقبولوا بلباقة، واعلموا أن سلطان هرمز يملك المدينة. وقيل لهم أيضاً إن أي شيء يحتاجه أسطولهم سوف يؤمن لهم بطيبة خاطر. وفي اليوم الثالث استمرت المفاوضات بين وزير هرمز، حاكم قلعات وبين البوكيركيه الذي طلب استسلام قلعات بلا قيد أو شرط، وإعلان تبعيتها لملك البرتغال. وكان وزير قلعات غير مستعد لأي مقاومة، فقرر كسب الوقت وشجب الأعمال العدائية وأبدى رغبته بتحاشي تدمير مدينته، ورجا البوكيركيه أن يذهب إلى هرمز ويتفق مع سلطانها، ووعدته ألا يتخلى البتة عن الخضوع لملك البرتغال. وقبل البوكيركيه موقفه لحاجته إلى المؤن، وأعطى الوزير صكّ أمان يحميه من احتمال تعدي البرتغاليين عليه.

وتبرز هذه المحادثات ومجرياتها أهمية قلعات. فقد كانت «أسكلة جميع بنادر الهند» وملجأ الطامعين بعرش سلطنة هرمز» من المعارضين الذين يقطعون طرق المواصلات مع جرون.

واعتبرت «دار الفتح» أيضاً، عاصمة ثانية لسلطنة هرمز. ثم طرأ على وضعها تحول في غضون سني العقد الأول من القرن الخامس عشر (١٤٠٠م)، فقدت تفوقها الذي دام ثلاثة قرون لصالح مسقط، وتم انحطاطها تدريجياً. وسرعه زلزال أرضي، لم يكن العامل الحاسم لا في تفهقها ولا في تأخر سيراف قبلها في غابر الزمن. ولا ريب أن الهزة حصلت في الربع الأخير من القرن الخامس عشر. ولعلها ارتبطت بالزلازل التي شعرت بها هرمز في شتاء ١٤٨٢ - ١٤٨٣. وتوضح شهادات سابقة للسمرقندي ونيكيتين الأهمية التي اتخذتها مسقط من قبل. ويحسن تقصّي ما إذا كان تطوّر حمولة المراكب سببها أو أحد أسبابها. فالسفن الصغيرة وحدها كانت تستطيع البقاء في قلعات في أثناء الموسميات. أما المراكب الكبيرة، فلم تكن تجد مكلاء أميناً لها إلا في جون مسقط الذي يشبه حدوة الحصان.

وشاهد البرتغاليون قلعات النبيلة، بأسوارها، وأبراجها، ودورها، وسطوحها، ونوافذها الأندلسية الطراز. فهي مدينة جميلة في نظر دوارته بريوسه، رغم مبانيها المنهارة، وأكوأخها القصبية، وأزقتها الضيقة. ويشرف جامعها الكبير على الشاطئ. ويعود بناؤه إلى القرن الرابع عشر. وقد أعجب به ابن بطوطة^(١)، فقال: «ومدينة قلعات على الساحل، وهي حسنة الأسواق، ولها مسجد من أحسن المساجد، حيطانه بالقاشاني، وهو شبه الزليج، وهو مرتفع ينظر منه إلى البحر والمرسى». وله سبعة

(١) ابن بطوطة، ص ٢٧٩.

أجنحة أمامها إيوان. وقلهات مثل ستارم بالكبر. لكن قلّ سكانها، لأن بعضهم يعيش خارج المدينة القديمة. وتعدّ قلّهات ٥٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ نسمة. والبساتين قليلة حولها. وفي مطلع القرن السادس عشر، كانت قلّهات بندراً تتردد عليه المراكب بكثرة. ويقيم فيها العديد من التجار. وكان سلطان هرمز سنة ١٥١٤م يستوفي منها رسوماً تساوي ضعف ما يستوفيه من مسقط تقريباً: قلّهات ١١٠٠٠ أشرفي، مسقط: ٥٠٠٠ أشرفي. ويعزى هذا الفرق ظاهرياً إلى بقاء خراج مسقط كما كان عليه قبل أن يحالفها الحظ من جديد. أما داخل قلّهات فمحدود الخيرات، ينتج قليلاً من الحبوب على حد قول كورسالي سنة ١٥١٧. ويعتمد غذاء أثريائه على ما يستورد من أرز وحبوب. ويتغذى سائر الناس بالتمور التي تحلّ محل الخبز. إلا أن لديهم حلياً وسمناً من انتاج مواشهم الكثيرة.

٣ - طيوى

وفي ٢٢ آب ١٥٠٧م، غادر البوكيركيه قلّهات قاصداً طيوى، التي كان يعتقد أن بندرها كبير، لكنه فوجئ بصغره، وتبيّن له أنه مركز استعذاب مشهور عند البحارة، تختفي بساتينه ونخيله على بعد ثلاثة فراسخ عن قلّهات في خائق كثير العيون. وتنقل الفواكه والخضار من طيوى إلى قلّهات. ويسميا ابن بطوطة طيبي ويقول عنها: «وبمقربة من قلّهات قرية طيبي، واسمها نحو اسم الطبيب إذا أضافه المتكلم لنفسه. وهي من أجمل القرى، وأبدعها حسناً، ذات أنهار جارية، وأشجار ناضرة، وبساتين كثيرة. ومنها تجلب الفواكه إلى قلّهات. وبها الموز المعروف بالمروري، والمرور بالفارسية الجوهري. وهو كثير بها يجلب إلى هرمز وسواها. وبها أيضاً التنبول».

٤ - القريات

وقاومت القريات البوكيركيه يوم الاثنين ٢٣ آب ١٥٠٧م، بقطعتي مدفعية، تركّز القتال في مكانهما. وطالت المعركة واشتد القتال، فاضطر القريائيون إلى الهرب، فتبعهم البرتغاليون وذبحوا الرجال والنساء والأطفال، وجدعوا أنوف البعض، وقطعوا آذان البعض الآخر. واستبيحت القريات وأحرقت. وغنموا ٢٥ بندقية ورماحاً وأقواساً ونبالاً، وأضرموا النار في ٣٨ سفينة راسية في البندر. ونهبوا منها خلال ثلاثة أيام كمية كبيرة من الدقيق والقمح والأرز واللحوم والسمك المجفف، وجرار العسل، والسمن المدوّب والتمور. وللقرىات نخيل يقع على بعد ثمانية فراسخ إلى الجهة الشمالية. ويبلغ سكانها ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ نسمة، موزعين على بضع دساكر في الجهات الداخلية

وعلى ساحل البحر. والقريات نفسها مدينة صغيرة تجارية مزدهرة، فيها مسجد جميل وبضع دور حجرية منتصبة بين الأخصاص وتموينها جيد.

٥ - مسقط

ومسقط مدينة كبيرة، مزدحمة بالسكان، تحفّ بها الجبال العالية من جنوبها وشمالها، وتصل إلى الشاطئ تقريباً. أما وراءها باتجاه الداخل، فينبسط سهل عرضه عرض ميدان لشبونة، وهو مليء بأحواض تبخير الماء المالح، لا لأن مد البحر يصل إليه، بل لأن به عيوناً مالحة، بقربها برك يستفيد السكان من مائها العذب للشرب. وفيه بساتين فاكهة وخضار ونخيل تسقى بمياه الآبار.

ولمسقط بندر صغير، له شكل حدوة فرس، محمي من جميع الرياح، وهو مستودع رئيس لسلطنة هرمز، تمرّ به جميع المراكب المبحرة في نواحيه لتحاشي سلوك اضطحال الساحل المقابل للخطرة. وتصدّر منه الخيول والتمور منذ زمن بعيد.

ومدينة مسقط رائعة، كثيرة المباني الجميلة، يجلب لها من الداخل كميات كبيرة من القمح والذرة والشعير والتمور لتوسيق السفن القادمة إليها. وهي جزء من سلطنة هرمز، يدير شؤونها حاكم تعينه السلطنة. أما الداخل خلفها، فتابع لشيخ بني جابر. ويتفق ابن ماجد والوثائق البرتغالية على وضع بندر مسقط رغم صغره في طليعة بنادر عُمان. ويقول عنه ابن ماجد «انه بندر عُمان من العام إلى العام»، ويقول أيضاً: «مَسْكُتٌ بندر لم يكن في الدنيا مثله». وجاء عنه في كتاب التعليقات: «هو أول بندر على هذا الساحل (أي ساحل عُمان)»، و«هو الأسكلة الرئيسة في سلطنة هرمز». وفي سنة ١٥٠٧، عندما كادت مؤن البوكيركيه تنفلد، اتجه إلى مسقط لا إلى قلهاة. وتتميّز مسقط عن جميع بنادر ساحل عُمان، بامتلاكها أفضل إمكانيات تموين المراكب وتوسيقها. ويشير ابن ماجد إلى أن المراكب تشحن من بندرها البسر والتمر والخيل، وتبيع فيها البزّ والسليط والرقيق والغلات. ويروي كتاب التعليقات بأنها «تتلقى من الداخل كميات كبيرة من القمح والشعير والتمور، تكفي لتحميل كثير من المراكب. وفي سنة ١٥٠٧، كان مخزون مسقط من الأرز والسكر المستوردين من الهند هائلاً. ودام نهب مسقط على يد رجال البوكيركيه ثمانية أيام. وعندما أضرموا النار فيها، زاد مخزون الزيت ودبس الشوندر الموجودين في الدور سعيير الحريق. وليست سوقها ومواردها بالأغذية الدليلين الوحيديين على تفوّقها على سائر بنادر عُمان، فهي تدعم هذا التفوق ببقائها ممّون المراكب الوحيد بألياف جوز الهند والفلوس والحبال، وبالماء

الذي يجني الشيوخ من بيعه أرباحاً وافرة.

وقدّر عدد سكان مسقط بـ ٧٠٠٠ نسمة. وتحيط بها البساتين والحدائق والنخيل. وكلها تسقى من آبار تسحب مياهها بملايف تحركها الأبقار. وكانت تؤلف تجمعاً بشرياً كبيراً أحيّاه مترابطة. وكانت الرماح الطويلة تزعج الجنود البرتغاليين في شهر أيلول سنة ١٥٠٧، وتعيق سيرهم في أزقتها الضيقة وكان فيها عدة مساجد، يمثل أكبرها مبنى ضخماً، شيد بعضه بالخشب المنقوش، وسقفه مسطح، يرتكز على دعائم خشبية. وكانت دور الحجر المؤلفة من عدة طوابق تكثر فيها وتدلّ على عظمتها وغناها.

٦ - صحار وخورفكان

وتعدّ صحار أيضاً تجمعاً بشرياً كبيراً وجميلاً، دوره فخمة. وفيها مقرّ حاكم عام من قبل هرمز يدير شؤونها. وشوارعها جميلة والمنازل رائعة في خورفكان أيضاً. وتتكرر الأوصاف ذاتها في نصوص مصنفي الحوليات البرتغاليين، الذين أخذت معظم أخبارهم مما رآه أسطول البوكيركيه سنة ١٥٠٧، سواء أثارت الإعجاب بالمدن العُمانية أم بالمزروعات التي شوهدت عند مجاراة سهل الباطنة الخصب. فصحار تمتلك أراضي زراعية واسعة جداً كلها حقول قمح وذرة وشعير، ويربى فيها الكثير من المواشي والنخيل. ويصدر بندرها كميات كبيرة من التمور والحبوب حسبما ورد في كتاب التعليقات.

ويتحوّل الساحل، عند الصعود شمالاً باتجاه رأس مسندم، إلى حقول نخيل ومطارح سفن. وتتوالى الأملاك على طولها، وتتوزع في ريف خورفكان أراضي فيها دور جميلة تحيط بها مزارع أشجار مثمرة معتنى بها جيداً، وتقع خورفكان عند قاعدة جبل شاهق، يجعلها منيعة جداً من جهة البر. وهي مدينة كبيرة تابعة لسلطنة هرمز، يكثر فيها التجار. ومناخها معتدل وصحي، ويزرع في حقولها حبوب وحمضيات. وبندرها جيد، تحميه جزيرتان صغيرتان من الرياح. وتصدر الخيول منه إلى الهند. ويمتلك ابن جابر الداخل وراءه.

جـ - اقتصاد الساحل العُماني

وهكذا تبدو عُمان الساحلية في نظر الإيبيرين بلاداً زراعية غنية، تصدر الحبوب، وتربي قطعان الحيوانات. ويدرك سكانها أفضل مما يدرك سكان جزيرة جرون، الارتباط الوثيق بين المرافق الاقتصادية الأربعة التي تركز عليها الحياة في المنطقة

العربية، أي تجارة البحر وصيد الأسماك والزراعة المروية والتربية المتنقلة.

وتصدر عُمان أسماكاً مجففة وخيولاً، إضافة إلى التمور والحبوب. وتتجمع أساطيل صيد سمك الطون في رأس الحد. وفي شهر آب ١٥٠٧، أحرق البوكيركيه عنده قرب صور ٣٠ إلى ٤٠ سفينة صيد. وفي الأسابيع اللاحقة، أضرم النار في بعض السناييق في جون صور ذاته وفي سفن القريات ومسقط، وأخيراً في العديد من الزوارق في خورفكان وفي شباك الصيد. وتسهم مجففات مسقط، التي تعادل مساحتها مساحة روسيو لشبونة، بأعظم انتاج من السمك المجفف.

وتصدّر مئات الخيول العربية المرباة في عُمان إلى بنادر الهند، على مراكب مجهزة بمفارش خيزران طيب الرائحة، تباع رزماً في الهند باسم «عشب مسقط». ولم يكن إنزال الخيل إلى المراكب سهلاً، إلا في مياه هادئة مثل مياه جنوبي قلهاة ومسقط. أما القريات، فلم تكن الخيول تشحن منها لأن أمواج البحر تتكسر على أرضفتها الصخرية، على حدّ قول براس دي البوكيركيه، إلا أنها تربي كثيراً منها. وخلافاً لقول براس، تتحدث نصوص برتغالية أخرى عن نشاط تربية الخيول في القريات. كذلك يصف براس رقوق الماء التي تحظر الاقتراب من صحار. ويعدّد قطعان حيوانات الداخل وراءها، ولا يذكر الخيول في عداد صادراتها. أما سوق الخيل الكبرى في شمالي عُمان، فمحصورة في خورفكان، بمرساها المحمي من الرياح. وقد أعدت فيها إسطبلات واسعة ومتابن كبيرة للحيوانات المراد تصديرها إلى الهند عبر بحر العرب. وفي الجنوب خلفت مسقط قلهاة في هذا الدور. ويربي البدو الخيول، كما هي الحال في كل العالم العربي، ويرسلون ما هو مخصص منها للتصدير من سهل الباطنة، ومن داخل عُمان، ومن أماكن أبعد منهما أيضاً. ويقول باروس إن قلهاة تتلقى «جميع الخيول، ليس فقط من جهات لحف السلسلة الجبلية، بل أيضاً من مدينة الحسا القريبة من القطيف»، بندر الخليج العربي مقابل البحرين. وهي أفضل خيول جزيرة العرب. وتتوافد هذه الخيول على ساحل عُمان المجاور، الذي تتجمع فيه جميع السلع، كما يحصل في المعارض: سلع التصدير من جزيرة العرب وبيع الاستيراد على حد سواء. ويذهب معظمها إلى قلهاة، حيث يتم شحنها إلى الهند. وكان يجوز الظن بأن هذا القول مبالغ فيه، لولا توفر استشهادات في الأدب العربي تتحدث عن أمثلة على تجارة الخيل عبر شبه جزيرة العرب.

ويستنتج من معطيات المؤلفين البرتغاليين، التي تؤيدها المصادر العربية، أن

الحياة الاقتصادية في عُمان ترتبط على نطاق واسع، بإنفتاحها على بحر الهند. وتستفيد مدنها الساحلية من التجارة البحرية، هي والسكان الهامشيون الذين تجتذبهم تجارة المفرق (التجزئة) في أماكن رسو السفن. وهم بدو يأتون إليها لبيعوا فيها الفرائج والجدايا والتمور، ونساء يجثن من قرى الداخل لتعاطي البغاء مع البحارة.

ويصعب تمييز تنظيم شبكات التوزيع الداخلية، لكن تفيد عُمان الداخلية بأجمعها من نشاط البازارات التي تتقايس فيها منتجات الداخل بالسلع الواصلة إليها من بحر الهند. وكان ماركوبولو قد سمع في آخر القرن الثالث عشر، أن حمولات المراكب تباع بربح أفضل في مدينة قلهاة، لأن السلع والتوابل تحمل من هذه المدينة إلى العديد من المدن والقرى في الداخل. ويجب أن نشير هنا إلى أن عمان تستورد الأرز الهندي رغم فائض إنتاجها من الحبوب. وقد لاحظ ذلك ابن بطوطة أثناء مروره بقلهاة. وفي مطلع القرن السابع عشر، لاحظ د. غرسيا دي سلفا أي فوغويروا، أن الأرز يمثل الحمولة العادية للمراكب القادمة من الهند، وأن البدو يأتون إلى مسقط لشراؤه.

ومنذ زمن واغل في القدم، تُبَادَلُ منتجات مالكي الأراضي بالأقمشة والتوابل والأرز أو الرقيق القادم من وراء بحر الهند، وذلك في جميع مدن واجهة بحر عُمان. مع ذلك تتعرض هذه المدن إلى شتى المخاطر. ففي سنة ١٥٠٧، وضع سياج من قطع الخشب والزوارق الغارقة المغطاة بالتراب، لحماية رملة مسقط على جميع طولها، وأبقى فيه ممران يوصلان إلى الشاطئ. كذلك أقيم سياج خشبي قرب رصيفي القريات. ويحتمل أن تكون هذه المنشآت الدفاعية قد أقيمت في أمكتها توقعا لمجيء البرتغاليين. ويؤكد باروس أن خندق القريات حفر في أثناء توقف البرتغاليين في قلهاة، وأن حاجز مسقط رُمِّ ترميماً جديداً مقصوداً. وقطعاً، لم يعرف بحر الهند آنذاك النزاعات البحرية الكبيرة، ولم تتعرض سلطنة هرمز حتى قدوم البوكيركيه إلى هجوم بحري إلا في حالات الحروب الأهلية بين الطامعين بعرشها. بالمقابل، يمثل القراصنة، المتحركون والجريؤون، خطراً كبيراً جداً يضطر سلطان هرمز أن يحتفظ على ساحل عُمان وجلفار بأساطيل مراكب حراسة ساحلية. ويحتمل أن تكون الإنشاءات الدفاعية ترمي إلى حماية المراكب الراسية من حصول سطو مفاجيء عليها، إذ لم تكن البنادر مجهزة لغاية تتعدى استقبال السفن.

وكان الخوف من الخطر الآتي من البر أشد من الخوف من الخطر القادم من البحر، على حد ما جاء في كتاب التعليقات. فشيوخ العرب في الجبل كانوا يطعمون بالثروات المخزونة في الدور الحجرية العالية التي يملكها التجار. لذلك كانت

التجمعات البشرية تحيط نفسها بالدفاعات. فمن قمة الصخور التي تطلّ على قلّها حتى الشاطئ، كان سور علوّه طول الرمح يحيط بهذه المدينة. ويعترض سور قوي جداً، له برج يراقب مدخله الوحيد، المضيق الذي يصل خورفكان بالداخل وراءها. وتحمي قلعة لها ثمانية أبراج واحة صحار من أطماع الأمراء المجاورين لها، وتتسع لآلاف المحاربين. ويشار إلى وجود حصون أو أسوار حول قرى متواضعة. ويبدو أن القرى لم تجهز بأي سور من جهة البر، إما لأن تفرّق دور السكن يجعل الأمر عسيراً، أو لأن السلام سائد بين اقطاعي الجبل وبين أهالي تلك التجمعات البشرية التي تمر سلعتها في بنادرها، على حدّ قول كوربا. وشيدت نقاط محصنة حول مسقط لكنها ليست دفاعات متصلة. ويحسن التذكير بأن دور الأثرياء تضمّ غرفة سرية توضع أموالهم فيها، وتسدّ عند الغارة عليها.

ثانياً - عُمان الداخلية وبنو جابر

وعُمان عمانان منذ أقدم الأزمنة حتى القرن الخامس عشر. وأدرك باروس هذا الواقع لديها بحسّه السليم المألوف في الجغرافية البشرية، فقال: «تمتد سلسلة جبلية على طول الساحل العُماني وتبدو وكأنها تريد منع أهل ساحل البحر من الاتصال بأهل الداخل، إلا عبر بعض الفجاج التي تخترق بعض الأماكن فيها، وتستخدم كما تستخدم أودية جبال الألب في أوربة. فتظهر قوافل الإبل المحملة حبوباً ورعاً الخيل في أرباض البنادر، خارجة من أحد الأودية العميقة الخصبة، التي سماها المؤلفون البرتغاليون آنذاك «بلاد بني جابر». فواء عُمان الساحلية الخاضعة لسلطنة هرمز، تقع عُمان أخرى، هي عُمان قبائل البدو، الرعاة المتنقلين، والإمارات الإباضية أو النبهانية، المهيمنة في المدن الداخلية.

أ- مدن عُمان الداخلية

ويصف باروس بدقة الحالة السياسية على عمق أربعين فرسخاً من هذه الأرض، التي تعدّ أكثر كثافة تلك الجهات سكاناً في جزيرة العرب. ويذكر مدنها الرئيسة، أي مناح ونزوى وبهلا التي يحيط بها جدار لبن قوي جداً، وتسيطر على أراضي، إعمارها كثيف جداً حتى إن أهل القرى يستطيعون أن يتنادوا من إحداها إلى الأخرى. ويبلغ عدد سكان بعض البلدان ١٠٠٠٠ أسرة مثل أزكي. وكان لكل من تلك المدن الثلاث ملك، على ما جاء في المصادر العربية. ثم ثار الشعب ضد استبداد ملوكه، وأصبح كبار السن يحكمونه حكماً شبيهاً بالحكم الجمهوري. مع ذلك ينشب خلاف دائم بينها حول أي

منها ينبغي أن تعتبر حاضرة عُمان الداخلية، وتثيره بهلا على وجه التخصيص، لرغبتها بالتحكم بالمدينتين الأخريين، لأن الإمام يقيم فيها، وهو أحد أهم رجال الدين في طائفتهما، وتعود إليه صلاحية الفصل في الدعاوى والخصومات في سائر عُمان الداخلية. ويدفعون للإمام عشر ما يرزقهم الله بما فيه عشر الحلى التي يقدمها الزوج لزوجته سنوياً، وعشر ما تكسبه النساء.

ولا ينفرد باروس وحده بنقل الانطباع الجيد عن المستوى الروحي للطوائف الاباضية. ففي الأعوام ذاتها التي حرّر فيها كتابه الموسوم «آسية»، اثني ب. برز، المتأثر بأوهام تبشيرية ساذجة جداً، على أهل عُمان الداخلية، التي تقوم فيها أربع مدن مكتظة جداً بالسكان وقديمة جداً، وقال: «هم بسطاء، وميالون إلى عمل الخير، يسيطر عليهم سيد فاضل». فالاباضية عاشت هادئة منذ القرن الثاني عشر تحت نير الأمراء النبهانيين، ثم نهضت حوالي أواخر القرن الخامس عشر. أما ما أشار إليه باروس من «خلع الملوك»، فهو واقعة مستجدة، جرت في ظروف تتطلب تقصيات أعمق، شأنها شأن كل ما له صلة بتاريخ عُمان في القرون الوسطى.

وفي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م، إذا قبلنا المعطيات المتأخرة الواردة في الحوليات الوحيدة المتوفرة حالياً (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة)، نجد أن الأمير النبهاني سليمان بن سليمان، تحدّى المدعو عمر بن الخطاب، الذي انتخب في السنة السابقة إمام الاباضية. إلا أن هذا الأخير اتخذ قراراً في جمادى الأخيرة سنة ٨٨٦هـ/آب ١٤٨٢م، وزّع بموجبه الأملاك التي استولى عليها بنو نبهان خلافاً للقانون، على ضحايا تسلطهم أو على ذريتهم. وتجاوزت التعويضات المطلوبة ما يملكه بنو نبهان الذين ألزموا جميعاً بالأراضي والدور والأسلحة وأشياء أخرى. وقطعاً لم يطبق الإجراء على النطاق الواسع المذكور في الحولية. ولم ينفذ إلا في المقاطعات الخاضعة لسلطة الإمام، وربما حوالي نزوى فقط، وبقي سليمان بن سليمان، المقيم في بهلا قوياً فيما يبدو. وخلف هذا الأمير الأخير (سليمان بن سليمان) ديواناً شعرياً تقليدياً، مليئاً بمواضيع الشعر العربي القديم وطرق تعبيره، يستخلص منه أن سلوكه يعطي عنه صورة إنسان غارق في الملذات، وغاو النساء وهاو الخمر ورحلات الصيد، مهّد الطريق على الأرجح لتجديد الاباضية السياسية لدى الأهالي الخاضعين لنزواته. وقد وجه اندفاع بني جابر نحو عُمان ضربة جديدة إلى وضعها المززعزع.

ب - بنو جابر

وقد ظهر بنو جابر في البدء، حيث غازى زامل بن حصين العامري العقيلي الجابري النجدي، واحة الخرج في خمسينات القرن الخامس عشر (١٤٥٠م). ولا ريب أن نجله سيف استولى في القرن الخامس عشر (١٤٦٠م) على واحة الحسا، وانتزعها من بني جروان، الذين كانوا ملوكاً فيها منذ القرن الثالث عشر. وفي سبعينات القرن الخامس عشر (١٤٧٠م)، رَأَسَ بني جابر شقيق سيف، أجود بن زامل، الذي ولد في شهر رمضان سنة ٨٢١هـ/ تشرين الأول ١٤١٨م، وطعن في السن، وجعل بني جابر أعظم قوة في جزيرة العرب الشرقية. وحوالى عام ١٤٧٥/ ٨٨٠هـ، لجأ إليه أي إلى أجود السلطان سلغر، المطالب بعرش هرمز، الذي لم يساعده حموه سليمان بن سليمان النبهاني، إما احتراساً أو عجزاً. وقد دعمه أجود، ونال مقابل ذلك تنازل سلغر له عن البحرين والقطيف، باستثناء بعض بساتينها. إلا أن سلغر شاه بعد أن اعتلى العرش، ندم على تنازله عن أراضي تابعة له، تدرّ على خزينته أكبر مبلغ من الواردات. وتنظمت عدة حملات لاسترجاع البحرين والقطيف، تزعمها الرئيس نور الدين الفالي وسلغر شاه شخصياً ونجله توران شاه الذي يظن أنه استعاد البحرين سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م. وانتهى الخلاف بتوقيع اتفاق أبقى لأمير الحسا المتمتع بالمنطقتين على أن يدفع ضريبة سنوية عنهما لسلطان هرمز. واحترم هذا الاتفاق سنين طويلة. وكان ما يزال معمولاً به سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٠٧م.

وفي عام ٨٦٣هـ/ ١٤٨٨م، اجتاحت أحد أبناء أجود، سيف بن زامل، أراضي سليمان بن سليمان النبهاني. وعاصر ابن ماجد الحدث (غير المذكور في الحولية العمانية)، وروى أن سيف بن زامل أبقى عمر بن الخطاب في السلطة. وبعد وفاة هذا الأخير سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م، انتقم سليمان بن سليمان من الاباضيين. وتذكر الحولية مجابهات جديدة مع الأئمة أصحاب السلطة المؤقتة، المتنازع عليها. واضطر سليمان بن سليمان النبهاني في النهاية أن يلجأ إلى هرمز، وأن يستنجد من هناك بحكام فارس بلا جدوى. عندئذٍ رجع إلى عُمان، وتوفي سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م. وكان أجود ما يزال حياً حوالى سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م. وتذكر المصادر العربية المتأخرة أنه عاش ما بعد هذا التاريخ. لكن يجوز أن تكون شجرة نسب غير صحيحة قد شوّشت الأخبار التقليدية.

ولم يمثل سليمان بن سليمان النبهاني جاراً خطراً على سلطنة هرمز بسبب

انغماسه بالملذات والنزاع الديني الذي قوّض سلطته. ولم يشترك حتى في ثورة صهره سلفرشاه. وبعد وفاته زال نفوذ بني نبهان لمدة طويلة، وانقسمت المدن الاباضية على نفسها بسبب خصومات النفوذ الذي تحدث عنه باروس ولم تعد التجمعات السياسية التقليدية في عُمان الداخلية تهدد الساحل الهرمزي بالخطر. وكان الأمر يختلف مع بني جابر. ويقول باروس: «إن ما يدفع هذه المدن (بهلا ونزوى ومناح) إلى البقاء في حالة سلم أحياناً، هو أنها تتعرض إلى هجمات قبائل البدو المنتسبة إلى الفئة المسماة بني جابر، التي تعدّ إحدى أقوى قبائل جميع جزيرة العرب، لأنها تهيمن على أرض يقرب قطرها من ٣٠٠٠ فرسخ. وفي موسم جني التمر والمواد الغذائية الأخرى، تأتي تلك القبائل وتقلقها. ولتحاشي مثل هذه المضايقات، يقضي الاتفاق بأن يدفع إمام تلك المدن من عشره إلى بني جابر مبلغاً معيناً من المال في كل عام. ويعتبر سيد بني جابر سيد داخل عُمان بأجمعه تقريباً من البحرين إلى ظفار. ويغزو البدو بلا هوداة واحات نجد، ويعيشون جزئياً من الأتاوة التي فرضوها على الحضر وجزئياً من السلب.

وكانت قوة بني جابر مصدر قلق لسلطنة هرمز. ولم يكد خواجا عطا يتسلم السلطة حتى فكر في قمعهم. وفي شهر أيلول سنة ١٥٠٧، أذاع علناً في هرمز بوجوب أسر البرتغاليين أحياء، تحت طائلة عقوبة الموت. وكان قصده أن يحارب بني جابر بهؤلاء الأسرى. وفي سنة ٩١٧هـ/١٥١١م، ترأس حملة استرجاع البحرين التي جاءت نتيجة موقته. ولا يقل خطورة عن ذلك شغب أمراء بني جابر الذي يثار بسرعة ويهدد البنادر العُمانية. وفي عام ١٥٠٧، بادر شيخ من بني جابر إلى نجدة مسقط التي احتلها البوكركيه. وكانت صحار تجابه ضغط البدو. وفي سنة ١٥٢٢، انتهز أمير عظيم من بني جابر، هو الشيخ حسين بن سعيد، فرصة الثورة في هرمز، ورأس ٣٠٠ فارس و ٤٠٠٠ من المشاة وتحالف مع البرتغاليين واحتل صحار.

ووردت في كتاب التعليقات لبراس دي البوكركيه، معطيات تنطبق مبدئياً على حالة أعوام ١٥٠٧ - ١٥١٥، تتضمن أن شيخ بني جابر الراحل، أخضع جميع جزيرة العرب الشرقية. وكان له ثلاثة أنجال، يحمل أكبرهم اسم والده، ويحكم عُمان وفرتك وظفار برضى شقيقه واعترافهما، وهما يقيمان في الخليج العربي. ويملك أحدهما البحرين والقطيف بعد انتزاعهما من سلطنة هرمز. ولم تثبت صحة هذا الخبر إلا فيما يتعلق بالأمير مقرر، الذي ذهب أسطول برتغالي هرمزي لإقصائه عن البحرين سنة ١٥٢١م، وهي المناسبة التي فقد فيها حياته.

الفصل الرابع

سلطنة هرمز البشرية

سلطنة هرمز عربية بأكثرية سكانها الساحقة، على الرغم من وجود أقلية غربية ضئيلة العدد في بعض أرضها، وبلغتها العربية المحكية على المستوى الشعبي، والمستعملة في العلاقات الدبلوماسية، وإن كانت الفارسية تستخدم أحياناً إلى جانبها في بعض العلاقات الدولية، وبسلاطينها المتسكين بأصلهم العربي وانتمائهم إلى النبي هود وإلى القبائل العدنانية، وبجيشها العربي الذي يُجمَع في الحروب من ساحل عُمان (قلهات) وساحل جلفار والأحساء، وينطلق إلى ميادين المعركة، حيثما كانت، بسفن عربية تبهر من جلفار والقطيف حصراً.

ويحسن بنا أن نلقي نظرة إجمالية إلى أوضاع هذه السلطنة البشرية، ثم نتقل إلى نظام الحكم فيها، ونستعرض بعده أحوال السكان في المدن.

أولاً - نظرة إجمالية إلى سلطنة هرمز البشرية

اتخذ التباين بين جماعة بشرية وجماعة أخرى، مهما كان ضئيلاً، سواء في الوسط الطبيعي أو في العادات أو في غيرها من الوجوه، شكلاً حاداً، عدّ شراً أصاب مجتمعات القرون الوسطى عامة، ومجتمع هرمز خاصة، وقطعاً، كان التعايش الثقافي في جزيرة جرون متقدماً جداً، يتجلى في كثير من خصائص الحضارة المادية: كهندسة المباني المتعددة الطوابق، التي تتميز بها مدن جزيرة العرب، ولبس الجلباب الطويل الأبيض المألوف في الزي العربي، الذي يختلف عن لباس سكان إقليم فارس، وكاستخدام اللغتين العربية على نطاق واسع والفارسية على نطاق محدود في سلطنة هرمز. على أن الاختلاط الاتني قديم جداً في منطقة الخليج. وكانت سلطنة هرمز عربية منذ العصور القديمة، واستقر فيها السكان العرب منذ أزمنة واعدة في القدم على ضفة الخليج الشمالية، وانتشروا على سواحلها الشرقية والغربية. ولم تخل بعض أماكن

سكنهم من بعض الفرس .

لكن كانت تبرز مجابهات عرقية بين العرب والفرس في الأزمات الاقتصادية أو السياسية . وهذا ما جرى في العقد الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، عند حدوث صراع على السلطة بين جزيرة قيس وسلطنة هرمز . فقد أسرت جماعة من قيس ، غدرآ ، السلطان كردان شاه وأعلن أهالي «بندر هرمز» أنهم لن يخضعوا ، ماداموا أحياء ، إلى الناطقين باللغة العربية ، ورفضوا حكم العرب المستبدين وسلطانهم ، وأرادوا انتصار الفرس .

وكان جاو دي باروس مشبعاً بفكرة وجوب معاقبة جزيرة العرب لأن محمداً ولد فيها ، وفكرة وجوب الاقتصاد من فارس لاعتناقها الإسلام . فرفض التأويل الذي يفرط في تسليط الأضواء على التوتر الطاريء بين الفئات الاثنية في الخليج العربي . مع ذلك لا يناع أحد في أن الازدواج العرقي الذي رضي به المراقبون البرتغاليون وردّده ، أدى إلى حصول توتر حاد يتجاوز مستوى الحقد العابر ، فكانت الخلافات بين الشيخ العرب والأمراء الفرس ، تمدّ جذوراً عميقة تصل إلى بنية سلطنة هرمز .

على هذا الأساس ، يمكن التوصل إلى إدراك قيمة ملاحظة تنريو عن وظيفة سلطان هرمز ، الذي يعتبر رمز ممارستها المزدوجة . وإذا كانت سلطنة هرمز مرتبطة بكرمان سياسياً واقتصادياً ، فأصل سلالتها الحاكمة عربي . ويقول فرانسوا غسبار داكروز في مختصر الحولية المحلية التي ألفها توران شاه الأول إن سلاطين هرمز يفخرون جداً بانتسابهم إلى عرق قديم قدم عرق سلاطين عُمان ، ويقولون إنهم ينتسبون إلى سيد عاش في جزيرة العرب يسمى قحطان . ويعبر لقب أرفخشد شاه الغريب ، الذي اختاره السلطان شهاب الدين ، عن تمسك سلاطين هرمز بأصلهم العربي الجنوبي . فأرفخشد جدّ قحطان الأسطوري ، وجدّ النبي هود ، الذي ينتسب إليه السلطان عز الدين كردان شاه ، معيد السلالة إلى الحكم في مطلع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . ويسمي نمديهي السلطان سلغرشاه الأول سليل هود أعظم وأمجد أجداد بني قحطان .

ويلجّ سلاطين هرمز على إبراز أصلهم العربي ، مما يدلّ على أن الحكم يحرص على التفريق بينه وبين بطانته غير العربية ، وعلى إرضاء العنصر العربي ، الذي يؤثر في شؤون السلطنة ، وإن كان وضعه أضعف من وضع العنصر الفارسي لأسباب شتى .

ولا تعوّض الانقلابات ، التي يحاول العرب إبراز ثقلهم السياسي فيها ، عن

ضعف سيطرتهم على الاقتصاد الهرمزي. فالطريق الوحيدة، الواقعة من جهة الجانب العربي، التي كان أمنها أساسياً لنشاط سلطنة هرمز، هي الطريق التي تسلكها المراكب، لضرورات الملاحة، وتجاري فيها شواطئ عُمان. لذلك مالت تلقائياً كل سلالة سيطرت على الخليج العربي حتى ذلك التاريخ، إلى احتلال الواجهة البحرية العُمانية. وفي حقبة سيادة سلطنة هرمز، لم يقدّر حكم في عُمان يستطيع أن يزاحم سلاطين جرون على حيازة الساحل واحتكار التجارة. على صعيد آخر، توخّت هرمز الاحتفاظ بسيطرتها كاملة، فحظرت على الشيوخ العُمانيين الحصول على أي منفذ حرّ على البحر. وكانت تقمع بسرعة كل محاولة منهم لشق طريق إلى الساحل. وكان شيوخ الداخل يعتمدون على الساحل في مشترياتهم ومبيعاتهم، ولا يسعهم أن يفعلوا شيئاً إن لم يكن إجراء مفاوضات بين الفينة والأخرى. وتفتح عُمان الداخلية على صحارى جزيرة العرب، ولا يخترقها أي شريان مواصلات هام، فلا تستطيع، خلافاً لأمراء إقليم فارس، أن تهدّد هرمز بإغلاق الحدود معها.

بالفعل يعدّ تاريخ سلطنة هرمز أيضاً تاريخ طرق القوافل التي تنتقل بين الخانات وواحات النخيل. فتبدأ من شيراز أو كرمان أو يزد، وتمرّ بالهضاب القاحلة والمحاصب التي حرقها الشمس في الجرمشيرات (المناطق الحارة)، وتتجه إلى رملات موغ أشتان أو أجوان ساحل إقليم فارس أحياناً.

ففي سبيل إبقاء المواصلات حرّة على طرق القوافل، ظلّت سلطنة هرمز تؤدي إلى جاراتها، بصرف النظر عن حجم القوافل وعن حركتها، «مقرية» ضئيلة جداً. وعرف ديبغو دو كوتو هذه «المقرية» بأنها مبلغ من المال يدفعه سلاطين هرمز إلى ملوك آخرين، لتأمين حرية مرور السلع في أراضيهم. وما دام للطرفين مصلحة بحرية مرور القوافل، كان بوسع سلطنة هرمز أن تعرض على الطرف الآخر مقرية رمزية، لأن إيقاف حركة المرور يلحق الضرر أيضاً بالجهة التي تتحمل مسؤولية منعها، لأن واردات جماركها تنخفض بسرعة، وتقلّ الصفقات التجارية عندها. وتندر المواد المستوردة إلى أسواق مدنها الكبرى عن طريق جرون. وكانت حالة الحرب بين سلطنة هرمز وبين ملوك فارس تنتهي دوماً باتفاقات لصالح سلطنة هرمز التي كان سلاطينها يدركون مناعة عاصمتهم في جزيرة جرون وحماية المناخ الرهيب في الجرمشيرات لهم في أثناء الحملات العسكرية الطويلة، ويحتقرون إنذارات ملوك شيراز أو هراة أو تبريز باسم السيادة المبدئية على سلطنة هرمز. ففي أثناء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، اعترف سلاطين هرمز على التوالي بالتموريين والخروف الأسود (قره

قويونلو) والخروف الأبيض (أق قويونلو)، ثم بشاه اسماعيل في مطلع القرن السابع عشر، دون أن يؤثر هذا الاعتراف في استقلالهم الفعلي.

أما طبيعة علاقات سلاطين هرمز بالاقطاعيين على السواحل، فأكثر تعقيداً. ولتحاشي الوقوع في الخطأ، لا يجوز تعيين حدود خطية لتأثير هرمز السياسي، لأنه كان يصل إلى الواحات الداخلية المزدهمة بالسكان، وإلى طرق البرازين (البغال) والدروب الجبلية، بعيداً جداً عن المقاطعات التابعة لبلاد جرون. وكانت جرون تحتكر المبادلات مع الهند، وتدخل الخليج في شبكة من المصالح والضغوط، تفوق قوتها قوة التبعيات السياسية والمؤامرات التي تُخبك بلا انقطاع وتتحل وتزول.

وعند وصول البرتغاليين، كانت سيطرة سلطنة هرمز على الساحل الكرمانى أضيق مما كانت عليه في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. ففي شمالي الخليج، كانت إمارة ريشهر غنية بزراعتها ويدعمها شاه اسماعيل، فصارت عميلة الطموحات الصفوية باتجاه جزيرة العرب. وكانت انطلاقة ملوك اللار نحو البحر أخطر وأقدم. وقد نشأت قوتها عن ازدهار سلطنة هرمز. فتنجحت طريق جديدة بين هرمز وشيراز، عبر اللار، في مزاحمة دروب العصور الوسطى العليا، وتحولت اللار (دار المعدلة) إلى مدينة - مرحلة. ولم يستوف ملك اللار رسوماً على السلع المارة في أراضيه، حسب جيرولامو دا سانتو ستيفانو في عام ١٤٩٨، بل كانت الحركة التجارية كافية لإنعاش المدينة التي كان سكانها يتعاطون التجارة البحرية منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي. وعشية وصول البرتغاليين، كانت عملة اللار الفضية أي اللاري، متداولة على جميع سواحل بحر الهند. وكان اشتراك التجار والمرزقة اللاريين في شؤون الدكن كاملاً. وكان ملوك اللار أسبداً على احتياطات بشرية بلا عمل، على أراضي الجرمشيرات القاحلة. ففكروا أن يوحّدوا تحت سلطتهم الإمارات المتوسّطتين العائشتين من التجارة مع الهند. ونجحوا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر في بسط سلطتهم على المقاطعات الواقعة مباشرة وراء السلسلة الساحلية، وتقدّموا أحياناً حتى بنادر الساحل الصغيرة. وضغط أتباعهم أمراء أيلود، أقوى زعماء لارستان الجنوبية الشرقية، على مقاطعة لشتان التي استولى أحدهم عليها في النهاية سنة ١٥٤٦.

وحافظت سلطنة هرمز على هيمنتها بإخضاعها ساحل كرمان في الخليج العربي إلى رقابة لا تقل شدتها عن الرقابة التي خضع لها ساحل عُمان. وفرضت حظراً شديداً

على المواد التي نسميها ستراتيجية، كالخشب، والمجاديف، وخيوط جوز الهند، والحديد، والفولاذ، والأقمشة. وبذا أُعيقَ بناء سفن الأساطيل المحلية الصغيرة. فإذا نشبت حرب، أو هددت بالنشوب فقط، تتوقف حركة المراكب التجارية، لأن تفتيشها في أحد الموانئ، يحتمل أن يتيح للعدو التجهز بالقوة البحرية. فبفضل هذه الاجراءات الدقيقة، لم يتمكن أبداً، لاملوك اللار، ولاحكام فارس من تجميع طرّادات بعدد كاف لإنزال قواتهم البرية في جزيرة جرون. أما تجمع السفن العاملة في خدمة سلطنة هرمز، فقد كان يتم على الساحل العربي في جلفار والبحرين. وهذا ما يعلل انعدام وجود تكتلات سياسية في هذا الجانب من الخليج، يراودها القيام بمغامرات بحرية.

وسمحت هذه الاحتياطات لسلطنة هرمز بأن تعتمد على الإقليمية المحلية دون مجازفات وإذا استثنينا قلاع موغ أشتان، التي يتولاها قباطنة لهم مرتبات، فإن الفرضيات الهرمزية في أراضي كرمان تخضع لسلطة أسياد صغار محليين. فهذا كان وضع جاسك وججين على ساحل مكران، اللتين كانتا تضعان رجالهما في خدمة سلاطين هرمز، أو وضع شيلاو، المدينة الصغيرة المزدهرة التي يؤمن بندرها مواصلات مقاطعة فال ومواصلات مقاطعات إقليم فارس الجنوبي غير الخاضعة لنظام وصاية ملوك اللار. وللفالين الذين يؤثرون في جزيرة جرون، في دوائرها المدنية أو في قياداتها العسكرية، تأثيراً واسعاً، مصالح اقتصادية في البحرين، التي يستعمر فيها الفرس السكان العرب الذين يسوءهم هذا الوضع، ويفضلون اختيار حكامهم من الارستقراطية الأهلية.

وفي عُمان، اتصفت العلاقات بين مدن الساحل وبين البدو بإنعدام الثقة، فأصبح الوجود الهرمزي احتلالاً أقل مرونة من الاحتلال القائم في برّ كرمان. لذلك ترأس العرب ثورات القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ضدّ الاستبداد السلطاني، لكنهم استفادوا أقل من الفرس من التخفيف الذي فرضته الحروب الأهلية على نظام الحكم.

بالفعل، يتفوق الفرس كثيراً في حاشية السلطان وفي الإدارة. وتدلّ أسماء أصحاب المناصب الرفيعة في الدولة (شبانكارى، إيجي، طارمي، فالي، خنجي) أن أصلهم من إقليم فارس حصراً تقريباً. ويستخدم الديوان السلطاني اللغتين العربية والفارسية في مراسلاته وفي أعماله الرسمية. لكن تثبت هذه الوثائق ذاتها أن اللغة الفارسية مصقولة أي متقنة أكثر من اللغة العربية. أما الثقافة الإسلامية فصفتها فارسية

في سلطنة هرمز. ولا تستطيع البحرين ولا عُمان مضاهاة المراكز الصغيرة للثقافة العربية الفارسية السائدة في فارس الجنوبية، مثل أيج وخنج وفال، التي تختار سلطنة هرمز منها موظفيها المؤهلين. ولا يتضح توزيع المسؤوليات في عُمان بين الشخصيات المحلية وبين خصيان السلاطين أو الوجهاء الفرس، وهم وزراء معاونون لشيخ المدن الساحلية أو الرؤساء العسكريين. مع ذلك تبين بجلاء أن بعض هؤلاء يتململون من سيطرة هرمز، وأنهم سوف يستفيدون من نظام الحماية البرتغالية، لمحاولة استبدال التأثير الفارسي بالتأثير العُماني في جرون، مقابل مساعدة البرتغاليين. وفي وقت قريب، سوف تسهل الخصومة بين الوزراء المسقطيين والوزراء الفالين سيطرة البرتغاليين على سلطنة هرمز.

ثانياً - نظام الحكم في سلطنة هرمز

تصور البرتغاليون النظام السائد في سلطنة هرمز تصوراً مشوهاً وناقصاً.

فكورياً يؤكد أن حكام سلطنة هرمز درجوا على تنصيب الأطفال سلاطين، وأنهم كانوا أقوياء في كل شيء. وعندما يكبر السلطان الصغير، ويبدأ بالاهتمام بسلطنته، يُغمى، وينصبون نجله سلطاناً محله، إن كان له ولد، وإلا وريثاً آخر مباشراً حدثاً أيضاً. وبذا كان الحكام دوماً هم أصحاب السلطة الفعلية.

كذلك كتب تنزيرو يقول: كان سلاطين هرمز يقيمون باستمرار في هرمز ذاتها، ولديهم حاكم يسمونه وزيراً، يدير شؤون السلطنة، لأن السلاطين لا يهتمون بها، ويُستخدَمون صورة فقط لتسهيل إدارة البلاد بسلام. وإذا أراد السلاطين التدخل في الحكم أو الاستقلال به مثل سائر سلاطين العالم، تُغمى عيونهم، ويعالون من واردات السلطنة، وينصب نجلهم سلطاناً، إن كان لهم ابن صغير، أو أقرب أنسابهم، الذي تعمى عيناه إذا أراد أن يتدخل في حكم البلاد.

ويدون كستنهيذا الذي يعتمد على تنزيرو، الملاحظات ذاتها، ركيكة، ويضيف بعض التفاصيل ويقول: يقيم سلاطين هرمز دوماً في هذه المدينة. ولهم وزراء يحكمون المدن الأخرى. وكان لهم في مدينة هرمز ذاتها وزير يسيّر القسم الأعظم من شؤون السلطنة، لأن السلاطين لا يفهمون شيئاً في إدارتها، ولا يستخدمون إلا صورياً، ليحكمها الوزراء بسلام. وإذا أراد السلاطين التدخل في الحكم أو الانفراد به مثل سائر السلاطين، فإن وزير هرمز الجديدة - وهذا اسم حاكم هرمز الفعلي - يأخذهم ويعميهم، وينقلهم هو ووجهاء السلطنة إلى دار مخصصة لهذه الغاية يُعالون فيها من

واردات السلطنة، ثم ينصبون سلطاناً جديداً، هو نجل السلطان المَعْمَى، إذا كان له ابن، أو أقرب الأشخاص إليه نسباً، الذي يعامل المعاملة ذاتها إذا أراد أن يحكم. وعلى هذا النحو، كانت تلك الدار تحوي سلاطين سابقين عيان على الدوام. وكان السلطان الجالس على العرش يعيش دوماً في رهبة الخوف من هذا المصير.

وصحيح أن الأوليغارشية الوزارية في القرن السادس عشر، كانت تتنازع على حكم السلطنة باسم سلاطين دمي. إلا أن المؤلفين البرتغاليين اعتبروا ما كان نهاية جديدة وحديثة، قاعدة أساسية. فحديثة كانت ممارسة الإعماء. وهي إحدى الطرق الباقية التي لجأ إليها الشرق، لعدم وجود مبدأ وراثته متعارف عليه، ونشرها المظفريون في إقليم كerman في القرن الرابع عشر. ولا يوجد دليل يثبت أنها طبقت منهجياً في هرمز قبل النصف الثاني من القرن الخامس عشر. أما تنصيب أطفال السلاطين، فلم يظهر إلا في مطلع القرن السادس عشر، عند عدم وجود أي راشد قادر على تسيير الحكم. وتركز المصادر التاريخية الفارسية على الأحداث السياسية في عهد السلاطين وعلى سلوكهم. وتسلبت المصادر التاريخية البرتغالية الأضواء على شخص الوزير البالغ الأهمية، فلا تعطي لاهله ولا تلك صورة أمينة عن القوى الاجتماعية التي يرتكز تحركها على التوازن السياسي في سلطنة هرمز. ولجاوودي باروس وحده الفضل النادر باعتباره مؤرخاً إنسانياً، بالاهتمام بماضي الشعوب الشرقية. وقد جمع من أجل العقود الأخيرة من القرن الخامس عشر، أخباراً تتم أخبار المؤرخ الهندي الهرمزي نمديهي، وتكشف حالياً جانباً من الخلفية الأجنبية لمصائب السلالة الحاكمة.

ولم يتخاصم التجار وأرباب المهن ورجال الدين أبداً في سلطنة هرمز، لا في أزمات القرن الخامس عشر، ولا لاحقاً في المعارك ضد البرتغاليين. وتذكر المصادر التاريخية المتوفرة لدينا أن النزاع ينشب بين السياسيين والعسكريين. ولا يعزى هذا الحصر إلى النمط الشائع في حقبة تدوين الأحداث التاريخية عند الهرامزة والبرتغاليين، بل إلى الصفات التي يتميز بها مجتمع سلطنة هرمز.

فالتجار طبقة اجتماعية، لم تحاول في أي مكان في الشرق في القرون الوسطى أن تستولي على الحكم، ولم تتصور نظام حكم إلا النظام الفردي على الطريقة الشرقية. وهم يعتبرون الوظيفة الاقتصادية مختلفة عن الوظيفة السياسية. ويتميزون بالورع في الغالب، ويؤيدون تحفظات الوسط التقني بشأن الالتزام بالتسويات الدنيوية التي تقتضيها المهام السياسية. ولا تؤدي طبيعة النشاط الاقتصادي الذي تدين له هرمز

بوجودها، كما هي الحال أيضاً في سائر البنادر التي تشكّل دولاً في بحر الهند أو على سواحلها، إلى إحداث تبدل سيكولوجي اجتماعي، يؤول إلى جعل النظام السياسي يختلف عن النظام السائد في العالم الإسلامي أو في العالم الهندي. فليست جزيرة جرون جماعة مدنية تديرها هيئة قنصلية، ولا تعطي صورة مجموعة تجارية شبيهة بالصورة التي تعطيها المدن الأوروبية. بل يبرز فيها انفصال ما هو اقتصادي عما هو سياسي انفصلاً أوضح حسياً مما هو عليه في الهند المسلمة التي كانت فيها التجارة في الغالب مرقاة إلى المناصب العامة العليا. مثال ذلك يمكن أخذه من منطقة استعمارية، صلتها وثيقة بأنشطة سلطنة هرمز، نعني الدكن البهمني: ويتمثل في مصير وزيرين شهيرين من القرن الخامس عشر، هما تاجر الخيل خلف الأحسائي، ورجل الأعمال محمود جافان. مع ذلك لا بدّ أن نشير إلى أن ترقية ممثلي المصالح الاقتصادية الكبرى إلى وظيفة رئيس ديوان، وتعيينهم بعد ذلك مجموعة من الموظفين في ملاكها، لا يقتضيان إعادة النظر في الطبقات الاجتماعية المؤيدة لمبدأ الحكم الفردي. ويحدث ذلك أيضاً في دول النموذج الاستعماري مثل المملكة البهمنية، المؤسسة حديثاً جداً من طبقة عليا لا جذور لها. وأما هرمز فعلى نقيضها، فهي إمارة قديمة حافظت تطورها الهامشي، على الأقل جزئياً، على بعض البنيات القديمة. وتختلف سلطنة هرمز عن بلدان هضبة إقليم فارس التي حطّم توالي الاجتياحات التركية الأطر الاجتماعية فيها، وقضى على الارستقراطيات المحلية. فهي إحدى السلطنات الواقعة على الأطراف التي حافظت على توازن ثابت تستحق دراسته إثارة بعض الفضول على هذا الأساس.

أما السلطة في سلطنة هرمز، فموزعة بين السلطان وبين طبقة حاكمة، ترتبط في أغلب الأحيان بتحالفات أسرية، وتتألف من أعضاء في الديوان، ومن ضباط في الجيش، ومن كبار رجال الدين، وهم وجهاء من أهل البلاد أو غرباء مقيمون في هرمز أو عبيد سلاطين محررون بالنسبة إلى الفتيين الأوليين.

ومهما عدنا إلى الوراء في تاريخ سلطنة هرمز، يمثل الجيش فيها، جماعة ضغط، على استعداد في معظم الأحيان لأن تتدخل في شؤون الحياة العامة. ويظهر تدخلها عند شغور العرش على وجه التخصيص. ويتوقف تنصيب السلطان دوماً على الاتفاق بين قوادر الجيش، أو بينهم وبين الوزير الذي يدير الدولة. لأن السلطان يتنازل له على العموم عن مهمة تسييرها. ويكتب البريد الرسمي الذي تتلقاه حكومة سلطنة هرمز على نسختين، تعنون إحداهما باسم السلطان والأخرى باسم الوزير.

أما حالة رئيس حرفة تجار السمك، الذي نصّب وزيراً في عهد محمد شاه الأول (حول ١٣٧٠ - ١٤٠٠م)، فحالة فريدة، يعلّنها بلا ريب الحرص على إيقاف تجاوزات الأوليغارشية. وقد تعاقبت ثلاث أسر على الوزارة في القرن الخامس عشر: هي آل البغدادي، وآل إيجي، وآل فالي. وتدلّ تسمية آل البغدادي على أصل هذه الأسرة العراقي. لكن نجهل الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها. وأسياد آل إيجي من شبانكاره. وقد تخرجوا من مدارس شيراز، المنفتحة جداً على الاتصالات بالشرق العربي.

وتوسّط آل إيجي في الحرب بين هرمز والتموريين بين عامي ١٤٣٧ و ١٤٣٩، فبان أنهم يشتركون في تسيير شؤون الخليج. ويتمتعون بالتالي بداهة بثقة جزيرة جرون التي تتلقّى نخبة مفكرها وثقافتها من مدارس شيراز. فالفهاء والأدباء الهرامزة مطلعون على خفايا قضايا الديوان، وعلاقاتهم مربحة بأوساط الأعمال. وهم حائزون على ثقة السلاطين، ويتوسطون لإنهاء النزاعات والمحافظة على الموائيق. مع ذلك، كان كبار رجال الدين أساتذة روحيين محترمين، تحيط بهم هالة من القداسة وأصحاب نفوذ عن طريق تلامذتهم أو يشغلون على مستوى أدنى وظائف قضاء أو يعملون مدرسين، ويندر أن ينشطوا في السياسة لمصلحة السلطة، ما عدا قيامهم ببعثات سرية أو ببعثات دبلوماسية استثنائية. فلا عجب إذا استلم نور الدين إيجي الوزارة في سلطنة هرمز في فترة حرب أهلية ولمدة قصيرة وتعيّسة.

ووصل آل فالي إلى الصدارة في الربع الأخير من القرن الخامس عشر، وبرزت منهم أسرة توارثت الوزارة أباً عن جدّ من سنة ١٤٧٥ حتى انهيار سلطنة هرمز سنة ١٦٢٢. ومثلّت أفضل فئة بين طبقة مالكي الأرض، وكانت المفاوضات الرئيس باسم السلطنة ودرعها الحصين. مع ذلك كانت مخلصه لرمز السلالة الحاكمة لا لسلطان معين، وميالة إلى خداعه وإلى فرض دعم جماعة عليه وخلق تلك الجماعة، إذا ساعدت الظروف. وتستمرّ هذه الطبقة وتراقب الدروب. وعلى الرغم من دخولها في المجالس وقيامها بالمهام العامة ومن اشتراكها في المفاوضات التجارية، فقد بقيت متأثرة بطابع الذهنية الاقطاعية، أي روح الاقليمية المفاخرة والمحاربة.

وكانت جماعة آل فالي متفككة، تمزّقها (حتى ضمن أسرة الوزراء الفالينين) الطموحات أو الخيارات السياسية المتناقضة، وتلتقي مع نفسها ومع الأمراء العُثمانيين في معاداة الكتلة التي يشكلها سلاطين هرمز لمقاومتها، أي تكتل غلمان من عبيد

وخصيان، فيؤلفون إلى جانب القوات الإقطاعية جيش السلطان الخاص أو ضباطه، ويشغلون وظائف الإدارة إلى جانب أعضاء الأسر الكبيرة أو يعدّون موالين لها. وليس لغلمان السلطان المحررين صلات اجتماعية، وهم ميالون بطبيعتهم إلى خدمة السلطنة المطلقة (إذا لم يتجابهوا كفئات اتنية). وقد تقلص دورهم في سلطنة هرمز بعد ثورة ١٤٣٦ التي نتجت عن سياسة سيف الدين المركزية والمفرطة في البذخ وبعد ثورة ١٤٧٥ التي أشعلها «استبداد» شاه أويس ومستشاره خواجا عطا. في النهاية، لم يضمنوا استقرار السلالة الحاكمة، وأوشكوا أن يوجهوا لها الضربة القاضية، وأن ينجرّفوا في تيار تخريبها. وسحق حكم الخواجا عطا (١٥٠٥-١٥١٣)، بدعم الخوارزميين، ثورة الحرس الحبشي، وأوصل حكمه قوة غلمان السلطان إلى أوجها. وبعد وفاة خواجا عطا استرجعت الارستقراطية التقليدية السلطة التي صار ضباط ملك البرتغال ينازعونهم عليها.

وتتعاطى الطبقة الحاكمة، بما فيها العائلة المالكة، التجارة. وفي مطلع القرن السادس عشر إن لم يكن قبله، تولّى الوزير نور الدين الفالي إلى جانب رئاسة الحكومة وظيفة مدير الجمارك، التي لا يتقاضى راتباً عنها، بل يكافأ من العمولات المستوفاة على الصفقات التجارية التي يشرف عليها رسمياً. ففي سنة ١٥١٥ عندما أراد البوكيركيه أن يبيع التوابل التي جلبها من الهند، وزعت بضاعته على تجار هرمز الرئيسين بعناية الوزير. وقال العميل البرتغالي سنة ١٥٢٨ ما يلي: تمثل الجمارك المصدر الرئيس لواردات سلطان هرمز، التي تعيله طيلة السنة، هو وضباطه وأمراؤه، لأنه ليس لديه موارد أخرى أو واردات، نظراً لجذب البلاد. ويجني السلطان عملياً من أملاكه واردات قليلة بالمقارنة بما يحصل عليه من الجمارك. في النهاية، القصر قوي بجماركه.

وفي هذه الظروف، لا يشكّل التجار المحترفون جماعة مُبَيَّنَّة قانونياً. لكن هذا لا يمنعهم من تعديل خط سياسي تكيفه ضروراتهم في معظم الأحيان. ومع أن الأمراء يتقدمون على التجار في بلاط جرون، فإنهم يشتركون بطريقة تسيير الأعمال الإدارية، وبالمساومات الحكومية على نطاق واسع، خلافاً لما يجري في أكثر القصور الأخرى. وليس أكيداً أن المقيمين الأجانب (الذين تخضع أموالهم إلى حق الوراثة الطارئ) يتمتعون بثقة تقلّ عن الثقة بالتجار الهرامزة. بالفعل تفكّر الطبقة الحاكمة تفكيراً ينسجم مع العلاقات الدولية.

ويندرج مجتمع سلطنة هرمز، بصرف النظر عن المسائل المحلية، في نظام اجتماعي واقتصاد صلاته معقدة جداً، تحترم فيها مبادئ الاستقامة والتضامن التي فوجئ البرتغاليون باكتشاف قوتها ومزيتها. وتبين لماهوان الصيني أن الموظفين المدنيين والضباط العسكريين في سلطنة هرمز أرقى بكثير من سواهم في الأماكن الأخرى على سواحل بحر الهند. وأشار تنريرو، بعد مضي قرن، إلى أن العدالة مطبقة بدقة على الجميع. وكل من يخالف تحديد الأسعار أو يغش في وزن السلع، يلقي عقاباً شديداً. وهذه الظاهرة مزية صغيرة، لكنها ليست وحيدة في الأمانة التجارية في سلطنة هرمز.

وعلى وجه الإجمال، يسود في هرمز قانون الأعراف الذي يتحكم في المجتمعات التجارية على ساحل بحر الهند. ويظل أقوى من السلطان ومن الأمراء. ومدينة هرمز الجديدة منيعة في جزيرتها وتسمى «دار الأمان» أو بندر الأمان.

ثالثاً - أحوال السكان في المدن في سلطنة هرمز

قطعاً، بلغ عدد سكان مدينة هرمز الجديدة ٥٠٠٠٠ نسمة في مطلع القرن السادس عشر. ويقضي هذا الرقم بوضع تجمعها البشري في طليعة تجمعات جميع بلدان الخليج العربي، بل إنها تتقدم كثيراً عليها كافة. وفي عام ١٥٥٤، قدر عدد بيوتها بـ ١٠٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠ بيت، أي أنها تضم ٥٠٠٠٠ نسمة في أضعف الاحتمالات. ويذكر الأخباري كوتو الرقم ذاته لآخر القرن ذاته. مع ذلك، في عام ١٥٤٠، ظن سفير البندقية ميشيل ممبريه، الذي عاد من فارس إلى أوربة عن طريق جوّه، أنه يستطيع أن يخمن سكانها بـ ٢٠٠٠ بيت فقط. ويجوز تعليل ضعف تقدير السفير بتراص البيوت الشديد في هرمز الجديدة، التي كانت تبدو للرحالة أقل سكاناً مما هي عليه فعلاً، مثلما أشار إلى ذلك بنبأته المعهودة د. غرسيا دي سيلفا أي فيغويروا الذي خمنها بـ ٤٠٠٠٠ نسمة في مطلع القرن السابع عشر، في حين كان سكانها يتناقصون آنذاك، ويتراوحون بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ بيت، عدا أكواخ الفقراء، أي بمعدل ١٣ - ١٦ شخصاً في البيت الواحد. وهذا الرقم مقبول تماماً، إذا علمنا أن عدداً كبيراً من البيوت إنما هو مباني تتألف من عدة طوابق ويؤوي الواحد منها عشرات الأشخاص. وصحيح أن احصاءاً سجل في وقت متأخر في الحقيقة، ويعود إلى الحقبة ذاتها، أعطى ٣٠٠٠ بيت، منها ٥٠٠ بيت برتغالي، و ٣٠٠ بيت هندي مسيحي، و ٨٠٠ بيت وثني، و ٢٠٠ بيت يهودي والباقي (١٢٠٠) مسلمون.

وتدفع هذه الأقوال إلى التساؤل عن مدى تأثير الحماية البرتغالية في تركيب السكان الاتني في مدينة هرمز الجديدة. ويبدو أن هذا التأثير أدى إلى تطور عددي، فعلي ومحتمل، لدى عناصر السكان غير المسلمين. وهذه الناحية ثابتة عند الطائفة اليهودية، ومرجحة جداً عند الهنود، وإن كان ما يزال يتحتم تحديد سعة التغير الحاصل تحديداً دقيقاً. مهما يكن، وجدت الجاليتان قبل مجيء النظام البرتغالي. والمؤسسات اليهودية في مدن الخليج قديمة. وأبرز جيرولامو دا سانتو ستيفانو عام ١٤٩٨، أن سكان جرون يضمون يهوداً و«وثنيين» إلى جانب الأكثرية المسلمة وكان اليهود يصنعون العرق، الممنوع في الإسلام. وقد استقروا في الخليج العربي وفي البحر الأحمر قبل قدوم الأوربيين بكثير. ويذكر عبد الرزاق السمرقندي سنة ١٤٤٢ وجود «كفار» في هرمز. ووصف مؤرخ فارسي هرمز بسخرية في آخر القرن الخامس عشر، واعتبرها بلاد الهنود. وكانت خورفكان سنة ١٥٠٧ مقر جالية كبيرة من التجار الجوزراتيين. ويرد «ريخ» الجوزراتيين الذين يؤدونه ليعيشوا حسب معتقدهم في قائمة واردات سلطنة هرمز.

وتعد سعة الهجرات، حسب الظروف أو الفصول، صفة مميزة لحياة مدينة هرمز. ففي عام ١٥٢٢، في أثناء الثورة الكبرى على السيطرة البرتغالية، انتقل السكان كلهم تقريباً إلى جزيرة قشم، التي وضع مشروع بناء عاصمة جديدة فيها. ويمكن تنفيذ هذه الفكرة، تقنياً وسيكولوجياً، كالفكرة التي أدت قبل قرنين إلى نقل هرمز العتيقة إلى جزيرة جرون. وليست مستغربة. والأمثلة كثيرة في بلدان إقليم فارس على تبديل الحاضرات إلى مثل هذه المشاريع الحاسمة في سلطنة هرمز، كما في مدن الشرق الأخرى، بل تحدث تبدلات بارزة في المستوى الديمغرافي. ففي سنة ١٤٣٧، عندما طردت الثورة السلطان سيف الدين، لجأ إلى البر (الساحل)، ف تبعه ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ شخص غير العلماء والأمراء وأهل الطرب والجند والزنوج وأبناء العبيد (المولدين) والتجار. وفي زمن البرتغاليين، أدت الأزمات الاقتصادية، قبل سياسة الاختناق التي اتبعتها الشاه عباس، إلى انخفاض مؤقت في عدد السكان. ولاحظ القس دي هيريديا سنة ١٥٥٤، أن عدد البيوت في هرمز الجديدة هبط من ١٠٠٠٠ أو ١٢٠٠٠ بيت إلى ٣٠٠٠ بسبب الهجوم العثماني البحري الحديث. وعندئذ فرغت كلياً.

وتتميز جميع منطقة الخليج العربي بعدم استقرار السكان، الذين يبادرون إلى هجر مساكنهم عند اختلال الأمن أو عند حدوث كساد اقتصادي. ولا تشير النصوص

عادة إلا إلى تبدلات تقلّ عن الواقع. ويذهب سلاطين هرمز إلى قصرهم في جزيرة قشم للاستجمام. ويقومون برحلات صيد فيها. ويقصدون البر (الساحل)، ويمضون فيه فصل الحرّ في الغالب. ولا تقتصر هذه التحركات الصيفية على الدائرة الصغيرة للنبل أو لحاشية السلطان. ففي الماضي، كما في الحاضر، تخلو هرمز الجديدة من السكان من جراء الهجرة الصيفية الكثيفة إلى البر: فالعمال الشعيون المهاجرون، يعملون في جني التمور، وتحتمي الطبقات الغنية في ظلال خضرة النخيل من الحرّ الشديد. ولا حظ فيشتي سنة ١٥٨٦ أن طبقات الشعب الدنيا ومعظم السكان يتنقلون إلى البر (الساحل) في أشهر الصيف، فيتعدّز إيجاد حرفيين أو ميكانيكيين. ويعتبر أهالي الجزر أن موغ أشتان صحية من شهر حزيران إلى منتصف أيلول. ويقام معرض في ميناب يدوم طيلة موسم جني التمور من شهر أيار إلى شهر آب.

وكان الشيخ المسقطي أحمد بن راشد على حق بأن يقول لدون جاوو الثالث بأن ازدهار هرمز الجديدة يرتبط بسيطرتها على موغ أشتان لسبيين: فموغ أشتان، أي البر المقابل لجزيرة جرون على ساحل إقليم كرمان، حول سلطنة هرمز إلى دولة متجددة ومزدهرة على الدوام، لأنه المعبر الذي تمرّ فيه جميع الحرائر والسلع النفيسة والأغذية الرئيسة التي تستهلكها مدينة هرمز الجديدة. ويدر كل ذلك أرباحاً طائلة على السلطنة، ويسم البلاد بنبيل بالغ. بالفعل تنتهي إلى موغ أشتان جميع الطرق البرية التي تصل جزيرة جرون بمدن هضبة إقليم فارس الداخلية. وإضافة إلى حركة التجارة الدولية تنعقد في بنادر موغ أشتان وفي معارضها وقراها صلات تبعية وثيقة بين جرون وممتلكاتها في البر الكرمان.

وتؤلف موغ أشتان وقشم وجرون رقعة أرض تتم فيها حركة كثيفة تتناول البشر والسلع. فالبحر يقدم السمك - والصيد ممتن كثيراً في هرمز الجديدة - وقسماً من الحطب الذي يحرق في أفران المطابخ، لأن التيارات المائية البحرية تنقل حتى شاطئ جرون فتات دغل القرم الذي ينمو على أراضي المدّ البحري في أماكن عديدة من شاطئ كرمان. وتتلقى جرون كل ضروريات حياتها اليومية من جزيرة القشم والبيرونات، من أغذية طازجة وماء شرب ودواجن ولحم وحطب. وتشحن قشم لجرون ماءها العذب وحبوبها وخضار بساتينها وبطيخها وثمارها وزبيب قراها. وتصدر لها نابند مواد غذائية وحطباً وماءاً من آبارها المحاطة بسياج من حبك، له مدخل واحد من جهة القرية، وتتصل حبكه بعضها ببعض بسبب الوحل بممرات تشبه السدود الصغيرة في الملاحات.

وفي قشم يُنمّلُ الماءُ في جرار صغيرة، تُفَرَّغُ بأوعية أكبر منها، ثم تنقل الطرادات ذلك الماء في خزاناتها في رحلاتها المتواصلة إلى مدينة هرمز الجديدة. وعلى رملة مدينة هرمز، يُفَرَّغُ الماءُ من جديد في جرار صغيرة، غالباً ما يغشها الوكيل، ويقوم بإكمال إملائها بشيء من ماء البحر.

وتستهلك مدينة بحجم مدينة هرمز الجديدة كميات هائلة من الماء، لأنها تحتاج إليه للشرب وللحاجات البيئية والحمامات وسقاية الحيوانات. وبداهة لا يمكن تقدير الكميات المنقولة بالطرادات. فحسب كوريا، تنقل ألف «بيبا» يومياً من قشم. لكن يُخْتَلَفُ على قيمة وحدة بيبا. ولا تسمح معلومات كوريا بإعطاء معادل صحيح لها.

أما الماء المتوفر في جزيرة جرون ذاتها، فلا يُستعمل إلا تكملة. ففي سنة ١٥٠٧-١٥٠٨، أصرت سفن التموين بالماء على اختراق الحصار البرتغالي على الرغم من المجازفات الرهيبة. ومذاق ماء تورومباك سيء ويستعمل بالدرجة الأولى لري بستان السلطان. وتشرب منه الطبقة الشعبية الدنيا، عندما تتوقف حركة نقل الماء بالطرادات لسوء أحوال الطقس أو أي سبب آخر. فينقطع وصول الماء العادي إلى مدينة هرمز الجديدة. مهما يكن السبب ضعيفاً، يبلغ ٥٠٠٠ لتر يومياً، ويقل كثيراً عن حاجة السكان. وإذا اعتمدنا على تقدير حجم الماء الإجمالي، كما يمكن حسابه اليوم استناداً إلى آثاره، فإن صهاريج المدينة الجنوبية تمدّ الاستهلاك السنوي بما يكفي ١٨٠٠٠ شخص. لكن يجب أن يضمن إملأؤها. وهذا أمر مشكوك فيه نظراً لعدم انتظام الأمطار من سنة إلى أخرى. بالتالي، لا يؤخذ من هذا الماء الاحتياطي إلا في ظروف معينة، كأن تتوقف خدمات الطرادات، أو أُريدَ تزويد الفقراء بالماء في فصل الصيف. وتقف أفواه هذه الصهاريج، وينظم توزيع الماء. لذلك عندما هدم البرتغاليون قبة الصهريج الكبير، المسمى صهريج خواجا عطا، سنة ١٥٠٨، وسقطت الأنقاض في حوضه الماء الذي فاض وجرى في الشوارع المجاورة، اندس السكان بين المتحاربين لجمع قليل من الماء الثمين مجاناً.

ومع أن مدينة هرمز الجديدة تحصل من أماكن قريبة على معظم المواد الضرورية لغذائها، فهي مضطرة أن تستورد من أماكن بعيدة في إقليم فارس والعراق ما لا يسمح لها الوضع بالحصول عليه محلياً مثل ضيق المراعي ونقص إنتاج المواد الغذائية: كالسمن والسكر والقمح والأرز. فالسمن المذوّب يأتيها من البيرونات ومن البصرة ومن ريشهر وبخاصة من السند ومنغلور. وينقل بالأزقاق الكبيرة (تسمى عندهم دبه

- قوارب الجذوع المفرغة: عندما جرى مسح الوركاء، اكتشفت قطعة صغيرة من نموذج قارب، بسيط الشكل طرفه مستدير، وشفيره أفقي تماماً، فيه تجذيف يثبت جانبيه معاً، وتوحي معالمه بأنه يمثل قارب جذع مفرغ، ربما أذهل وجوده في الأهوار ولو لم يكن فريداً في العالم.

فقد عثر في فلسطين على أربعة نماذج قوارب صليصالية، طول الواحد منها ٤٠ سم، اشترى متحفها ثلاثة منها من بائع أكد أنه عثر عليها في ضريح قريب من مدينة غزة، وأعاد خبراؤه تاريخها إلى منتصف الألف الثاني ق م. ووجد صياد سمك النموذج الرابع في شبه جزيرة سيناء، قرب سبخة بردويل، وترجح أنه يرجع إلى القرن ١٣ أو ١٢ ق م.

وعثر على نموذج آخر في مصر التي يندر وجود جذوع الشجر فيها، وهو طويل وضيق جؤجؤه ناتئ وكوئله متشقّق.

وتعد قوارب الجذوع المفرغة أصل بناء السفن الخشبية، من أبسطها إلى أكثرها تطوراً. فبعد تصور إضافة ألواح خشب إلى القوارب لتوسيعها وتكبيرها، ظهرت أنواع معقدة جداً، أبسطها الجذع المجرف الذي سدّ طرفاه، ثم رفعاً بالنسبة إلى الجزء الأوسط، ثم زيدت ألواح طويلة بين المقدمة والمؤخرة.

- القوارب الطويلة الضيقة (المشاحيف): القوارب الطويلة الضيقة، زوارق صغيرة، مكشوفة من صدرها إلى عجزها، تستعمل للنقل والصيد، ويتنوع حجمها حسب الغاية من بنائها والمواد المتوفرة لصنعها. ويندر الآن أن يتجاوز طولها تسعة أمتار. وتسير بمجداف أو مجدافين، لا مرتكز لهما وينظر الملاح المحرك لهما إلى الأمام.

ويقول عنها رضا جواد الهاشمي: «والمشحوف قارب متوسط الحجم للنقل والصيد والحمولة الخفيفة والسريعة. يستخدم على نطاق واسع في أهوار جنوبي العراق. وقد يستخدم في الأنهار أيضاً ولكن للمسافات القريبة. يتميز بعمقه القليل، ويسير عادة بقطع من القصب قوية وطويلة تعرف باسم (مرادي)، وبخاصة في المياه الضحلة. حيث يكون قاع الهور في مدى يصله (المردى) وطريقة التسيير بالمردى تتمثل في مسك الملاح بالعصا الطويلة وهو يقف في إحدى نهايتي القارب ويدفعها إلى أرضية الهور وبشدها إليه ثم يدفعها بالاتجاه المعاكس للحركة المطلوبة للقارب فتنتقل قوة الدفع إلى القارب فيسير. ويواصل الملاح دفع عصاه ويغيّر موقعه من مقدمة

والموسيقىون، والحكواتيون، وقصص الحكايا الاسطورية.

وتمتزج رائحة عفنة صادرة عن القدور والمواد المجلوقة من بعيد، برائحة العطور الزكية. فأهالي هرمز الجديدة يتعطرون. والحمالون أنفسهم، متى انتهوا من أعمالهم، يصرفون دخلهم في شراء المراهم والعطور. ويرش بائعو العطور عطوراً مخففة في الشوارع والبازارات التي يمر فيها التجار الأثرياء، يتبعهم عبيد صغار يحملون قارورات الطيب، وهم غلمانهم في الغالب. ويصور رسم عائد إلى القرن السادس عشر أهالي هرمز، وبينهم امرأة محتشمة (مسلمة) يتبعها خادم يحمل وعاءاً.

ويباع ماء الشرب في جميع الأماكن، وتوجد في جميع الشوارع بيوت يُعرض الماء على أبوابها على المارين بالنياطل أو الأباريق الكبيرة. وفي الصيف ينقل ثلج جبال كرمان من بعد ثلاثين فرسخاً على الدروب الوعرة، ويؤتى به لتبريد مشروبات السهرامة.

ويؤثر المناخ في الحياة اليومية والأخلاق. فخلافاً للبلدان الهندية، لا تعرف هرمز الجديدة الرياح الموسمية. وهي رياح حارة، ويسود القيظ في صيفها، ويتبدأ أهلها بالمغاطس في النهار أو يضعون أقدامهم في الماء، ويجلسون تحت تيار هواء التهوية (البارجيل). وشاطئ البحر القريب مليء بالرجال والنساء من جميع الأعمار، وينامون على سطوح المنازل في الليل من شهر أيار إلى شهر أيلول.

تعقيبات عامة:

- (١) المرأة المسلمة تمتاز عن غيرها بما ترتديه من لباس الحشمة في حين تلتزم النساء من الجنسيات الأخرى بلباسهن التقليدي.
- (٢) ورد في كتابات الرحالة والجغرافيين أسماء بعض الأماكن وفق ما تلفظ به آنذاك والتي تختلف جزئياً عما هو معروف حالياً مثل معريد ص ١٠ والصحيح معيريض، وكذلك ما ورد في ص ٢٢٨ حول تسمية الصير بـ(صور) وتشكل جانباً من مدينة رأس الخيمة الحالية في منطقة النخيل حيث كانت تتوسطها قلعة أو حصن يسمى بحصن الصير نسبة إلى المنطقة ذاتها وفي موقع القلعة تقوم حالياً سينما الخليج، كما أن بعض المسميات والألفاظ أوردناها كما هي مستعملة آنذاك وقد تكون ذات أصل هندي أو فارسي أو عربي ومعرفة مثل تلك الأسماء متروكة لفتنة القارئ الكريم.

الفصل الخامس

المرافق الاقتصادية في سلطنة هرمز

لا تختلف المرافق الاقتصادية في سلطنة هرمز عن مثيلاتها في الدول المجاورة لها أو البعيدة عنها. ففيها زراعة وتربية حيوانات. وفيها أعمال حرفية، ووسائل نقل برية وبحرية. إلا أن التجارة المحلية والدولية أهم أنشطتها على الإطلاق، وأعظم موارد ثرائها. ومن هنا أتى تأكيد المؤرخين على مبنى الجمرك (البَجْنَصَار) والتبادل التجاري الدولي والاقليمي والداخلي.

أولاً - البجنصار والتبادل التجاري الدولي والاقليمي والداخلي
في سلطنة هرمز

آ - البَجْنَصَار

فالبجنصار (بفتح الباء الموحدة والجيم وسكون النون وفتح الصاد المُهْمَل. وآخره راء)، على حد قول ابن بطوطة^(١)، بيت من الخشب خاص بالبندر، يجمع فيه الوالي، وهو الكردي، جميع سلعه، ويبيع ويشترى. وتباین آراء علماء الألسن حول أصل هذه التسمية: فكروفرود يعيدها إلى كلمة بنجسال الماليزية، ويلسن إلى لفظ بنجسالا السنسكريتي، إلى غير ذلك من وجهات النظر^(٢). مهما يكن، لها معنيان متقاربان: ١ - المستودع و ٢ - دار الجمرك وتوابعها. ويسمى موظفو الجمرك «الكرائين»، جمع كَرَّاني فيما يبدو، والكرَّاني معرّف عند ابن بطوطة أيضاً؛ ولما كان اليوم الثاني من حلولنا مرسى كيلوكري، استدعت هذه الملكة الناخوذة صاحب المركب، والكرَّاني وهو الكاتب، والتجار والرؤساء، والتنديل وهو مقدم الرجال،

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٥٨٧.

(٢) هوبسن جوبسن، ص ٦١.

وساه سالار، وهو مقدم الرماة، لضيافة صنعتها لهم على عاداتها^(١).

ووصف الرحالة الايطالي بيترو ديلا فاله البجنصار في هرمز، فقال إنه بناء أبعاده متواضعة، تحيط به أروقة خارجية مكشوفة. وقبائه موضوع ضمن سوره. وفيه تجري الصفقات التجارية. ويقع مكتب الشاهبندر والمخازن قربه. وعندما تمتلىء مستودعاته، توضع السلع الواردة إلى هرمز على أرصفة الجمر، التي تغطي عليها مياه المد.

ويرجح أن جميع السلع الواردة إلى هرمز، لا تلزم بالمرور بالجمرك، وإن كانت النصوص المتعلقة بالسلطنة لا تنص صراحة على شيء من ذلك. وينطبق هذا الكلام على البصرة حيث ألحق بالبجنصار مستودعات تسمى «السيف»، خاصة بالمرور النهري الصغير، ويسوق الحبوب، ويسوق المنتجات المحلية.

ب - الرسوم الجمركية وغيرها

وتدفع السلع المارة بالبجنصار وغير المارة به، رسوماً جمركية وضرائب أخرى؛ ثم تدمع بالشمع إذا كانت حرائر، وبالحبر إذا كانت أقمشة غير حريرية. وتعلم الخيول بالكبي بالحديد. وتقدر حمولات الأغذية تقديراً بالنظر.

١ - الرسوم الجمركية

وفي منتصف القرن الخامس عشر، أشار السمرقندي إلى استيفاء رسم جمركي قدره ١٠٪ في هرمز، على جميع السلع، باستثناء الذهب والفضة. وذكر نيكيتين النسب المئوية ذاتها، واعتبرها عالية. وأشار نمديهي سنة ٦٠٩هـ/١٥٠٠م إلى تمييز كازا مطبقاً منذ القرن الرابع عشر: يستوفى بموجبه العشري (١٠٪) على جميع ما يدخل عن طريق البحر، ونصف العشري (٥٪) على ما يجيء براً من أنحاء خراسان. وما تزال هذه القاعدة نافذة حتى الآن. لكنه لا يذكر النسبة المئوية المستوفاة على السلع القادمة من مقاطعات إقليم فارس الغربية. ويرجح أن النسبة المستوفاة على إحدى السلع كانت موحدّة في مطلع القرن السادس عشر، إذا جاءت من إقليم فارس، سواء أتت من تبريز أم من كاشان، وهما أنشط المدن، أو من هراة.

وتعطي وثائق الحقبة البرتغالية عن التعريفات الجمركية في هرمز، تفاصيل تكشف عن سياسة ضرائبية متنوعة أكثر مما توحي به معطيات السمرقندي أو نيكيتين أو

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٦٣٨.

نمديهي. فلُعُمان تعرفه تختلف عن تعرفه جرون. فبعض السلع، المنزلة مباشرة في مسقط، يستوفى عليها رسم ١١٪: مثل الأقمشة البيضاء من بلغهات وكمباية والسند، والقلائس والمناطق، ونيلة كمباية، والقلفل وجوز الطيب، والقصدير، وسكر الهند الجنوبية وجوزرات. أما السلع الأخرى، فتدفع ١/٢ ٧٪ من قيمتها. وفي جرون يلاحظ أن رسوم الأقمشة تميز المحارف الفارسية عن غيرها: فأقمشة ملاقة تدفع سدس قيمتها (١٦١/٢٪)، وأقمشة الهند بأنواعها تؤدي ١٠٪، لكن لا يستوفى على حرابر إقليم فارس وديباجه (بروكار) ومخمله وسائر أقمشته إلا ٥٪. كذلك القطن الهندي إلا ٥٪، بينما تزود فارس المحارف الهندية بالحريير والشب، اللذين يفرض عليهما رسم ١٠٪. عدا الرسوم الإضافية ويعدّ الأرز والسمن سلعتين أساسيتين، ضريبتهما ٥٪ من حيثما جيء بهما، شأنهما شأن المواد الغذائية الأخرى التي تجلبها طرادات ريشهر وبردستان.

٢ - رسوم وضرائب أخرى

وتفيد الخزينة في هرمز من حركة الجمر ك ريعاً آخر، غير الرسوم، إذ تخضع تجارة معظم السلع إلى دفع براءة (منشوري) مثل الخشب والشعير والجص. وتعطى براءة مماثلة لصنفين مختلفين جداً، هما السمك والنيلة. والمقصود بالبراءة، في بعض الحالات على الأقل، منح امتياز حصر الاستثمار. على هذا الأساس، أعطي امتياز تجارة اللآلئ لعدة ملتزمين سنة ١٥١٥، لقاء دفع ٦٠٠٠ أشرفي سنوياً. ويؤدي ضباط الجمر ك مبلغاً سنوياً مقابل تعاطيهم مهتهم. ويلزم قبان الجمر ك، كما هي الحال في عدن.

وتُجَبَى عدة رسوم على الأشخاص وعلى السلع، وعلى العمليات المالية والمادية الخاصة بها، وتستخدم لمكافأة الملتزمين وضباط الجمر ك. وألغى إجراء سنة ١٥٤٦ رسماً ثابتاً مقداره ٢ تنغاً، كان يضاف إلى الرسوم الجمر كية، ويتوجب على التجار أدائه. وكانت بعض الوظائف ليس لها رواتب، فيأخذ أصحابها عمولات تدعى «لازمات». تعرف منها وظائف إدارة الجمر ك ورئيس وسطاء الخيل ووسيط السلع ومثمن الجمر ك. ففي سنة ١٥١٥، كان الملتزم يتقاضى ٢ صدى عن كل كيس سكر أو نيلة، وصدى واحداً عن كل كيس أرز أو قطن، و٢ صدى عن كل جرة سمن. وفي الحقبة البرتغالية، كان قائد البحر يأخذ رسماً على رزم حطب الحرق، المجلوب إلى جرون في الطرادات. وتتنوع رسوم الوسطاء: فهي أشرفي واحد عن كل رأس خيل.

وترفع الرسوم الإضافية المستوفاة على الأقمشة الهندية مجمل ضرائبها إلى ١٢٪. بالفعل يضاف إلى الـ ١٠٪ «كائدة الوزير» وأمناء سر الجمرك، أي ١/٢٪ زائد ١/٢ ٩ صدى على كل بالة للمستفيدين أنفسهم، وأخيراً ١٪ للسلطان. ولا ريب أن هذه النسبة تمثل «المقررية الثابتة التي يتلقاها السلطان من الجمرك ليشترى من البجنصار أقمشة ألبيسته للحر والبرد» وعندما اضطر سلغرشاه الثاني سنة ١٥٤١ أن يتنازل إلى ملك البرتغال عن كامل واردات الجمرك، احتفظ صراحة بمقرريته وبمخصصات نبلاء أسرته، ومصاريف كل السلطنة، والجوائز والعمولات ومرتبات جميع ضباط السلطنة، البرتغاليين والمسلمين حسب الأعراف الدائمة.

وقدّر باروس رسوم الجمرك المستوفاة في جرون بـ ١٠٠٠٠٠٠ أشرفي سنة ١٥١٤، وبأكثر من ٤٠٠٠٠ أشرفي الواردات الأخرى في هرمز. وفي سنة ١٥١٦، أعلن بيرو دالبوكيركيه إلى دون مانويل أن هرمز تحصل على أكثر من ٢٠٠٠٠٠ أشرفي. وترجمت موازنة السلطان الخاصة لباروس، ونقل بدقة ما ترجم له، لكنه لم يفصل بنود موارد دولة هرمز، ولا يعود إلى الواردات والصادرات من موارد البجنصار. وكان شيء واحد ثابتاً، هو أن بلدان الخليج العربي تستورد أكثر مما تصدر. وتعود سفن الخليج بالصابورة، وتستخدم ملح جرون فيها. ولتغطية مشترياتها وموازنة مدفوعاتها، وترسل هرمز إلى الهند كميات كبيرة من العملات، لا سيما اللاريات الفضية.

ويتضح من هذا العرض أن تعامل سلطنة هرمز التجاري دعامة اقتصادها الكبرى.

جـ - تعامل سلطنة هرمز التجاري

يجمل دوارته بربوسه تجارة سلطنة هرمز الدولية والاقليمية والداخلية إجمالاً جيداً هاك خطوطه العريضة^(١):

تقع جزيرة جرون الصغيرة، الحارة جداً، في الخليج العربي قرب المضيق الفاصل بينه وبين خليج عُمان. وقد أقيمت على أرضها مدينة هرمز الجديدة الجميلة، بما فيها من مباني شاهقة، مشيدة بالحجر والملاط، مسطحة السقوف، كثيرة النوافذ، مزودة بنظام تهوية، يسحب الهواء البارد من الطابق العلوي إلى الطابق السفلي، وما فيها من شوارع عديدة تخترق أحياءها، وتفضي إلى ميادينها الشيقة.

(١) كتاب دوارته بربوسه، المجلد الأول، ص ٩٠ - ٩٥.

ويبرز في ظاهرها تلّ ملح صخري، تتخلله أحياناً كميات ضئيلة جداً من الكبريت. ويشكّل هذا الملح كتلاً تشبه جلاميد الصخر المنتشرة في الأراضي المضروسة، ويسمى الملح الهندي، الذي يطحن، فيصبح أبيض ناصعاً ودقيقاً، تشتريه المراكب التي تأتي إلى هرمز الجديدة، وتستعمله لضبط توازنها، ثم تبيعه في شتى الجهات، متى شاءت، بأسعار مربحة.

وتجار جرون وهرمز الجديدة عرب وكرمانيون. ويتكلم الكرمانيون اللغتين العربية والفارسية. وهم طوال القامة، بهيئة الطلعة، ظرفاء، متميزون، رجالاً ونساءً. ومن صفاتهم أيضاً الشجاعة والسماحة. ويحترف بعضهم الموسيقى، وآلاتهم الموسيقية متنوعة. أما العرب فسمر، وبشرتهم داكنة. والعرب والكرمانيون مسلمون.

وفي هرمز الجديدة كثير من تجار أصناف السلع. ويرسو في مينائها العديد من المراكب الضخمة جداً. وبندرها جيد جداً، تحمل إليه شتى أنواع البضائع من شتى الآفاق، وتقايض فيه بسلع بلدان الهند. ويجلب إلى هرمز الجديدة من الهند جميع أصناف التوابل وغيرها، مثل الفلفل والقرنفل، والزنجبيل، والهيل، والألوة، والصندل، والبقم، والإهليلج، والتمر الهندي، والزعفران، والنيل، والشمع، والحديد، والسكر، والأرز (بمقادير هائلة)، وجوز الهند، يضاف إليها الكثير الكثير من الحجارة الكريمة والخزف واللبن الجاوي. ويجني التجار أرباحاً طائلة من بيع جميع هذه الأصناف. ويستورد تجار هرمز كميات كبيرة جداً من الأقمشة من كمباية وصيمور ودابول، ومن بنجالة الأقمشة القطنية الرقيقة جداً، المرغوبة لصنع العمامات والقمصان. ويأتيهم من عدن كثير من النحاس والزئبق والزنجفر وماء الورد، والمطرزات، والتافتات، والخمالات. ويصلهم من إقليم فارس كميات كبيرة من الحرير والمسك الجيد جداً ورواند بابل. وترسل لهم البحرين وجلفار لآلء صغيرة وكبيرة، ويتلقون من مدن جزيرة العرب أعداداً كبيرة من الخيول، قدّر أنهم يصدرون منها إلى الهند ما بين ألف وألفي رأس سنوياً. ويتراوح ثمن الرأس الواحد في الهند ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ كروزادوس، حسب العرض والطلب. وتحمل في مراكب الخيل المتوجهة إلى الهند مقادير ضخمة من التمور والأعشاب والملح والكبريت. وينقل التجار معهم اللآلء الخامة التي يشتريها مسلمو نرسنغا.

ويثبت هذا الموجز أن تعامل سلطنة هرمز التجاري واسع جداً، وأن آفاقه عديدة بالفعل تجارة سلطنة هرمز دولية وإقليمية وداخلية.

١ - تجارة سلطنة هرمز الدولية

ونعني بتجارة سلطنة هرمز الدولية تعاملها المزدوج استيراداً وتصديراً، مع الأسواق الكبرى في السند والهند وسيلان وبلاد الشام، ونقلها السلع منها وإليها، سواء كانت من انتاج تلك الأسواق أم واردة إليها من بلدان أخرى واقعة وراءها أو بعيدة عنها، مثل تصدير الدول الأوربية إلى بلاد الشام واستيرادها منها، أو استيراد الشرق الأقصى حتى الصين السلع من بنادر الهند أو تصديرها إليها. وفيما يلي موجز عن تلك الحركة التجارية الشاملة.

(١) - تجارة سلطنة هرمز الدولية مع السند:

متجر ديوال أو دَيْبُل أو دَيْبُل السند

الدَيْبُل مدينة شهيرة في إقليم السند، تقع على نهر مهران (الهندوس)، كان لها بندر ممتاز، حدد علماء الآثار موضعها قرب مدينة كراتشي الحالية، في موضع بدّ بوذي قديم^(١). وقد ألحّ الجغرافيون والمؤرخون العرب على عظم أهميتها، كمركز تجاري وسيط بين سلطنة هرمز وكمباية، منهم البلاذري والمسعودي والأصطخري وابن حوقل والمقدسي والشريف الأدرسي.

وتنتج السند كميات هائلة من القمح والشعير واللحم. ويصطاد أهلها أسماكاً كبيرة بجففونها، ويصدرون بعضها إلى بلدان أخرى. وتقصد مراكب هندية بندرها الدَيْبُل، ويحمل بعضها إليه كميات كبيرة من الأرز والسكر، ويجلب لها البعض الآخر التوابل والأخشاب والخيزران. وتشتري منها مقادير كبيرة من القطن وخيولاً وأقمشة.

وذكرها المسعودي ذكراً عابراً^(٢). ومما قاله ابن حوقل عنها^(٣): والدَيْبُل من شرقي نهر مهران على البحر. وهي متجر عظيم، وتجارها من وجوه كثيرة. وهي فرضة هذه البلاد (السند) وغيرها. وزروعهم مباخس. وليس لهم كثير شجر، ولا نخل. وهو بلد قشفي. وإنما مقامهم للتجارة. ومما قاله المقدسي عنها^(٤): ودَيْبُل بحرية، قد أحاط بها نحو من مائة قرية، أكثرهم كفار. والبحر يسطع جدارات المدينة. كلهم تجار. كلامهم سندي وعربي. وهي فرضة الكورة، كثيرة الدخل. وثمّ

(١) هوبسون جوبسون، ص ٣٢٠، واسم البرّ ديواليه.

(٢) مروج الذهب، ج ١، ص ١١٤، ١٢٥، ١٩٠.

(٣) صورة الأرض، ص ٢٧٩.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٧٩.

يفيض مهران في البحر. والجبل منهم على صيحة. والبحر يدخل السوق. أهل ظرف وتلبس. ومما قاله الأدرسي^(١): ومدينة الدَّيْلُ كثيرة الناس، جدبة الأرض، قليلة الخصب، ليس بها شجرة، ولا نخل. وجبالها جرد، وسهولها قشقة عديمة النبات. وأكثر بنيانهم الطين والخشب. وإنما سكنها أهلوا بحسب أنها فرضة لبلاد السند وغيرها. وتجارات أهلها من وجوه شتى وأسباب متفرقة، يتصرفون فيها. وأيضاً إن مراكب العُمانيين تقصدها بامتعتها وبضائعها. وقد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والأمتاع الصينية والأفاوية العطرية الهندية، فيشترون من ذلك جزافاً لأنهم أهل يسار وأموالهم كثيرة. ويمسكونها حتى إذا سارت المراكب عنهم، وخلت السلع، أخرجوا أمتعتهم، وباعوا وسافروا إلى البلاد، وقايضوا، وتصرفوا في أموالهم كيف شاؤوا. وبين الدَّيْلُ وموقع نهر مهران الأعظم ستة أميال في جهة المغرب منها.

(٢) - تجارة سلطنة هرمز الدولية مع جوزرات:

الديو وكمباية

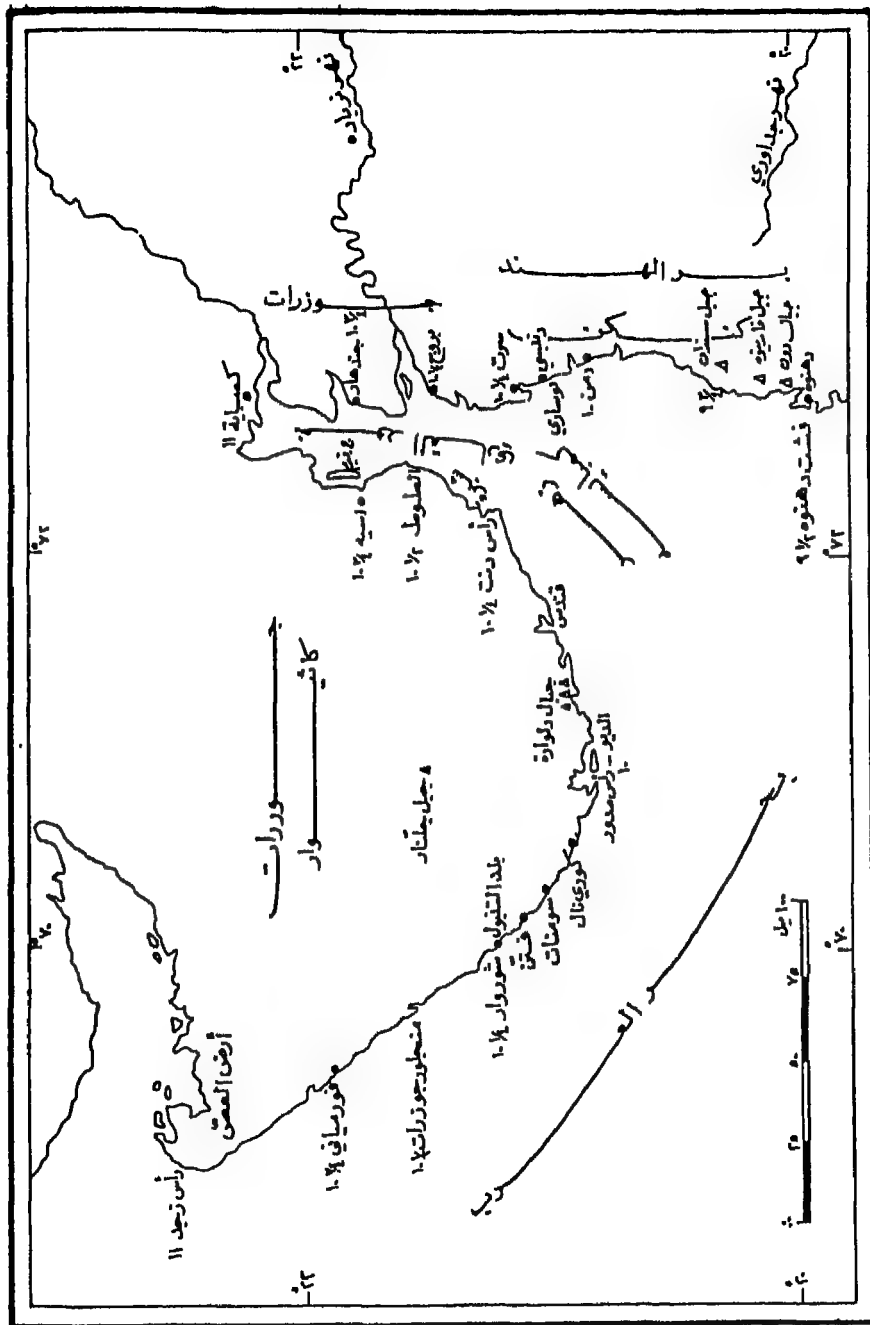
ولا تقل أهمية تجارة سلطنة هرمز الدولية مع جوزرات عن أهمية تجارتها مع ديول السند، بل تتفوق عليها. وكان لها مركزان عظيمان، هما الديو وكمباية.

فالديو^(٢) مدينة في جزيرة صغيرة واقعة عند طرف شبه جزيرة كاثياوار الجنوبي، ولها بندر جيد، وتجارها نشيطة مع الدَّيْلُ وساحل الدكن الغربي. وتقصد مراكبها هرمز والخليج العربي، وموانئ ساحل جزيرة العرب الجنوبية وساحل افريقية الشرقية. ويحمل إليها تجار مليبار جوز الهند والسبازج، والشمع، والحديد، والسكر، والفلفل، والزنجبيل، والقرنفل، والقرفة، وجوز الطيب، والصندل، والفلفل الطويل، وأصناف الحرير، وأنواع سلع الصين وملاقة. ويستورد تجار ديو من صيمور والدَّيْلُ المنسوجات القطنية بكميات كبيرة، ويصدرون جميع السلع المذكورة إلى الخليج العربي وإلى جزيرة العرب. ويجلبون من الهند مباشرة السجاد الكبير والثافتات والتوابل وغيرها، ويبيعونها من المسافرين إلى مكة وعدن وهرمز وأنحاء جزيرة العرب وفارس. بالمقابل يشتري مصدرو البضائع الواردة إلى الديو، الحرير والقطنيات والخيول والقمح، والسمسم والقطن الخام والأفيون، من البلدان التي ينقلون بضائعهم إليها^(٣).

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ١٦٧.

(٢) بربروسه، مجلد ١، ص ١٢٩.

(٣) بربروسه، مجلد ١، ص ١٣٩.



شکل ۹ - تجارة سلطنة هرمز و جوزرات

أما كمباية، فمدينة كبيرة وجميلة، مبانيها شامخة، مشيدة بالحجر والملاط، وهي وافرة النوافذ، وسطوحها مغطاة بالقرميد، وشوارعها ومياديتها كثيرة. وتجارها أثرياء، ويملك أغنياءها ثروات طائلة. ولديها حرفيون بارعون بالأعمال اليدوية. وسلعها جيدة ورخيصة، تشمل الأقمشة القطنية النفيسة والعادية والمطبوعة، والحرير، والمخمل الملون المنخفض الجودة، والساتين المخملي، والتافتا والسجاد السميك. ويصنع حرفيوها التحف العاجية والحلى الصنعية وغيرها. وهي تصدر سلعها والبضائع المنقولة إليها إلى كثير من البلدان، منها الخليج العربي وبنادر جزيرة العرب.

(٣) - تجارة سلطنة هرمز الدولية مع ككنن:

شبول ودابول

بلاد ككنن^(١) شريط ساحلي يمتد من رأس مريا إلى سندان، بين جوزرات شمالاً وتلوان جنوباً. ويشمل ضمن حدوده مدناً وبنادر هامة بالنسبة إلى الملاحة البحرية والعلاقات التجارية بينه وبين سلطنة هرمز، ورد اسمها عند ابن خردادبه واليعقوبي والمسعودي والأدرسي والدمشقي وابن ماجد والمهري. وتحدث عنها الرحالة الصيني هونغ تسنغ، ودوارته بربوسه وبأيرس وبأروس. ولبندرين من بنادره علاقة تجارية وثيقة بجزيرة العرب عامة وبلطنة هرمز خاصة، هما شبول ودابول.

فشبول^(٢) مدينة قديمة، وأحد بنادر بر الهند الغربي الهام جداً في القرون الوسطى. وكانت مركز تجارة نشيطة، يتجمع فيه عدد كبير من المراكب في أشهر كانون الأول وكانون الثاني وشباط وآذار، التي تأتي إليه من بنادر مليبار ومن أقطار أخرى مثل سلطنة هرمز ومرافئ جزيرة العرب الجنوبية. وتحمل إليه زوارق مليبار التوابل وجوز الفوفل وجوز الهند والعقارات وسكر النخيل والشمع والسبناذج. وهي سلع تجيء سفن كمباية إلى شبول، فتشتريها. وتغادر زوارق مليبار شبول موسوقة بالأقمشة القطنية وغيرها من البضائع الرائجة عندهم، كالقمح والحبوب والأرز والذرة والسمسم وأقمشة الموسيلين النفيسة التي يجلبها تجار شبول من بندر الديو في جوزرات لتصديرها إلى جزيرة العرب وإقليم فارس عبر سلطنة هرمز.

ولشبول أسماء أخرى عديدة، منها سبميلا عند بعض اليونان، وصيمور عند

(١) العلوم البحرية عند العرب، القسم الأول، مصنفات سليمان المهري، تحقيق إبراهيم خوري، الجزء الثالث، ككنن، ص ٤٩٢ - ٤٩٨.

(٢) كتاب دوارته بربوسه، ج ١، ص ١٥٨ - ١٦٣.

المؤرخين العرب، وشيول عند البحارة العرب.

ومدينة دابول^(١) على الضفة الشمالية من خليج مصب نهر فاشيشتي، المسمى أيضاً نهر أنجنفيل، نسبة إلى مدينة أنجنفيل الصغيرة القائمة على ضفته الجنوبية. ولها بندر جيد جداً، تقصده مراكب مسلمة كثيرة من شتى الآفاق - مثل مكة وعدن وهرمز الجديدة (التي تحمل إليه كثيراً من الخيل) وكمباية وديو ومليبار - وتتاجر فيه بجميع أنواع السلع، وتتعامل مع تجاره الأثرياء الذين يبيعونها كميات كبيرة من القمح والذرة البيضاء والحمص وغيره من القطاني.

(٤) - تجارة سلطنة هرمز الدولية مع تلوان:

باندا وجوة سندابور

وقتلوان^(٢) بلاد ساحلية في غربي شبه جزيرة الدكن، وتمتد من جوة سندابور إلى رنتافور وتنحصر بين بلاد كنكن شمالاً ومليبار جنوباً. وفيها مدن وبنادر هامة بالنسبة إلى الملاحة العربية والتعامل التجاري مع سلطنة هرمز. إلا أن ذكر لفظ تلوان نادر في التصانيف العربية والأجنبية. مع ذلك أشار إليه الدمشقي والمهري، وتكلم بربوسة بشيء من الدقة عن مدنها وبنادرها، لا سيما باندا وجوة سندابور.

فباندا مدينة تقع شمالي جوة سندابور، وتبعد عنها ستة عشر ميلاً. وتجارها كثير، يجلبون إلى بندرها المحمي من الرياح كميات كبيرة من السلع المخصصة للتصدير. وتحمل إليها زوارق مليبار جوز الهند والفلفل وأنواع التوابل والعقارات الرائجة في سوقها. وتتوافر فيها أيضاً سلع أخرى تنقل إليها من داخل شبه جزيرة الدكن. وتقصدها مراكب عدن وهرمز الجديدة لتبتاع تلك البضائع^(٣).

وجوة سندابور^(٤) مدينة قائمة على جزيرة محصورة بين فرعي نهر جميل يحمل اسم نهر جوة. وسكانها مسلمون متميزون، وتجارها أثرياء. وبندرها جيد. وتجارها واسعة. وتقصدها مراكب مسلمة تأتي إليها من مكة وعدن وهرمز الجديدة وكمباية ومليبار. وقد تحدث عنها المسعودي وبزرك بن شهريار وابن بطوطة وأبو الفداء.

-
- (١) المرجع ذاته، ص ١٦٤ - ١٦٦.
 - (٢) العلوم البحرية عند العرب، القسم الأول، الجزء الثالث، تحقيق إبراهيم خوري، تلوان، ص ٤٨٥ - ٤٩٢.
 - (٣) بربوسة، ج ١، ص ١٧٠.
 - (٤) المرجع ذاته، ص ١٧٤ - ١٨١. بايرس، ج ١، ص ٥٧ - ٥٨. العلوم البحرية عند العرب، القسم الأول، الجزء الثالث، ص ٤٨٧ - ٤٩٠.

وفي جوة تجار من جميع الجنسيات. وتشاهد في بندرها مراكب ضخمة. وتجلب إليها الخيول من جزيرة العرب وسلطنة هرمز وفارس وكمباية. ولديها سفن تبحر إلى جميع البلدان، وتلقى معاملة حسنة لأن المسلمين نافذون فيها، ووارداتها وافرة، تحصل عليها من رسوم المراكب وضرائب التجارة والزراعة.

ويتاجر في بندر جوة سندابور بعدد كبير من السلع التي تحمل إليه من مليبار وشيول ودابول وكمباية. وتقصدتها مراكب كثيرة من سلطنة هرمز موسوقة بالخيول. ويأتي تجار مملكة نارسنغا والدكن إلى جوة، فيشترونها، ويدفعون ثمن الرأس منها ما بين ألفين وثلاثة آلاف كروزادوس، ثم يبيعونها إلى ملوكهم وإقطاعيهم، ويجنون أرباحاً طائلة من التعامل بها.

ويشحن تجار سلطنة هرمز من جوة سندابور كميات كبيرة من الأرز والسكر والحديد والفلل والزنجبيل وسائر التوابل والعقارات، وينقلون جميع تلك السلع إلى مدينة هرمز الجديدة.

(٥) - تجارة سلطنة هرمز الدولية مع مليبار:

بادقلة، فاكنور، ككنور، قاليقوط

تحدث كثير من المؤلفين العرب عن مليبار^(١)، منهم أبو مخرمة وياقوت والدمشقي وابن خردادذه وأبو الفداء وابن بطوطة والأدرسي والقزويني. وأسهب بربوسة وبإيرس في وصفها. ويستعمل معاملة العرب صيغتي مليبار ومنيار، لكن مليبار غالبية عند ابن ماجد، ومنيار نادرة، وعنده منيبارات أيضاً. والعكس صحيح عند المهري: منيار غالبية، ومليبار قليلة جداً. وهي بلاد ساحلية واقعة في جنوبي غربي شبه جزيرة الدكن، وتمتد من قنبلة تقريباً إلى رأس كمهري. وتحوي مدناً وبنادر ومراسي هامة جداً بالنسبة إلى الملاحة العربية في بحر الهند وبالنسبة إلى تجارة سلطنة هرمز، ولا سيما مع بادقلة وفاكنور وكننور وقاليقوط.

فبادقلة مدينة جميلة واقعة على ساحل البحر، بعد هنور، وتتم فيها مبادلات تجارية بسلع متنوعة. وتجارها مسلمون وكفار. وتأتي إليها في كل عام مراكب عديدة، تجيء من هرمز الجديدة لتأخذ منها شحنات من الأرز المقشور والسكر الناعم المتوفرين بمقادير هائلة. وشحنات من الحديد أيضاً. وبها بعض الفلفل والتوابل، يجلبها إليها المليباريون من أنحاء الهند. وبها كميات من الإهليلج الجيد، الذي يشرى

(١) العلوم البحرية عند العرب، القسم الأول، الجزء الثالث، ص ٤٣٩ - ٤٨٥.

ليباع في جزيرة العرب وفارس. وتنقل إليها مراكب هرمز الجديدة عدداً كبيراً من الخيول وكثيراً من اللؤلؤ. وتصل إليها بعض مراكب مسلمي مكة، لتبتاع التوابل رغم منع البرتغاليين. وقد شيدت هذه المدينة في أرض منبسطة مستثمرة، سكانها مزدحمون. وبضواحيها بساتين غناء وحقول أشجار مثمرة ومجاري ماء^(١).

وفاكنور^(٢) مدينة ساحلية واقعة على نهر صغير، تشتهر بانتاج الأرز الجيد، الذي تصدره إلى هرمز الجديدة وعدن والشحر وكننور وقاليقوت، وتقايضه بشتى السلع.

وكننور^(٣) مدينة ساحلية كبيرة، بندرها جيد، تُنزل فيه الخيول التي تصدرها إليها هرموز الجديدة. وسكانها مسلمون وكفرة. وهم تجار كبار، يملكون كثيراً من المراكب الضخمة والصغيرة، ويتاجرون بجميع البضائع مع كمباية وسلطنة هرمز، وشول مندل، ودابول وصيمور (شيول) وباندا وجوة سندابور.

وقاليقوت^(٤) مدينة عظيمة هي وبندرها، وقد وصفهما ابن بطوطة وصفاً مسهباً، فقال: قاليقوت أحد البنادر العظام ببلاد المليبار، يقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل اليمن وفارس. ويجتمع فيها تجار الآفاق. ومرساها أعظم مراسي الدنيا. وسلطانها كافر، يعرف بالسامري: شيخ مسنّ يحلق لحيته كما يفعل طائفة الروم. وأمير التجار بها ابراهيم شاهبندر من أهل البحرين، فاضل ذو مكارم، يجتمع إليه التجار، ويأكلون في سماطه. وقاضيها فخر الدين عثمان. وبهذه المدينة الناخوذه مثقال، الشهير الاسم، صاحب الأموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس. وأشار عبد الرزاق إلى أنها مرفأً أمين جداً، يجتذب إليه مثل هرمز تجاراً من جميع المدن وجميع البلدان. واعتبرها نيكييتين بندر بحر الهند بأجمعه.

ولا يجوز الظن بأن العلاقات التجارية بين سلطنة هرمز والشرق الأقصى اقتصررت على بنادر جوزرات وكنكن وتلوان ومليبار، بل ينبغي التأكيد على وجود تبادل تجاري بين هرمز ومعظم البلدان الواقعة شرقي جزيرة سرنديب حتى الصين، إما بصورة غير مباشرة عن طريق شراء بضائع تلك الأقطار المبيعة إلى المقاطعات الهندية من المقاطعات الهندية نفسها، وإما بصورة مباشرة من أماكن انتاجها في بنجالة وملاقة

(١) المرجع ذاته، ص ٤٧٨، وبربوسه ج ١، ص ١٨٧ - ١٩١.

(٢) المرجع ذاته، ص ٤٧٦، وبربوسه ج ١، ص ١٩٣.

(٣) المرجع ذاته، ص ٤٧٢، وبربوسه، ص ٨٠ من ج ٢.

(٤) ابن بطوطة، ص ٥٧٥، وبربوسه، ج ٢، ص ٨٤ - ٩٢.

وجاوة والصين ذاتها بواسطة المراكب العربية التي كانت تقصد تلك الجهات، وتحدث عنها بالتفصيل ابن ماجد والمهري في وصفهما الأسفار إليها، أو من المراكب المتعددة الجنسيات - كالصينية والهندية - التي تنقلها من أماكن إنتاجها الأصلية إلى بنادر بحر العرب. وهنا تحسن الإشارة إلى الحملات الصينية السبع التي تمت في التواريخ التالية، على سبيل التذكير:

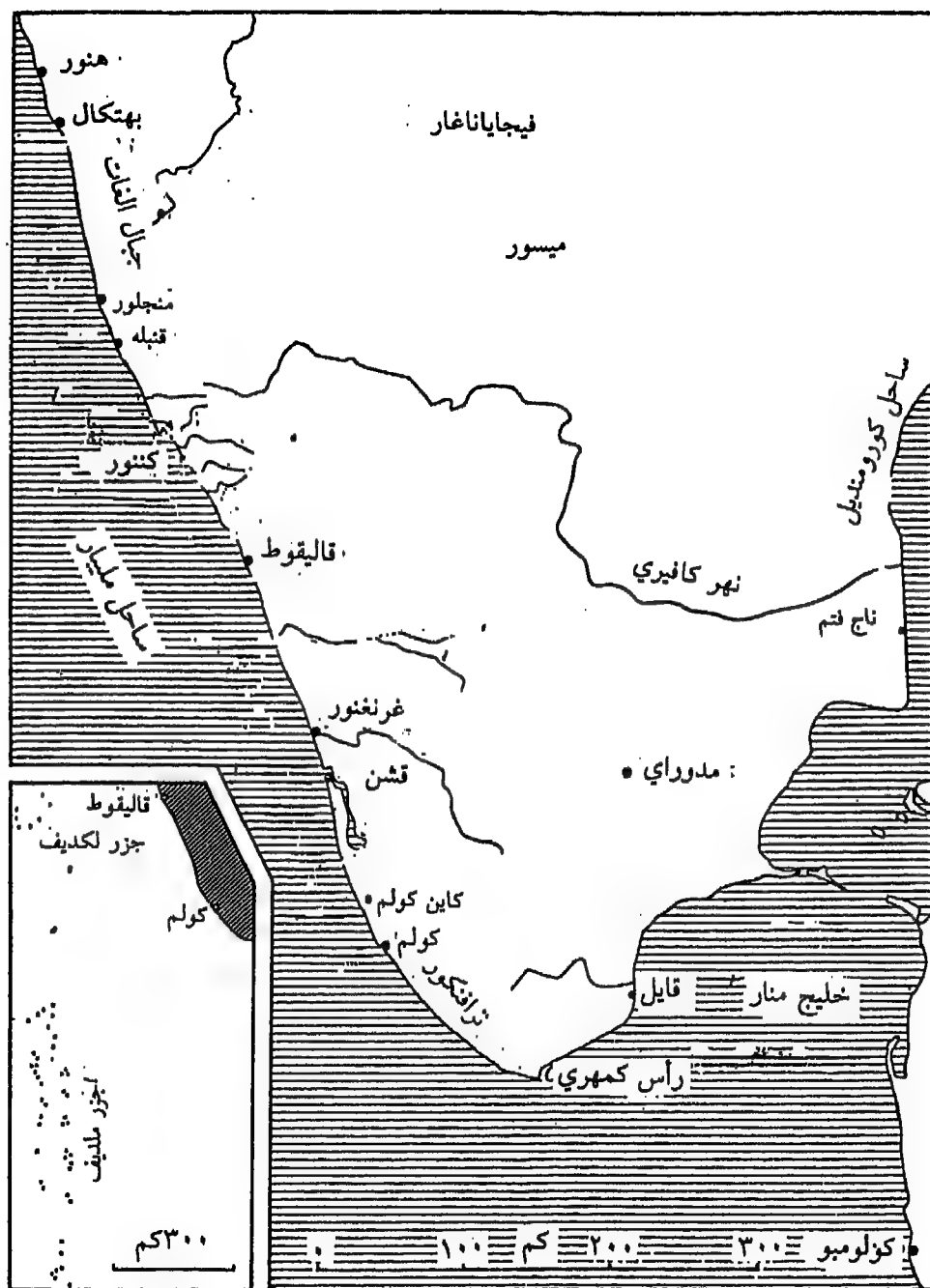
- ١ - الأولى: ١٤٠٥ - ١٤٠٧، وضمت ٣١٧ مركباً صينياً.
- ٢ - الثانية: ١٤٠٧ - ١٤٠٩، وضمت ٢٤٩ مركباً صينياً.
- ٣ - الثالثة: ١٤٠٩ - ١٤١١، وضمت ٤٨ مركباً صينياً.
- ٤ - الرابعة: ١٤١٣ - ١٤١٥، وضمت ٦٣ مركباً صينياً.
- ٥ - الخامسة: ١٤١٧ - ١٤١٩، ولم يعرف عدد مراكبها ولكنها مرت بهرمز الجديدة.

- ٦ - السادسة: ١٤٢١ - ١٤٢٢، وضمت ٤١ مركباً صينياً، ومرت بهرمز الجديدة.
- ٧ - السابعة: ١٤٣١ - ١٤٣٣، وضمت أكثر من مائة مركب صيني ووصلت إلى هرمز في ١٧ كانون الثاني سنة ١٤٣٣، وغادرتها عائدة إلى الصين.

ولا يعبر لفظ «حملة» عن حقيقة واقع هذه الحملات التي شكّلت رحلات بحرية توخّت تبادل البعثات السياسية والهدايا المألوفة وتأسيس علاقات تجارية ثابتة ومستمرة بين امبراطورية الصين ودول سواحل بحر الهند في جنوبي آسية وغربيها وشرقي افريقية. وقد دوّن ماهوان أخبار هذه الرحلات في مصنف سماه «الكامل في وصف سواحل المحيط» (١٤٣٣) وضمّنه فصلاً من أصل عشرين فصلاً أفردته لأخبار جزيرة جرون ومدينة هرمز الجديدة، ثبّته حرفياً في الوثيقة الصينية الواردة في ملحق هذا الكتاب.^(١)

على صعيد آخر، قامت بين سلطنة هرمز وبلاد الشام تجارة دولية، اختصت بنقل سلع الهند والشرق الأقصى إلى أوربة مروراً ببلاد الشام، وبلغ أوربة والشرق العربي إلى هرمز الجديدة، فالهند وسواها.

(١) ماهوان، الكامل في وصف سواحل المحيط، ص ٨ - ١٩.



شکل ۱۰ - تجارت سلطنت هرمز و ملیبار

(٦) - تجارة سلطنة هرمز الدولية مع بلاد الشام:

حلب، طرابلس، الاسكندرون

كانت بلاد الشام تتلقى سلع الهند والشرق الأقصى عن طريقين، هما الخليج العربي والبحر الأحمر. ثم أضيفت إليهما طريق ثالثة، هي الطريق الأطلسية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. وظنَّ فترة من الزمن أن الطريق الأطلسية ستقضي على الطريقين القديمتين. إلا أن تطور الأحداث أثبت أن الطرق الثلاث ظلت تعمل جنباً إلى جنب، وتورد إلى الأسواق الأوروبية بضائع تزيد تارة وتنقص أخرى حسب الظروف السياسية أو خوف التجار من الأعمال الحربية، الممكن أن يذهبوا ضحيتها هم وأموالهم. وكانت السلع المارة في الخليج العربي والبحر الأحمر تصل إلى بلاد الشام أو مصر، ويشتريها التجار الأوروبيون من بنادرهما.

وفيما يتعلق بطريق الخليج العربي، كانت سلعه تنقل إلى البصرة، فبغداد ومنها إلى حلب، فطرابلس أو الاسكندرون. ويمكننا إثبات هذا الوضع بنصوص رسائل من تجار أو رحالة مقيمين آنذاك في حلب أو مرّوا بها في وقت معين.

ففي شهر تموز سنة ١٥٥٧/٩٦٥هـ، يش كريسوفانو اليغريتي الراغوزي من الكساد في حلب، فقال: اعتقد أن مدينة حلب خالية من البضائع ما عدا الصابون والرماد. أما سعر العفص، فيبلغ ١٣ - ١٤ دوكا. ولما كانت أربعة مراكب فرنسية راسية في ميناء طرابلس الشام تنتظر شراء حمولتها، فلا بد أن ترتفع الأسعار كثيراً، لا سيما أن وكلاء ثمانية مراكب فرنسية يشترون ما يتيسر لهم من السلع بأي ثمن يطلب منهم.

وفي عام ٩٦٨هـ/١٥٦٠م، وصل إلى حلب لورنزو تيبولو، فاستقبله ٢٥٠ تاجراً حلبياً وهم راكبون على الخيول. وفي عام ٩٧١هـ/١٥٦٣م، أعلن البندقي دي بيرا أن مراكب البندقية الكبيرة أبحرت من سورية إلى البندقية. وورد في تقرير بندقي أن ٥٠٠٠ حائك يعملون في حلب، وانها تبقى مركزاً تجارياً وصناعياً كبيراً مهما مرت به أزمات عابرة.

وفي شهر كانون الثاني سنة ١٥٥٩م/٩٦٧هـ، دخلت ثلاثة مراكب بندقية ميناء طرابلس الشام، حاملة معها أموالاً طائلة لشراء السلع الهندية (٢٥٠٠٠ دويلا + ١٠٠٠٠٠ ايكو). وفي سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م، جاء مركب شراعي بندقي إلى بلاد الشام محملاً ٥٤٠ طنّاً من النحاس، والأقمشة والمنسوجات الصوفية والحرير

والمرجان والعنبر والورق والنقد الرثان. ولما عاد إلى البندقية كان موسوقاً بأصناف الفلفل والزنجبيل والقرفة وجوز الطيب وكبش القرنفل، والبخور والصمغ العربي والسكر والصندل وغيرها.

إذن لم تتوقف حركة السلع بالاتجاهين في الخليج العربي، حتى في أحلك أيام الحرب (الحرب التركية البرتغالية). فقد جاء في رسالة تاريخها ١٦ أيار ٩٨٧/١٥٧٩هـ، أن حلب تلقت ٢٠٠ حمل من الحرير و ٢٥٠ حملاً من التوابل. وفي عام ٩٩١/١٥٨٣هـ، قيل إن التجار يقصدون طرابلس الشام بكثرة دون سواها، وذكر أن حلب مكتظة بالسكان وأشير إلى أن تجارة المرور من بغداد إلى حلب نشيطة جداً. وقال جوهن الدريد إنه شاهد في مرفأ البصرة ٢٥ مركباً تركياً، وعدة مراكب هرمزية، حمولتها ما بين ٥٠ و ٦٠ طناً، تفرغ حمولتها من سلع الهند من التوابل والعقاقير والنيل والأقمشة القاليقوتية. وعندما رجع إلى حلب في صيف ٩٩٢هـ/١٥٨٤م، انضم إلى قافلة مؤلفة من ٤٠٠٠ جمل محملة بالتوابل وغيرها من البضائع النفيسة.

وظلت السلع الهندية تنقل من البصرة إلى بغداد مدة طويلة. إلا أن المراكب الاوربية ضاقت ذرعاً من سوء معاملة الطرابلسيين سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م، فنقل بعضهم مكاتبه إلى الاسكندرون، وصاروا يشترون من أسواقها ما يحتاجون إليه. أما حلب فبقيت نشيطة تحسن التصرف مع الوكلاء الأوربيين.

٢ - تجارة سلطنة هرمز الاقليمية

يقصد بالتجارة الاقليمية التبادل القائم بين سلطنة هرمز وبين بلدان آسية الغربية المجاورة لها أو القريبة منها، مثل سجستان وخراسان وما وراء النهر والعراق وفارس وداخل جزيرة العرب.

وتتسم هذه التجارة بتأمين السلع الهندية من هرمز إلى تلك الأقاليم للاستهلاك المحلي وتصدير ما يفيض منها أو ما ينتجه الاقليم إلى سواه. فالتوابل والعقاقير والأقمشة النفيسة والحجارة الكريمة والمعادن الثمينة (ذهب، فضة) مرغوبة جداً في أوربة. وكانت تجلب من الهند إلى هرمز، وتنقل منها إلى شيراز أو تبريز أو البصرة. فيستهلك منها ما يستهلك محلياً، ثم يشحن الفائض إلى حلب فموانئ البحر الأسود أو المتوسط الشرقي. كذلك استطاعت حلب ودمشق أن تجتذب التيارات التجارية الاوربية المتجهة إلى الشرق، التي كانت تمرّ بالبحر الأسود أو الأناضول في طريقها إلى الهند، وتضم إلى أصنافها بضائع سورية كالقطن أو فارس كالحرير. ومن الأمثلة

الأخرى على التجارة الاقليمية تصدير الأبراد الشيرازية وماء الورد الجوري، وثياب القز والصوف الفاخرة من سينيز، ويحمل من خراسان أيضاً (نيسابور ومرو) أصناف البز وفاخر ثياب القطن والقز. أما ساحل عُمان والإمارات، فيزود بدو الداخل بالسلع والأغذية التي يحتاجونها.

٣ - تجارة سلطنة هرمز الداخلية

يقصد بالتجارة الداخلية تبادل السلع والمحاصيل الزراعية ضمن السلطنة ذاتها. من ذلك تجارة اللؤلؤ، فجلفار والبحرين والقطيف كانت أعظم مراكز تجارة اللؤلؤ وشراؤه من أساطيل الغوص ومن التجار الصغار. والمرحلة الثانية في هذا التداول، كانت مجيء التجار الكبار من هرمز العتيقة أو الجديدة إلى جلفار والبحرين والقطيف لشراء جميع تلك اللآلئ، وإرسالها إلى الهند أو إلى أوربة.

وتشمل هذه التجارة الداخلية أيضاً نقل المياه من جزيرة القشم وجلفار أيضاً إلى هرمز الجديدة، وتزويد هذه الأخيرة بالمواد الغذائية والخضار والتمور والفواكه من جزر الخليج ومن ساحل كرمان الهرمزي وساحل عُمان. يضاف إلى ذلك فتح المطاعم في هرمز الجديدة لتقديم المأكّل الجاهزة إلى بعض سكانها الذين لا يرغبون بإعداد الطعام في دورهم وكانوا كثيراً.

ثانياً - صيد اللؤلؤ وصيد السمك في سلطنة هرمز^(١)

وكان صيد اللؤلؤ يحتل المرتبة الثانية في الأهمية بين المرافق الاقتصادية في سلطنة هرمز في القرون الوسطى. وله مصايد تتوزع بين رأس مسندم والبحرين والقطيف مروراً بمياه جلفار. ويعثر على كميات كبيرة من اللؤلؤ في مياه جزيرة قيس وأبي شعيب وخارك.

وتتضمن ثلاثة أنواع من الغلف اللؤلؤية، هي المحارة والصدفة والزئفة. فالمحارة غلاف صغير مجوف ورقيق، يحوي لؤلؤة صغيرة جداً أو أكثر في داخله. وتشتهر بهذه المحارات الأرصفة القريبة من البحرين، ويفتّش عنها الغواصون العرب لأن الغوص مُجَدٍ في مثل أماكنها. وللصدفة غلاف كبير مستو وسميك، بداخله بطانة جميلة جداً،

(١) انظر مجلة برسيكا، عدد ١٠، سنة ١٩٨٢، ص ٢٠٩-٢٢١، ويلم فلور: صيد اللؤلؤ في الخليج العربي سنة ١٧٥٧، وتقري ت. فون كنبهاوسن المرفق ب. ورحلة ابن بطوطة، ص ٢٨٦-٢٨٨. وتاريخ الغوص على اللؤلؤ، الجزء الأول، ص ١٣٣ وما يليها. ولوريمر، مجلد ١، ص ٢٢٢٣-٢٢٣٣.

لا يقل قطرها عن ٧ إنشات أو ٨ إنشات. إلا أن ٥ إلى ٦٪ من هذه الأصداف فقط تحوي لؤلؤة. ولؤلؤتها أكبر اللآلئ وأكملها تكويناً. وتستقر الزئفة في أعماق تتراوح بين ١٦ و ١٨ قامة. وتلتصق كالثمر بأغصان الشجر أو دغل شبيه بالمرجان، حتى ليصعب على المرء أن يميز ما إذا كان النبات ينتج الزئفة أو أن الزئفة عالقة به. وتبدو الزئفة زهرية عند إخراجها من البحر، ثم تفقد لونها متى جفت. ولؤلؤها كبير مثل لؤلؤ الأصداف. إنما مكان وجودها في خارك بينما أماكن وجود الأصداف جزر شيخ شعيب وقيس وهندرابي وخارك أيضاً.

والغواصون في الخليج هم العرب الساكنون على السواحل. ويستطيعون الغوص إلى أعماق تتراوح بين ٤ و ٨ قامات. والقليل منهم يجرؤ على الغوص إلى أعماق ١٢ أو ١٨ قامة. ويدوم موسم الغوص من منتصف شهر أيار إلى أواخر شهر أيلول، ويختلف قليلاً حسب الأماكن. فتكون مدته النظرية ١٣٨ يوماً، يطرح منها أحياناً أيام صيام شهر رمضان وبضعة أيام قبله وبعده، فيبقى عملياً مائة يوم غوص.

ويتلقى الغواصون مياومة قدرها ٥٠ إلى ٦٠ روبية إضافة إلى غذائه، والبحار أو موجّه السفينة ٢٥ إلى ٣٠ روبية. إلا أن الاتفاق الشائع الذي يرضى به أمهر الغواصين يتلخص فيما يلي:

يستأجر صاحب السفينة ٦ إلى ٨ غواصين ومثل عددهم من الملاحين. ويجهز نفسه بالحبال والمؤن لمدة موسم الغوص كاملة، ثم يغادر البر مع طاقمه وتجهيزاته ومعداته للعمل في البحر. وتفتح جميع الأصداف المصطادة يومياً مساءً بحضور جميع المعنيين، ويحفظ ما يعثر عليه فيها من لآلئ في قطعة قماش كتان، تختتم بالشمع. وفي نهاية موسم الغوص، تباع اللآلئ في البحرين أو القطيف بحضور الجميع أيضاً. ثم يحسم من ثمن المبيع المصاريف العامة، ويقسم الباقي إلى خمس حصص، يأخذ صاحب السفينة حصة واحدة منها، ويوزع الباقي على الغواصين والملاحين، ويعطي الغواص ضعف ما يعطي البحار.

وقد وصف ويلم فلور الهولندي غوص اللؤلؤ في الخليج العربي، فقال ما خلاصته: في أوائل شهر تموز، تنطلق سفن صيد اللؤلؤ من البحرين وكنج والقطيف وجلفار متجهة إلى مغايص اللؤلؤ. ومتى جمعوا كمية هامة من الأصداف، يقصدون جزيرة واقعة على بعد ١٠ إلى ١٢ ميلاً من البحرين، يفتحون فيها الأصداف بحضور الناخذه، صاحب السفينة، وحضور مراقب رسمي معين لهذه الغاية. ثم يعود

الغواصون والملاحون إلى البحر فيصطادون مرة ثانية وثالثة حتى أوائل أيلول أو منتصفه.

ويتحدث ابن بطوطة عن مغاص اللؤلؤ ويقول: ومغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم. فإذا كان شهر أبريل وشهر مايو، تأتي إليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف. ويجعل الغواص على وجهه مهما أراد أن يغوص، شيئاً يكسوه من عظم الغليم، وهي السلحفاة، ويصنع من هذا العظم أيضاً شكلاً شبه المقرض، يشده على أنفه، ثم يربط حبالاً في وسطه، ويغوص. ويتفاوتون في الصبر في الماء. فمنهم من يصبر الساعة والساعتين فما دون ذلك. فإذا وصل إلى قعر البحر، يجد الصدف هنالك فيما بين الأحجار الصغار مثبتاً في الرمل، فيقتلعه بيده، أو بقطعة حديدية عنده، معدة لذلك، ويجعلها في مخللة جلد منوطة بعنقه. فإذا ضاق نفسه، حرّك الحبل، فيحس به الرجل الممسك للحبل على الساحل، فيرفعه إلى القارب. فتؤخذ منه المخللة، ويفتح الصدف، فيوجد في أجوافها قطع لحم تقطع بحديدة. فإذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر. فيجمع جميعها من صغير وكبير. فيأخذ السلطان خمسة، والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب. وأكثرهم يكون له دين على الغواصين، فيأخذ الجوهر في دينه، أو ما وجب له منه.

وللسمك أهمية كبرى في نظام هرمز الجديدة التي بلغ عدد سكانها آنذاك خمسين ألف نسمة تقريباً. ويقول ابن بطوطة إن «طعامهم السمك والتمر المجلوب إليهم من البصرة»^(١). ويذكر في سياق حديثه عن قلعات، الداخلة في سلطنة هرمز: «وأكلت بهذه المدينة سمكاً، لم أكل مثله في إقليم من الأقاليم، وكنت أفضله على جميع اللحوم، فلا أكل سواه. وهم يشوونه على ورق الشجر، ويجعلونه على الأرز ويأكلونه»^(٢).

ثالثاً - الزراعة وتربية الحيوانات في سلطنة هرمز

ولا تلائم الشروط الطبيعية ازدهار الزراعة في سلطنة هرمز، لأن تربة معظم أراضيها رملية، ومناخها مداري حار جداً وجاف جداً نادر الأمطار وضعيفها. مع ذلك فيها بقاع خصبة، مياهها الجارية كافية ومزروعاتها مشهورة.

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٢٨١، س ٦ - ٧.

(٢) المرجع ذاته، ص ٢٧٨.

من ذلك أكثر ساحل عُمان من رأس الحد إلى رأس مسندم الداخل في سلطنة هرمز. فقد زاره ابن بطوطة وقال: «وهي - أي بلاد عُمان الساحلية - خصبة، ذات أنهار وأشجار وبساتين وحدائق ونخل وفاكهة كثيرة مختلفة الأجناس»، وقال عن قرية الطيبي: «وهي من أجمل القرى وأبدعها حسناً، ذات أنهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة. ومنها تجلب الفواكه إلى قلهات. وبها الموز المعروف بالمروراري - المروراري بالفارسية هو الجوهرري - وهو كثير بها. ويجلب منها إلى هرمز وسواها. وبها أيضاً التنبول، لكن ورقته صغيرة»^(١). ويصف زراعة مدن عُمان على وجه الاجمال، فيقول: «ومن مدن عُمان، مدينة ازكي - لم أدخلها - وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة، ومنها القريات وشبا وكلبا وخورفكان وصحار، وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل. وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز»^(٢).

ويقول ابن بطوطة عن البحرين: «وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار، وماؤها قريب المؤنة يحفر عليه بالأيدي، فيوجد. وبها حدائق النخل والرمال والاترج، ويزرع بها القطن. وهي شديدة الحر، كثيرة الرمال»^(٣). والقطيف مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طوائف العرب. والهجر أو الحسا بها من النخيل ما ليس ببلد سواها. ومنه يعلفون دوابهم»^(٤).

وتشبه زراعة ساحل مونغ أشتان في كرمان وزراعة جزيرة القشم، زراعة سائر أرجاء سلطنة هرمز، إذ تنتجان كثيراً من التمور وتضممان بساتين وحدائق غناء في وادي نهر ميناب، يقصدها سلاطين هرمز وأثريائها في فصل الصيف، ومن محاصيلهما الفواكه والأعشاب والبطيخ والخضار. ويقول الشريف الأديسي: مدينة هرمز الساحلية فرضة مدن كرمان. وهي في ذاتها مدينة كثيرة العمارة كثيرة النخيل حارة جداً. ويزرع بنواحيها الكمون الكثير والنيلج»^(٥).

(١) المرجع ذاته، ص ٢٧٩.

(٢) المرجع ذاته، ص ٢٨٠.

(٣) المرجع ذاته، ص ٢٨٧.

(٤) المرجع ذاته، ص ٢٨٧.

(٥) نزهة المشتاق، ص ٤٣٦ - ٤٤٠، وأحمد بن ماجد، الجزء الرابع، كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

رابعاً - الأعمال الحرفية في سلطنة هرمز

أخيراً الأعمال الحرفية محدودة جداً في سلطنة هرمز. منها صنع الأواني المنزلية والمنارات التي يضعون عليها السرج^(١). وقد أدت حفريات سنة ١٩٧٩ إلى اكتشاف اثني عشر فرنًا، كانت تصنع فيها شتى أنواع الأواني الفخارية المزينة برسوم طبيعية وهندسية، كالحراير والطاسات والقناديل وآنية العطور والتماثيل الصغيرة وغيرها.

ومنها أيضاً نسيج الحرير في جزيرة بني جاوران (القشم)، إذ فيها قريب خمس مائة حائك يحوكون الثياب الحرير، وفيها مراكب وزروع وبلدان بجميع دورتها.

أخيراً لا بدّ من الإشارة إلى كثرة المراكب في الخليج العربي عند جميع القبائل العربية المقيمة في السواحل والجزر، وكلها تبني في منشآت ساحلية سفناً وتفصل أشرعتها بدقة وصفها أحمد بن ماجد في حاوية الاختصار في أصول علم البحار.

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ٢٨١.

الفصل السادس

الأحداث السياسية في سلطنة هرمز من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن الثامن الهجري (٦١١هـ/١٢١٤م - ٧١١هـ/١٣١١م)^(١)

تمهيد

الأحداث السياسية في سلطنة هرمز من منتصف القرن الرابع الهجري إلى أوائل القرن السابع الهجري (٣٦٧هـ/٩٧٧م - ٦١١هـ/١٢١٤م)

يرتبط تاريخ سلطنة هرمز ارتباطاً وثيقاً بتاريخ إقليم كرمان، وتاريخ ساحل جزيرة العرب المشرف على خليج عُمان وعلى الخليج العربي، لا سيما تاريخ مدينتي قلهاة وجلفار وقبيلة بني جابر. وقد قامت قلهاة وجلفار بحماية سلطنة هرمز طيلة ثلاثة قرون ونيف وصدّتا غارات القوى الخارجية الطامعة بالسيطرة الاقتصادية عليها، المُنتقلة من فارس أو خراسان أو ما وراء النهر أو حتى من البحر.

وظنّ البعض أن تاريخ سلطنة هرمز يعود إلى ما قبل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، بلا تدقيق. ورجّح أنه بدأ في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الذي توالى فيه على حكم إقليم كرمان سلاجقة كرمان والغز وشبانكاره وسلالة براق حاجب وغيرهم. وعلى وجه الإجمال، لم تمسّ أي فئة من تلك الفئات، عند استيلائها على السلطة، أوضاع هرمز العتيقة السياسية والإدارية والاقتصادية، بل اكتفت بفرض تبعية شكلية، وقبض مبلغ من المال عليها عرف مثلاً

(١) جان أوبين، سلاطين هرمز من القرن ٧هـ/١٣م إلى القرن ٩هـ/١٥م، المجلة الآسيوية، ١٩٥٣، ص ٧٧ - ١٢٨. انظر أيضاً البحر البرتغالي الهندي، المجلد ١، ١٩٧١، والمجلد ٢، ١٩٧٣.

أنه بلغ ألف دينار استلمها ملك دينار سنة ٥٨٤هـ أو ٥٨٥/١١٨٨م أو ١١٨٩م. ثم إن احتلال تاج الدين أبي بكر، أحد أمراء خوارزمشاه لكرمان في أوائل القرن السابع الهجري (٦١١هـ) ومروره على سلطان هرمز وحمله مالأ منه، وتعيينه امتدادها على الساحل العربي في تلك الآونة، لدليل قاطع على وجودها في القرن السادس الهجري وعلى بقائها مستقلة بافتدائها استقلالها وحريتها بالمال، على الرغم من التقلبات السياسية في إقليم كرمان سابقاً ولاحقاً.

وقد بلغت الجغرافية العربية ذروة تطورها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وفي القرنين التاليين له مباشرة. فعني مصنفوها بدراسة «دار الإسلام»، أي عملياً، أراضي الخلافة العباسية، من النواحي الطبيعية والبشرية والاقتصادية. وقسموها إلى أقاليم عربية وعجمية، ضمتوها معلومات قيمة وافرة ومتنوعة عن شتى الأقطار والبلدان. فأتاحوا الفرصة لمن يشاء من الأجيال اللاحقة أن ينهل مبتغاه من معين أبحاثهم الفريدة.

ويسترعي الانتباه أن هؤلاء الجغرافيين الكلاسيكيين لم يقتصروا على عرض الخطوط العامة لشؤون أقاليمهم، بل أوردوا تفاصيل دقيقة عن نشاط المدن البشري وعن مرافقها الاقتصادية. من ذلك ما اقتبسناه من تأليفهم عن الخليج العربي عامة وعن هرمز العتيقة خاصة.

فالخليج العربي محاط، في تصورهم، بإقليم العراق شمالاً، وإقليم ديار العرب غرباً، وعلى التوالي، بأقاليم خوزستان وفارس وكرمان ومكران شرقاً. وينفتح على بحر العرب بعد خليج عُمان. أما هرمز العتيقة، فتقع في إقليم كرمان، وتشمل ملحقاتها كل ساحله ووادي نهر ميناب الأسفل، ويرتبط تاريخها بتاريخ هذا الإقليم وحده. ولم تدخل قط، لا هي ولا أي جزء منها في إقليم فارس منذ الفتح الإسلامي.

ومما قاله ابن حوقل عن هرمز العتيقة في كتابه صورة الأرض ما يلي، وذلك في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (حوالي ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م). «ويتهي إلى هرموز خليج من البحر، كتب عنده خليج هرموز، يعرف بالخبر^(١). وهرموز مجمع تجارة كرمان. وهي فرضة البحر، وموضع السوق، بها مسجد جامع ورباط. وليس بها كثير مساكن. وإنما مساكن التجار في رساتيقها، متفرقين في القرى. وبلدهم كثير النخيل.

(١) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٦٦، س ١٦- ١٧.

والغالب على زروعهم الذرة^(١). ومن حدّ مغون وولاشجرد إلى ناحية هرموز. يزرع النبل والكمون ويحملان إلى الآفاق^(٢).

وجاء ما يلي في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الذي ألفه الشريف الأديسي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م: «ومن مدن كرمان مدينة هرمز الساحلية التي على بحر فارس. وهي فرضة مدن كرمان. وهي في ذاتها مدينة كبيرة، كثيرة العمارة، كثيرة النخل، حارة جداً. ويزرع بنواحيها الكمون الكثير والنيلج الذي إليه المنتهى في الطيب المضروب به المثل، ويتجهز به منها إلى كل الآفاق... ومدينة هرمز على خليج يسمى الخبر، يخرج من بحر فارس، تدخل فيه السفن من البحر إلى المدينة^(٣)».

وكتب ياقوت في معجم البلدان سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م: «وهرمز مدينة في البحر إليها خور. وهي على ضفة ذلك البحر، وهي على بر فارس. وهي فرضة كرمان، إليها ترفاً المراكب. ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان. ومن الناس من يسميها هرموز، بزيادة الواو^(٤). لكنه قال عن قلهاة: «وهي مدينة بُعْمان، على ساحل البحر. إليها ترفاً أكثر سفن الهند، وهي الآن فرضة تلك البلاد، وأمثلة أعمال عُمان، عامرة، أهلة، وليست قديمة في العمارة. ولا أظنها تمصّرت إلا بعد الخمسمائة. وهي لصاحب هرمز. وأهلها كلهم خوارج إباضية إلى هذه الغاية، يتشاهرون بذلك ولا يخفونه»^(٥).

وفي سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، روى أبو الفداء في تقويم البلدان، نقلاً عن شهود عيان ما يلي: «وهرموز فرضة كرمان. وهي مدينة كثيرة النخل، شديدة الحرّ. وأخبرني من رآها في زماننا هذا، أن هرموز العتيقة خربت من غارات التتر، وأن أهلها انتقلوا عنها إلى جزيرة في البحر، تسمى زرون، وهي جزيرة قريبة إلى البر، غربي هرموز العتيقة. ولم يبق بهرموز العتيقة إلا قليل من أطراف الناس. وزرون قبالة عُمان... ومن هرموز إلى أول حد فارس نحو سبع مراحل. ومن المشترك: وهرموز مدينة بأقصى كرمان، تدخل إليها المراكب من بحر الهند في خليج»^(٦).

(١) المرجع ذاته، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) المرجع ذاته، ص ٢٧١، س ٢٤.

(٣) الشريف الأديسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص ٤٣٦، من الطبعة الإيطالية.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٠٢، طبعة صادر.

(٥) المرجع ذاته، ج ٤، ص ٣٩٣.

(٦) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٣٩.

والنشاط البحري والتجاري في مدن الخليج العربي موضوع لم يهمله الباحثون البتة. لكنهم لم يستخلصوا من دراستهم ظاهرتهم الاستنتاجات التي يقتضيها التاريخ الاقتصادي الخاص بالشرق المسلم، وتستدعيها معرفة انتشار الفرس في أنحاء المحيط الهندي، التي ينبغي أن تسترعي انتباهنا كاملاً. فبالنسبة إلى التاريخ، قد تصل تأثيرات هذه القضايا إلى مدى، لا حاجة للتذكير به. وهذا يعني وجوب توسيع حقل التحريات والتدقيقات ليشمل أساكن الهند الجنوبية والبحر الأحمر، وشبكة طرق القوافل، ووضع ما تخترقه من بلدان، مثل كرمان وفارس والعراق، وما تنتهي إليه من مراكز واقعة خلفها، وضرورة التعمق بالوثائق وإزالة فقدان الثقة بالحواليات الضئيلة الأهمية وبالتواريخ المحلية، وإنفاذ نصوص السّير من النسيان، واستنطاق رملات الشواطئ أيضاً.

وتتميز المراجع المسلمة، المستفاد منها حتى الآن، بطابع وصفي موجز، مثل أخبار رحلات الأوربيين الذين مروا بالهند في القرون الأخيرة من العصور الوسطى. وقطعاً، لا يسعنا أن نطلب منها إعطاء أرقام. أما الظروف السياسية التي تمّ فيها التفوق التجاري لمدن الخليج العربي، فتكاد لا تتضح فيها.

وسوف نتوقف عند هذه المسألة الأخيرة، فنبدأ ببساطة بدراسة تاريخ السلالة التي حكمت في هرمز على مدى قرنين.

وقد عثر على حواليات تناولت الخليج العربي بحدّ ذاته.

١ - فوصاف يخبرنا أن المدعو سعد الدين، إمام قيس، كتب تاريخ ملوك جزيرة قيس، وعنوانه «تاريخ ملوك بني قيسر»، ودوّن فيه منهجياً لقب كل سلطان ملكها ونسبه ومآثره ووقائع عهده. ويؤسف لأن وصاف لم يدخل في مصنفه مضمون ذلك العمل الذي لم يصلنا.

٢ - وفقد أيضاً تاريخ سلاطين أو ملوك هرمز الذي ألفه بعد سنة ١٣٥٠ تورانشاه، أحد سلاطين ذلك البيت الملكي، وعنوانه «شاهنامه». ونحن نعرفه من ترجمة قشتالية مختصرة له، أجراها الرحالة البرتغالي بدرو تكسيره. ويصعب علينا الحكم على درجة الأمانة في ترجمة تكسيره لضياح الأصل المترجم.

والشاهنامه حولية رسمية. فلا بدّ أن مترجمها وقع على مخطوطة لها معننى بها. خلافاً لما نقله البرتغاليون من ألفاظ - وكانوا يفهمون اللغة الفارسية لكن لا يقرؤنها -

فإن الأعلام فيها يسهل معرفة أصلها. (مع ذلك، تختلف ترجمة غسبار داكروز للشاهنامة عن الترجمة القشتالية في بعض النصوص).

واهتم تكسيرة كثيراً بتاريخ بلاد فارس، فلتخص كتاب «روضة الصفا» لمرخواند. ولم تكن محاولته هذه الأولى من نوعها: فقد سبقه باروس إلى الاستفادة من مرخواند. ويبدو أيضاً أنه كان في متناول يد تكسيرة مختصر للشاهنامة وعدد من الوثائق الأخرى. إنما يحتاج تكسيرة إلى شيء من الحس النقدي هنا وهناك، لكنه معذور: ففي حديثه عن قبائل جرمسير التي يسميها أمادي وغول، يتصور أنها قد تكون أصل «القصص الخيالية لرواية أمادي غول». وينتهي نبذته عن هرمز بتعداد أسماء خمسة سلاطين، منهم ثلاثة إخوة ملكوا من سنة ١٣٧٨ إلى ١٥٠٧. ويحيل من جهة أخرى إلى العقد الثاني من آسية باروس الذي يحتوي على تفاصيل كثيرة أخرى (عقد ٢، كتاب ٢، فصل ٢). ولا أظن أن ثغرات أخبار تكسيرة عائدة كلها إلى مصدره.

ويمكن الحصول بين الفينة والأخرى على أخبار تتضمنها التواريخ المحلية أو تواريخ السلالات الخاصة ببلاد فارس الجنوبية، كما في الحوليات المحررة لملوك المغول أو الملوك التيموريين أو لوزرائهم. فنجد عند وصاف مثلاً معلومات دقيقة وطريفة عن جزيرتي قيس وهرمز، لا ترد عند سواه. ولا غرابة في ذلك لأن أصله من شیراز.

٣ - وبعد فترة قصيرة، خصص مؤرخ آخر، أصله من بلاد فارس الجنوبية، اسمه شبانكاري، لملوك هرمز قسماً من تاريخه العام مجمع الأنساب.

٤ - كذلك فعل في القرن التالي معين الدين نطنزي، الذي عاش في بلاد فارس، فألف كتاب «منتخب التواريخ المعيني» لميرزا اسكندر بن عمر شيخ حفيد تيمور، ومؤلف آخر اسمه الجعفري، أشار إليه برتولد في مقال نشر بعد وفاته. ونحن نعرف الآن ما كان برتولد يجهله من أن أصل الجعفري من يزد، وأنه خلف مع تاريخه العام تاريخاً لهذه المدينة.

* * *

عندما وصل هولاء إلى فارس، كان بنوسلغر أي أتابكة فارس، يسيطرون على المياه الغربية في الخليج العربي. وكان الأتابك أبو بكر قتلغ خان بن سعد الدين بن زنكي تابعاً للمغول، ويصطدم بتنظيم إمارة شبانكاره القوي. فتخلى عن التفكير في التوسع على البر الرئيس، واتبع سياسة هيمنة منهجية على الخليج العربي نفسه.

أولاً - خلاف سلطان هرمز سيف الدين بانضر والأتابك أبي بكر قتلغ خان

وكان سيف الدين بانضر، سلطان هرمز، قد احتل جزيرة قيس لحساب الأتابك أبي بكر في جمادى الآخرة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م. إلا أنه أخلّ باتفاقه مع الأتابك أبي بكر الذي هاجم جزيرة قيس، وانتزعها من سيف الدين بانضر في شهر محرم سنة ٦٢٨هـ/آب ١٢٣٥م. وسماها «دولة خاتنة أي - إسلام»، وهذه تسمية لها مغزاها. ثم زحف على أوال (البحرين)، واحتلها أيضاً في شهر ذي الحجة سنة ٦٣٣هـ/آب ١٢٣٥م. وكانت جزيرتا قيس وأوال تدفعان الخراج للخليفة العباسي (المقصود المستنصر: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م - ٦٤٠هـ/١٢٤٤م). وفي ربيع سنة ٦٤١هـ/١٢٤٤م، جاء دور القطيف، فسقطت قلعتها، وقتل رئيس قبيلتها. إلا أن العرب أعلنوا على الأتابك أبي بكر ثورة دائمة، اضطرتهم أن يحتفظ فيها بقوات مسلحة يصعب عليه الإبقاء عليها فيها، كان يجددها كل عام. في النهاية تفاهم الأتابك أبي بكر مع زعماء العشائر على أن يحتفظ بالقطيف ويأخذ خراجها، لقاء دفعه لهم ١٢٠٠٠ دينار مصري، يؤديها في موسم قطاف التمر.

وكان الأتابك أبو بكر يتتبع باهتمام نشاط جزيرة قيس الاقتصادي. وكان أول ما قام به بانضر سلطان هرمز هو قتل عاهل جزيرة قيس، الملك سلطان، الذي انقرضت سلالته بموته (الثلاثاء جمادى الآخرة ٦٢٦هـ/أيار ١٢٢٦م). ثم أعدم وجهاءها أيضاً. ويربط التقليد ذكرى هذه الواقعة باسم أحد جبال جزيرة جرون.

وكان الأتابك أبو بكر قتلغ خان يعين في قيس ولاية يثق بهم كثيراً وموظفين مدنيين (الكتاب) ويضع فيها حامية تدود عنها تتألف من خيرة الجنود الأتراك واللور وأهل السواحل. ويخترن فيها الحبوب والأسلحة ولوازم السفن كالخشب والعدد. ويبدو أن جزيرة قيس كانت تتمتع بشيء من الحكم الذاتي، إذ يقول وصاف عن ممارسة السلطة فيها: «كانت أوامر ممثلي الأتابك تنفذ في جميع المقاطعات الساحلية، حتى إنهم كانوا يقومون بجمع أموال الضرائب وتعبئة الجنود، عند الضرورة، من مختلف المناطق حسبما يشاؤون وتقتضيه الظروف دون العودة إلى الأتابك». ويضيف: «وكانت جميع هذه الإجراءات تمنع محمود القلهاطي، سلطان هرمز من مهاجمة جزيرة قيس».

ثانياً - السلطان شهاب الدين محمود بن عيسى والسلطان محمود القلهاطي

ونحن نجهل وضع العلاقات بين ملوك هرمز وبين الأتابك السلغري أبي بكر قتلتغ خان بعد قضية استعادته جزيرة قيس من سلطان هرمز سيف الدين با نصر سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م. إلا أن سبولر يتحدث عن تبعية هرمز الضعيفة والاسمية للسلطة السلغرية، أي الأتابكية في فارس. لكننا نعتقد أن ما ضلله هو التعابير التي استخدمت عند الكلام عن محمود القلهاطي. «حاكم هرمز في أيام أبي بكر الأتابك» وعن هجومه (أي محمود القلهاطي) على جزيرة قيس سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، الذي وصف بأنه عصيان. ففي ذلك التاريخ، كان المغول مسيطرين على فارس. وجابه محمود القلهاطي سوغونجاك المغولي. وينبغي أن ندرك أن العصيان حصل ضد أباقا لا ضد أبيش خاتون. ثم إن هرمز لم ترد في تعداد ممتلكات الأتابك أبي بكر قتلتغ خان، على الأقل في المصادر الأصلية. ومن المؤكد أن سلطان هرمز في هذا الوقت وقبله كان تابعاً لسلطين كومان. فقد تم الاعتراف ببلاق حاجب في هرمز. وكان نجله السلطان ركن الدين يذهب شخصياً كل سنة إلى سردسير وجرومسير في منطقة هرمز وكومان، وينفق بسخاء في الأعمال الخيرية ما يكون قد جمعه من أموال.

ويذكر حافظ أبره أن نزاعاً نشب سنة ٦٤٣هـ/صيف ١٢٤٥م بين سلطان هرمز ركن الدين محمود بن أحمد القلهاطي وبين ركن الدين بلاق حاجب، سلطان كومان الذي سار إليه بجيش عرمرم. وقضى القيظ على حملة ركن الدين بن بلاق الذي تراجع عندما بعث إليه محمود القلهاطي بالخراج، ووقع معه صلحاً واهياً. ومع أن محمود القلهاطي تعهد بأداء مبلغ من المال إلى سلطين كومان، إلا أنه احتفظ لنفسه باستقلال واسع. ولم يفرض عليه أحد مبلغاً محدداً. ويروي ماركو بولو أن سلطان كومان، إذا ما أراد فرض ضرائب باهظة على تابعه سلطان هرمز، كان هذا الأخير يركب البحر، ويمنع السفن القادمة من الهند من الدخول إلى الخليج العربي، فيصاب سلطان كومان بخسائر فادحة، وتتناقص رسوم جماركه، ويضطر في النهاية أن يصالح سلطان هرمز دون أن يفرض عليه أداء ما يطالبه به من خراج.

وكان محمود القلهاطي رجلاً جريئاً. فقد اعتلى العرش بالقوة.

آ - ولا يذكر تكسيره شيئاً عن ذلك.

ب - أما شبانكاري، ونطنزي بعده، فيرويان أن شهاب الدين محمود بن عيسى،

سلطان هرمز، تزوج من ابنة عمه كريمة سيف الدين بانصر، فاتح جزيرة قيس سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م. لكنها أغرمت بآبن عم زوجها، المسمى حسب تكسيره محمود بن حامد (أو أحمد)، المعروف بمحمود القلهاطي، نسبة إلى مدينة قلهاط على ساحل عُمان، جنوبي شرقي مسقط، وكان والياً عليها. ويقال ان محمود القلهاطي حثها على تسميم زوجها، ففعلت وتوفي بعد مضي أربعة أشهر. وقد أوصلت هذه المرأة النشيطة محمود القلهاطي إلى السلطة وتزوجته.

واستبدَّ محمود بالحكم، واستخدم قطاع الطرق الذين اربعوا الخليج العربي.

جـ- ويزعم شبانكاري ان محمود القلهاطي استولى على جزيرتي قيس والبحرين وعلى القطيف وتزفين؟ وظفار. ويضيف نطنزي إلى هذه اللائحة «بعض مناطق هندستان». فهل نفهم من ذلك بعض نقاط الارتكاز على الواجهة البحرية في السند ومكران الشرقية؟ وإذا صدق رشيد الدين، فإن الأتابك أبا بكر بن سعد بن زكي كان معترفاً به في بعض بنادر الهند، وأنه «خطب له في بعض أنحاء الهند». لكن مثل هذه الألفاظ مكررة حسب الأمزجة ومغلوطة. وسوف يقول نطنزي صراحة: «فتح جزر بحر عُمان وسواحله مثل قيس والبحرين والقطيف، من كمباية إلى البصرة». وفي القرن الخامس عشر سوف يؤكد عبد الرزاق السمرقندي هذه الأخبار عن سلطان هرمز سيف الدين مهار (٨٢٠ - ٨٤٠هـ)، مما يدفع إلى التفكير فقط بأن مستعمرات التجار العرب والفرس، المقيمين في الهند الذين يلعبون فيها دوراً اقتصادياً كبيراً، كانت مدعوة لأن تخدم مصالح السلطة السياسية القائمة في الخليج العربي في فترة معينة.

د- مع ذلك يخبرنا وضاف ان حظَّ محمود القلهاطي لم يتناسب دوماً مع مقدرته. فإذا فتح ظفار مؤقتاً، يبدو انه أصيب بخيبات أمل في عُمان. ونحن نعرف انه أنزل جيشه في جزيرة قيس في مطلع سنة ٦٧١هـ/صيف ١٢٧٢م. إلا أن سوغونجاق المغولي حاكم فارس، طرده منها، إذ حشد أسطولاً في خورشيف، وجمع قوات مغولية ومسلمة. ونشبت معركة بحرية بين جزء من أسطوله وبين أسطول محمود القلهاطي، أوقفتها عاصفة بحرية، أنزلت أضراراً جسيمة بأسطول سوغونجاق، وتجنبتا طواقم أسطول محمود القلهاطي الأفضل تدريباً دون أن تمنى بأعطال كبيرة. على أن سوغونجاق أعاد الكرة بأسطول آخر، واضطرت مهارة رماة البحرين المغوليين القلهاطي إلى الفرار. وتحررت جزيرة قيس إثر ذلك. ويقول حافظ أبره ان سوغونجاق لحق عدوه حتى قلهاط. وتآلف قسم من الأسطول المغولي من مراكب صودرت في

البحرين وعلى السواحل المجاورة لها. ويستبعد ان يكون محمود القلھاتي، بعد فشله في جزيرة قيس، قد استطاع ان يجازف بالاستمرار في الاتجاه نحو الغرب في الخليج العربي.

هـ- ويقول تكسيره إن محمود القلھاتي توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧ - ١٢٧٨م. (ويؤكد كتاب سمط العلى، أن نجله سيف الدين نصرت كان سلطاناً على هرمز في ذلك التاريخ)، بعد حكم دام ٣٥ عاماً. بالتالي يكون قد اعتلى العرش سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣ - ١٢٤٤م. ويتحدث حافظ أبره عن نشاطه منذ ٦٤٣هـ كما رأينا.

ثالثاً - النزاع على عرش هرمز بين أنجال محمود القلھاتي بعد وفاته

أ- حكم السلطان سيف الدين نصرت

نشبت نزاعات طويلة على عرش هرمز بين أنجال محمود القلھاتي عقب وفاته. وحسب تكسيره، خلفه مباشرة سيف الدين نصرت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧ - ١٢٧٨م، إلا ان أوائل عهده بدت مبھمة.

ب- نزاعه مع شقيقه قطب الدين تھمتن الأول ومعز الدين فولاذ

١ - فقد ثار عليه شقيقاه قطب الدين تھمتن الأول ومعز الدين فولاذ، فاضطر إلى الهرب مع والدته بيبي بانوك. وأعادته إلى عرشه سلطان كرمان جلال الدين سيورغتميش.

٢ - واستمرّ شقيقاه في مخاصمته، فألقى القبض على معز الدين فولاذ وأعدمه. وسار قطب الدين تھمتن الأول على هرمز، وهزم شقيقه سيف الدين نصرت الذي لجأ إلى جزيرة قشم. لكن بعد مدة قصيرة، اغتيل قطب الدين تھمتن الأول على يد الأمير سيف الدين أبي بكر خاني، أحد أنصاره.

٣ - عندئذٍ استدعى الجيش سيف الدين نصرت، وحكم اثنتي عشرة سنة، أي حتى عام ٦٨٩هـ/١٢٩١م.

ويقلّ الوضوح في المراجع الفارسية المألوفة. فوصّاف يتجاهل النزاعات التي نشبت بعد وفاة محمود القلھاتي. ويذكر شبانكارى ونطنزى ان قطب الدين تھمتن الأول خلف والده. ويأتي قطب الدين تھمتن على رأس قائمة شبانكارى، ويعده بكر أنجال القلھاتي ويسميهم. ويليه أخوان آخران أحدهما معز الدين فولاذ الذي اشترك

بالتنمرّد على سيف الدين نصرت الذي يجيء في المرتبة الرابعة. وكانت بيبي بانضر والدة سيف الدين نصرت، وليست أم قطب الدين تهمتن، المولود من زواج آخر يعود تاريخه بلا ريب إلى ما قبل اعتلاء محمود القلّهاتي عرش هرمز. ويمكننا أن نتصوّر هذه الأميرة الطاعنة في السن التي تخلّت عن السلطة لمحمود القلّهاتي لولعها به، وهي تناور وتحاول فرض ابنها سلطاناً، رغم حقوق أبناء زواج آخر، مما أثار تمرّدهم.

ويؤكد عرض كتاب سمط العلى جزئياً رواية تكسيرة: ففي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م (بالتالي بعد مضيّ فترة قصيرة جداً على وفاة محمود القلّهاتي) هرب (من كرمان) سيف الدين ملك (والده) وتاج الدين ملك يعقوب وأمراء آخرون، وذهبوا إلى هرمز، واحتلّوا هذه الولاية، وأسأوا معاملة سلطانها سيف الدين نصرت الذي توارى عن الأنظار. فأرسلت تركان خاتون... اثنين من أمرائها، أوقفوا سيف الدين ملك وأعوانه، وأرجعاهم جميعاً إلى كرمان. فاستعاد السلطان سيف الدين نصرت عرشه، وأرسل والدته بيبي بانضر حاملة اللآلئ والأواني الثمينة والهدايا والمواد النادرة إلى بلاط تركان خاتون. فلقيت الترحيب ونفذت رغباتها وعادت.

وتتفق هذه الشهادة مع شهادة تكسيرة، فيما يتعلق ببقاء حكم قطب الدين تهمتن الأول بضعة أشهر في الحد الأعظم سنة ٦٧٦ - ٦٧٧هـ. لكنها تؤول إلى إعادة سيف الدين نصرت مرة واحدة. فهل يسمح التباين بين سرد الخبرين بالكشف عن جانب مهم من القضية؟ يقول تكسيرة إن سيف الدين نصرت أعيد (أول مرة) على يد جلال الدين سيورغتميش. ويتحدث كتاب مجمع الأنساب من جهته عن حسن العلاقات بين قطب الدين تهمتن وتركان خاتون. ونحن نعلم أن أزمة خطيرة نشبت سنة ٦٧٦هـ بين تركان خاتون وبين سيورغتميش، اضطرتّه هو وبعض الأمراء إلى اللجوء إلى الأرّو. ويعود تاريخ هرب سيف الدين ملك إلى هذا الوقت.

وتجلى مجدداً تدخّل كرمان في شؤون هرمز في أثناء اغتيال سيف الدين نصرت. فكانت والدته تتدخل في شؤون الحكم، وتزعم أنها مشاركة فيه. فنصحت ابنها سيف الدين نصرت، لكي تضمن انتقال كرسي السلطنة إلى ذريتها، ان يقضي على أشقائه من زواج ثالث لمحمود القلّهاتي على الأرجح: بالفعل يشرح شبانكاري ان أياً من أبناء محمود القلّهاتي، بعد وفاة قطب الدين تهمتن الأول (فولاذ توفي من قبل)، لم يكن لديه إمكانية استلام زمام الملك مثل إمكانية سيف الدين نصرت، لأنه كان نجل الخاتون الأصلية، الزوجة الرئيسة، كريمة سيف الدين بانضر، وسليّة الملوك

القدامى .

جـ- نزاع سيف الدين نصرت مع شقيقه ركن الدين مسعود وشمس الدين تركانشاه ومقتله

وفي سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م، مرض سيف الدين نصرت، فتآمر عليه أخواه ركن الدين مسعود وشمس الدين تركانشاه، وقتلاه هو وزوجته. ويذكر تكسيره انهما قتلا أيضاً اثنتين من شقيقاته، يسميهما بيبي بانوك وبيبي نيتي. وبيبي بانوك هو الاسم الذي أطلقه قبل بضعة أسطر على والدته سيف الدين نصرت، التي لم يعف عنها المتآمرون بالتأكد. ويمكن أن نفترض أن تكسيره وقع في خطأ مزدوج في درجة قرابة الامراتين لسيف الدين نصرت.

د- حكم ركن الدين مسعود

ويذكر كتاب سمط العلى ان هذه الواقعة لم تحصل سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م، بل سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٣م: «ففي أثناء إقامة جلال الدين سيورغتميش في منطقة رودبار، في فصل شتاء ٦٩١هـ/ أوائل ١٢٩٢م، قتل ركن الدين مسعود بن السلطان ركن الدين محمود القلهاطي شقيقه السلطان سيف الدين نصرت حاكم هرمز. وعندما سمع السلطان جلال الدين النبأ، سارع إلى هرمز، واستدعى ركن الدين مسعود، فعاف مسعود، واحتجز مبالغ هامة من المال كدليل على إخلاصه، وأرسل إلى البلاط ١٦٠,٠٠٠ دينار أسدي (أي حسب مؤلف سمط العلى نصف مليون دينار من الدنانير الحالية)، وحلياً ولآلىء وأشياء ثمينة. فسامحه السلطان، وثبته على العرش الذي يعدّ وريثه، وعاد. ويبدو أن شبانكاري يؤيد تاريخ ٦٨٩هـ، ويقول ان التمرد أعدّ خلال عدة سنوات، وانطلق من قلهاط.

رابعاً- النزاع بين سلطان هرمز ركن الدين مسعود وبين حاكم قلهاط بهاء الدين أياز

كان بهاء الدين أو شهاب الدين أياز حاكم قلهاط التابعة لسلطنة هرمز. وهو تركي عمل في خدمة ركن الدين محمود القلهاطي ثم في خدمة سيف الدين نصرت. ثم تزعم التمرد على ركن الدين مسعود، وأجبره على الفرار إلى كرمان، تاركاً وراءه زوجته تحت رحمة أياز الذي رمى نجل ركن الدين من أعلى قصره. وبذا كان السلطان ركن الدين لديه أكثر من سبب لبغض الحاكم أياز، على حد قول وصاف. وفي كرمان كان الحاكم جلال الدين سيورغتميش، فأعطى ركن الدين مسعود جيشاً استعاد به هرمز

من بهاء الدين أياز.

إلا ان حاكم فارس دعم أياز سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، فطرد أياز ركن الدين مسعود مجدداً ولثاني مرة من هرمز. وكانت باديشاه خاتون قد خَلَقَتْ جلال الدين سيروغتميش في حكم كرمان، فضَحَّت بركن الدين مسعود: وأرسلت رسلها إلى هرمز، وجلبوا إلى بلاطها ذلك السلطان القليل الحظ، وسَمَّت السلطان بهاء الدين أياز نائبها في جزيرة هرمز.

ومثل هذا التبدل في موقفها اعترافاً بالوضع الراهن، لكن له دوافع أعمق. فقد كان لباديشاه خاتون صلات وثيقة بممثلي التجارة الدولية العامة، بخاصة بجمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبي، الذي كان مثلما سوف نرى، يسيطر على فارس. بالمقابل، اعتمد أياز على كرمان، رغبة منه بتضليل شركات التجارة في شيراز، التي أيدته في أوائل عهده لغاية واضحة جداً.

خامساً - الصراع بين سلطنة هرمز وجزيرة قيس:

بهاء الدين أياز وآل الطيبي

وفي عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، عندما استرجع ركن الدين مسعود هرمز من أياز، التجأ أياز مع بعض مراكبه إلى جزيرة قيس التي ألحقها بفارس الأتابك الفارسي أبو بكر قتلع خان بن سعد الدين بن تكلة بن زنجي. وكان جمال الدين بن محمد الطيبي، الملقب بالسومالي، أعظم التجار العرب والفرس في أيامه، يسيطر على جزيرة قيس، ويمثل فيما يبدو مصالح اقتصادية قوية.

آ - سيطرة آل الطيبي، من جزيرة قيس،

على تجارة الهند وعلى تجارة بحار الشرق الأقصى

١ - نفوذ التاجر جمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبي السومالي في الخليج

العربي وفي فارس: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م

منذ سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، التزم جمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبي خراج فارس وجزيرتي دلا وأنجو، لأربعة أعوام، بمبلغ ألف تومان (ليرة ذهبية). ومنحه الايلخان الجايو امتيازات رفيعة، منها لقب ملك الإسلام والحق بالنوبة المثلثة. وحصل، مقابل دفعه خراج السنة الأولى بسرعة، على الاستقلال عن الموظفين

المغول، على الأقل مبدئياً، لأن عجز الميزانية الایلخانية كان يضعه دوماً أمام متطلبات غير متوقعة.

وكان ملك الإسلام قد استغنى من التجارة مع الصين. وكان بوسعه أن يقوم، في إحدى المراحل الكبرى لتاريخ التجارة الدولية، بصفقات، يعطينا المؤرخ وصّاف الذي عرف جيداً جمال الدين ابراهيم تفاصيل دقيقة عنها.

وكان يهيمن هيمنة شبه تامة على تجارة الهند وتجارة بحار الشرق الأقصى، التي نشأ عنها «ازدهار جزر الخليج العربي خاصة، وازدهار البلدان الأخرى عامة، كالعراق وخراسان وبلدان الروم والفرنج».

٢ - نفوذ شقيق جمال الدين ابراهيم، تقي الدين عبد الرحمن الطيبي

في الهند الجنوبية: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م

وكان وضعه قوياً جداً في الهند في عام ٦٩٢هـ أيضاً، لأن شقيقه تقي الدين عبد الرحمن الطيبي كان يحمل لقب مرزبان الهند، وأصبح وزيراً عند أحد أمراء الهند الجنوبية. واستقل، فيما يبدو، في بعض مدن ساحل الهند التي تعدّ أساكن فعلية (بنادر) للصين يعاد منها شحن حمولات الجنوك الصينية إلى البلدان الإسلامية.

ويقول وصّاف: «عندما تصل سلع الشرق الأقصى والهند، يمنع مندوبو تقي الدين الطيبي ووكلاؤه إجراء أي صفقة تجارية عليها، ويحتفظون له بالنفيس منها، فيرسله إلى جزيرة قيس على مراكبه. وفي جزيرة قيس نفسها يحظر إجراء أي صفقة تجارية قبل أن يختار وكلاء ملك الإسلام جمال الدين ابراهيم، السلع التي يريدونها، لا سيما الأقمشة. بعد ذلك يسمحون لسائر التجار بالشراء».

٣ - سعي جمال الدين ابراهيم لإبقاء ازدهار جزيرة قيس

وحافظ ملك الإسلام جمال الدين ابراهيم على ازدهار جزيرة قيس، وجعلها وسيلة نفوذه الأساسية، فكانت آخر الممتلكات التي احتفظت بها ذريته. لذلك اعتبره كتاب مجمع الأنساب «أول ملوك قيس». ولا ينطبق قول حمد الله مستوفي القزويني بأن ملوك قيس سيطروا في الماضي على جميع فارس إلا على جمال الدين ابراهيم، وليس على بني قيسر. وتستحق هذه السلالة للتجار الارتاقية أن نتعرّف عليها على أفضل وجه، لأنها تكشف أموراً عن الأوساط الاجتماعية والحكومية في فارس المغولية، وتوضح دورها فيها.

ب - استغلال جمال الدين ابراهيم الاضطراب السياسي في هرمز العتيقة للسيطرة عليها

١ - اتفاق جمال الدين ابراهيم وبهاء الدين أياز

على سلطان هرمز ركن الدين مسعود واحتلال هرمز العتيقة

أتاح عدم الاستقرار السياسي في سلطنة هرمز لملك الإسلام فرصة الهيمنة على البندر الثاني في الخليج العربي. لذلك استقبل بهاء الدين أياز في جزيرة قيس، وسمح له أن يعيى فيها جيشاً، خصّص لنفقاته إعانة سنوية مقدارها ١٢٠٠٠٠ دينار أحمر، صرفها من وارداته الشخصية. إضافة إلى هذا الدعم المالي، اشترك ملك الإسلام جمال الدين ابراهيم في حملة بهاء الدين أياز الثانية الحاسمة على السلطان ركن الدين مسعود.

وفشل سلطان هرمز ركن الدين مسعود في الحيلولة دون احتلالها، مع انه نهب جزيرة قيس التي كانت خالية من العسكر، وغنم منها ما يزيد على ما قيمته ٢٠٠ تومان ذهب من الحراير والأقمشة المتنوعة العائدة لجمال الدين وتجار آخرين.

وقرأ بهاء الدين أياز الخطبة للملك المعظم فخر الدين أحمد، نجل جمال الدين ابراهيم، وسكّ العملة باسمه. وكان جمال الدين قد عيّن ابنه فخر الدين حاكماً على المقاطعات البحرية التابعة لفارس.

٢ - الاختلاف بين فخر الدين أحمد نجل جمال الدين ابراهيم وبين أياز ونتائجه

وانتصار أياز على ملك الإسلام والد فخر الدين أحمد:

وفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، نشب خلاف بين فخر الدين أحمد (نجل جمال الدين) وبين بهاء الدين أياز، فذهب ملك الإسلام جمال الدين ابراهيم إلى هرمز العتيقة. وتذرّع بهاء الدين أياز بإخلاصه، لكنه بدا مصمماً على مقاومة إبعاده عن هرمز، لا سيما انه علّق آماله على كسب الجيش إلى جانبه. بالفعل، في هذا الجو المتوتر، نشب بغتة شجار في ٦ رمضان سنة ٦٩٥هـ/٨ تموز ١٢٩٦م، فانضمت معظم حامية هرمز إلى جانب بهاء الدين أياز. وقتل عدد كبير من الجند، وأصبح ملك الإسلام جلال الدين ابراهيم تحت رحمة بهاء الدين أياز الذي هذا أنصاره، وسمح له بأن يغادر هرمز العتيقة. وفي مكان آخر نسب وصّاف اعتدال بهاء الدين لا إلى اعترافه بجميل ملك الإسلام، بل إلى سماعه خبراً يفيد أن ركن الدين مسعود يتجه إلى هرمز العتيقة.

جـ - حملة جمال الدين ابراهيم وركن الدين مسعود على هرمز العتيقة وعقد الصلح بين جمال الدين وبين أياز

١ - ذهاب جمال الدين ابراهيم إلى بلاط محمود غازان

ثم غادر جمال الدين هرمز العتيقة ماراً بقرى وشيراز قاصداً بلاط محمود غازان إيلخان المغول الذي استدعاه إليه فمثل بين يديه في الأيام الأخيرة من سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م. وفي أول محرم سنة ٦٩٦هـ/ ٣٠ تشرين الأول ١٣٩٦م، تعين أحمد خالدي زنجاني وزيراً، وكان راضياً عن ملك الإسلام، فقدمه إلى محمود غازان. وأقام جمال الدين ابراهيم على شرف غازان وليمة يعجز ملوك عصره عن إقامتها. وأهداه ألف حصان مخصي، ولآلىء، وأوعية صينية وهندية. فكانت الثقة به تامة، وسلم له عز الدين مظفر وأعدم وكان أحد الموظفين الذين أزعجوه.

وفي ١٠ محرم ٦٩٦هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٢٩٦م، جرى تدقيق إدارته السابقة، ولزم خراج فارس وشبانكاره، وأضيف إليهما العراق العربي لمدة ثلاثة أعوام مع واسط والبصرة اللتين كان يطمع بهما بسبب وظيفتهما الاقتصادية. وزيد على هذه الفوائد الاقتصادية امتيازات سياسية في فارس. وأشرك في هذه العملية الأخيرة إمام الدين يحيى بكري القزويني، حاكم العراق.

٢ - تعبئة جمال الدين ابراهيم جيشاً لطرده أياز من هرمز العتيقة

ونهب أياز جزيرة قيس

واستأذن جمال الدين ابراهيم بالسفر بعد مرور شهرين على وجوده عند غازان، وأجيز له تعبئة جيش من المغول والمسلمين لطرده بهاء الدين أياز من هرمز العتيقة. وجاء ركن الدين مسعود من كرمان، وطلب قيادة الجيش. فقبل ملك الإسلام طلبه وتناسى قضية سلبه جزيرة قيس وصرف أكثر من ٢٠ تومان ذهباً على تجهيز الحملة التي تطوَّع فيها أتراك وشول وشبانكاره.

وسير ملك الإسلام في البر الجيش الذي رأسه ركن الدين مسعود، وذهب هو في البحر «لمهاجمة أياز من الجهتين». وجرت عدة محاولات تفاوض وظلت بلا جواب.

ووضع بهاء الدين أياز رجاله ومؤنثهم في مراكبه، وخرج إلى عرض البحر.

وكاد الغذاء ينقصه لولا نجاحه في قطع الطريق على مركبين يحملان المؤن لملك الإسلام. وكان داخل البر خالياً من الموارد، فقلت المؤن عند المهاجمين. وأخفقت جهود منع بعض عناصر الجيش المهاجم من الصعود إلى المراعي. فقرّر ملك الإسلام الشروع بالهجوم. وناور بهاء الدين أياز مناوراً بارعة، نجح فيها بتفريق المراكب التي كانت تلاحقه وأسرها مركباً مركباً. ثم أبحر باتجاه جزيرة قيس، حيث قاومه حصنها فقط. ودام نهبها واستباحتها ثلاثة أيام.

٣ - عقد الصلح بين جمال الدين ابراهيم وبهاء الدين أياز

وفي ربيع سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، (حرفياً: في موسم المعبر)، فاتح جمال الدين ابراهيم بهاء الدين أياز بالصلح. فقبل هذا الأخير، وأرجع عدداً من المراكب التي استولى عليها، ثم ذهب إلى جزيرة قيس لتجديد تحالفه مع جمال الدين ابراهيم. فعاد ركن الدين مسعود إلى كرمان، ولقي استقبلاً سيئاً نتيجة دسائس أياز. وسجنه تاج الدين خوافي الذي عين حاكم سرجان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م. ثم خففت الحراسة عليه بعد مدة من الزمن، فهرب، واتجه إلى أحد حصون هرمز العتيقة، لكنه لم يتمكن من دخوله. وتوّه في الأرض بلا هدف معيّن حتى وصل إلى سرجان حيث تفاوضوا عن هربه.

وتحسنت علاقات ركن الدين مسعود بسلاطين كرمان، فتزوّج من إحدى أميراتهم، وأنجبت له ولدين، فأقطع أرضاً. وأقام تارة في كرمان وطوراً في سرجان، حيث توفي قبل سنة ٧١١هـ، وهي سنة وفاة أياز. وكان سيفوش أصغر نجله ما زال يعيش في سرجان عند تأليف مجمع الأنساب (٧٤٣هـ/١٣٤٢ - ١٣٤٣). وكان يذهب أحياناً إلى هرمز العتيقة. وكانت علاقاته بقطب الدين تهتمن الثاني (١٣١٩ - ١٣٤٧) حسنة. ويقول نطنزي انه لم يبق في كرمان.

د - شراء أياز جزيرة جرون من خواجا جمال الدين نعيم القائم

بمهام فخر الدين أحمد الغائب في الصين وبناء هرمز الجديدة

ويعتبر جميع الباحثين بهاء الدين أياز شخصية فذة. فعندما كانت جزيرة قيس تتفوق على هرمز القديمة بأهميتها التجارية، أنشأ قوة عسكرية برية وبحرية هائلة.

١ - دحر بهاء الدين أياز عصابات التتر

وفي سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، مكّنته قوته من دحر عصابات التتر التي غزت فارس،

ثم جاءت إلى هرمز القديمة وحاصرتها. وارتبط هذا الحدث التاريخي بنقل مدينة هرمز العتيقة من الساحل إلى جزيرة جرون، الواقعة على بعد بضعة كيلومترات من الشاطئ. ويذكر نطنزي أن أياز لجأ إلى جرون في أثناء هجوم جلال الدين ابراهيم وركن الدين مسعود (عام ٦٩٦هـ) على هرمز العتيقة من البر والبحر، وقال: «ذهب أياز إلى جزيرة جرون، وأقام فيها، وانشغل بالبناء». وقال شبانكاري إن ملك الإسلام عجز عن القيام بأي عمل ضد جرون.

٢ - جلاء بهاء الدين أياز عن هرمز العتيقة

ويحتمل أن يكون أياز قد فكّر بفوائد موقع جزيرة جرون في البحر. مع ذلك لما انسحب من هرمز العتيقة سنة ٦٩٩هـ / ١٣٠٠م، واستقر في البدء في جزيرة قشم. ولم يحصل على جزيرة جرون إلا في وقت لاحق، بوساطة رجل صالح، سماه تكسيره الشيخ اسماعيل، وسماه باروس الشيخ دانيال. ويرد ذكر الشيخ دانيال عند ابن بطوطة حيث يقول: «وفي زاربه المذكورة (يقصد زاوية الشيخ أبي دلف) قبر الشيخ الولي الصالح القطب دانيال... وعلى قبره في خنج قبة عظيمة بناها السلطان قطب الدين تهمتن الثاني بن توران شاه. وما يزال أحد مساجد خنج يحمل حالياً اسم مسجد الشيخ دانيال».

٣ - شراء بهاء الدين أياز جزيرة جرون من جمال الدين نعيم

ونجد في عقود باروس تفاصيل عن تأسيس هرمز الجديدة. وحسب هذه الإحالة، نشب خلاف بين الصيادين. وكان الشيخ دانيال يتجول بالجوار في جولة جمع صدقات. فتدخل بينهم، وأدى توسطه إلى التنازل عن جزيرة جرون لسلطان هرمز، رغم معارضة بعض عظماء جزيرة قيس وخاصة دفاع الملكة الرائع (الملكة الأم عند كرتو).

وحتى قبل أن يضطر بهاء الدين أياز إلى نقل عاصمته إلى جرون، كان لسلطان هرمز العتيقة في هذه الجزيرة قوة مسلحة تجبر المراكب الداخلة إلى الخليج، على التوقف في هرمز الساحلية. ثم أحدثت مؤسسة خيرية للشيخ دانيال، ما يزال دخلها يؤدي حتى الآن (منتصف القرن السادس عشر)، ويدفع إلى خانقاه الشيخ دانيال قرب اللار.

إذن لا بد من اعتبار أياز مؤسس هرمز الجديدة. أما باروس فينسب تأسيسها إلى عز الدين كردانشاه. وينسبه حمد الله المستوفي إلى قطب الدين تهمتن الثاني. وكلاهما مخطيء قطعاً. ويسمى مؤسسها فخر الدين أحياناً، والمقصود بدهاة نجل جمال الدين

ابراهيم، الذي كان أياز مبدئياً ممثله، مع أن فخر الدين أحمد لم يكن في أوائل ١٣٠٠م/٦٩٩هـ في الخليج العربي، لأن الإيلخان غازان الحقه بسفيره الذهاب إلى الصين إلى بلاط الخاقان تيمور منذ سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧ - ١٢٩٨م.

ولا ريب أن اضطراب السفارة إلى السفر بحراً - نظراً لعداوة قايدو الذي منع استخدام طرق آسية الوسطى البرية - حتم اختيار فخر الدين الذي نظم الرحلة البحرية دون أن يهمل مصالحه ومصالح أسرته. فقد حمل معه إضافة إلى هدايا الإيلخان محمود غازان إلى الخاقان تيمور، كميات كبيرة من اللآلئ والحجارة الكريمة التي قدر انها تهتم زبائن البلدان البعيدة، وبقي في الصين عدة سنين.

أما المهام التي انتدب جمال الدين ابراهيم نجله فخر الدين للقيام بها في الخليج العربي فقد تولّاها شخص لم تذكره المصادر الفارسية، وسماه تكسيره، الذي لا يعرف جمال الدين ابراهيم، نعيماً ملك قيس أو خواجا جمال الدين نعيم. ومنه اشترى بهاء الدين أياز جزيرة جرون. ونعيم هذا ذكر في وقت لاحق مع أنجال ملك الإسلام في نضالهم ضد هرمز. ولا يمكن تحديد الصلات التي تربط بينهم.

هـ - علاقات هرمز العتيقة بجمال الدين ابراهيم وبسلالة قره ختائي

ولا نملك معلومات عن ارتباط هرمز بجزيرة قيس. وكل ما هنالك أن جمال الدين ابراهيم كان يتعاطى تجارة الخيل الواسعة مع الهند، فيصدر إليها من مرابط خيله الخاصة في قيس ١٤٠٠ رأس سنوياً. وكان يربي خيولاً أخرى في القطيف والأحساء والبحرين وهرمز وقلهات التي أصبحت كلها لها علاقات اقتصادية بجزيرة قيس من هذه الناحية.

١ - وفي القطيف، ثابر جمال الدين ابراهيم على دفع الإعانة المالية التي اضطرت آل سلغر أتابكه فارس أن يقبلوا بها.

٢ - وبقيت قلّهات النطاق الخاص بأياز، الذي وضع فيه كنوزه، وأناط حكمها بزوجته، وهي امرأة تركية كانت خادمة عند محمود القلّهاتي، واسمها مريم، ثم دعيت ببيي مريم على حد قول شبانكاري.

٣ - وفقدت كرمان مكانتها المفضلة في علاقات هرمز بالبر القاري.

٤ - وأصبحت الأيام الأخيرة لسلالة قره ختائي مضطربة، فألغى الجايتو الحكم الذاتي في كرمان سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، وكلّف بإدارتها موظفين ايلخانيين، وكان أياز

يدفع لهم خراج (مال) هرمز. وكانت علاقات أياز طيبة بملوك شبانكاره في أواخر عهده.

أخيراً لعل اتجاهات محمود غازان المغولي المركزية أثرت في هرمز، لأن أياز «كان يرسل إلى الإيلخان مبلغاً كبيراً من المال سنوياً. فلم يكن يخشى شيئاً من الجيش المغولي»، لا سيما أن سوء الحظ أصاب جمال الدين ابراهيم عدة مرات.

و- وضع جمال الدين ابراهيم السبيء بدءاً من سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م

وفي آخر ٦٩٧هـ/صيف ١٢٩٨م، أُجْري تحقيق مع موظفي مقاطعات فارس وحكامها. فاستُدعي جمال الدين ابراهيم إلى البلاط الإيلخاني. وتبدّل موقف عظماء الدولة منه رغم مراعاة الإيلخان له. لذلك لُزِمَ خراج شیراز إلى شخص آخر لمدة ثلاث سنوات. وخصّ إمام الدين يحيى بكري القزويني وحده بالتزام خراج العراق، ففقدته جلال الدين ابراهيم، الذي لم يبق له سوى التزام خراج جزيرة قيس بمبلغ سبعين تومان سنوياً.

وفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، حصل جمال الدين ابراهيم على بعض ممتلكات جزيرتي دلا وانجو، لكن اعترضته صعاب بشأن حساب خراج جزيرة قيس. فهو لم يدفع الـ ٧٠ تومان بانتظام، وادعى أن واردات الرسوم الجمركية السنوية بلغت ٤٠ تومان فقط في تلك الفترة. أما نور الدين بن صياد، محقق الخراج الذي يزعم أنه خبير في تجارة البحر، واختلف مع جمال الدين لأسباب تافهة، فقد أكد أن رسوم جمارك قيس السنوية تبلغ ١٣٠ تومان. فكان يصعب التوفيق بين التقديرين السابقين، وتقرر سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، ألا يمسك وكلاء ملك الإسلام سجلات الرسوم الجمركية، وأنه يجب على مراكبه ومراكب أشقائه وأبنائه وأقربائه، أن تدفع الرسوم العادية. وإذا تبين أنهم ذهبوا إلى جزر أخرى أو امتنعوا عن إدخالها إلى بندر قيس، اعتبر جمال الدين مسؤولاً. وتقرر أيضاً أن يدفع جمال الدين مستحقات خراج السنين السابقة على أساس رقم سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. وعيّن نور الدين بن صياد ومندوب عن صاحب الديوان لإدارة الجزر والمقاطعة الساحلية (البحر والسواحل). وزار جمال الدين في آخر سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، بلاط الجايتو الذي تسلم العرش المغولي مجدداً. ورفض منصب حاكم فارس، وعاد إلى جزيرة قيس.

وفي عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، توفي تقي الدين عبد الرحمن مرزبان الهند، وأراد

ملك المعبر أن يستولي على أملاكه، فاضطر جمال الدين ابراهيم أن يدفع له ٢٠٠٠٠٠ دينار ليشنيه عن عزمه، ويضمن لأحد أنجال المتوفي منصب والده.

وفي آخر عام ٧٠٤هـ/صيف ١٣٠٢م، كان فخر الدين أحمد عائداً من الصين ومعه مراكبه محملة بشتى أنواع السلع، فتوفي في البحر بعد السفيرين الآخرين، على مسافة يومين من ساحل كورومنديل (المعبر)، ودفن بجانب عمه تقي الدين عبد الرحمن. وصدم جمال الدين ابراهيم صدمة شديدة جداً لهذه الوفاة، وكان عمره قد ناهز الـ ٧٥ عاماً.

وفي منتصف سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م، صدر أمر لجمال الدين بمغادرة قيس والمجيء إلى شيراز لتنظيم شؤون فارس. وتوفي فيها ليلة الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ٧٠٦هـ/٢٨ ت ١٣٠٦م.

وتوفي أياز سنة ٧١١هـ/١٣١١ - ١٣١٢م، أو ارتحل إلى قلعات. مهما يكن تواري عن المسرح السياسي، وصارت بيبي مريم تُصَرَّفُ شؤون قلعات بعد ذلك التاريخ. وفي قلعات مسجد من أحسن المساجد وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم، التي سوف تشترك بنزاعات هرمز الداخلية سنة ١٣٢٠م/٧٢٠هـ.

الفصل السابع

الأحداث السياسية في سلطنة هرمز من أوائل القرن الثامن الهجري إلى أوائل القرن التاسع الهجري (٧١١هـ/١٣١١م - ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)

أخذ شهاب الدين أياز بالحسنى بعض أعضاء الأسرة المالكة في هرمز العتيقة، وبصرامة بعضهم الآخر، فأعدم في أول حكمه الأميرين شمس الدين ترکان شاه وسلجوق شاه اللذين تأمرا على إرجاع شقيقهما ركن الدين مسعود إلى الحكم. ولا يعرف شيء عن الأمراء الآخرين الذين يفترض أنهم كانوا يقيمون في هرمز القديمة^(١).

أولاً - مُلْكُ عز الدين كردانشاه: ٧١١هـ/١٣١١ - ١٣١٢م - ٧١٧هـ/١٣١٧ - ١٣١٨م

وفي عام ٧١١هـ/١٣١١ - ١٣١٢م، آلت السلطة في هرمز العتيقة إلى عز الدين كردانشاه، وهو نجل سلغر ويبي زينب، وسليل السلاطين القدامى، حسب تكسيره، وحفيد شهاب الدين محمود عيسى، حسب شبانكاري. ويعلن نظنزي صراحة ما يلي: «بعد وفاة أياز، طلب أهالي هرمز العتيقة بالإجماع أن يوَلَّى عليهم أحد أنجال ركن الدين محمود القلهاطي». لكن لم يبق أحد من أبنائه الشرعيين، فأل الحكم إلى عز الدين كردانشاه، سليل شهاب الدين محمود بن عيسى، الذي انتقلت السلطة منه إلى محمود القلهاطي.

وكان عز الدين كردانشاه يزعم أنه من ذرية النبي هود لجهة أبيه، ومن نسل

(١) جان أويين، سلاطين هرمز من القرن ٧هـ/١٣م إلى القرن ٩هـ/١٥م، المجلة الآسيوية، ١٩٥٣، ص ٧٧ - ١٢٨. انظر أيضاً البحر البرتغالي الهندي، المجلد ١، ١٩٧١، والمجلد ٢، ١٩٧٣.

الاشقانيين لجهة أمه. ويسهل تفسير هذا الحرص على إبراز مثل هذا النسب على ضوء سلسلة اغتصابات السلطة التي تعاقبت بانتظام على مدى سبعين سنة تقريباً.

أ- النزاع بين سلطان هرمز العتيقة عز الدين كردانشاه وبين عز الدين عبد العزيز، نجل جمال الدين ابراهيم وخلفه في حكم فارس

ونشب نزاع بين سلطان هرمز العتيقة عز الدين كردانشاه وبين عز الدين عبد العزيز، نجل جمال الدين ابراهيم وخلفه في حكم فارس.

ب- هرب عز الدين عبد العزيز من الإيلخان أَلْبَايتو خدابنده

واستدعى عز الدين عبد العزيز إلى مدينة السلطانية، لأنه سَمَّ صهره، وكان مديناً لديوان الإيلخان بـ ٢٦٥ تومان ذهباً. ففضّل الهرب، وعاد إلى شیراز، وتوجه منها إلى الساحل. فأرسل الأمير أسطو، وهو شهنه مغولي في فارس، في أعقابه، فلم يدركه. عندئذ سَير أَلْبَايتو إلى فارس عز الدين قوهاكي، أحد موظفي الديوان من بطانة رشيد الدين. وبعد فترة قصيرة، عَيّن زين الدين علي بن عبد السلام حاكماً على هرمز، وكان هو أيضاً تاجراً غنياً. وتمّ ذلك سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م.

ج- تصميم عز الدين عبد العزيز على الاستيلاء على هرمز العتيقة

وثبّت عز الدين عبد العزيز، نجل جمال الدين ابراهيم، سلطته على المقاطعات الساحلية، وحاول تقوية سيطرته على الخليج العربي، بينما كان وضعه حرجاً في البر القاري. وكان يهيمن على قيس والبحرين والقطيف والبصرة. فأراد أن يستولي على هرمز العتيقة، بحجة أن كردانشاه يقطع الطريق على مراكب الهند، فتتخفص عائدات جزيرة قيس الجمركية.

د- حملة عز الدين عبد العزيز على هرمز العتيقة

فجهّز حملة على هرمز العتيقة، مولتها موارد مصايد اللؤلؤ في خورشف. وذكر قاشاني أنها تألفت من ٢٠٠٠٠ رجل من التركمان والشول و ٢٠٠ مركب. وقال تكسيره بل ١٢٠٠٠ رجل و ١٢٠ مركباً. وهاجم معظم هؤلاء المحاربين هرمز العتيقة من جهة البر، وكانت ما تزال تحتفظ ببعض أهميتها، فيما يبدو.

ويروي شبانكارى الخبر على الوجه التالي: «حصل عبد العزيز على يرليغ (أمر) يقضي أن تهاجم هرمز العتيقة بجند فارس وشبانكاره والأترار وفيالق تلك الأرجاء. ودامت الحرب قرابة ثلاثة أعوام متتالية. وفي كل فصل شتاء، كان الجيش المهاجم

يعسكر أمام هرمز العتيقة. مع ذلك أكد شبانكاري قبل بضعة أسطر أن العلاقات بين كردانشاه وبين أمراء شبانكارة كانت على أحسن حال. أما القول بأن هذا العمل الحربي جرى بموافقة الحكم الايلخاني، فيناقض المعطيات الواردة عند قاشاني. فهل تمّ الاتفاق بين الديوان الايلخاني وبين عز الدين عبد العزيز على حساب عز الدين كردانشاه؟ وهل ألقى عز الدين عبد العزيز على تصرف عز الدين كردانشاه، سلطان هرمز مسؤولية تقصيره في أداء المبالغ المطلوبة منه؟ لا يستبعد هذا الاحتمال، لأن عز الدين عبد العزيز عاد فيما يبدو فتسلم وظائفه بعد حصول النعمة على زين الدين علي بن عبد السلام (عام ٧١٥هـ/١٣١٥م). ويذكر حافظ أبره أنه حكم منطقة الساحل والجزر بضع سنوات فقط. أما شيرازنامه، فتقول إنه استعاد حكم فارس في عهد الإيلخان أبي سعيد.

هـ - هجوم عز الدين عبد العزيز المتكرّر على هرمز الجديدة

يبدو أن الهجوم الأول على هرمز الجديدة حصل سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م. وفي سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، حوصرت هرمز أربعة أشهر، وتحاشت الاستسلام بفضل الإجراءات التي اتخذها السلطان عز الدين كردانشاه ليقضي على ندرة المواد الغذائية وغلائها.

وبرز بشأن الحرب اتجاهان هامان في الرأي العام، فظهر حقد الفرس من أهالي هرمز الجديدة على خصومهم العرب، ثم التضامن مع هرمز من قبل جميع التجار الذين أرادوا إنهاء الشلل للأعمال التجارية، فدعوا إلى إجراء مفاوضات بين كردانشاه وعز الدين عبد العزيز الذي قبل العرض لا سيما أنه وضع حيلة لاحتجاز خصمه.

ولم يفت تكسيره وقاشاني وشبانكاري ونطنزي أن يصفوا الخدعة بالتفصيل. مع ذلك حصل كردانشاه على حريته بعد فترة قصيرة: فبعد مرور ثلاثة أشهر على أسره، كان عز الدين عبد العزيز يتجوّل مقابل هرمز الجديدة بأسطوله، جازاً أسيره وراءه. فهبت عاصفة، فرقت مراكبه، ورمت مركب كردانشاه مع مائة من خدمه ومراسيه على جرون. وغالى شبانكاري في سرد الحادثة، فقال إنه هرب من جزيرة قيس على مركب دون أن يتعرّف عليه أحد. ثم هبّ ريح ربانية حرفت المركب عن مساره الأصلي، وساقته إلى جرون.

وفي أثناء أسر كردانشاه، استدعت زوجته من البر نسييها الملك غياث الدين دينار ليواصل النضال ضد مغتصبي عرش هرمز. إلا أن دينار أستاذ من رجوع كردانشاه

ومن نزوله ليلة وصوله إلى ساحل هرمز العتيقة ولجؤه، احتراساً، إلى حصن ميناب. مع ذلك تخلى الجميع عن دينار، فكرّ مكرهاً راجعاً إلى مكران.

وصادر كردانشاه جميع المراكب القادمة إلى هرمز. وقام عز الدين عبد العزيز بمحاولة هجوم جديدة. لكن تمت تسوية سلمية بينهما في فصل الشتاء التالي. واتفقا على أن يؤدي كردانشاه أتاوة سنوية إلى ملك قيس. ثم توفي كردانشاه بعد ذلك بقليل سنة ٧١٧هـ/١٣١٧ - ١٣١٨م.

ثانياً - مُلْكُ بهرامشاه (٧١٧هـ/١٣١٧م - ٧١٨هـ/١٣١٨م) واغتصاب العرش منه

وخلف بهرامشاه أباه كردانشاه (٧١٧-٧١٨هـ)، إلا أن عهده كان قصيراً ومضطرباً. وكان عليه في البدء أن يجمع تمرد شقيقه قطب الدين تهمتن ونظام الدين عجمشاه، وأن يرّد هجوماً عليه انطلق من جزيرة قيس.

أ - اغتصاب شهاب الدين يوسف عرش هرمز

وعندئذٍ اضطر بهرامشاه أن يطلق سراح صلاح الدين زنجيشاه قائد جيشه وشهاب الدين يوسف صهره وقائد أسطوله البحري، اللذين كانا قد أصبحا لا يحتملان بسبب خصومتهم. إلا أن صهره شهاب الدين يوسف انتقم منه. فزجّه في السجن هو ووالدته وشقيقه نظام الدين عجمشاه الذي لم يمض إلا وقت قصير على إعلانه خضوعه لبهرامشاه. ثم قطع رؤوس الثلاثة، واغتصب عرش هرمز.

ب - مقاومة المفتصب شهاب الدين يوسف

سمع الملك غياث الدين دينار باغتصاب شهاب الدين يوسف السلطة، فغادر مكران، وجاء إلى هرمز واستعدّ لقلب الوضع لصالحه. لكنه قدّر أن مقاومة قطب الدين تهمتن فاشلة، فانضم إلى جانب شهاب الدين يوسف.

وانقسم أهالي هرمز، فأيدّه بعضهم، ووقف بعضهم الآخر ضده. وكاد الفقيه أبو اللبيج اسماعيل بن أحمد دانيال، الملقب بالقلهاتي والمولود في هرمز سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧ - ١٢٨٨م، كاد يقتل «بسبب ثنائه على السلطان بهرامشاه». إلا أن بعض أهالي هرمز تشفّعوا له، فقبلت شفاعتهم، واضطر أن يغادر البلاد، وذهب إلى مقدشوه، ومنها إلى عدن. وتمّ كل ذلك سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، وكان هذا الفقيه، رغم نسبته إلى قلّهات، يعيش في هرمز، على الأقل سنة ٧١٨هـ/١٣٢٨م، لأن بيبي مريم

أرملة بهاء الدين آياز، استقبلت في قلعات قطب الدين تهمتن وشقيقه نظام الدين كيقباد فيها.

ج - القضاء على المغتصب شهاب الدين يوسف

وانطلق الشقيقان من قلعات سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م - ١٣٢٠م، لاستعادة هرمز الجديدة. وفي غضون ذلك، انتهز أمراء هرمز فرصة الاضطرابات، فهاجموا جرون، وردوا على أعقابهم. وتحالف قطب الدين تهمتن معهم، فانكسر شهاب الدين يوسف، وسجن في قلعة غات، ثم أعدم هو وزوجته وأولاده.

ثالثاً - مُلْكُ قطب الدين تهمتن الثاني:

٧١٩هـ/١٣١٩م - ١٣٢٠م - ٧٤٧هـ/١٣٤٦م

ثم أصبح قطب الدين تهمتن سلطان هرمز. فكرّس تفوقها، وألحق جزيرة هرمز بممتلكاته.

آ - تأمر أمراء قيس على قطب الدين تهمتن الثاني

ويذكر تكسيره أن أمراء قيس، الباقين في هرمز تأمروا على قطب الدين تهمتن الثاني بعد فترة قصيرة من إعدام شهاب الدين يوسف. لكن اكتشف أمرهم، فسارعوا إلى الهرب مكرهين. ويقول شبانكارى إن التفاهم بين قطب الدين تهمتن الثاني وبين أمراء قيس دام فترة أطول بعض الشيء.

ففي شهر ذي القعدة سنة ٧٢٥هـ/١ - ٢٠٢٥م، أعدم عز الدين عبد العزيز، حاكم فارس، وملك قيس، نجل جمال الدين ابراهيم، وذهب ضحية دُمَشْقُ خواجا بن أمير جوبان الذي عين في شيراز أحد زبائنه، المدعو شرف الدين محمود شاه انجو، مؤسس السلالة الانجوية، وعزل أمير شبانكاره وكان يحميه عز الدين عبد العزيز الذي تمسك أشقاؤه بعض الوقت بالمنطقة الساحلية.

ب - تقاتل أبناء جمال الدين ابراهيم على السلطة

وبقيت جزيرة قيس لجلال الدين عبد الكريم، نجل جمال الدين ابراهيم، وحليف قطب الدين تهمتن الثاني عام ٧١٩هـ/١٣١٩م.

وأشير إلى أن شقيق جمال الدين عبد الكريم، المسمى ركن الدين محمود، كان حاكماً لخنج وقال، وسرعان ما اضطر إلى الفرار واللجوء إلى جزيرة قيس، عند أخيه جلال الدين عبد الكريم. وفي قيس، ترأس ركن الدين محمود مثيري القلاقل، فألقى

القبض على شقيقه وقتله وحلّ محله في جزيرة قيس. وبعد مرور ستة أشهر، أجرى بدر الدين فاضل انقلاباً على شقيقه ركن الدين محمود. وجاء حكم بدر الدين فاضل أقصر أيضاً. إذ توفي مصاباً بالزحار بعد أربعين يوماً. وخلفه غياث الدين محمد وفخر الدين أحمد نجلا فخر الدين أحمد بن جمال الدين ابراهيم. فاستلم غياث الدين زمام السلطة، وصار شقيقه فخر الدين أحمد نائبه. أما النزاع مع هرمز فظنّ أنه لم ينشب إلا بعد مرور عام ونصف العام على تلك الأحداث.

ج - هجوم أمراء قيس على جزيرة جرون

وهاجم أمراء قيس جرون في أثناء غياب السلطان قطب الدين تهمتن الثاني على برّ الساحل. ولما أبلغ قطب الدين تهمتن الثاني بخبر الهجوم على جزيرة جرون، فاجأ الشقيقين بنزوله في جزيرة قيس وإلقاء القبض عليهما. ثم أعدمهما في اليوم ذاته الذي رجع فيه إلى هرمز الجديدة. واستولى ركن الدين تهمتن الثاني على جميع الكنوز المتراكمة في جزيرة قيس منذ العديد من السنين. ونفى أنجال جمال الدين ابراهيم وأحفاده. ولم يبق من أسرة ملك الإسلام إلا ابنه الملك شمس الدين محمد الذي كان يعيش في بلاط الإيلخان أبي سعيد، وأحد أحفاده المسمى نظام الدين أحمد بن تاج الدين عبد الرحيم المولود من إحدى أميرات شبانكاره، الذي كان يحلم باستعادة جزيرة قيس.

د - فشل هجوم شمس الدين محمد بن جمال الدين ابراهيم على هرمز الجديدة

وحصل شمس الدين محمد، عمّ نظام الدين أحمد، على قرار إيلخاني (يرليغ) يأمر قوات فارس وشبانكاره بالاتجاه إلى هرمز الجديدة ومطالبتها بتعويض أميرى قيس.

وفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢ - ١٣٣٣م، نزل شمس الدين محمد مقابل هرمز الجديدة مع الجيش المذكور. إلا أن شرف الدين محمود شاه أنجو، مؤسس السلالة الأنجوية لم يكن ليرضى عن عودة نفوذ أسرة ملك الإسلام جمال الدين ابراهيم إلى حكم هرمز. فأبان أن أمراء قيس متمردون تنكروا لسلطة الإيلخان، بالتالي لا يجوز طلب التعويض لهم، لا سيما أنهم خدعوا قطب الدين تهمتن الثاني. فاستدعي جيش فارس وشبانكاره. وعاد شمس الدين محمد إلى أردو، وتوفي فيه سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م. ولم يتخل نظام الدين أحمد عن حلمه. فلبجاً إلى سلطان دهلي محمد جونا، آملاً أن يساعده على استرجاع جزيرة قيس. لكنه توفي دون أن يحصل

شيء من ذلك بعد مرور ثلاثة أعوام.

هـ - تعاضم قوة قطب الدين تهمتن الثاني واتساع نفوذه

وتمتع قطب الدين تهمتن الثاني بسلطة ونفوذ متزايدين. فاحتل البحرين بعد استيلائه على جزيرة قيس. وخضعت له أيضاً جميع الجزر التابعة لقيس سابقاً. وفي عام ١٣٤٣هـ/١٣٤٢م، كان بلاطه متآلقاً وهرمز مزدهرة. ويذكر تكسيرة وابن بطوطة الصعاب التي اعترضت أواخر حكمه.

و - الخلاف بين قطب الدين تهمتن الثاني وشقيقه نظام الدين كيقباد وبين نجلي كيقباد

وظل قطب الدين تهمتن الثاني متفاهماً مع شقيقه نظام الدين كيقباد حتى سنة ١٣٤٤هـ/١٣٤٥م، التي أعلن فيها كيقباد نفسه سلطاناً على جرون في أثناء غياب قطب الدين ونبلاء سلطنته في رحلة صيد في سهل رودشور ولم يعترف بالمغتصب إلا مقاطعة ايراهستان الساحلية التي هددت بسحب تأييدها له عندما حالت غارات جنود قطب الدين تهمتن الثاني دون جمع موسم التمر في فصل ربيع ١٣٤٥هـ/١٣٤٥م. ونزل نظام الدين كيقباد على البر، وحارب شقيقه قطب الدين، وانتصر عليه إثر خيانة. فهرب قطب الدين إلى جاسك، وانتقل منها إلى قلعات، وشرع يقطع الطريق على مراكب الهند الداهية إلى هرمز. ثم توفي نظام الدين كيقباد في العام التالي.

ويروى ابن بطوطة أن إحدى نساؤه سممته بتحريض من قطب الدين تهمتن، وأنه أسرّ، وهو يحتضر إلى نجليه شادي وشنبا أن يعيدا هرمز الجديدة إلى سلطانها الشرعي. ولم يؤيد الأهالي شادي وشنبا على الوجه الحسن، ففشلا في مقاومة إنزال قطب الدين تهمتن الثاني على الساحل في كرمان. وانتصر قطب الدين.

ووضع شادي نجل كيقباد يده على جزيرة قيس. فاضطر قطب الدين تهمتن الثاني أن ينظم حملتين ضده. وعندما مرّ ابن بطوطة للمرة الثانية بهرمز الجديدة سنة ١٣٤٦هـ/١٣٤٧م، وصف تهمتن بأنه «شيخ عليه أقبية ضيقة دنسة، يتيسر من ليله للقتال. وكان جلّ اهتمامه منصباً على إعادة المنفين، وعلى تخفيض أسعار السلع الغالية جداً. مع ذلك بقيت المواد الغذائية ضئيلة في هرمز الجديدة، نتيجة الحصار عليها. وتخلّى ضباط كثيرون عن الأميرين المتمردين، لكنهما حاولا مجدداً الاستيلاء على جزيرة قيس. فهزما في جزيرة قشم. وعادا إلى البحرين، وتنازعا فيها، واضطر شنبا أن يلجأ إلى فال. ويروي تكسيرة أن حاكم شيراز استخبر عن شنبا، ولما عرفه،

طلب منه المجيء إلى بلاطه، واستقبله استقبالا حسنا، نظراً للصدقة القديمة بين أسرتيهما. بالفعل، أيد محمود شاه أنجو والد الشيخ أبي إسحاق المقصود هنا، هرمز سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م. وفي أثناء أربعينات القرن الثامن (٧٤٠هـ/١٣٤٠م) تنابعت الأحداث بضراوة على البر. وتمثلت في مراحل المبارزة بين المظفرين والأنجويين للسيطرة على فارس الجنوبية. لذلك يتفهم المرء استقبال أبي إسحاق لأمر من سلالة هرمز باهتمام خاص.

ز - أداء قطب الدين تهمتن الثاني الخراج إلى الإيلخان أبي سعيد

وكان قطب الدين تهمتن الثاني يؤدي الخراج إلى الإيلخان أبي سعيد عن ممتلكاته. وكان ذلك الخراج يدون في حساب مقاطعة كرمان. أما خراج البحرين والقطيف وقيس الخ، فبقي يسجل في سجلات فارس. واستغل قطب الدين تهمتن الثاني الاضطرابات الناشئة عن النزاعات بين الجوبانيين والأنجويين ليمتنع عن دفع الخراج خلال بضع سنوات. وعندما استولى مبرز الدين محمد بن مظفر على كرمان سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، طالب بقبض خراج هرمز. ويؤكد ذلك كتاب «مواهب الهي» في تاريخ يصعب تحديده، لا ريب انه ٧٤٤هـ/١٣٤٣م أو ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. فقد قاوم أخي شجاع الدين الخراساني مقاومة طويلة في قلعة بم الأسطورية، ثم انضم إلى المظفرين، فأرسل إلى هرمز لأخذ الخراج. وحثه المبلغ المؤتمن عليه على التأمر، فأعدم بعد وقت قصير من رجوعه.

رابعاً - مُلكُ تورانشاه: ٣٢ سنة:

من ٧٤٧هـ/١٣٤٦م إلى ٧٧٩هـ/١٣٧٧م

آ - دفع تورانشاه الخراج والضرائب لجهات متعددة

وفي فصل ربيع سنة ٧٤٧هـ/آذار نيسان ١٣٤٦م، طالب أبو إسحاق تورانشاه، نجل قطب الدين تهمتن الثاني بدفع الخراج بعد وفاة أبيه بقليل. وفي شتاء سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، ذهب شمس الدين ساعن، وزير الشيخ أبي إسحاق آنذاك، إلى هرمز لتحصيل خراجها. وارتكب أعمال عنف هنا وهناك في المناطق التي مرّ بها. وقد رافقه نحو ألف من النبلاء الأنجويين. ولم تكن الحملة موجهة ضد هرمز الجديدة، بل ضد سلطة المظفرين المتعاطمة التي كانت تلقى أشد الصعاب ليعترف بها في رودبار وجرمسير في كرمان بسبب مقاومة قبائل أوغاني وجرمائي.

وكان الوزير شمس الدين ساعن ينوي في قرارة نفسه أن يهاجم كرمان لحسابه،

فأنفق الخراج الذي قبضه لكسب تلك القبائل إلى جانبه. وفشلت محاولته فشلاً تاماً. واستمر السعي الأنجوي في الشهور التالية (شتاء سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م): «وأراد أبو إسحاق إخضاع جرمسير كرمان وإقامة سيطرته فيها في أثناء تمرد قبائل أوغاني»، فأرسل أحد قواده الأمير سلطان شاه جاندار ليطالب بخراج هرمز ومكران. ومن هناك ترسل له ست فرق (قشن)، فيتجه إلى كرمان، إلا أن القائد سلطان شاه جاندار أيد المظفرين في فصل ربيع ٧٥٠هـ/١٣٤٩م.

«ولما كان ازدهار هرمز يتوقف على تردد التجار عليها، فإن تورانشاه اضطر إلى إقامة علاقات حسنة مع الخصمين. واجرى الكثير من المفاوضات والاعتراضات، التي تقرر إثرها أن يدفع تورانشاه سنوياً إلى ملك فارس (باديشاه) وإلى حاكم كرمان الخراج الذي كان متفقاً عليه». ولا ريب أن توزيع خراج هرمز بين فارس وكرمان طبق بمزيد من الانتظام، عندما احتلت شیراز سنة ٦٥٤هـ/١٣٥٣م، وتقاسم أعضاء الأسرة المظفرية مقاطعات فارس الجنوبية، ولو أنهم تخاصموا في الغالب مع المقيم في فارس بشأن إقطاعيته المبدئية.

ففي عام ٧٦٦هـ/١٣٦٥م، تغلب منصور على شقيقه شاه شجاع الذي أتى ونظم شؤون كرمان. وأمضى الشتاء في جرمسير. وفي أول صيف سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، أرسل له تورانشاه إلى جوار هرمز «قضاة ورسلاً (إيلسي) يحملون له الهدايا، ودفع له الخراج والضرائب المعينة».

وفي سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، سیر قطب الدين أويس، وهو نجل شاه شجاع البكر إلى هرمز برفقة الوزير جلال الدين تورانشاه و ٤٠٠٠ رجل لمراقبة قبائل أوغاني. فأرسل له تورانشاه بن قطب الدين تهمتن الثاني هدايا كثيرة وخطر لسلطان أويس أن يشترك مع أمراء أوغاني في تمردهم؟ فاضطر شاه شجاع أن يبعث إلى منطقة هرمز بجيش عرمرم بقيادة نجله الثاني مظفر الدين شبلي.

ب - انتشار السلام في عهد تورانشاه

ساد السلام في عهد السلطان تورانشاه. لكنه عندما استلم السلطة، اضطر أن يقضي على تمرد نجلي شقيقه نظام الدين كيقباد شادي وشنبا. ونجح شادي في الاستيلاء على جزيرة قيس بعد أن أعمى حاكمها غدرًا. فحاصر تورانشاه قيس، إلا أن شادي هرب إلى قشم في البدء، ثم إلى البحرين. إنما تخلى عنه جيشه، فمات غماً بعد ذلك بقليل. وترك تورانشاه البحرين لنجل شادي الصغير فولان؟ وعاد شنبا من

فارس، وانتقم من أنصار شقيقه شادي، وقتل ابن أخيه فولان؟ فقلق عظماء البلاد، وتأمروا عليه بزعامة مير عجب، وقتلوه، ونهبوا قصره. وتنازع مير عجب وزعماء آخرون على السلطة. فذهب تورانشاه إلى البحرين والقطيف لإعادة النظام إلى نصابه.

وتورانشاه أحد سلاطين هرمز الذين مدحهم حافظ أبره، لأنه أفاد من كرمه. مع ذلك لا أساس من الصحة لما قيل عن سفره (أي حافظ أبره) إلى هرمز.

كان تورانشاه شاعراً. فنظم ونثر شاهنامته التي لخص تكسيره مضمونها. وتقف أخبارها حسب تكسيره عند زيارة تورانشاه إلى البحرين والقطيف، بعد وفاة نجلي شقيقه شادي وشنبا. وتنقصنا التفاصيل عن باقي عهد تورانشاه. ولا يعرف شيء عن علاقات هرمز بالاقطاعيين الأتراك المغول في جرمسير، الذين أزعجوا المظفرين كثيراً، مثل غياث الدين سيورغتميش الذي تزوج شاه شجاع من إحدى شقيقاته، وكان مغامراً جريئاً. ففي سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، كان إلى جانب السلطان أويس في ضواحي هرمز. وفي شتاء عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، قام شاه شجاع بحملة ضد قبائل أوغاني، فنزل حتى بلغ منوجان، وهي إحدى القلاع القارية العائدة إلى سلطان هرمز، التي عسكرت القوات المظفرية شهراً مقابلها.

وتعتبر سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م سنة وفاة تورانشاه، الذي يظهر أنه حكم حوالي ٣٠ سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م - ٧٧٩هـ/١٣٧٧م - ١٣٧٨م). ويرد تاريخ وفاته عند تكسيره الذي لم يعد يعتمد في معطياته على الشاهنامه. ولا بد من التحفظ بشأنها. ويرى نطنزي أنه توفي سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م. وخلفه نجله بهمنشاه.

خامساً - مُلْكُ بهمنشاه بن تورانشاه:

٧٧٩هـ/١٣٧٧م - ٧٩١هـ/١٣٨٨ - ١٣٨٩

وقد كلف بهمنشاه نجله محمد شاه بالوصاية على العرش، وذهب إلى الحج. ولما عاد ثابر على التعبد، وترك لابنه إدارة شؤون البلاد حتى وفاته سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م.

«وأدى محمد شاه الخراج خلال عام أو عامين بعد وفاة شاه شجاع (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) إلى نجله زين العابدين بن ملك شيراز وشقيقه أحمد بن مظفر سلطان كرمان. ثم توقف سنة أو سنتين عن الخراج في أثناء تنازع الأمراء المظفرين، أي أنه لم ينحز إلى أحد الطرفين المتخاصمين. وفي عهد شاه منصور، عاد إلى العرف القديم» (نطنزي). ويذكر محمود الكتبي مثلاً أن بايزيد بن مظفر جبي الخراج المتأخر

لحساب شقيقه أحمد بن مظفر سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م: «أرسل أخاه بايزيد إلى منوقان لجباية خراج هرمز. ثم انضم إليه بايزيد بعد أن أجبر أهالي منوقان على الخضوع وعلى تأدية «الخراج».

سادساً - حُكْمُ محمد شاه:

٧٩١هـ/١٣٨٨ - ١٣٨٩م - ٨٠٢هـ/١٣٩٩ - ١٤٠٠م

آ - دفع محمد شاه الخراج إلى الديوان الإيلخاني

«عندما استلم مندوبو تيمورلنك فارس سنة ٨٩٥هـ/١٣٩٢م، بعث سلطان هرمز محمد شاه مع أشخاص أمناء بكثير من الهدايا إلى بلاط الأمير عمر شيخ، وأدى إلى الديوان الإيلخاني ضعف الخراج المعين». فهل نصدق نظري، الميال أحياناً إلى التملق لا إلى كتابة التاريخ، لا سيما مع عمر شيخ الذي يؤرخ نظري لنجمله؟ وإذا صدقناه، صعب علينا تفسير أسباب هجوم ميرزا محمد سلطان بن جهانجير في السنة التالية ٧٩٦هـ/١٣٩٣م. فتأكيد نظري يتناقض صراحة مع ما ورد في طفرنامة شرف الدين علي يزدي من أنه لم يدفع شيئاً طيلة أربعة أعوام قبل سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م.

ب - هجوم ميرزا عمر شيخ على هرمز العتيقة وحصونها

وجاء في طفرنامة ذاتها أن ميرزا عمر شيخ سيطر في أثناء إقامته في فارس (من منتصف ٧٩٥ إلى أول ٧٩٦هـ) على جميع القلاع التي لم تخضع له بعد، مثل قلعتي أبطخر وفرج ومثل قلعة شهرياري في جرمسير، الواقعة في ولاية خنج. ولم تشمل الأعمال الحربية أماكن أبعد، بالتالي لم تتهدد هرمز لأن عمر شيخ أتى ليعزز القوات التي كانت تحاصر منذ عدة أشهر قلعة سرجان الهامة التي كان فيها قائد مظفري ما زال صامداً في وجهها. لكن استدعى تيمور عمر شيخ، فغادر سرجان دون أن يشاهد سقوط قلعتها. وتوفي على الطريق أمام حصن صغير من حصون كردستان في فصل شتاء ٧٩٦هـ/مطلع ١٣٩٤م. ومع أن تيمور أعطى فارس لنجل المتوفي، ميرزا مير محمد، فقد أرسل في العام ذاته ميرزا محمد سلطان بصحبة أركان من الأمراء ليستولوا على هرمز وعلى المنطقة الساحلية.

«واتبع ميرزا محمد طريق دارابجرد وطاروم، ورافقه الأمير جهان شاه وأمراء آخرون. وسار في الجناح الأيمن ميرزا رستم، نجل عمر شيخ، واتجه نحو الساحل ماراً بكارزين وقال. ومرّ جلال حميد وأرغون شاه اختاجي، وبيان تيمور بيكيچاك جاتا، بجهرون ولار. وسار في الجناح الأيسر ايدكوبرلاس، وانطلق من كرمان ليهاجم

كيش ومكران، وغنم غنائم وافرة. وفتحت جميع الحصون الواقعة بين مكران ودشت علي وبين كيش».

وتعطي ظفرنامه تفاصيل الأعمال الحربية التي جرت حول هرمز القديمة: «استولي في البدء على حصن تنج زندان، ونهب وهدم. ومنه ساروا إلى حصن كوشك ولقي المصير ذاته، ثم إلى حصن شامل، فدمر. وعند الوصول إلى هرمز العتيقة، احتل حصن ميناب وحرق. واستولى أيضاً على حصون منوجان وترزك، وتازيان، ودمرت. وكتب نظام الدين شامي وصفاً ناقصاً ومختلفاً بعض الشيء.

ويتضح من الطريق التي رسمها شرف الدين يزدي أن الجيش التيموري وصل إلى سهل هرمز العتيقة من الجهة الشمالية الغربية مدمراً الحصون في البدء، ثم سد الممرات باتجاه لارستان وطارم. ومن هناك ذهب ليحاصر ميناب، قلعة هرمز العتيقة. وبرز جيداً دور ايدكو برلاس الثانوي جداً بدءاً من كرمان. فقد كان هدف الجيش التيموري مكران التي كان خراجها يجبي في وقت جباية خراج هرمز، وكانت تدين بخراج متأخر عن أربعة أعوام. لذلك، بعد احتلال ميناب، هاجم وسط الجيش من الخلف قلاع وادي منوجان رود فيما يظن، إذ كانت ترزك وتازيان واقعتين إلى شرق شمال شرق منوجان.

ج - تقديم محمد شاه الهدايا ودفعه خراج أربع سنوات متأخرة

وبعث الملك محمد شاه سلطان هرمز من جرون هدايا كثيرة كخراج. وقبل أن يؤدي خراج السنوات الأربع الأخيرة أي ١٢٠٠٠٠٠ دينار. وسلم جزءاً منها نقداً ولاليء وأقمشة، ووعد بإرسال الباقي متى توقّر له. وأبرز برنولد زهاده المبلغ الذي دفعه سلطان هرمز. في الواقع فشلت الحملة. وأشار نطنزي إلى أن محمد سلطان عاد دون أن يحصل على نتيجة. واستحال على الجيش التيموري أن يهاجم جزيرة جرون، لأن ليس لديه مراكب. ويبدو أن نظام هرمز العتيقة الدفاعي في البر القاري لم يدمر بكامله. فنحن نعرف قلاعاً غير السبع المنوه بها عند شرف الدين يزدي. وقد شوهدت القلاع السبع ذاتها مرممة بعد ٣٠ سنة. ولم يتباطأ محمد سلطان: فالعشب والعلف ينقصانه لأن السماء لم تمطر منذ ثلاثة أعوام.

فيما بعد، أنذر ميرزا مير محمد بن عمر شيخ محمد سلطان هرمز بوجوب دفع المبلغ المحدد، فسد بعد وفاته (٨١٢هـ/١٤٠٩ - ١٤١٠) إلى شقيقه ميرزا اسكندر.

وتوفي السلطان محمد شاه سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩ - ١٤٠٠م. وخلفه نجله بهمنشاه؟

وكان يحكم عندما قدّم نطنزي مصنفه إلى شاهرخ في شهر رجب
 ٨١٧هـ/ت ١٤١٤م؟ ولا يتحدث الجعفري عن وجود بهمنشاه، ويقول إن محمد شاه
 خلفه مباشرة نجله قطب الدين فيروزشاه. وكان فيروزشاه ورعاً، وحجّ إلى مكة عدة
 مرات. وفي سنة ٨٠٢هـ/١٤١٧ - ١٤١٨م، أجبره نجله البكر سيف الدين مهار أن
 يتنازل عن العرش، وجعل إقامته الجبرية في جزيرة قشم.

الفصل الثامن

الأحداث السياسية في سلطنة هرمز من أوائل القرن التاسع الهجري إلى أوائل القرن العاشر الهجري (٨٠٢هـ/١٣٩٩م - ٩١١هـ/١٥٠٥م)

تميّز القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، الذي سبق مجيء البرتغاليين، باعتلاء عرش سلطنة هرمز أربعة سلاطين دام حكمهم مجتمعين مائة سنة تقريباً، وهم:

- ١ - قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م - ٨٢٠هـ/١٤١٧م.
- ٢ - سيف الدين مهار: ٨٢٠هـ/١٤١٧م - ٨٤٠هـ/١٤٣٦م.
- ٣ - فخر الدين توران شاه الثاني: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م - ٨٧٥هـ/١٤٧٠م.
- ٤ - وسلغرشاه الأول: ٨٨٠هـ/١٤٧٥م - ٩١١هـ/١٥٠٥م.

لكن لا يجوز أن نغتر ببقاء هؤلاء السلاطين مدداً طويلة في الحكم. فعهودهم تشتمل على توترات داخلية خطيرة، وكلها انتهت بكوارث: فمن مجموع عشرة سلاطين تعاقبوا على عرش هرمز من سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م إلى ٩١١هـ/١٥٠٥م، خمسة منهم أقيلا، وأربعة اغتيلوا، وسلطان واحد، هو تورانشاه الثاني، توفي وهو سلطان وفاة طبيعية بفضل اتخاذ احتياطات غريبة: «إذ كان لا يأكل إلا ما يصطاده بيده لأنه تعرّض عدة مرات إلى دس السم في طعامه». وبدأت بعد وفاته مباشرة حقبة اضطرابات، تعطي صورة مسبقة عن الانحطاط الذريع الذي وجد فيه البرتغاليون سلطنة هرمز^(١).

(١) انظر البحر البرتغالي الهندي، المجلد ٢، ١٩٧٣، ص ١٢٩ وما يليها.

أولاً - حُكْمُ قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه:

٨٠٢هـ/١٣٩٩م - ٨٢٠هـ/١٤١٧م

وكان قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه سلطاناً ورعاً وبارعاً بالصيد أكثر منه في السياسة. وقد حجّ عدة مرات إلى مكة، وترك شؤون الدولة إلى وزيره خواجه علي البغدادي.

وفي أحد أيام الجمعة من صيف ٨٢٠هـ/١٤١٧م، استولى نجله سيف الدين مهّار، بدعمه «مرتفعات نخلستان»، على القصر الملكي، وقتل الوزير خواجه علي البغدادي. وكان السلطان قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه في كهورو، فسار على مدينة هرمز الجديدة، وخشي الأهالي أن يذهبوا ضحية المجابهة بين الابن والأب، وتسلب أموالهم. فتوسط بينهما رجل صالح، سمعته جيدة، يدعى الشيخ جمال الدين أحمد السجستاني، ونصح الأب بأن يتنازل عن العرش ونصح الابن بأن يعامل والده معاملة شريفة. وأثر في الأب امتناع الرأي العام عن مؤازرته، فتخلى عن السلطة. وانتقل إلى جزيرة قشم، تنفيذاً للاتفاق بينه وبين نجله الذي تمّ بإشراف الشيخ جمال الدين السجستاني. وعاش فيها سنوات طويلة. وأتهم سيف الدين نجله بدس السم له سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م - ١٤٣٦م.

ثانياً - حُكْمُ سيف الدين مهّار:

٨٢٠هـ/١٤١٧م - ٨٤٠هـ/١٤٣٦م

ويذكر الجعفري أن سيف الدين مهّار كان لديه جيش كبير مؤلف من أتراك ولاريين وطارمين. لكن قوله إنه كان يتبع طرق حكم مختلفة عن طرق أسلافه، مذهل، والافتناع بأمثلته عليها ضعيف: «فكان يوزّع كثيراً من الغنائم على جنوده، ويرسل حكماً إلى القطيف والبحرين وقلهات وفيراب؟ وعُمان وجلفار وهرمز العتيقة ومنوجان وقلاع المنطقة الساحلية». فهل كان سلاطين هرمز الآخرون يتصرفون تصرفاً مغايراً؟ وإذا لم يكن هذا الكلام سياق إنشاء، فنحن ليس لدينا العناصر التي تسمح لنا بإيضاح سمة هذا العهد. (ويبرز خلف سيف الدين عزله «بتحريض رؤساء العرب، وبتجنب وقوع السلطة بأيدي غريبة»).

وفي عهد سيف الدين مهّار، في ربيع ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، أجرى إبراهيم سلطان بن شاهرخ، حاكم فارس نيابة عن أبيه، استعراضاً لقوته العسكرية مقابل هرمز، لم يعرف سببه. وجاء في كتاب مطلع السعدين ببساطة ما يلي: «أخبر إبراهيم سلطان بالبريد عن

تحركه إلى ولاية هرمز ومنطقة جرمسير، قبل أن يأتي إلى الأردن. وحاصر منوجان في البدء. ولم تكن شدة الحر تلائم القيام بهذه الحملة في ذلك الوقت. والهرازمة قوم حذرون جداً، فقتلوا حصونهم، واستكانوا في جزيرة جرون، وانتظروا. وتلف جيش فارس من عفونة الجو وشدة الحر، ومات الكثير من جنده. فقبل أمراء فارس بتسوية، وعادوا مكتفين بهدية زهيدة. وهذا يعني صراحة فشل الحملة: فلم تحتل منوجان ولا الحصون الأخرى. وجاءت التخريبات التيمورية طفيفة حسبما جاء في ظفرنامه حرفياً. ولم تكن الحرارة الشديدة المسؤولة الوحيدة. فابراهيم سلطان بن شاهرخ التحق بجيش والده الذاهب إلى أذربيجان في منتصف شهر حزيران سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م (رمضان ١٣٣٢م). إذن تمت الحملة في مطلع الربيع.

وفي سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥-١٤٣٦م، حث قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه نجله الأصغر فخر الدين توران شاه الثاني على تزعم الثورة ضد شقيقه سيف الدين مهّار. وقد بعث فخر الدين توران شاه الثاني برسالة إلى الامبراطور شاهرخ بن تيمور يبرر فيها تصرفه. ويذكر أن زعماء القبائل العربية طلبوا من قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه أن يتدخل، فأبى وتذرّع بزهده بشؤون الدنيا، وطلب من نجله فخر الدين توران شاه الثاني أن يعمل ما يراه مناسباً. وأعاد فخر الدين تورانشاه إلى الذاكرة معاملة سيف الدين الشائنة لوالده، الرجل الصالح الذي حج عدة مرات إلى مكة، وعزله وإبعاده إلى قشم ووضعه تحت الرقابة المشددة. إلا أنه لم يتهمه بدمس السم له.

ثالثاً - حُكْمُ فخر الدين توران شاه الثاني:

٨٤٠هـ/١٤٣٦ - ٨٧٥هـ/١٤٧٠م

أ- رواية عبد الكريم نمديهي عن ثورة فخر الدين توران شاه الثاني على أخيه سيف الدين مهّار

ويروي عبد الكريم نمديهي أن خواجا محمد البغدادي، نجل الوزير خواجا علي البغدادي، الذي قتله سيف الدين مهّار سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، حرّض فخر الدين توران شاه على التمرد على أخيه سيف الدين. وأفاد محمد البغدادي من إقامة سيف الدين في قشم، وكان أحد المقربين منه، لكنه كان يترقب منذ مدة طويلة فرصة الثأر من سيف الدين لقتله أباه، ويذهب سراً وليلاً إلى برخت، ويجتمع بفخر الدين توران شاه، المنفي مع والده قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه، حسب النصوص التاريخية. وأمد محمد البغدادي فخر الدين توران شاه بمركب، نقله إلى قلعات، حيث نظم النضال

ضد شقيقه سيف الدين مهّار، فصادر مراكب حرب الأحساء وخيلها، واقترض من التجار الأموال اللازمة لدفع مرتبات الجنود، واعدأ إياهم بالعفو عنهم ومنحهم الهبات والإعفاء من رسوم الجمارك. وصادر مركباً قادماً من الصين محملاً بنفائس السلع، فتمكّن من إنجاز استعداداته.

وفي هرمز الجديدة نفسها، كانت جميع طبقات الشعب وقسم من الجيش يؤيدون فخر الدين توران شاه.

ب - دعم شاهرخ لسيف الدين مهّار، الهارب من شقيقه فخر الدين، ثم تخليه عنه

فهرب سيف الدين مهّار إلى البر، حاملاً معه كنوزه بعد تنصيبه شقيقه مرزوقاً محلّه ووصل إلى هراة في ٢٦ شوال ٨٤٠هـ/ ٣ أيار ١٤٣٧م. وأقيم احتفال كبير على شرفه في باغ زاغان. وعين الشيخ نور الدين مرشدي مرافقاً له، وكان ملكه قد كلفه مرات عديدة بسفارات إلى هرمز، وعاد حديثاً من الروم. وحذا الأمراء والعظماء حذو شاهرخ، وأولموا له الولائم. ودرس الأميران علاء الدولة كوكلتاش وجلال الدين فيروزشاه حاجاته، خاصة المعونة العسكرية التي يطلبها. وبناءً على تقريرهما، أمر شاهرخ قوات فارس والعراق بالهجوم على هرمز، والاستيلاء على «القلاع السبع الخارجية» أولاً، ثم استرجاع جرون من فخر الدين توران شاه.

وتحاشى فخر الدين توران شاه الخطر، فبعث بالهدايا إلى قواد جيش شاهرخ، وبلغ شاهرخ على لسان عظماء بلاطه معاملة سيف الدين مهّار الشائنة لوالدهما. وأخبره أنه أخضع سلطنة هرمز إلى حكم استبدادي لا مثيل له في الماضي، حتى خشي أن تقع المملكة في أيدي أجنبية، ويذكر الجعفري أن سيف الدين مهّار كان يجنّد مرتزقة أتراكاً ولاريين وطارمين من فارس، وأنه كان يعين حكاماً لشتى أنحاء المملكة. لكن لم يكن التجنيد الخارجي جديداً في مملكة هرمز الصغيرة: فقد عمل به قطب الدين تهمتن الثاني مثلاً، واستخدم غلماناً أتراكاً وأثيوبيين إلى جانب المحاربين العرب والفرس، ولعلّ غلبة العنصر الفارسي التركي في جيش سيف الدين مهّار أغضبت الاقطاعيين العُثمانيين، هي وتعيين حكام لا تربطهم صلة بالارستقراطيات المحلية. ثم إن الإكثار من فرض الضرائب لتأمين نفقات الجيش ونفقات حياة سيف الدين مهّار المترفة، ألّب المتدمرين على سلطته.

ج- انتهاء الحرب الأهلية بين الشقيقين سيف الدين مهّار وفخر الدين توران شاه بعزل سيف الدين

وتأخر انتهاء الحرب الأهلية بين الشقيقين سيف الدين مهّار وفخر الدين توران شاه الثاني عدة سنوات بسبب تدخلات التيموريين العسكرية لصالح سيف الدين مهّار. ويذكر السمرقندي في حولية سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧-١٤٣٨م، وساطة قضاة جرون ومفتيها في هراة، ونجاحهم في الوصول إلى تسوية أرضت الطرفين المتنازعين، وقضت بترك حصن تركك لسيف الدين مهّار الذي انسحب إليه وبتعهد توران شاه بمعاملته معاملة حسنة. ويقول نمديهي أن الصلح وقع سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، وكان الوسيط فيه أحد أعضاء أسرة إيجي الشهيرة، المدعو صفى الدين عبد الرحمن. فاستقبل الملك المعزول في جرون باحترام بروتوكولي كبير، ويحتمل أن يكون قد استمر في الإقامة فيها، على الأقل من وقت لآخر طيلة معظم عهد توران شاه.

د- وفاة فخر الدين توران شاه الثاني سنة ٨٧٥هـ/ تموز ١٤٧٠م - حزيران ١٤٧١م؟ ووفاة الوزير خواجه محمد البغدادي سنة ٨٦٥هـ/ت ٢- ك ١٤٦٠م

وعين خواجه محمد البغدادي وزيراً في عهد فخر الدين توران شاه الثاني، لكنه في سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م، لم يهتم إلا قليلاً بتسهيل مرور السمرقندي بهرمز متوجهاً إلى الهند في سفارة إلى الدكن. فاستدعي إلى هراة إثر احتجاجات السمرقندي، لكنه لم يذهب. وتوفي في مكة في شهر صفر ٨٦٥هـ/ت ٢- ك ١٤٦٠م. أما توران شاه، فقد ورث عن والده مزاجاً دينياً: فكان يعفي من الرسوم المراكب القادمة من الحجاز، ولا يخالف الشريعة، فيحيل القتلة واللصوص إلى قضاة الشرع. وكان صديق الأسياد والعلماء والشيوخ. وقد كافأ سيف الدين عبد الرحمن الإيجي على وساطته، فخصص له راتباً، حوّل بعد وفاته إلى ابنه سيد نور الدين أحمد.

وخلف مقصود الابن البكر لفخر الدين توران شاه والده بعد وفاته سنة ٨٧٥هـ/ تموز ١٤٧٠ - حزيران ١٤٧١م.

رابعاً - حُكْمُ مقصود بن فخر الدين توران شاه الثاني :

سنة اشهر في سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠-١٤٧١م

وخلف السلطان مقصود والده فخر الدين توران شاه الثاني. إلا أن الأمير ضياء

الدين رستم فالي الذي عينه فخر الدين توران شاه قائداً للجيش، عزله بعد مرور ستة أشهر على حكمه بالاتفاق مع الأمير المسمى فرامرز، وخوارجا حسين بغدادي - وكان ضياء الدين مستاءً لأن الجند لا يتلقون مرتباتهم ولا جراياتهم بانتظام - فذهب في أحد الأيام صباحاً مع ٨٠ رجلاً من طائفته إلى مقر الملك، فاحتجزه هو وشقيقه الأمير طيب، وأعماههما، ونصب على عرش هرمز أصغر أنجال فخر الدين توران شاه، واسمه شهاب الدين.

خامساً - حُكْمُ شهاب الدين أرفخشدشاه:

٨٧٥هـ/ تموز ١٤٧٠ - حزيران ١٤٧١ - ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م

واتخذ السلطان الجديد شهاب الدين لقب أرفخشدشاه بعد اعتلائه العرش. ويرى نمديهي أن دالة ضياء الدين فالي، قائد الجيش أضرت أرفخشدشاه الذي لم يكن حراً في إدارة الدولة. لكن يبدو أن حظوة ضياء الدين زالت قبل انتهاء عهد شهاب الدين أرفخشدشاه، أي حوالي ٨٧٧ - ٨٧٨هـ/ ١٤٧٢ - ١٤٧٣م. بالفعل بعث محمود جافان برسله يهنئ بها معين الدين جهان شاه ملك لار «بفتح جرون»، وبصدّ ضياء الدين فالي. ويختتم محمود جافان رسالته بالتمني على جهان شاه أن يخالف تصرف ضياء الدين فالي، ويرسل إلى الدكن محاربين وأسلحة وخيولاً وأقمشة. وتاريخ هذه الرسالة ٢٨ رمضان من عام لم يحدد ألفه. ولا شك أنها حررت قبل مجموعة رسائل بعث بها محمود جافان إلى «سلطان جرون»، وإلى السيد نور الدين أحمد إيجي، وجهان شاه ملك لار، ويطلب منهم فيها رماة بيادي يحتاج إليهم ليقمع تمرداً يتحصن في فجاج منطقة كنكن الجبلية الحدودية التي لم يفد فيها استخدام الخيالة. وأرسل الأمير فرامرز من الدكن إلى هرمز ولار ليشرف على نقل المتطوعين.

فلو احتفظ ضياء الدين بوصايته على سلطان هرمز، شهاب الدين أرفخشدشاه، لما كان محمود جافان بعث بطلبه إلى سيد نور الدين أحمد إيجي. وتؤيد رسالة أخرى من محمود جافان أن سيد نور الدين أحمد إيجي كان وزيراً في الواقع، إن لم يكن في اللقب، في أواخر عهد شهاب الدين أرفخشدشاه. وفي شهر كانون الثاني سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م، حرّر نمديهي رسالتين مضمونهما واحد، إحداهما إلى أرفخشدشاه والأخرى إلى نور الدين إيجي، تعالجان تركة تاجر هرمزي يرعاه محمود جافان.

واغتال عبد زنجي شهاب الدين أرفخشدشاه في الشهور الأولى من سنة

٨٨٠هـ/١٤٧٥م، «ولم يعرف سبب إقدام الزنجي على هذا العمل ولا من كان وراءه».

واتفق سيد نور الدين أحمد ايجي - الوزير الفعلي - وأمراء هرمز على تنصيب ميرشاه أويس، شقيق شهاب الدين أرفخشده شاه سلطاناً على هرمز. وقد حكم خمسة أشهر في سنة ٨٨٠هـ/أيار ١٤٧٥ - نيسان ١٤٧٦م.

سادساً - حُكْمُ ميرشاه أويس:

خمسَ أشهر من عام ٨٨٠هـ/أيار ١٤٧٥م - نيسان ١٤٧٦

وفضّل «حكام سلطنة هرمز» ميرشاه أويس على أخيه البكر أبي الفتح مظفر الدين سلغرشاه الأول، لأن هذا الأخير كان يعيش في جزيرة العرب ويتصرف تصرف العرب. ويرى باروس أن ميرشاه أويس نصب سلطانها بفضل دسائس خواجه عطا، وذلك على ضوء تاريخ هرمز اللاحق وقد حكم ميرشاه أويس خمسة أشهر. ويقول نمديهي أن «ظلم شاه أويس بلغ حداً لا يَجْرُؤُ المؤرخ على وصفه وتدوينه». ويقول باروس إن البغض انصبّ عليه بسبب حاكمه خواجه عطا.

آ - أبو الفتح مظفر الدين سلغرشاه حاكم قلعات

وحموه حسن سليمان بن سليمان النبهاني

عين فخر الدين توران شاه الثاني نجله سلغر حاكماً على قلعات، فتزوج من إحدى كريمات سليمان بن سليمان النبهاني. وبقي في قلعات في أثناء حكم السلطان مقصود. أما في عهد الملك أرفخشده شاه، فقد كانت أغراض هذا الأخير تقلقه، فهرب إلى داخل عُمان، والتجأ إلى حميه، لكنه لم يحصل منه على المساعدة المرجوة لفتح هرمز. فالتجأ إلى أجود بن زامل.

ب - الصراع بين ميرشاه أويس وبين شقيقه أبي الفتح مظفر الدين سلغر

ويسهب باروس في وصف الصراع بين ميرشاه أويس وبين سلغر. ويذكر أن سلغر كسب تأييد رئيس نور الدين شيلوي ونسيبه رئيس كمال، وهما حليفان يُعَدَّان أفضل من بني جابر، لأن لديهم كثيراً من المراكب الحربية ومن الرماة الفرس. أما أجود، فليس لديه لا مراكب ولا رماة لأنه كان يعيش في الداخل، ولأن أنصاره معتادون على الحرب في الصحراء، لا على الحرب في البحر. وقد أطلع ميرشاه على هذا التواطؤ عليه من صاحب منصب رفيع يدعى أيضاً رئيس نور الدين الذي كتب له رئيس نور الدين شيلوي، ودعاه إلى الاشتراك في المؤامرة. وكان الرئيسان الحاملان

الاسم ذاته نسيبين .

ووفقاً لرأي ميرشاه أويس، استقدم نور الدين الهرمزي إلى جزيرة جرون نسيبه الرئيس نور الدين الشيلاي والرئيس كمال. فوعدا ميرشاه أويس بالانسحاب من صفوف سلغر في أثناء المعركة، وضمان هزيمته بالتالي. لكنهما من جهة ثانية اتفقا سرّاً مع نور الدين الهرمزي على أن ينتقل إلى صف سلغر.

وحشد سلغر جيشه في جلفار، وذهب إليها برأً بصحبة أجود، بينما لحق بهما رئيس شيلاي هو ومراكيه. وكان ميرشاه أويس يبهر مقابل جلفار، فتخلى عنه الجميع ما عدا خواجا عطا. وأسرهم رجال أجود، وسلمه أجود إلى سلغر لقاء وعد بأن يحافظ على حياته.

وترد عند نمديهي رواية موازية، تدخل بطلين مختلفين: هما خواجا نظام الدين فالي من بين الزعماء المجتمعين في جلفار، وخواجا محب الدين أبو الخير خنجي، أحد وجهاء سلطنة هرمز وأحد المقرّبين من السلطان، وقائد قوات هرمز الذي انضم إلى سلغر. ويضيف نمديهي أن ميرشاه أويس استسلم لأخيه بعد أن تخلى جيشه عنه، وعامله أخوه معاملة شريفة. إلا أن بني جابر احتجزوه (لا ريب ليكون ضماناً لديهم ضد سلغر) ثم استعادهم سلغر منهم.

ولا تتناقض روايتا باروس ونمديهي، بل تتكاملان. فنمديهي لم يذكر أن سلغرشاه أعمى ميرشاه أويس بعد وصولهما إلى هرمز. ويمكن الاستنتاج من معطيات باروس ونمديهي أن آل فالي كانوا من أنصار سلغر. فباروس يحتفظ بأسماء عظماء هرمز الطنانة الرنانة، الذين سوف يصطدم بهم البوكيركه بعد ٣٠ سنة، مثل نور الدين ايجي وخواجا عطا. وينبغي أن يكون نور الدين الهرمزي الوارد عند باروس نفس نور الدين ايجي. أما نمديهي، فلا يتحدث عن نور الدين، لا في هذا الجانب ولا في ذاك، لكنه لم يدوّن خطأً كل ما يعرفه على الأغلب، لأن نور الدين ايجي، الذي له فضل عليه، مشتهر بتأييده ميرشاه أويس. ويغفل نمديهي ذكر سوء حظ نور الدين ايجي بعد انتصار سلغر. ويشير السخاوي إلى أن «ما حصل بينه وبين ملك هرمز يعد شواذاً بالنسبة إلى الاحترام الذي كان يلقاه من الأمراء والعظماء». وحقد سلغرشاه - الذي لا يسميه السخاوي لكنه حتماً يقصده هو - عليه حتى أنه ألغى النفقة الكبيرة التي كانت مخصصة له، فتدنى وضعه حسيّاً. ومن المؤكد من جهة ثانية أن رئيس نور الدين فالي كان في عهد سلغرشاه أحد وجهاء سلطنة هرمز. أما في سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م، فقد

كان طاعناً في السن وأصبح نصف جليل وشريكاً لالبوكيركه سهلاً.
 سابغاً - حُكْمُ أَبِي الْفَتْحِ مَظْفَرِ الدِّينِ سَلْغَرِشَاهِ الْأَوَّلِ:
 ٨٨٠هـ/١٤٧٥م - ٩١١هـ/١٥٠٥م

ظاهرياً، لم تنل هذه السنوات المضطربة من نظام السلطنة في هرمز. فقد انقلبت الأوضاع في فارس بسبب الحروب التركمانية، لكن بقيت سلطنة هرمز مستقلة وقادرة على ردِّ محاولات فتحها وازدهرت. فسلغرشاه الأول اكتسب سمعة كرم واسعة. لكنه عندما سقط في عام ٩١١هـ/١٥٠٥م تحت ضربات نجله توران شاه الثالث، المتلهف إلى الوصول إلى الحكم، الذي أعمى أو قتل خصومه المحتملين، ظهر التأثير السيء للاضطرابات الداخلية في سبعينات القرن الخامس عشر (٨٧٥هـ)، ولم تعد الأسرة الحاكمة تعد سوى العميان أو الأطفال.

وتتباين مميزات الأزمات السلالية في القرن التاسع الهجري/ ١٥م: فقد خرج الحكم الملكي المطلق أقوى مما كان عليه، بعد حدوث انقلاب ٨٢٠هـ/١٤١٧م، الذي استغرق بضع ساعات، واقتصر على جزيرة جرون. وتحول انقلاب ٩١١هـ/١٥٠٥م، إلى فوضى، ثم انتهى باستلام الخصيان الملكيين الحكم، وهم حراس المثل الأعلى للدولة المركزية. أما الحرب الأهلية لعام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م، والصراعات الداخلية لأعوام ٨٧٦هـ/١٤٧١م - ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، التي أصابت سلطنة هرمز بأجمعها، فكشفت، ولو بطريقة ناقصة، عن الخصومة الخفية بين العرب والفرس من جهة أولى، ودور جماعات الضغط في اختيار الملوك وتوجيه الحياة السياسية من جهة ثانية.

الفصل التاسع

حُكْمُ الْوَزِيرِ خَوَاجَا عَطَا وَاجْتِيَا حِ الْبُوكِيرِكِيهِ سُلْطَنَةِ هَرْمَزْ

تعرّضت سلطنة هرمز إلى أزمات حادة على المستويين الداخلي والخارجي في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. فعلى المستوى الداخلي، وصل الصراع على استلام السلطة إلى الذروة واشتبك بمضاعفات خارجية، وآل إلى حكم خواجَا عطا البلاد حكماً مطلقاً. وتميّزت الأزمة الخارجية بهجوم البوكيركيه على هرمز الجديدة واحتلالها، وفرض الحماية عليها.

أولاً - الصراع الداخلي على السلطة ومضاعفاته الخارجية وحكم خواجَا عطا المطلق

ففي عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، كانت سلطنة هرمز تمرّ بإحدى الأزمات السلالية التي توالى عليها دورياً في تاريخها. ولثلاثين سنة خلت، حلّت بهرمز أزمة انتهت بانتصار الأمير سلغرشاه، يدعمه تجمّع آل فالي السياسي، على شقيقه ميرشاه أويس وإعمائه إياه.

آ - فشل صوفي خليل، حاكم شيراز من الآق قويونلو (الخروف الأبيض) باحتلال هرمز الجديدة

و قد حاول صوفي خليل، حاكم شيراز من الآق قويونلو (الخروف الأبيض) في أثناء حكمه فارس، أن يحتل سلطنة هرمز. لكن تبين له أن موقع هرمز الجديدة في جزيرة جرون منيع، مثلما كان دوماً من قبل عند هجوم جيش تيمور الأعرج^(١) عليها

(١) المجلة الآسيوية، ١٩٥٣/١، ص ١١١ - ١١٣.

سنة ٧٩١هـ/١٣٩٦م في عهد السلطان محمد شاه. ولم يتمكن صوفي خليل من نقل قواته إلى جزيرة جرون، لأنه لم يكن لديه مراكب، ولأن سلغرشاه الأول سبقه وصادر جميع مراكب الخليج. واستاء التجار، وتدخل الوجهاء، فعزل صوفي خليل المتهور.

ب - فشل ملك اللار بتوحيد مملكة اللار وسلطنة هرمز

وكان لسلغرشاه الأول عدو أضعف من صوفي خليل، لكنه أعند منه، نعني به ملك اللار، الذي كان يترقب الفرص ليجمع مملكته وسلطنة هرمز في دولة واحدة، لأنهما متكاملتان اقتصادياً، ولأن كليهما تعيشان من تجارة الهند. وفي عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، حاول ملك اللار أن يستغل إحدى حركات الانفصال التي كانت تحدث كثيراً بين بدو الساحل العربي في الخليج. فبعث إلى جلفار المتمردة على سلطنة هرمز، برجل ثقته، الكارافانسالار (زعيم القافلة)، أبي بكر اللاري، الذي جمع ٦٠ مركباً بحرياً، وحشد فيها محاربين واتجه إلى جزيرة جرون التي أنقذها تدخل خواجاء عطا، غلام سلغرشاه الأول: فقد فاجأ عطا المهاجمين في مراسمهم على رأس ٦٠ محارباً، وأبادهم، ثم أرسل سلغرشاه رأس أبي بكر اللاري إلى حاكم شيراز.

ويعترف جاو دي باروس، الذي لا يحابي خواجاء عطا، أن هذا الأخير اشتهر بإقدامه في حروب هرمز وفي فتحها. ويسميه نمديهي «رستم حلبة الشجاعة». وقد أبدى عبقرية ضد البرتغاليين في أواخر حياته، تثبت أن ما اتصف به من جرأة ومهارة طيلة عمله الغامض بالنسبة للبرتغاليين، لم يبالغ به. وخواجاء عطا البرتغاليين هو خواجاء عطا الذي روى نمديهي انتصاره على أبي بكر اللاري.

ج - التعريف بخواجاء عطا

خواجاء عطا خصي أصله من البنغال (بنجاله) التي كانت تصدر خصياناً سوقهم رائجة جداً على سواحل بحر الهند. اشتراه السلطان فخر الدين توران شاه الثاني، والد شاه أويس وسلغرشاه، واثمنه على أسراره. ويشير باروس إلى نفوذه وقلة محبة الناس له في عهد شاه أويس الذي دام خمسة أشهر، واتسم على حدّ قول نمديهي بالظلم البغيض. ويروي باروس أن الناس كرهت شاه أويس بسبب استبداد وزيره خواجاء عطا الذي بقي إلى جانبه دون جميع الوجهاء الآخرين في أثناء القتال الذي انتصر فيه عليه شقيقه سلغرشاه. وقد عينه سلغرشاه وزيراً لقلهات، مما يدل على ثقته به.

وفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م، اغتيل سلغرشاه الأول على يد نجله توران شاه الثالث الذي قتل كثيراً من أشقائه، وأعمى باقي أعضاء أسرته المشكوك بولائهم له، جرياً على

العادة الهرمزية، وكان على عجلة من أمره لاستلام الحكم. لكن بعد عشرين يوماً من اغتيال سلغرشاه، قام عبد من عبيد سلغرشاه، المدعو محمد رئيس الحرس السلطاني، بقتل توران شاه الثالث، ونصّب على عرش هرمز أحد أنجال سيده سلغرشاه، وكان قد التجأ إلى المسجد عند اغتيال والده، وهو نصف معتوه. عندئذٍ ظنّ ملك اللار أن الفرصة مؤاتية له لمحاولة احتلال جزيرة جرون، إلا أن أحباش الحرس السلطاني طردوه من جزيرة القشم التي نزل فيها.

وبعد فترة وجيزة، سحق خواجا عطا الأحباش في جزيرة القشم. ولكي يقطع الطريق على تدخل اللاريين في شؤون سلطنة هرمز، نصّب على العرش طفلاً أعمى، ثمرة زواج سلغرشاه وكريمة ملك اللار، ويظن أنه واحد ممن أعماهم توران شاه بعد اغتياله والده سلغرشاه وتسلمه الحكم بعده.

وعندما تدعّم مركز خواجا عطا، ابتعد عن اللاريين، وأحلّ محلّ السلطان الطفل الأعمى، أحد أولاد عمه - وكان عمره يتراوح بين ١٠ و ١٢ سنة - المدعو سيف الدين بانضر، نجل شاه أويس. وكان شاه أويس الأعمى، ما يزال حياً، وأصبح صاحب نفوذ ومسموع الرأي في المجلس الاستشاري لأنه حمى خواجا عطا في الماضي.

د - حكم خواجا عطا المطلق ومقاومته الأطماع البرتغالية

ويذكر كستنهيديا أن خواجا عطا كان قد مضى ٢٠ شهراً على تسلمه الحكم، عندما وصل البرتغاليون إليها سنة ١٥٠٧، أي أنه استلم السلطة الفعلية فيها في آخر عام ١٥٠٥. ومهما تنوعت ألقاب عطا في النصوص البرتغالية: مثل الوزير أو الحاكم أو الوصي، فقد كان قطعاً سيد سلطنة هرمز الحقيقي. وكان حازماً، بعيد النظر، يحصر بين يديه جميع صلاحيات السلطة. ويستطيع أن يعيء جنوداً بسرعة من ساحلي الخليج العربي، وأن يقيهم في طاعته بأداء الرواتب لهم. وتخضع إدارة الضرائب لرقابته. ولما كان القسم الأكبر من الأسرة الحاكمة قد هلك قتلاً أو أعمى، فقد طُبّق خواجاعطا الخصي البنغالي، باسم الرمز السلطاني، سياسة مركزية، دفعت من قبل إلى اتهام سلطاني هرمز الأخيرين «بالاستبداد». وأبقى عطا الطفل سيف الدين بانضر سلطاناً اسمياً في جميع ممتلكات سلطنة هرمز، لكنه عيّن خصياناً لجباية الضرائب وتلقي الربيع، وعرف كيف يحث الناس على احترام سلطتهم. وكان الزعماء المحليون وأسر كتاب الديوان القديمة، الذين أضرت مثل هذه السياسة بمصالحهم، يتملكون من سلطته المطلقة، على حد قول كستنهيديا. وكان «الوزير» الرئيس نور الدين فالي، زعيم

جماعة آل فالي، شخصاً لا وزن له، سهل الانقياد لقلّة ذكائه، في نظر الخواجا عطا، الذي كان يتحكم بلا عناء في هذا الخُلُق اللين المراس. إلا أن نجلي الرئيس نور الدين فالي، الرئيس ديلمبي شاه والرئيس شرف الدين الذائع الصيت الذي سوف يثير مصاعب جمّة في وجه البرتغاليين، عزمًا على إضعاف سلطة خواجا عطا عن طريق اغتيال سلطان هرمز الحدث (سيف الدين) الذي كان يستخدمه لتغطية استبداده. لكن أحبط تأمرهما، وأبعدا عن جزيرة جرون، واعتصما بـ «أراضي الشاه اسماعيل».

مع ذلك، تمثلت القضية الكبرى في أثناء وصاية الخواجا عطا، في مقاومة الأطماع البرتغالية. فمُنذ عام ١٥٠٥م، فكّر دون مانويل في فرض ضريبة على هرمز. فعين في تلك السنة ذاتها، د. فرانسيسكو دي ألميده، نائب ملك دولة الهند، وكلفه بتنظيم الشبكة التجارية البرتغالية في عدد ضئيل من نقاط الارتكاز، بطريقة حيية وبمعاهدات، دون المسّ بأنشطة أهل البلاد التجارية التي لا تلحق الضرر باحتكار التوابل البرتغالي. ولم تتضمن التعليمات الملكية له اتخاذ أي إجراءات هجومية إلا في حالة الدفاع عن ذلك الاحتكار. وكان عليه في سبيل تحقيق هذه الغاية، أن يذهب إلى البحر الأحمر، ويشيد فيه قلعة قادرة على مراقبة مدخل مضيق باب المندب والملاحة فيه. وكان عليه أيضاً في إياها أن يرسل بعض المراكب ضد كمباية وهرمز (أغراموز) لكي تلاحق سفن المسلمين التجارية. وأضاف دون مانويل: «وإذا كان ملوك المدن المشار إليها وأسيادها يتقبّلون صداقتنا ويخدموننا، مع التزامهم بأداء ضريبة لنا والاعتراف بنا بدفع أتاوة سنوية، نستحسن أن توقّعوا معهم اتفاقاً يرضيكم على أحسن وجه، ويؤمّن لنا أفضل الخدمات جهد المستطاع، ويتضمن إلزامهم بأن يقدموا إلى قلاعنا، وحامياتها وسفنها الشراعية، لقاء أموالنا وبأسعار معقولة، جميع السلع والمواد الغذائية الضرورية للحياة اليومية وللحاجات الأساسية. مع ذلك، إذا استطعتم، بشأن الضريبة والأتاوة السنوية أن تجبروهم على تقديم شيء محدد من المواد الغذائية المشار إليها ومن السلع، فهذا الحل أفضل لخدمتنا.

ولم يذهب نائب الملك، ألميدا البتة إلى البحر الأحمر، ولم يرسل زواراً إلى هرمز. وفي منتصف شهر تشرين الثاني سنة ١٥٠٦، كان يستعد لتسيير نجله د. لورنزو إلى الخليج العربي، ومعه أسطول مؤلف من ستة مراكب (ناوس) ومن مركبي (غالية Galies) ومن سفينة واحدة بصاريين Brigantine. وفي آخر شهر كانون الأول، كان د. لورنزو ما يزال يتأهب للسفر. في النهاية، بقي في الهند، وعمل في مطلع سنة ١٥٠٧ (كما فعل مجدداً سنة ١٥٠٨) في مواكبة «سفن ساحل ملييار الشراعية» حتى

مدنية شيول (صيمور).

مع ذلك، كان الخواج عطا يعلم، قبل مدة طويلة من رسو البوكيركيه مقابل جزيرة جرون، أنه مضطر إلى التحالف مع البرتغاليين، إذا لم يُرسل أسطول مصري، طالب به مسلمو الهند منذ عدة سنين، ويدمر قوة القادمين الجدد الضعيفة. فقد هاجم البرتغاليون سفناً هرمزية أو استولوا عليها. وعند وصول نائب الملك إلى جزيرة انجديف في شهر ايلول سنة ١٥٠٥، اضطرت سفن هرمزية ملاحقة أن ترمي نفسها على الشاطئ. وكان د. فرانيسكو دالميدا متمسكاً بفكرتي التجارة السلمية والعلاقات الودية. فبعث إلى الخواج عطا برسالة سلمية أولى بواسطة تجار هنور، ثم برسالة ثانية بواسطة أحد تجار كننور، ورسالة ثالثة بواسطة الناخذاه قيصر، وكيل عطا التجاري في بندر بهتكال. لكن في مطلع عام ١٥٠٧، كان د. لورنزو ينهب ويحرق سبعة مراكب هرمزية تنقل الخيل، ثم استولى على سفينتين شرايعيتين هرمزيتين كبيرتين وغنيتين في نهر سنجيسر. ثم جدد نائب الملك مبادراته السلمية مع الخواج عطا للمرة الرابعة بواسطة معلم بحر هرمزي وقع أسيراً بأيدي البرتغاليين. فلم يجب خواج عطا على عروض ألميدا الأربعة. وتضامنت هرمز مع سائر المدن في بحر الهند وبقيت في حالة ترقب.

ثانياً - هجوم البوكيركيه على سلطنة هرمز

أ - تذكير بمناحة سلطنة هرمز

سلطنة هرمز دولة مترامية الأطراف، يسيطر سلطانها في داخل الخليج العربي على ساحله الكرمانى (موغ أشتان) حتى شيلوا الواقعة بين رأسى نابند وبردستان وعلى الجزر القريبة منه، وعلى ساحله العربى، بخاصة على البحرين ومسايد لؤلئها وعلى ساحل جلفار. يضاف إلى ذلك جميع واجهة عُمان المحيطة، بما فيه مدينتها الرئيسة قلها. ولم يكن داخل البر يخضع لسلطتها إلا في نقاط منعزلة.

وكانت هرمز العتيقة عند مصب نهر ميناب وشريطها الساحلى محمين بتضاريسها الوعرة وفيافيها ومناخها الحار والجاف، وبسبعة حصون كبيرة منيعة جداً، تضاف إليها مجموعة حصون صغيرة أخرى.

أما مدينة هرمز الجديدة، فتقع في جزيرة جرون الجبلية الصغيرة على بعد ٣ أميال (٦ كم تقريباً) من ساحل كرمان. ويحميها البحر والأسطول العربى الفريد في قلها. وجلفار. وهي سوق كبيرة لمرور السلع في الخليج العربى، وعاصمة السلطنة

السياسية التي تحمل اسمها. ويتجمع سكانها في شمالي جزيرة جرون على لسان بري، ترسو المراكب الكبيرة وطرادات تموينها على جانبيه. وجزيرة جرون مجدبة تماماً، تتلقى مدينتها هرمز الجديدة جميع أغذيتها ومياهها من البر القاري ومن الجزر القريبة منها ومن جلفار، ولا سيما جزيرة القشم الكبيرة. ويقع قصر سلطان هرمز في ضاحية هرمز الجديدة، على طرف الرأس الأرضي. ويمتلك هذا العاهل في جنوبي شرقي الجزيرة في تورونباك، بستاناً ترويه بضع آبار لا تكفي مياهها ولا مياه الصهاريج المحفورة في أرباضها الجنوبية لتزويد سكانها بمياه الشرب بسبب كثافتهم العالية، وعددهم الكبير الذي يتراوح بين ٤٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ نسمة تقريباً.

وكان سلطان هرمز يخوض حروباً ضد جيرانه، مثل ملوك اللار على البر الفارسي. وكانوا يمارسون ضغوطاً عليه، فيقطعون الطرق، ويغيرون على ساحله وعلى جزره. وكانت التقاليد تقضي بأن يؤدي سلطان هرمز سنوياً إلى أسياذ البر الأقوياء وإلى أقوى حاكم في فارس أحياناً، هبة متفقاً عليها محسوبة بدقة، تسمى المقرية، مقابل احترامهم حرية انتقال قوافل هرمز بأمان في أراضيهم. ولم يكن لهذه المقرية صفة الخراج السياسي، بل اتخذت شكل ضمان تجاري. وفي عام ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م، أتم شاه اسماعيل مؤسس السلالة الصفوية، احتلال فارس الغربية، وفرض على سلطنة هرمز الاعتراف به، ودفع مقرية قيمتها ألفاً أشرفي. وهذا مبلغ زهيد جداً حتى لو حسبت معه الهدايا العينية التي يقضي نظام التشريفات (البروتوكول) أن تضاف إليه. مهما يكن من أمر هذه المقرية، فقد كانت عاملاً أساسياً من مجموعة عوامل سمحت لهرمز بالمحافظة على استقلالها السياسي وحرية قراراتها. حتى حصلت المجاهدة بينها وبين البوكيركيه.

ب - قوة أسطول البوكيركيه وخطته

ذهب آفونسو دي البوكيركيه سنة ١٥٠٦، إلى بحر الهند، مزوداً بتعليمات إضافية تتم التعليمات التي يفترض في د. فرانسيسكو دي ألميده أن يطبقها حتى عام ١٥٠٨. فأسس قاعدة بحرية في سقطرة، كان عليه أن ينظم فيها قيادة جيش مستقلة ذاتياً في مؤخرة دار الإسلام الاستراتيجية من رأس جردفون إلى جوزرات.

وتُطلعنا رسالة موجهة من دون مانويل إلى ألميده، على ما تلقاه البوكيركيه من تعليمات عامة، عند مغادرته لشبونة. فقد كان ملزماً «أن يحرس مدخل البحر الأحمر وأن يستولي على سفن المسلمين، وأن يستفيد من جميع المغانم التي يحصل عليها،

ويقيم علاقات تجارية في الأماكن التي تبدو له مجزية، مثل زيلع وبربره وعدن، وأن يذهب أيضاً إلى هرمز وكمباية، ويستخبر عن جميع ما يتعلق بتلك الأرجاء». على هذا الأساس، تبدو مهمة البوكيركيه الأولى محددة بدقة: فكان عليه أن يتجول في خليج عدن، وأن يزور بنادره، متقيداً بسياسة العلاقات الجيدة التي يتبعها نائب الملك. وقد أنبأ فنسنزو كيريني، سفير البندقية، مجلس شيوخها بأن ملك البرتغال يتوخى تحقيق هدفين رئيسيين في الشرق سنة ١٥٠٦: هما احتكار تجارة الفلفل في مقاطعة مليبار، ومنع المسلمين من الذهاب إلى الهند لذلك بنى قلعة في جزيرة سقطرة.

لكن لم يتفد البوكيركيه هذه المهمة لا في سنة ١٥٠٧ ولا في سنة ١٥٠٨. فهل فسر كما شاء النص الذي أجاز له، حسب منطوق رسالة دون مانويل إلى نائب الملك، أن يقوم برحلة استطلاعية إلى هرمز وجوزرات؟ فرسالة د. مانويل، المقصود بها تغطية البوكيركيه، لم تحتو كل شيء، ولم تذكر بخاصة ما يشير إلى امتلاكه في صندوقه براءة تضمن له خلافة ألميده. فدون مانويل لم يلح، فيما يبدو، على جانب من جوانب بعثة البوكيركيه، وعلى وجوب تنفيذ ما أمر به بروح تتفق مع ميول نائب الملك، ليؤمن حرية عمل البوكيركيه في قطاع يحرص ألميده على المحافظة على صلاحياته فيه، ويرى نفسه الآن مقصى عنه، إذ إن الملك يأمره بالذهاب إلى ملاقة وبناء قلعة فيها، «برضى أهل البلاد أو عدمه». وتأكد منذ ١٥٠٦، أن تعليمات دي البوكيركيه تترك له فعلاً حرية تطبيق سياسته الخاصة. وكان دون مانويل قد قدر أن «أسطول مدخل البحر الأحمر» قد يستخدم «لمحاربة الذين أمر بأن يُحَارَبُوا ممن لا يروقهم أن يصبحوا خدماً لنا». ويجيز بند من التعليمات للبوكيركيه أن يبني قلاعاً في الأماكن التي يستطيع أن يبني فيها.

وتعدّ رسائل دي البوكيركيه ضعيفة جداً. فقد كلفه دون مانويل بقيادة ستة مراكب، تحمل ٦٠٠ رجل في الحد الأعظم. وكان مخططاً له أن ينضمّ أحد المراكب إلى هذا الأسطول مقابل ساحل افريقية الشرقية، لكنه لم يفعل. فتألف أسطوله في الواقع من خمسة مراكب وأربعة ناوسات:

- المركب الشراعي Cirne، وهو مركب القيادة.
- المركب الشراعي Rio Grande، وقبطانه فرانسيسكو دي ثافورا.
- المركب الشراعي Pequeno، وقبطانه مانويل تيلس بريتو.
- المركب الشراعي Santo Esperito، وقبطانه انطونيو دي كيمو.

- وسفينة تافوريا اسمها São Jorge، وقبطانها افونسو لوبيس داكوستا.

وأبحر ترسيثاوا داكونها مع البوكيركيه، قبل أن ينفصل عنه ذاهباً إلى الهند، وكان تابعاً له حتى الآن، فوضع تحت إمرته مركباً سادساً هو:

- السفينة Froil de La Mar، وقبطانها جواو دا نونا الذي كان عليه أن يصحب البوكيركيه حتى ساحل كمباية، ثم يتركه ويبحر لينضم إلى تريستاوا داكونها في مليبار.

وترك تريستاوا داكونها الأسطول في حالة سيئة، تنقصه الأشربة والعدد. ولم يكن وضع الطواقم أفضل من وضع الأسطول: فقد كان اختيارها ضعيفاً جداً في لشبونة بسبب وباء الطاعون، وأكمل عدد بحارتها من سجناء الحق العام. وتأثر معظم الملاحين بمناخ سقطرة الوخيم. فإذا قبلنا رقم ٦٠٠ رجل الذين وضعهم دون مانويل تحت تصرف البوكيركيه، وجب أن نطرح ١٠٠ رجل بقوا في حامية قلعة سان ميكيل في سقطرة، وبقي معهم ١٢٠ مريضاً خطيراً - أي خمس العدد الكامل - بالتالي يكون البوكيركيه قد ذهب ليفتح سلطنة هرمز بـ ٤٦٠ إلى ٤٧٠ رجلاً تحملهم ستة مراكب فقط.

ويعلّل أصل الطواقم وسوء وضع الأسطول، وحالة القباطنة النفسية، تعرّض مدن ساحل عُمان إلى تطبيق قوانين الحرب عليها، عندما رفضت الاعتراف بتبعيتها إلى دون مانويل. فالمغانم مطموح بالحصول عليها، والحاجة ماسة إليها، يضاف إلى ذلك حقد دفين على المسلمين يعود تاريخه إلى زمن الحروب الأندلسية، استيقظ مباشرة عند أول احتكاك للبرتغاليين بالعالم الإسلامي في بحر الهند. وفي سنة ١٥٠٥ و ١٥٠٧، تحمل سكان المدن الساحلية في افريقية الشرقية نتائج البغضاء المتأصلة في نفوس الإيبيريين، والموروثة عن عهد فتح الأندلس. وتبدّى هذا الشعور بالنزوع إلى الانتقام أيضاً عند نزول البرتغاليين على الساحل العُماني، الذي تحول إلى عمل من أعنف ما أمر البوكيركيه بتنفيذه من الأعمال الحربية، إذ تغاضى عن ارتكاب الفظائع، وأمر هو شخصياً بإجراء بعضها. فأحرقت القرى ومسقط وخورفكان. وسلبت ودمّرت جوامعها. وفي منطقة مسقط لوحقت النساء والأطفال في حقول النخيل، وطوردوا في البيوت، وقتلوا بلا استثناء. وفي خورفكان، بقي بعض الأهالي أحياء، وأسرههم البرتغاليون، فاستعبدوا سليمي البنية منهم وشغلّوهم في الأسطول البرتغالي، وشوهوا آخرين منهم بتر بعض أعضائهم. وحاول بعض الناس تبرير هذه الممارسات الشنيعة بالقول إن الرأي العام المعاصر آنذاك لم يصدر عنه أي رد فعل شجب. وصحيح أن

هذه الفطائع كانت شائعة في تلك الأيام. مع ذلك، خجل باروس، وفضل أن يشير باحتراس إلى المساكين «المعلمين بالحديد البرتغالي»، وأن يعترف بالتفريط في القسوة في شهر أيلول ١٥٠٧. ويصرّ براي دي البوكيركيه على القول إن أباه لم يكن سفاحاً، وإنه لم يكن ليأمر بتلك الأفعال لولا أن الارهاب كان السلاح الوحيد الفعال المتوفر لديه. وهذا هو تعليلهم الصحيح المرفوض أخلاقياً ودينياً. وقد بعث البوكيركيه إلى الميده برسالة أكدّ فيها كثيراً على اعتباره انتصاراته «عجبية»، مما يدل على أنه كان يعي جيداً التفاوت العظيم بين الوسائل المتوفرة له وبين ما يحتاجه تحقيق مشروعه الكبير. لذلك كان يرمي إلى شلّ روح مقاومة أهالي هرمز بأمثلة رادعة مستفظة.

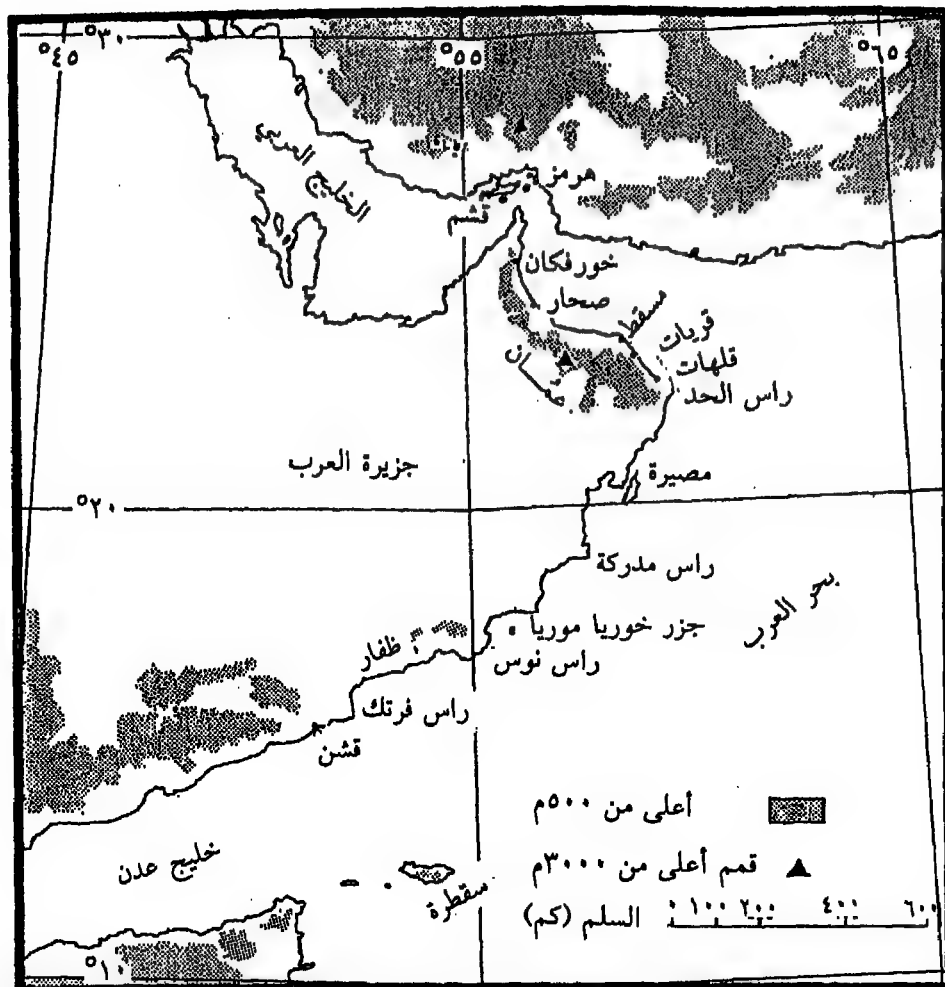
وفي آخر شهر تموز ١٥٠٧ أيضاً، ظن تريستاو داكونها أن البوكيركيه ذاهب إلى ساحل ديو وكمباية. لكن غادر البوكيركيه سقطرة في ١٠ آب ١٥٠٧ قاصداً مسقط لا سواها. وعقد اجتماعاً لربابته قبل الإبحار، على عادته الدائمة، لأنه كان يحب أن يعرف أو يستشف مشاعر من حوله، وأن يشرح لهم من مخططاته ما يستحسن أن ينبئ به المشرفين على تنفيذه. ولم يترك تريستاو داكونها «لأسطول مدخل البحر الأحمر» إلا مؤونة أسبوعين. ولم يكن لدى حامية سقطرة سوى احتياطي لأقل من ثلاثة أشهر. بالتالي، تقضي الحاجة بالذهاب بأسرع ما يمكن إلى ساحل يمكن الحصول على تموين منه. فقدم البوكيركيه إلى مجلس الربانة ثلاثة حلول تسمح بها إرشاداته الملكية: الذهاب مباشرة إلى جوزرات، أو الاتجاه إلى أحد بنادر مدخل البحر الأحمر أو الانطلاق إلى مضيق هرمز للحصول على تموين. فرفض الحليّن الأول والثاني لانطوائهما على المخاطرة، إذ لا يجوز التجول في أنحاء بحرية مجهولة مع طواقم مهددة بنقص الغذاء. ثم إن الرياح السائدة تمنع الدخول إلى خليج عدن في شهر آب، بينما تسمح في غضون بضعة أيام بالوصول إلى ساحل عُمان الذي يعرفه جيداً المعاملة المسلمون الذين أخذهم البوكيركيه من ملندي. وفي ٢٧ تشرين الأول ١٥٠٧، لخصّ البوكيركيه وضعه على الوجه التالي: «لما أدركت أنني أواجه هذه الصعاب: أسطول بلا مؤن، فيه ١٢٠ بحاراً مريضاً ليس لدي طعام لهم، و ١٠٠ بحار أمرني الملك أن أبقهم في سقطرة، تحتّم علي أن أعدّل رأيي من أجل إنقاذ الأسطول وخلاص قلعة سقطرة، وأن أتخلّى عن التوجه إلى كمباية، وأذهب إلى مضيق هرمز لأفتش عن مؤن».

فهل يعني هذا الكلام أن قرار احتلال هرمز اتخذ ارتجالاً، اعتماداً على المعلومات المجمّعة من ساحل عُمان؟ إن مزايا البوكيركيه من فكر عميق ومهارة في

التخطيط وحذر في التحرك، لا تستبعد انتهاز الفرص، الذي يعتبر احتلال جوة المفاجيء سنة ١٥١٠ أفضل مثال عليه بلا ريب. وهو يرى في أكثر من مناسبة من مناسبات مهنته، صرف النظر بغتة عن أحد أهدافه، والسعي وراء بلوغ غاية أخرى من مخططة المتعدد الأوجه. وفي عام ١٥٠٧، طبق في هرمز قرارات متجانسة، تدلّ على وجود مخطط مهياً مسبقاً، كشف عن خطوطه الكبرى في شهر شباط ١٥٠٨ في إحدى رسائله إلى د. فرانسيسكو دي ألميده: «نويت بعد تجوالي في مدخل البحر الأحمر، أن أذهب وأمضي فصل الموسميات في هرمز، وأجعل فيها إقامتي، وأبعث لك بالمرائب الكبيرة واحتفظ لنفسني بالسفن الصغيرة، لأنني قررت أن أمتطي الجواد وأحارب على البر، وأخضع لسلطة الملك الجزر المجاورة المفيدة لخدمته. ولتحقيق هذه الغاية، لا أحتاج إلى مال، بل إلى رجال فقط، لأنني آمل أن أحصل على ٥٠٠٠٠ أشرفي ذهب سنوياً من جزيرتي هرمز والبحرين». ولا يتحدث البوكيركيه إلا عن جولة بحرية واحدة في مضيق باب المندب، لا عن رحلة بحرية إلى جوزرات. ويبدو أن مخططه، بعد مجاراته ساحل جوزرات، تضمن الذهاب إلى مدخل البحر الأحمر، مستفيداً من رياح كانون الثاني، ثم المجيء إلى هرمز في النهاية لتمضية الأشهر التي يمنع الطقس السيء الملاحه فيها - وهذا وارد في التعليمات الملكية - وأن يعمل في هذه الرحلة الإجبارية على تدعيم السيطرة البرتغالية على شاطئ الخليج العربي، إذ إن الضرائب المأخوذة من الهرامزة تغطي نفقات الفتح، الذي لن يكلف خزينة دولة الهند شيئاً.

بالتالي، أدّى نقص المؤن فيها، فيما يبدو، إلى البدء بالهجوم على سلطنة هرمز قبل عدة أشهر من التاريخ الذي حدده له البوكيركيه. ولما كان قد احتفظ حتى شهر تشرين الثاني سنة ١٥٠٧ بسرية المخطط الرائع الذي صممه، فنحن لا نعرف متى حزم أمره. ونميل إلى الاعتقاد بأنه انتهز فرصة حاجة الأسطول، فرسا في عُمان، لكي يحقق بلا تأخير النقطة الأصلية الشخصية من بعثته، وأن قراره اتخذ في سقطرة. عندئذٍ نَقَذَ حيلته، فقاد قباطته نحو طريق جزيرة جرون المسدودة، دون حاجة إلى ذلك، وكانوا هم لا يحلمون إلا في اعتراض السفن وبحقهم بسلبها.

ولم يدرك قباطنة البوكيركيه إلا تدريجياً نواياه، التي مثّلت خلافاً أصلياً طبع بطابعه كل ما طرأ فيما بعد في الهجوم على هرمز. وأدركى خواجاً عطا هذا الخلاف، فلم يثمر الهجوم.



شكل ١١ - انتقال البوكيرييه من سقطرة إلى هرمز الجديدة

جـ - هجوم البوكيريه على سلطنة هرمز وعلى ساحل عُمان

تأخر أسطول البوكيريه ثمانية أيام مقابل رأس فرتك وظفار، تلبية لطلب قباطنته من أجل اعتراض سفن المسلمين الخارجة من البحر الأحمر في مثل ذلك الوقت من السنة، في طريقها إلى بنادر جوزرات ومليبار. إلا أن شدة الرياح الغربية مكّنت ثمانية مراكب تجارية عدنية ومكية من الإفلات من البرتغاليين، والوصول إلى قاليقوت ودابول، ودفعت أسطول البوكيريه في الاتجاه الذي يرغب به، فتجاوز مرباط في ١٣ آب، مازاً برأس نوس على مقربة من جزر خوريا موريا. وفي ١٥ آب قصد قلعات في ست جليات، فوصل إليها في ٢٢ منه، وغادرها في فجر ٢٥ منه بعد يومين من المساومات الطويلة المترددة.

ويروي كستنهيدا أن شيخ قلعات تصرّف بحذر، فتحاشى الاصطدام بالبرتغاليين، وموتهم، ولم يرسل مفاوضين إلى سفنهم إلا بعد أخذه رهائن، ولم يتعهد بدفع أي ضريبة أو أتاوة للبوكيريه، وعلّق تحديد مبلغها حتى يتمّ الاتفاق عليها بين البوكيريه وسلطان هرمز. وكل ما هنالك أن القلعاتيين حصلوا على صكّ أمان لسفنهم حصراً، صالح حتى تاريخ وصول البرتغال إلى جزيرة جرون، لا يشمل البتة المراكب غير القلعاتية مما اضطر مركباً عدنياً محملاً بالخيول والتمور في قلعات إلى دفع مبلغ من المال إلى البرتغاليين ليسمح له بمغادرة البندر. كذلك رفض البوكيريه قبول تموين أسطوله مجاناً، وأصرّ على دفع ثمن ٦٠ كيساً من التمر و ٦٠ كيساً من الأرز و ٣٠ خاروفاً نقداً، ثم تبين له أن التمر شبه فاسدة. وقد استقبل القلعاتيون البرتغاليين استقبالاً عدائياً، وأهانوا مفاوضيهم، وأخفى ضباط البوكيريه كل ذلك عليه، ولم يخبروه بشيء مما حدث إلا بعد إقلاعهم من قلعات، ووصولهم إلى عرض البحر.

ورفضت القرىات التفاوض مع البرتغاليين، فنهبها البوكيريه، ثم ذهب إلى مسقط وبلغها في اليوم الثاني من أيلول. وقبل المسقطيون أن يدفعوا عينياً للبوكيريه الضرائب التي كانوا يؤدونها إلى سلطان هرمز، ووافقوا على تزويد أسطوله بالأرز والتمور. لكنهم أوقفوا تسليم المؤن، عند قدوم أحد شيوخ البدو من قبيلة بني جابر على رأس ألف مقاتل لنجدتهم. فهاجم البرتغاليون مسقط يوم الأحد ٥ أيلول، واحتلوها بعد معركة دامت ثلاث ساعات فقط، ونهبوها، ودام سلبها ثمانية أيام، ونقلوا إلى أسطولهم غنائم هائلة.

وفي ١٦ أيلول، رسا الأسطول البرتغالي مقابل صحار التي تقوم فيها قلعة منيعة،

تستطيع أن تقاوم البرتغاليين مدة طويلة. ويبدو أن صحار اتعظت بما جرى في مسقط، أو أن قائدها كان مغضوباً عليه منذ عهد السلطان سلغرشاه. لذلك استسلمت برضاها، ورفعت العلم البرتغالي على برج قلعتها.

وفي ٢١ أيلول، ظهرت المراكب البرتغالية أمام خورفكان، فاستقبلت استقبالاً سيئاً، فاحتلها البرتغاليون، ولاحقوا أهلها في جميع الأماكن. واستعذب أسطولهم فيها، واستكمل تموينه بالأغذية، واستولى على أقلاص وعلى عُدَدِ سفن.

وفي تلك الأثناء، علم البوكيركيه أن قوات مسلحة غفيرة تتدفق على هرمز الجديدة من جميع جهات السلطنة، فتخلّى عن خطة دخول البنادر الواقعة شمالي خورفكان، وبادر إلى الذهاب بسرعة إلى جزيرة جرون. ويرجح أنه وصلها مساء ٢٦ أيلول، أي بعد أكثر من شهر من مروره بقلعات. فمكنت حركة البوكيركيه البطيئة الخواجا عطا من الاستعداد لمواجهة.

ويستغرب امتناع البوكيركيه عن الذهاب بأسرع ما يمكن إلى جزيرة جرون، بعد تزوّده مباشرة بالمؤن والماء. فلماذا تمسك بالرسو أمام كل بندر هام تابع لهرمز على ساحل عُمان، ولماذا هدد مرشديه من المعالمة المسلمين بإلقائهم في البحر وبعنقهم حجر ثقيل، إن هم خدعوه، متى تأكد من مكرهم برجوعه إلى خريطة المعلم عمر التي رسمها لفيسنتي سودريه عام ١٥٠٣. يظن أنه إما أدرك أن البون شاسع بين هدفه احتلال جرون وبين الوسائل المتوفرة لديه، فأراد أن يرسو في جزيرة جرون بعد إخضاعه أو تدميره جميع ممتلكات سلطنة هرمز في عُمان. ويجوز أيضاً أنه قصد إتاحة الفرصة لضباطه وبحارته لكي يغنموا الغنائم، فيشير أطماعهم بالمزيد ويضمن طاعتهم له.

من جهة أخرى، لو حدّ البوكيركيه من أماكن رسوه على ساحل عُمان، ووصل فجأة إلى جزيرة جرون، لما اختلف الوضع أبداً. فقد تؤدي سرعة وصوله إلى تدني عدد الرماة اللاربيين والجلفاريين، المدافعين عن رملات جرون. لكن بالمقابل هل كان عدد محاربي البوكيركيه المحدود سيسمح له بالمحافظة على فتوحاته؟ قطعاً كلا. بالتالي الصعاب لا تبدل في الحالين. وكان نجاح البوكيركيه الأولي ضرورياً. وأما تجميع المقاتلين الهرمزيين بكثرة، فقد آل إلى تراكم القتلى من ضحايا الهجوم البرتغالي على هرمز الجديدة.

وحدث أيضاً أن الخواجا عطا استغلّ على أحسن وجه تباطؤ تنقل أسطول

البوكيركيه فحشد في مياه جزيرة جرون جميع المراكب التجارية، فحرم البرتغاليين من الاستيلاء على وسائل نقل قواتهم المحاربة ومن السطو على حمولاتها واستخدام أثمانها في تمويل الحرب.

ثم إن هجوم البوكيركيه سنة ١٥٠٧، اختلف كلياً عن جميع الهجمات التي تعرضت لها هرمز من قبل، وجاءت من البر، لا من البحر، كما هي الحال الآن. مع ذلك، لم يذهب سدى لجوء خواجا عطا إلى الإجراءات التقليدية. فقد شكلت مراكب السلطنة الراسية أمام هرمز الجديدة حاجزاً ضد نيران مدفعية البرتغال، ومنعها من الوصول إلى هرمز الجديدة. وكان الخواجا عطا قد ملأ السفن بالمحاربين ونصب عليها المدافع. واستدعى المقاتلين من هرمز العتيقة ومن الساحل العربي، بخاصة من قلعات وجلفار. وأخذت القوات العربية تتحرك نحو جزيرة جرون منذ ١٠ - ١٢ أيلول. إلا أن هذه القوات نزلت تباعاً وليلاً في هرمز الجديدة بعد وصول البرتغاليين إلى جرون. وقدرت المصادر البرتغالية أن عدد المحاربين العرب في جرون وعلى ظهور الطرادات بلغ بآخر أيلول، ٣٠٠٠ مقاتل، منهم ٤٠٠ من الرماة الجلفاريين واللايين.

وقاد خواجا عطا نفسه هجوم المراكب الهرمزية على الأسطول البرتغالي. إلا أن ارتفاع عدد المحاربين العرب أربك سير المعركة.

د - انتصار البوكيركيه وتوقيع الصلح بين سلطنة هرمز والبرتغال

سنة ٩١٣هـ / ١٥٠٧م

وفي خريف سنة ٩١٣هـ / ١٥٠٧م، أصبح وضع الخواجا عطا السياسي يشبه وضع البوكيركيه في نواحي عديدة، لا سيما خلافهما الخفي أو الظاهر مع حاشيتهما. وكان على كل منهما أن يفرض نفسه على أصحابه وعلى عدوه بأن واحد. فالخواجا عطا حرص على الحد من أطماع من حوله: فممثلكو السلالات التقليدية الذين أبعدوا عن مناصب السلطة دون أن يُقضى عليهم نهائياً، كانوا يترقبون ضعفه، ويضطرونه إلى الحذر. وتجلّى عداؤهم له - كوصي على العرش - ولضباطه في تردد سلطات قلعات ومسقط، الذي أدى إلى خضوع صحار. وفي هرمز ذاتها، أقلق حشد المحاربين بعض الجهات، فارتابت به، وظنّت انه يناور لدعم سلطته. وتحاشى عطا حصول تأمر عليه بإشراكه الرئيس نور الدين فالي في اتخاذ قراراته. ويؤكد باروس أن عطا أبى أن يزج في معركته ضد البرتغاليين بالعرب أو الكرمانيين الذين يثق بهم. فلم تؤن هزيمته إلى

انتشار الفوضى في هرمز الجديدة المحاصرة.

وبرّر خواجه عطا موقفه العدائي للبوكيركيه بعد انكساره مباشرة، بإلقاءه المسؤولية على بعض التجار وعلى الرأي العام الذي اضطره أن يدعّن له.

وذكر كتاب التعليقات هذه الرواية دون أن يصدقها. أما غسبار كوريا، الأخباري الكثير الكلام الذي لا يوثق به إلا إلى حدّ معين، فيقول إن خواجه عطا ونور الدين فالي قبلًا خوض المعركة ضد البرتغاليين، نزولاً عند إلحاح المشتركين الآخرين في المجلس السلطاني الذي نوقشت فيه قضية الاعتراف بسيادة دون مانويل على سلطنة هرمز، رغم وجهة نظرهما المعاكسة. ولا تتنافى الحماسة، التي عارض بها عطا البوكيركيه في وقت لاحق، مع موافقته السريعة جداً على القتال. فسلوك الوصي الدائم المنتظم مستوحى من دافعين، هما حرصه على تأمين حرية تجارة هرمز البحرية، وتصميمه على تقصير وجود البرتغاليين في جرون إلى الحد الأدنى. فلا يستبعد أن يكون قد فكّر بفوائد الاتفاق الودي. مع ذلك يبدو أن تعبير كوريا عن أفكار الوصي عطا بتلك اللهجة المتشددة، تحريف لما قاله للبوكيركيه ذلك الرجل المخادع البعيد النظر الذي يشكّ بداهة بصدقه.

وجمع خواجه عطا وجهاء مدينة هرمز الجديدة في قصر السلطان لإشراكهم في مسؤولية الاستسلام. وقام الرئيس نور الدين فالي نفسه بمفاوضة البوكيركيه على بنود اتفاق الصلح والتبعية، الذي كتب بالعربية والفارسية والبرتغالية، ووقعه خواجه عطا والرئيس نور الدين فالي في ١٠ تشرين الأول سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م. ويبدو أن المعركة نشبت بعد مرور يومين أو ثلاثة أيام على وصول البوكيركيه إلى جزيرة جرون. بالتالي، قطعاً، لم يتفق على بنود المعاهدة إلا بعد إجراء محادثات دامت عدة أيام. وقد طالب البوكيركيه في البدء بضرية سنوية قدرها ٣٠٠٠٠ أشرفي، يضاف إليها دفع جميع نفقات أسطوله حتى يوم توقيع الوثيقة. واقترح خواجه عطا ٦٠٠٠ أشرفي ضريبة و ٥٠٠٠ نفقات أسطول. ورأى ضباط البوكيركيه أن عرضه معقول. ورضي البوكيركيه برقم نفقات الأسطول وحدّد الضريبة السنوية بـ ١٥٠٠٠ أشرفي. لكن ضاع أصل الاتفاق منذ القرن السادس عشر، فتعدّرت معرفة نصوصه بدقة، لاختلاف أخبار مصنفي الحوليات بشأنها. مهما يكن، توجّب دفع الضريبة السنوية في أول تشرين الأول «مما يتجمّع من ذهب وفضة ولؤلؤ من واردات سلطنة هرمز، على ما جاء في رسالة البوكيركيه المفقودة إلى دون مانويل، وفي طبعة كتاب التعليقات لعام ١٥٥٧م.

وتعفى السلع البرتغالية من أداء الرسوم في سلطنة هرمز. ولا تفرض على السلع التي يشتريها البرتغاليون من هرمز الجديدة ومن بنادر السلطنة، إلا الرسوم التي يدفعها الهرامزة أنفسهم. ويتبرع سلطان هرمز بالأرض اللازمة لبناء قلعة برتغالية في المكان الذي يختاره البوكيركه. وقبل إشادة هذه القلعة، ينبغي على السلطان أن يتنازل عن الأبنية التي تخصص للوكالات التجارية البرتغالية. واتفق على أن يرسل سلطان هرمز سفيراً إلى بلاط دون مانويل، إلا أن هذا البند لم يدرج في المعاهدة فيما يبدو، لأن لا أحد من الطرفين طالب بتنفيذه عند حدوث خلافات. بالمقابل، تضمن اعتراف البرتغاليين بحكومة خواج عطا. فقام البوكيركه الظافر، نيابة عن ملك البرتغال، صاحب السيادة على سلطنة هرمز استناداً إلى حق الفتح، بإعادة السلطنة المذكورة إلى تابعه السلطان سيف الدين، وكلف خواج عطا والرئيس نور الدين فالي، موقعي المعاهدة، بالوصاية على العرش وحراسة شخص السلطان وبخدمته بصدق تام وإخلاص.

وهكذا أضفى البوكيركه صفة شرعية على سلطة خواج عطا ونور الدين فالي، فاستغل عطا معاهدة الصلح بمهارة فائقة للقضاء على أهداف عدوه. واعتبر البرتغاليون أن فرض أتاوة على سلطنة هرمز دليل قاطع على تبعيتها السياسية لبلادهم. وعلى النقيض، رأى الهرامزة أن المعنى التجاري للمقرية وللمستفيدين من منحهم بعض الإعفاءات الجمركية.

هـ - خلاف خواج عطا والبوكيركه على بناء قلعة في هرمز الجديدة

وقبل الهرامزة بمعاهدة ٩١٣هـ/١٥٠٧م، ووافقوا على دفع بضعة آلاف أشرفي، واعترفوا بالسيادة البرتغالية عليهم، لكي يؤمنوا حرية تجارتهم البحرية، مثلما آمنوا حرية مرور قوافلهم في فارس من قبل باتفاق مماثل مع شاه اسماعيل سنة ١٥٠٤. لكن لم يفهم البرتغاليون حقيقة طبيعة المقرية، فرفضوا في السنوات اللاحقة أن تؤدي سلطنة هرمز مقررتين بأن واحد، إحداهما لشاه اسماعيل والأخرى لملك البرتغال. وكانوا مقدمين على حصول خلاف آخر مع هرمز حول موضوع آخر، وذلك بين شهر تشرين الثاني ١٥٠٧ وشهر شباط ١٥٠٨م.

وكان أسياذ سلطنة هرمز دوماً شديدي الحرص على منع الدخول إلى هرمز الجديدة، فيتحفظون كثيراً، ويتخذون احتياطات كبيرة عند استقبالهم المندوبين المكلفين بقبض المقرية المستحقة لسلطات غريبة. ويفيد التذكير بصوفي خليل الذي

لم تتساهل معه سلطنة هرمز، ولم ترض بإقامة مراكز محصنة على مقربة من حدودها البرية. وإذا كان خواجا عطا قد قبل على مضمض بوجود وكيل تجاري برتغالي دائم في هرمز الجديدة، فلم يسعه التسامح ببناء قلعة أجنبية في جزيرة جرون ملاصقة للقصر السلطاني. فاقترح بلا جدوى على البوكيركيه بإشادة قلعتهم في نابند، أو على البر، أو في جزيرة القشم، أو حتى في تورومباك. ويتهم المؤلفون البرتغاليون خواجا عطا بالتصرف على هذا النحو لحماية مصالحه الشخصية ونظامه المستبد. إلا أن مصالح عطا الخاصة في هذه الحال تعني بقاء سلطنة هرمز، مثلما ثبت، بعد ذهابه، من اضطراب سلاطينها ووزرائها إلى التنازل والاستقالة من مناصبهم، على مدى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. وتبين أن خواجا عطا مثل البطل اللامع بين السياسيين الهرامزة الطليقي الأيدي، بل كان آخرهم.

وتحاشى خواجا عطا والبوكيركيه الدخول في صراع مكشوف، تلافياً لتغييرات الحظ المفاجئة. فتباريا بالتجج والتحايل والمكابرة. ويروي الأخباريون بإسهاب، بخاصة كوريا، تصرفاتهما الفظة الرامية إلى إرهاب بعضهما، وتفاصيل استفزازاتهما ومناوشاتهما. على الرغم من هذا السلوك، تجلّى بوضوح مسار مناورات خواجا عطا المتعرج، ونجح فيه بفضل مساهمة القباطنة البرتغاليين له، ووجهه ببراعة نادرة على حدّ قول مصنفي الحوليات البرتغاليين.

وأطلع خواجا عطا على الخلاف الخفي الكامن بين البوكيركيه ومرؤوسيه منذ بداية الحملة البرتغالية ففي آخر شهر أيلول، عندما نزل البرتغاليون على الساحل العُماني، انتقد القبطان مانويل تليس علناً ذلك العمل واعتبره قليل الفائدة كثير المصائب. أما الآن وقد رفع العلم البرتغالي فوق قصر سلاطين هرمز، فقد حنق القباطنة البرتغاليون، لأنهم لم يغنموا شيئاً، وأمضوا فترة هبوب الموسميات وهم ينقلون الحجارة لبناء القلعة البرتغالية، أو يبحرون مقابل سواحل جزيرة جرون، بينما كانوا هم على عجلة من أمرهم لتحميل التوابل من ملييار (جاو دانوفا) أو لاعتراض المراكب مقابل رأس جردفون والاستيلاء على حمولاتها. فكان مهمهم الأكبر مغادرة جرون وبالتالي دفع البوكيركيه إلى إيقاف بناء القلعة، شأنهم في ذلك شأن خواجا عطا. وناشدهم البوكيركيه وطلب منهم إخفاء خلافاتهم معه لكي لا يستفيد عدوهم منها. وتوطّد التواطؤ الضمني بين الوصي على هرمز وبين ضباط البوكيركيه من جراء توفير خواجا عطا السند القانوني له بمهارة فائقة: فكلما بدرت نية سيئة من البوكيركيه، كان عطا يذكره بأن سلطنة هرمز، حسب المعاهدة الموقعة بينهما، تابعة لملك البرتغال

وإحدى ممتلكاته، وأن أي ضرر يلحق بها - اقتصاص أو حصار أو قصف - يضر بمصالح التاج البرتغالي. وقد حذت هذه الحجة حذو رذ البوكيركيه، لا سيما أن حساسية قباطنته أصبحت مرهفة لهذا الوضع الشرعي.

ودفع خواجبا عطا مبلغ الخمسة آلاف أشرفي فوراً (تكاليف الأسطول البرتغالي). ثم سدد الـ ١٥٠٠٠ أشرفي بعد بضعة أيام. وورد في كتاب التعليقات أن البوكيركيه تريت في إرساء أسس القلعة حتى قبضه المقررية، ولم يبدأ بالبناء إلا في ٢٤ تشرين الأول، واستغل فترة الأسبوعين الفاصلين توقيع المعاهدة عن المباشرة بالأشغال لإصلاح مراكبه، وتجديدها تحسباً لوصول أسطول الممالك.

ولم يحصل تفاهم مباشر بين خواجبا عطا وقباطنة البوكيركيه قبل شهر كانون الثاني سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨. وانتشرت إشاعات كثيرة في بندر هرمز الجديدة، لم يختلقها أنصار عطا اختلاقاً بل ساهموا بإذاعتها بين الناس لتقوية معنوياتهم وإضعاف معنويات عدوهم. والحقيقة أن سلطنة هرمز كانت تخشى أسطول الممالك مثلما تنهيب أسطول البرتغاليين الراسي في مياهها.

وحوالي آخر كانون الأول سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م، أطلع أربعة قباطنة برتغاليين فارين خواجبا عطا على خفايا الصراع بين البوكيركيه وضباطه. وبدأ أن الهرامزة سوف يهاجمون البرتغاليين، فسحب البوكيركيه مقاتليه من هرمز واصعدهم إلى سفن أسطوله، وأخلى القلعة، وطلب من عطا تسليمه القباطنة الأربعة الفارين، فصدّه. وبعد أخذ وردّ، قرر البوكيركيه قصف القصر السلطاني وتدميره. فلم ينجح لفساد ذخيرة قنابله. ولم يبق أمامه إلا قطع المياه والمؤن عن جزيرة جرون لإجبارها على الاستسلام. ففشل في هذا المسعى أيضاً. وخرج إلى عرض البحر، متجهاً إلى سقطرة في السادس من شهر شباط سنة ٦١٤هـ/١٥٠٨م.

ولم تنته الحرب بين سلطنة هرمز والبوكيركيه بانسحابه منها. وثابتت سلطنة هرمز على التمسك بسياستها التقليدية التي دامت ثلاثة قرون، وتتلخص بالاعتراف بسيادة كل قوي في البر أو البحر ودفع مقررية له دون السماح له باحتلالها عسكرياً أو بإقامة قواعد أو حصون على أراضيها. وسوف يعود البوكيركيه إلى مياه جرون في شهر أيلول سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م، كما سيأتي في جزء مخصص للحماية البرتغالية على سلطنة هرمز.

خاتمة

هرمز أو هرموز أو أرموز أسماء لمسمّى واحد هو «هرموزية» في إقليم «كرمانية» (كرمان). فهي إذن مدينة قديمة جداً. وقد ورد أول ذكر لها في وصف رحلة نيارخوس، أمير بحر اسكندر ذي القرنين، في شهر تموز من سنة ٣٢٥ ق.م، حيث جاء ما يلي: وفي اليوم التالي أبحروا، عند الفجر، وقطعوا مائة ستاديون، ثم رموا مراسيهم عند مصب نهر أناميس (ميناب) في بلد تسمى هرموزية. وحوالي منتصف القرن الثاني للميلاد، قال بطلميوس إن مدينة أرموزة ورأس أرموزة واقعان على شاطئ كرمانية. وفي سنة ٥٤٠ للميلاد، ذكر السمعاني أن هرمز نصرانية نسطورية، اسم مطرانها جبرائيل، وحوالي سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، افتتحت هرمز العتيقة، على حد قول البلاذري، وهاجر أهلها إلى مكران وسجستان، وحلّ محلهم عرب، أعطوا منازلهم وأراضيهم، فاستثمروها ودفعوا ضريبة العشر عنها^(١). وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، كانت هرمز العتيقة تضيق بتجارها الذين توزعوا على القرى المجاورة لها، أي أنها كانت الأعمال مزدهرة فيها. ولم يحدد تاريخ دقيق لنشائها في الوثائق المكتشفة حتى الآن أو في تصانيف المؤلفين، بل اكتفى الأخباريون بالقول إن الملك الذي سكّ العملة هو الذي أسسها. أخيراً كانت واصله إلى أوج تطورها في سنة ٦١١هـ/١٢١٤م، تشكّل دولة تشمل أراضيها ساحل كرمان وجزر الخليج العربي وساحل جزيرة العرب الشرقي من القطيف والبحرين إلى مدينة صور ورأس الحد، وإلى أبعد من ذلك في بعض الظروف. ولا يمكن أن تتشكل دولة مثل هذه الدولة المترامية الأطراف بين ليلة وضحاها، ولا بدّ أن تكونها استغرق قرناً كاملاً في الحد الأدنى، هو القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في أضعف الاحتمالات.

(١) انظر هوبسن جوبسن مع الإحالات.

أخيراً، يجوز أن يتوقع القارئ ظهور إيضاحات جديدة بشأن ماضي هرمز البعيد، الذي لم تدرس بدقة لا معالمه ولا أحداثه قبل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، رغم وجود وثائق مكتوبة بشتى اللغات، ومنها اللغة العربية، تتعلق بهذا الموضوع. وتتطلب هذه الناحية جهداً دؤوباً قد يحتاج إلى سنين من التقصي، لا سيما أن تقليداً هرمزياً قديماً ورد في حوليات تورانشاه يؤكد ان المؤسس الأول «لدولة هرمز» كان يدعى درام-كو، ومعنى اسمه «ضارب العملة»، أو «درهم كوب»^(١). كذلك أرسى أسطول نيارخس، أمير بحر اسكندر الكبير، سنة ٣٢٥ ق.م في بلاد «هرموزية»، وذكر بطليموس في جغرافية (١٥٠ ميلادي) مدينة هرمز ورأس هرمز، على ساحل كرمان. فهل من علاقة بين ذلك الماضي البعيد، والتقليد الهرمزي القديم، وسلطنة هرمز التي تحدثنا عنها؟ المستقبل وحده كفيل بالإجابة عن هذا السؤال؟

مهما يكن، لم يحتل غريب سلطنة هرمز إلا احتلالاً مؤقتاً، ولم يدر شؤونها غازي من سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م إلى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، أي أنها أمضت ثلاثة قرون، تعاقبت عليها فيها أيام الترح وأيام الفرح، فترات عصيبة كثيبة وفترات رخاء وهناء، إلى أن وقعت تحت الحماية البرتغالية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي / العاشر الهجري، مثلما سوف يأتي في الجزء الثاني.

(١) كتاب دوراته بربوسه، الجزء الأول، ص ٩٩، حاشية ١.

ملحق

- تمهيد -

وثائق تاريخية متفرقة جارية بسلطنة هرمز والخليج العربي

تستعرض وثائق كثيرة تاريخ الخليج العربي وسلطنة هرمز من القرن العاشر حتى القرن ١٥ الميلاديين. يُجملُ بعضها إجمالاً، ويكتفى بعضها الآخر بُنبذ قصيرة عنه. ولغة هذه المستندات عربية، أو فارسية، أو برتغالية، أو عثمانية، في معظم الأحيان. ويُظن أن بعضها مفقود، أو يعتقد حتى الآن أنه مفقود، لكن احتفظ ببعض نصوصه مؤرخون اطلعوا عليه ونقلوا عنه. على أن بعضها الآخر وصلنا كاملاً، إما في لسانه الأصلي أو مترجماً إلى لسان آخر. من ذلك حوليات وتصانيف قيّمة، اقتبسنا منها مقاطع مختارة محدودة. مثال ذلك:

- ١ - مخطوطة مجمع الأنساب لشبانكاراي (فارسية): عن سلطنة هرمز وسلاطينها أو ملوكها.
- ٢ - مخطوطة حدود العالم من المشرق إلى المغرب، المجهولة المؤلف (فارسية مترجمة إلى الإنكليزية): عن اقليم كرمان وهرمز العتيقة على ساحله.
- ٣ - الكامل في وصف سواحل المحيط (١٤٣٣م/٨٣٧هـ) لماهوان (مخطوطة صينية مترجمة إلى الإنكليزية): عن هرمز العتيقة.
- ٤ - كتاب دوارته بربوسه عن هرمز العتيقة (مخطوطة برتغالية مترجمة إلى الإنكليزية): عن مملكة هرمز كاملة.
- ٥ - وصف الخليج العربي وسكانه سنة ١٧٥٦م (تقرير دبلوماسي هولندي).
- ٦ - مقدمة كتاب المحيط لعلي ريس (مخطوطة عثمانية): عن بحر الهند وسواحه.
- ٧ - ذكر سلطنة هرمز في تحفة النظار، لابن بطوطة.

الوثيقة الأولى - فارسية

سلاطين سلطنة هرمز
من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر

مقتطفات من مخطوطة مجمع الأنساب
تأليف

الشبانكارى، محمد بن علي بن الشيخ محمد بن الحسن بن أبي بكر

سلاطین هرمز

I

(A — Brit. Mus. Add. 16696; N — Ms. Saïd Naficy, Téhéran. Les deux textes sont altérés. J'ai renoncé à justifier les nombreux rétablissements de lecture nécessaires et ne donne que les variantes essentielles.)

ذکر ملوک خطه هرموز بدانکه زمین هرموز اگرچه سواحل بحر عمان است از حساب زمین کرمان بر میگیرند و قدیماً بندرگاهی معتبر بود و شهری که آنرا ناپند گفتندی آن بجایست [sic] اما نه پادشاه نشین است و هرموز کهنه گویند ولایات بسیار و نخلستان دارد چون ایاز که ترکی بود از غلامان امیر محمود قلاتی بر هرموز حکم شد این جزیره را که امروز جرون است بساخت و دار الملک بانجا یرد و گویند اصل ملوک هرموز از ملوک کرمان است و العهد علی الراوی و در فهرست اسامی این ملوک بدر گروه نهاد ایم یکی قدیم و یکی جدید اما مفصل قدیم نوشتن طولی دارد صورت احوال جدید بگویم ذکر ملوک جدید هرموز بدانکه چون نوبت مملکت بملک شهاب الدین محمود بن عیسی (۱) رسید و او ملکی بود به انواع خصال پسندیده و سیرتی نیکو و اعتقادی صافی داشت و مدتی حکومت کرد و خاتون اوزنی محتشمه بود دختر بنیف الدین انضیر [sic] که قرة العین و واسطه قلاده این خاندان بود و این زن را اعتباری تمام بودی و ملک محمود (۲) که او را قلاتی گفتندی بحکم آن که از جزیره قلاتو بود خویش این

بن عیسی A ajoute (۲) — علی A : عیسی (۱)

ملك محمود^(۱) بن عیسی بود و همتی بزرگ داشت و پیوسته در اندیشه مملکت هرموز بودی گویند رسولان و نامها در کار کرد تا دل خاتون ملك شهاب الدین بگردانید و زهر بملك شهاب الدین داد. و هلاك گردانید و تربیت ملك محمود کرد و بحباله او در آمد ملك ركن الدین محمود قلاتی در شهر سنه سبع و اربعین و ستمایه ملك هرموز شد و مردی عادل دانا بود و هرموز را بعدل و كفايت رونق داد و رعیت و لشكرا رهین بر ایادی گردانید و قیس و بحرین و ظفار از زمین عدن و قطیف و تزوین در مملکت داخل کرد و جودی فایض داشت و مملكتش دراز کشید چنانكه سی و هشت سال ملك هرموز بود و در سنه خمس و ثمانین و ستمایه [sic] در گذشت و او را نه پسر بودند بدین تفصیل قطب الدین تهمتن شهاب الدین مهمك معز الدین فولاد سیف الدین نصرت تاج الدین مسعود شمس الدین تركانشاه امیر سلجوقشاه امیر عجمشاه^(۲) ملك قطب الدین تهمتن بعد از پدر بملك نشست و سیرتی نیکو داشت میان او و بعضی برادران مخالفت افتاد و بی بی منظر^(۳) كه مادر سیف الدین نسرت بود از برای پسر خود میكوشید تا مملکت از او متصرف كند ملك قطب الدین الثجا بتركان خاتون ملكه كرمان کرد و او مرئی شد و ملك بر قطب الدین تهمتن مقرر شد^(۴) و مدتی ملكی راند و شكار فنا شد و از وی دو پسر ماند فخر الدین تورانشاه و مظفر الدین سلیمان شاه الملك سیف الدین نصرت بن محمود چون تهمتن نماند از پسران ملك محمود هیچ^(۵) يك استعداد پادشاهی چون او نداشت زیراكه از خاتون اصلی پوه بی بی مانضر^(۶) و بندبیر میاد و تربیت او ملك شد پس مادرش تقریر داد كه برادران را همه بكش تا ملك تو مستقیم شود نصرت در این تدبیر بود قضای خدای در آن نزدیکی فرزندانش او همه بمردند و خود رنجور شد و از برادران او مسعود مستعدتر بود با

شد N^(۱) — با نقره A : منظر N^(۲) — عجمشاه N : عجمشاه A^(۳) — محمد A : محمود N^(۴) — مانضر A : مانضر N^(۵) — هیچ N^(۶) — داشت A

جمعی از نواب متفق شد و از زاه بام بخانه نصرت در آمد و برادر را با وجود مرض بکشت و باتفاق برادران و سپاه ملک شدا لملک ناصر الدین مسعود بن محمود اندک روزگاری ملکی کرده بسبب آنکه قتل برادر مسلمان کرده بود حق تعالی او را بر خورداری از ملک نداد و نصرت نیز بجهت آنکه نیت قتل برادران کرده بود همین سبیل و سیف الدین نصرت را نیز غلام ترك ایاز نام بود و ترکی دانای مستعد بود و زنی داشت هم کنیز ترك از آن ملک محمود بود نام او مریم در آخر او را بی بی مریم گفتندی و این ترك از قتل خداوند خود عظیم غمگین بودی سالها در پی تدبیر بود تا با جمعی از اکابر هرمز اتفاق کرد بر آنکه کین ملک نصرت بخواند و بر ملک مسعود خروج کردند و در روز مصاف ملک مسعود از ایاز منهزم شد و التجا بملوک فارس برد و شیخ جمال الدین ابرهیم که اول ملوک قیس بود در آن روزگار ملک فارس بود با لشکری بمجدد ملک مسعود بدر هرمز رفت و ایاز آن روز دار الملک تا بندر را خالی کرد و با جرون نقل کرد و لشکری از فارس و شبانکاره مدتی بر در جرون بودند و با جرون چیزی نتوانستند کرد ایاز بشفاعت در آمد و جانب شیخ جمال الدین تحف و هدایا و جرایر خود نیکو داشت [sic] و لشکری برفتند ملک مسعود باز پناه بملوک کرمان برد ایاز ترکی کرپر بود و قبل وقوع الحاله سدان رخنه کرده بود و ملوک سیرجان ملک مسعود را در قید آوردند و همانجا محبوس داشتند و ملک مسعود با خویشان و خدم و نوکران تقریر کرده بود که شما همه از من دور شوید و هرگز پیش من نیاید مدتی چنین بود و مسعود با ملوک سیرجان محبتی پیدا کرد و از وی ایمن شدند و او را بند بر داشتند و در شهر آمد و شد کردی اما شهر بند بودی تا بتدبیر اسپه بدست آورد و گریخت و روی بقلعه از قلاع هرمز نهاد که آنرا قلعه کد (۱) گویند که خود هر چند کوشید که خود را در آن قلعه اندازد میسر

سد N : (3 n. 94) voir p. A کد (۱)

نشد از آنجا بازگشت و بدیه باز شد (۱) و شهر بشهر میگشت و از کس یوی وفای نشنید عاقبت چون این حدیث کهنه شد (۲) بشهر سیرجان باز آمد و از ملوک کرمان طلب وصلت کرد و با او وصلت کردند تازه هم از کرمان بوی دادند و باز بکرمان آمد و از وصلت ملوک کرمان دو پسرش آمد یکی محمود و یکی سیاوش و او گاهی در کرمان بودی و گاهی در سیرجان تا وقتی که وفات کرد و امروز پسرش سیاوش مانده و هم بکرمان (۳) و هم بسیرجان مقام میکنند و بهرموز گاه گاه رود و ملك قطب الدین تهمتن خلد الله ملكه او را تبجیل و ترجیب کند و الامر بها الدین ایاز ترکی مستعد بود و دز عهد او هرموز مصر جامع شد و با ملوک فارس و شبانکاره و کرمان طریق مصادقت داشت و همرا بیلاک و سرغات فرستاد و با حضرت اردو هم استعانت کرد و هر سال مالی عظیم بفرستادی تا از باس لشکر مغول ایمن شندی و در عهد او راهها ایمن بود و ملکزادگانی که بودند هر کس را بر حسب مصلحت کار بساخت بعضی بلطف و بعضی بعنف و زشن بی بی مریم در قلاتو مقیم بود و آنجا خود حضرتی بود پسر خود و خزانه خود آنجا گرد کرد و ایاز مملکتی بسلامت راند تا وفات کرد الملك عز الدین کردانشاه چود ایاز نماند حق تعالی ملکی بمركز خود باز رسانید و این ملك از اجفاد و بنیرهگان ملك محمود عیسی بود از خاندان ملك سیف الدین با نضر [sic] که افتخار همه این خاندان بدان با نضر است و ملك عز الدین کردانشاه ملکی مبارک قدم بر تجسته طلعت بود و اهل هرموز بدو و جلوس او عظیم خرم بودند و او با ملوک شبانکاره همان سوابق حقوق محبت قدیم مرعی داشت و دایما میان ایشان مكاتبات و مراسلات و تحف و هدایا روان بودی و روزگارش

manque. — (۲) N ajoute و شهر بشهر... کهنه شد Dans A — باز رسد : باز شد N (۱) بودی

بسلامت بود تا زمانی که پسر شیخ جمال الدین نام او عبد العزیز آنکه اورا
 ملك عز الدین گفتندی نيك معتبر شد و فارس و سواحل همه با او تعلق
 گرفت بخاطر او در آمد چنانکه قیس و بحرین و قطیف و بصره از آن من
 است هرموز نیز باید که از آن من باشد و بر استخلاص آن یرلیغ حاصل کرد
 تا لشکر فارس و نیشابور و ترکمان و لشکر آن حوالی روی بهرموز نهند بدین
 لشکر بدر هرموز فرود آورد قرب سه سال متواتر جنگ بود هر زمستان باز لشکر
 بدر هرموز فرو آمدی ورامها فروق بودی و متاع هندوستان غلا گرفت پس عبد
 العزیز حیلتی اندیشید و پیغام فرستاد که صلح کنیم بشرط آنکه ملك کردانشاه
 با من در يك کشتی حاضر شود من تنها و او تنها بی سلاح تا با هم حکایتی
 که باشد تمام کنیم بدین قرار دادند و کردانشاه با يك سواری بی سلاح به
 کشتی در آمد و ملك عز الدین نیز همچنین با يك نوکر اما با نوکر ملك
 خنجرى بود چون هر چهار بکشتی در آمد ملك عز الدین اشارت بنوکر خود
 کرد تا کردانشاه را با کارد بزد و بگیرد و در حال کشتی براند بطرف
 قیس و آن ملك بزرگوار گرفتار آمد و اورا در قیس شهر بند کردند از قضای
 خدا روزی کشتی از قیس بطرفی دیگر میرفت ملك کردانشاه خود را بدان کشتی
 انداخت چنانکه کسی اورا نشناخت چون اورا هنوز دولت در کار بود باد بر
 کشتی زد و بطرف جرون برد و راست در کنار جرون بر ایستاد و این از
 اتفاقات عجب است که ملك کردانشاه باز بجرون افتاد و اهل جرون را بدم
 او شادی افزود و همه صدقات دادند و خرمی کردند و ملك عز الدین در آن
 زمستان بدر هرموز باز آمد تا میان مواضع صلحی رفت و بجای مقرر
 کردند که هر سال کردانشاه بفارس میدهد و ملك کردانشاه بمدت
 ده [sic] سال ملك بود چون وفات کرد از او چهار پسر ماند بدین تفصیل
 بهرامشاه عجمشاه تهمتن^(۱) کیقباد و بعد از کردانشاه بهرامشاه بمکی

بدری N ajoute (۱)

نشست و چون يك سال بگذشت یکی هم از خویشان ایشان شهاب الدین یوسف نام خروج کرد و بهرامشاه را بقتل آورد. و حکومت هرمز گرفت و پسران دیگر یعنی تهمتن^(۱) و کیتباد النجا بملوک قیس پرداخت. برادران ملک عز الدین عبد العزیز و ملک جلال الدین عبد الکرم میداد شدند تا ملک از شهاب الدین باز ستدند و او را بکشتند ملک عادل قطب الدین تهمتن ملکی خجسته طلعت عالم عادل متفطن بود و چون از ملکی او دو سال بگذشت میان او و ملوک قیس سابقه محبتی که از قدیم بود خلل پذیرفت و ملک از ایشان بدست این ملک آمد و این جنان بود که چون امیر جوان ملک عز الدین عبد العزیز را سان رسانید و حکومت شیراز به امیر شرف الدین محمود شاه اینجو افتاد و ملک جلال الدین عبد الکرم که مردی مدبر صاحب رأی بود در جزیره قیس مشتمن شد و سالها حکومت آن طرف راند و چون دولت ایشان روی به تراجع نهاد برادرش رکن الدین محمود که والی خنج و فال بود پیش برادرش عبد الکرم رفت بقیس و اهل قیس با وی اتفاق کردند و بر عبد الکرم خروج کردند و او را بقیه آوردند و قصد قتل کردند و میگفت مرا میل کشید تا نشینم^(۲) و تدبیر مملکت کنم نشیندند و او را بیگناه بکشتند و رکن الدین محمود شش ماه حکومت کرد و همان جماعت با برادرش فاضل اتفاق کردند و رکن الدین را بزه رگشتند و فاضل چهل روز ملکی کرد و بزحمت اسهال در گذشت و از احفاد یحیى الدین غیاث الدین محمد و فخر الدین احمد پسران ملک فخر الدین احمد مانده بودند که بنام و لقب پدر بود و غیاث الدین محمد ملک شد و بعد از يك سال و چند ماه که ملک قطب الدین تهمتن بدفع لشکر کیج و مکران که تغلی با هرمز میکردند^(۳) از

تغلی N : که تغلی با هرمز^(۳) — بنشینم N : تا نشینم^(۲) — بهمن A : بهمن^(۱)
تغلی که ایشان با هرمز A : با هرمز

جرون غایب بود غیاث الدین محمد و فخر الدین اخوند اشهرت فرصت :
 نموده قصد جرون کردند و با لشکری که هر ده کس [sie] از ولایتی-برچید
 بودند بقصد جرون آمدند و خلقی را بکشتند مالی غارت کردند و جمعی از
 سپاه ملک قطب الدین که در جرون مانده بودند اتفاق کردند و ایشانرا
 برانند ملوک قیس باز گشتند و آواز زدند که: هرروز را گرفتند و چون ملک
 قطب الدین تهمتن بهروز باز آمد آتش غضبش زیاده زد و با لشکری گران
 بقیس راند اتفاقاً ملکان دوگانه نیز در قیس بودند و آنجا مسخر کرد
 و ملکان دوگانه بدست آورد و تمامت خزاین و دفاین که سالها آنجا مضبوط
 بود برداشت و مجموع اولاد و احفاد شیخ جمال الدین را باسیری برد
 و کامران و کامیاب به جرون شده همان روز ملکان دوگانه را کار بساخت
 و جمال الدین ابراهیم پسر تاج الدین عبد الرحیم باسهال درگذشت و تاج
 الدین عبد الرحیم را پسری بود از دختر ملک سیف الدین مجید شاه شبانکاره
 و مردی با جگر بود و این معنی با عم خود ملک شمس الدین که در اردو
 بود باز نمود و او حکم پادشاه حاصل کرد که لشکر فارس و شبانکاره
 بدر هرروز روند و تدارک ملوک قیس کنند و ملک شمس الدین در سنه
 ثلاثه و ثلاثین و سبعمایه با لشکری بدر هرروز آمد امیر شرف الدین محمود
 شاه انجو که ملازم چوپان بود عرضه داشت کرد که ایشان یاعنی بودند
 و ایلچیان که بطلب ایشان میرفتند موقوف میداشتند و حکم نمیشنودند
 و با ملک غدر کردند پیش دستی نمودند او نیز دفع شر ایشان از خانه‌های
 قدیم خود کرد فرمان حاصل شد که لشکر از در هرروز بر خیزند ملک
 شمس الدین باز اردو رفت و هم در آن سال وفات کرد و ملک زاده نظام
 الدین احمد که از دختر ملک شبانکاره بود تحمل نداشت و بهندوستان
 رفت والتجا بملک دهلی سلطان محمد چونه بکرد و دو سال آنجا بود
 بامید آنکه سلطان قیس را پستانند و باو باز دهد و از قضا پایمال اجل گشت

و این حسرت بخت برد و چون قطب الدین تهمتن را دولت مساعدت نمود
و شوکت و صولت او یکی هزار شد و قیس و بحرین همنچنان داخل مملکت
او است و در این عهد کوه شهر سنه ثلاثه و اربعین و سبعمایه است
ترك شراب داده بطاعت مشغول گشت و هر روزا معمر داشت و دست
بانعام و احسان و اکرام برگشاد و درگاه قبله ارباب حاجات است خدا
تعالی اوزا و مارا توفیق خیر و عدل کرامت کفاد بمنه و فضله

II

Fihrist du Majma'u-l-Ansāb, ms. Sulṭān al-Qurāṭī, Téhéran, et B. N., Paris,

ذکر ملوک هرموز اصل این ملوک هم از ساحل بحر عمان و زمین و نواحی
کرمانست و جد بزرگ ایشان مرد بوده از میان گرج^(۱) نام او درمکوه
و مفصل اسمی آن ملوک قدیم العهد بوده اند در این فهرست نیامد
اما مفصل احوال ایشان بدست من است^(۲) و چون حکومت به ملک
شهاب الدین محمود عیسی رسید که فرزند ملک سیف الدین با نصر [sic]
بود ملکی بغایت بزرگوار بوده و نکو سیرت بوده زن او قصه او کرد و العهد
علی الراوی و چون او را بزم از میان برداشت زن ملک محمود قلاتی شد
و او هم از ملوک هرموز بود از خویشان با نصر^(۳) و هذا مفصل اسمیهم
ذکر ملوک قدیم ملک درمکوه ملک کعباد بن درمکوه ملک لشکری ملک
کعباد بن لشکری ملک سلیمان ملک شهاب الدین مغلبک^(۴) [sic] ملک
سیف الدین با نصر^(۵) ملک شهاب الدین محمود عیسی ذکر ملوک جدید هرموز

عبست S^(۱) — کرج [ms. Sulṭān al-Qurāṭī] S [= ms. Sulṭān al-Qurāṭī] : کرج [Suppl. pers. 1278] P^(۱) —
بن سخته P. ajoute^(۴) : با نصر S : با نصر P^(۲) — بن سخته قیث P : من است^(۳)

و این امیر محمود قلاتی امیر مملکت قلاتو بودی^(۱) در پی مملکت هرموز
بودی تا وقتی که این تمنی میسر شد ملک رکن الدین محمود قلاتی
ملک قطب الدین تهمتن^(۲) بن محمود ملک سیف الدین نصرت^(۳) بن
محمود ملک بها الدین ایاز مملوک سیف الدین نصرة ملک عز الدین کردانشاه
بن محمود عیسی امیر شهاب الدین یوسف امیر شهاب الدین بهرامشاه
[بن] کردانشاه ملک قطب الدین تهمتن بن کردانشاه^(۴)

: تهمتن (۱) — و قلاتورا از زمین بریه عرب نهند و از جزایر خالانات و او منتی بود P ajoute ici
نظر S؛ قنیز P؛ نصرت (۲) — بهمن S؛ تهمتن P

الوثيقة الثانية - فارسية
(تاريخها ٣٧٢هـ / ٩٨٢م)

اقلیم کرمان و مدینه
(ص ١٢٣ - ١٢٥)

مخطوط حدود العالم من المشرق إلى المغرب
مجهول المؤلف
نقله إلى الإنكليزية
أ. مينورسكي

ترجمة
إبراهيم خوري

كرمان

الفقرة ٢٨

يحدّ السند اقليم كرمّان شرقاً، و«البحر الأعظم» جنوباً، واقليم فارس غرباً، ومفازة سجستان شمالاً. وتقع أرجاء هذا الاقليم القريبة من اليمّ في المنطقة الحارة (جروم)، وسكانها سمر، وفيها يقيم التجار، وتنتشر القفار. ومحاصيلها المحلية الكمون والتمور والنيل وقصب السكر والفانيد. وغذاء أهلها خبز الذرة البيضاء. أما نواحيه البعيدة عن البحر (السرود) والقريبة من صحراء سجستان، فداخله في المنطقة الباردة، ومزدهرة ولطيفة جداً، ويتمتع أهلها بصحة جيدة، وفيها جبال كثيرة تحتوي على مناجم ذهب وفضة ونحاس ورصاص وحجر مغنطيس.

١ - السيرجان: مصر كرمّان، ومقرّ السلطان (الباديشاه). وهي مدينة كبيرة ومصيف التجار. ومياهها من القنى الباطنية. وتشرب قراها من الآبار. والأشجار فيها قليلة، وأبنيتها آزاج.

٢ - بافت وخبر^(١): قريتان مزدهرتان ونزهتان.

٣ - جيرفت: مدينة بعدها نصف فرسخ بنصف فرسخ. وهي مزدهرة جداً، وطيبة الهواء. ويخترقها نهر شديد الجرية. وله جَلَبَةٌ^(٢) غزير المياه، يدير ستين رحي، ويعثر في أقينته على رمل فيه ذهب.

٤ - الميزان^(٣): موضع على سفح أحد الجبال، تحمل منه عامة الفواكه والحطب والثلج إلى جيرفت.

(١) أحسن التقاسيم، ص ٤٦٨ س ١: ناجت وخبر. صورة الأرض: ص ٢٦٨: باخته وجبر.

(٢) نهر هري رود.

(٣) ميزهان عند برتولد.

- ٥ - مغون، ورشجرد، كومين^(١)، بهروجان، المنوجان: قرى كبيرة وصغيرة، تنتج النيل والكمون وقصب السكر والفانيد. وغذاء سكانها الذرة البيضاء (الجاورش)، ولديهم فيض من التمور، ولهم سنة لا يرفعون من تمورهم ما تسقطه الريح، ويأخذوه الضعفاء والمساكين.
- ٦ - البلوص: قوم ينزلون في الصحراء بين القرى السابقة وبين جبال القفص. حرفتهم قطع الطرق. وهم أصحاب نعم وشجعان، ومتعطشون لسفك الدماء. وكان عددهم كبيراً جداً، إلا أن البويهي فنا خسرو قضي عليهم بحيل متنوعة.
- ٧ - القفص: سكان جبال، نازلون في جبال القفص. وهم سبعة أجيال، لكل جيل رئيس منهم. وهم أيضاً قطاع طرق محترفون وزراع، وجبال القفص جبال بينها وبين إقليم مكران مفازه. وبين جيرفت والمنوجان شريط جبلي مزدهر جداً ونزه يسمى قوهستان أبي غانم، تقع غربيه قرية رودبار، وغابات وأشجار ومروج.
- ٨ - هرموز: تبعد هرموز نصف فرسخ عن البحر الأعظم، وهذا الموضع الحار جداً متجر إقليم كرمان.
- ٩ - سوراوا: قرية على ساحل البحر فيها صيادو السمك.
- ١٠ - السورقان، مرزقان، كسبان، راين، خبروقان: مدن فيها العديد من الآبار التي تشرب منها وتسقي زروعها. وتكثر فيها اللباقات، ومناخها لطيف.
- ١١ - كاهون، خشناباد: مدينتان صغيرتان على طريق فارس.
- ١٢ - كفت، وهج: مدينتان على جبل بازجان، يحمل منه إليهما ما ينتجه.
- ١٣ - ده جوز، دارجين: مدينتان بين بمّ وجيرفت، مزدهرتان جداً، ومن دارجين تأتي القرفة.
- ١٤ - خواش، ريقان: قريتان واقعتان بين المفازة وبين السند وكرمان.
- ١٥ - شامات، بهار، خناب، غبيرا، كوغون، راين، سروستان، دارجين: مدن بين السيرجان وبمّ، داخلة في الصرود، مناخها جيد ومزدهرة، ونزهة جداً. فيها مياه جارية وكثافة سكان.

(١) صورة الأرض: ص ٢٧٣، س ١٧: كوميز وابهرزكان.

١٦ - بسم: مدينة مناخها صحي. وفي وسطها قلعة منيعة. وهي أكبر من جيرفت. وفيها ثلاثة مساجد جوامع: هي مسجد الخوارج، ومسجد جامع لأهل الجماعة، ومسجد جامع في القلعة. تعمل بها ثياب من فطنهم فاخرة، وعمائم وحجب نسائية. ولديهم تمور.

١٧ - نرماسير: مدينة غنية، مزدهرة ونزهة. فيها تجار.

١٨ - باهر: تقع على طرف اقليم كرمان، على المفاضة. ويمرّ بها المسافرون إلى سجستان.

١٩ - سبه: مدينة في المفاضة، بين باهر وسجستان. وهي من عمل كرمان.

٢٠ - فردير، ماهان، خبيص: مدن نزهة جداً، مناخها صحي، يقع بعضها في الجبال وبعضها في البادية.

٢١ - بردسير، خيزروذ: قريتان على طريق هراة وقوهستان، طبيعتهما جيدة، لكن سكانهما قلائل.

٢٢ - كوت ميزان، كوت ريجان، أنار: قرى نزهة جداً على طريق فارس إلى روذهان.

٢٣ - ويقع بين السيرجان وبين بردسير شريط جبلي غني جداً ونزهة، فيه ٢٦٠ قرية مزدهرة ونزهة وكثيفة السكان.

وعلى وجه العموم، لا يعثر في اقليم كرمان على نهر عريض يصلح للملاحة. ويعيش في جباله شعب صحته جيدة وأعمار أبنائه طويلة.

الوثيقة الثالثة - صينية
(تاريخها ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م)

ينغ - هاي - شنغ - لو
أو
الكامل في وصف سواحل المحيط

تأليف
ماهوان
نقله عن المخطوطة الصينية وحققه
فنغ - شنغ - شون

كتب مقدمته وحواشيه وملحقاته
ج . ف . ج . ميلز

بلاد شو - لو - مو - سو (هرمز)
(ص ١٦٥ - ١٧٢)

ترجمة
إبراهيم خوري

بلاد هرمز

إذا انطلقت السفينة من بلاد كولي (كاليكوت)، واتجهت إلى الشمال الغربي، تصل إلى بلاد هرمز بعد سفر خمسة وعشرين يوماً بريح مولمة. وتقع عاصمة هذه البلاد قرب البحر وعلى سفح الجبال.

وتأتي إلى هرمز سفن من جميع البلدان. ويجيء إليها تجار غرباء يسافرون في البر، ويذهبون جميعاً إلى السوق، ويشتركون في البيع والشراء. لذلك أهل هذه البلاد أثرياء.

ويدين سلطان هرمز وأهلها بالإسلام. وهم وقورون ودقيقون وراسخو الإيمان. يصلّون خمس مرات في اليوم، ويتوضؤون ويصومون. وتقاليدهم طاهرة وشريفة. وليس لديهم أسر فقيرة. وإذا افتقرت أسرة من أسرهم وهبوا لها الثياب والغذاء والمال. وأقالوا عثاها. وأوصالهم ووجوههم نقية ووسيمة، وبنيتهم قوية، وشكلهم جميل، وثيابهم وملابس رؤوسهم حسنة ومتميزة وأنيقة. ويطبّقون مبادئ الإسلام في زواجهم ودفن موتاهم.

وإذا أراد رجل منهم أن يعقد زواجاً على امرأة، أرسل وسيطاً يحدد بنود الاتفاق بين الطرفين. ثم تقيم أسرة العريس حفلة تدعو إليها الشيخ - ينفذ الشيخ أصول الشرع في الزواج - والمهتمين بالزفاف والوسيط الأقارب المسنين. وتخبر الأسرتان بعضهما بعضاً عن أصلهما ونسبهما لثلاثة أجيال. ومتى أنجز توقيع وثائق الزواج، يحدد يوم تنفيذ العقد. فإذا لم ينفذ، اعتبرت السلطة النكول عنه زنى، واقتضت من المذنب.

وإذا توفي رجل منهم، ألبسوه ثوباً أبيض، ثم أخذوا لإبريقاً مليئاً بالماء النظيف، وغسلوا جثمانه من الرأس إلى القدمين مرتين أو ثلاث مرات. وبعد تطهيره، يملؤون فمه وأنفه بالمسك والكافور. ثم يكفّنونه ويضعونه على محمل ويدفّنونه.

ويبنى القبر من مداميك حجارة، ويفرش في أسفله خمسة أو ستة تسونات (سته

إنشآت تقريباً من الرمل النظيف. ويتزلون الجثمان وحده فيه. ثم يسقفونه بالحجارة ويردمون تراباً فوقه.

ويستخدم أهل هرمز السمن في غذائهم ويخلطونه، ويطبخونه مع طعامهم، ويبيعون في الأسواق لحم الغنم مشوياً وغيره من اللحوم، وفرايج مشوية، وفطائر، وهرايس، وجميع مأكّل الحبوب. ولا تطبخ بعض الأسر القليلة العدد، المؤلفة من شخصين أو ثلاثة، بل تشتري طعامها من السوق.

ويسكّ ملكها عملة فضية، تسمى ديناراً، قطرها ستة فئات (سبع إنش) وعلى ظهرها كتابة، ووزنها أربعة فئات (٠,٠٤٧٩ أونصة). وتداولها عام.

ويكتبون خطوطهم بالأحرف العربية.

وتضمّ أسواقهم جميع أنواع المخازن، وفيها جميع أصناف السلع. لكن ليس لديهم خمارات، لأن من يشرب الخمرة يقضي القانون بإعدامه.

ويتفوق فيها الموظفون المدنيون والعسكريون والأطباء والمنجمون على أمثالهم في البلدان، وفيها خبراء في جميع الفنون والمهن.

ولا شيء غير مألوف في شعوذاتهم وبهلوانياتهم، سوى تسلق الماعز عموداً خشبياً. فهذا العرض طريف إلى أقصى حدّ. ويستعملون فيه عموداً يبلغ طوله حوالي شنغ واحد (١٠ أقدام وإنسان). ولا يتسع رأس العمود إلا لوضع أظلاف الماعز الأربعة. ويركزون العمود في الأرض، ويثبتونه. ثم يقود رجل جدياً أبيض. ويصفق بيديه، وينشد أغنية رتيبة. فيشب الجدي على دق الطبل، ويقرب من العمود.

وبعد ذلك، يضع الجدي قائمته الأماميتين على العمود، ثم يقفز بسرعة، ويضع قائمته الخلفيتين عليه. عندئذ، يتناول الرجل عموداً آخر، ويميله قدام قائم الجدي، فينقل الجدي قائمته الأماميتين، ويضعهما على رأس العمود المائل، ويرفع قائمته الخلفيتين بعجلة ويثبت الرجل هذا العمود الثاني. فيصبح الجدي واقفاً على أعلى العمودين، ويعرض وضعات، ويقوم بحركات رقص. ويتناول الرجل عموداً ثالثاً. ويضيف خمسة أو ستة أطوال متتالية حتى الأعلى. فيزيد الارتفاع حوالي شنغ واحد (أي يصبح تقريباً ٢٠ قدماً). ومتى انتهى الجدي من الرقص، يقف على العمود الأوسط الذي يدفعه الرجل، ويتلقى الجدي بين يديه.

ثم يأمر الجدي أن ينبطح على الأرض، ويتظاهر بالموت، فيفعل. ويأمره أن يمدّ

قائمتيه الأماميتين، فيمدّهما. ثم قائمتيه الخلفيتين، فيطيع أيضاً.

عندئذٍ، يأتي رجل يجرّ وراءه حماره الأسود العريض، الذي يبلغ علوه حوالي ثلاثة شيعات (٣٦,٧ إنش). ويعرض ألعاباً بارعة بطرق شتى. ثم يطلب من أحد الحضور أن يأخذ منديلاً ويطويه عدة مرات، ويعصب به بشدة عيني حماره. ويطلب من رجل آخر أن يضرب الحمار خلصة على رأسه ويختبئ بين المشاهدين. بعد ذلك، ينزع الرجل العصاة عن عيني الحمار ويطلب منه أن يفتش عن الشخص الذي ضربه على رأسه. فمهما كان عدد الجمهور كبيراً، يذهب الحمار رأساً إلى الرجل الذي ضربه، ويشير إليه. فهذه اللعبة من أعجب الأمور.

وينطوي مناخ هرمز على فصل بارد وفصل حار. وتفتح الزهور في الربيع. وتتساقط الأوراق في الخريف. ويحصل صقيع عندهم لكن لا تثلج. ومطرهم نادر، لكن ندهام غزير.

وعندهم جبل واحد كبير. تؤخذ من سفوحه الأربعة أربعة مواد. فمن أحد السفوح، يستخرج ملح يشبه ملح البحر. لونه أحمر. ويقتلع أهل هرمز قطع الملح بمجرفة حديد مثلما تقتلع الحجارة. ويزن بعضها ٣٠ أو ٤٠ شين (٣٠ شين = ٣٩,٤ ليبرة). ولا رطوبة في هذا الملح ويطحن مسحوقاً قبل استهلاكه. ويؤخذ من السفح الثاني تراب أحمر لونه كلون الزنجفر. ويعطي السفح الثالث تراباً أبيض كالكلس تطرش به الجدران. وفي السفح الرابع تراب أصفر يشبه لونه نبات الكركم.

في جميع الأحوال، يشرف مسؤولون على مقالع ذلك الجبل. ويأتي التجار من جميع الأقطار لشراء هذه المواد وبيعها.

ومن محاصيل أرضهم الرز والقمح لكن بمقادير ضئيلة. ويشريان أيضاً من أماكن متفرقة، وينقلان إلى هرمز حيث يباعان بأسعار زهيدة إلى أقصى حد.

وعندهم من الثمار والخضار: الجوز واللوز والصنوبر والرمان والأعشاب والدراق المجفف، والتفاح والتمور والبطيخ الأخضر والخيار والبصل والكراث والقفلووط والثوم والبطيخ الأصفر وغيرها. ويكثر عندهم الجزر الأحمر، ويبلغ حجمه حجم جذور النيلوفر. والبطيخ الأصفر كبير جداً، وعلو بعضه ٢ شيح (٢٤,٤ إنش). وقلب جوزهم أبيض، وقشره رقيق يكسر باليد. وطول حبة الصنوبر حوالي تسون واحد (١,٢ إنش).

وأعناهم ثلاثة أو أربعة أصناف، يشبه أحدها التمر الجاف، ولونه أرجواني. والصنف الثاني بحجم بذرة النيلوفر، لا بذرة فيه ويجفف. والصنف الثالث بحجم حبة الفاصولياء البيضاء ولونه أبيض. ويشبه لوزهم الجوز، وهو مرقس وطويل وأبيض، ولونه نكهة اللد من نكهة الجوز. وحجم رمانهم بحجم كأس شرب الشاي. وحجم تفاحهم بحجم قبضة اليد، وهو لذيذ وله أرج.

والتمور الفارسية عندهم على ثلاثة أصناف أيضاً. يسمى النوع الأول الدشب، وحبته بحجم الإبهام وعجوته صغيرة. ويربى مثل سكر النبات. وحلاوته عالية جداً، فلا يستساغ أكله. ويهرس النوع الثاني، ويحول إلى ٢٠ أو ٣٠ قطعة كبيرة. وله طعم مثل طعم البرسيمون المجفف الجيد والتمر الممتاز. ويشبه النوع الثالث العناب. إلا أنه أكبر منه، ومذاقه حامض، ويقدم علفاً للحيوانات.

وتجلب إلى هرمز جميع السلع النفيسة من جميع الجهات.

ولدهيم يواقيت زرقاء وحمراء وصفراء، والذراح والزمرد وجواهر «عيون القط» والماس واللؤلؤ الكبير بقدر حبة الأيدع، ووزنه شين واحد وفنان أو ثلاثة (٦٩ قمحة) والمرجان - عقود وأغصان وجذوع - والعنبر الأصفر وحب العنبر وخرز المسابح، والعنبر المائع والعنبر الأسود (الأصهب) وأواني الشب والكريستال، وعشرة أصناف من قطع المخامل المطرزة والمزهرة (طول زبرها فن أو فنان، طولها شنغهان، والعرض شنغ واحد: (١ فن = ١,٠ إنش، ١٠ شنغ = عشرة أقدام وإنشان). ونسج صوف من جميع الأصناف، والسحل، واللباد، والكريب، والكريب المزابر، والشاش المزابر، وجميع أنواع المناديل الأجنبية المطرزة بالحرير الأزرق والأحمر وغيرها. وتباع كل هذه السلع في هرمز. وعندهم كثير من الإبل والخيول والبغال والثيران والماعر.

وماعزهم أو غنمهم أربعة أجناس. الجنس الأول ضخمة الألية، ويزن الحيوان الواحد منه ٧٠ - ٩٠ شين (٩٢ ليبيرة). ويزيد عرض اليته عن شين واحد (١٢,٢ إنش)، وتنجر على الأرض، وتزن أكثر من ٢٠ شين (٢٦,٣ ليبيرة) وللجنس الثاني ذنب كدنب الكلب، ويشبه ماعز الجبل، ويزيد طول اليته عن شينين (٢٤,٤ إنش) والنوع الثالث العنز الناطح، علوه شيحان ٧ أو ٨ تسون (٣٣ إنش). وشعره طويل وينجر على الأرض في مقدمته، وهو نظيف في مؤخرته. ويشبه الغنم

برأسه ووجهه وعنقه وجبهته . وتنعكف قرونه وتستدير نحو جبهته . ويعلق بها جرس حديد صغير يسمع صوته عند مشي الحيوان . ويتهيج هذا الجنس بطبيعته عندما يناطح . ويريبه هواة النوادر في بيوتهم ليناطح ماعز غيرهم ويраهنون عليه بالمال .

ويعيش في بلاد هرمز نوع من الحيوان يسمى الوشق . وحجمه بحجم القط الكبير . وجسمه مرقط تماماً كذيل السلحفاة والذراع . وأذناه مروستان وسوداوان . وهو وحشي لكنه لا يؤذي . وإذا رآته الأسود أو الفهود أو غيرها من الوحوش سجدت أمامه على الأرض لأنه ملك الحيوانات .

وأخذ سلطان هرمز مركباً أيضاً ، وحمله أسوداً وزرائف وخيولاً ، ولآلىء وحجارة كريمة وغيرها . وذكرى لعرش الصين مكتوبة على ورق من ذهب . وأرسل رسله الذين صحبوا مراكب الكنوز التي بعث بها الامبراطور ، وكانت عائدة إلى الصين من المحيط الغربي . وذهبوا إلى عاصمة الصين وقدموا هداياهم .

الوثيقة الرابعة - برتغالية

كتاب دوارته بربوسه ولهو وصف البلاد المطلة على بحر الهند والتعريف بسكانها

حرره دوارته بربوسه ، وأنجزه حوالي سنة ١٥١٨ م (٩٢٤هـ)

ونشرته باللغة البرتغالية لأول مرة سنة ١٨٢٢ م (١٢٢٧هـ) الأكاديمية الملكية للعلوم في
لشبونة في المجلد الثاني من سلسلة وثائقها المتعلقة بتاريخ أمم ما وراء البحار
وجغرافيتها
ونقله إلى الإنكليزية وعلق عليه منسل لونفورث ديمس

المجلد الأول
يتضمن سواحل افريقية الشرقية وجزيرة العرب
وفارس والهند الغربية حتى مملكة فيجايانغار

سلطنة هرمز
ص ٦٧ - ٨٧ و ص ٩٠ - ١٠٥
ترجمة
إبراهيم خوري

سلطنة هرمز

الفقرة ٣٩ - صور

بعد صور، يتوالى العديد من القرى المسلمة الصغيرة على طول ساحل بحر الهند في جزيرة العرب. ويقطن في الداخل، خلف الساحل العديد من القبائل العربية. ويستمر وضع الساحل والداخل البشري على هذه الحال حتى رأس الحد، الذي تبدأ عنده مملكة هرمز وسلطنتها. وهنا تقوم قلعة لسلطان هرمز. وتسمى قلعة صور. وينعطف الشاطئ بعدها، ويأخذ بالاتجاه نحو موقع جزيرة هرمز.

الفقرة ٤٠ - سلطنة هرمز في جزيرة العرب

وتكثر القرى والحصون التابعة لسلطان هرمز^(١) على الساحل العربي، وتدوم حتى مدخل الخليج. ويسيطر هذا السلطان على العديد من المعاقل والمدن، وعلى الكثير من الجزر التي تقع في الخليج المذكور، على مقربة من الجانب العربي، ويتوطنها مسلمون من علية القوم. ويعين فيها ولاة وجباة تجبي له الضرائب. وتتعاقب تلك المدن على الوجه التالي.

أولاً، قلعات. وهي مدينة مسلمة كبيرة، دورها رائعة وحسنة البناء، ويقوم فيها العديد من أصحاب الحوانيت وتجار الجملة وغيرهم من الأثرياء.

تليها، بعد تجاوزها، مدينة أخرى تسمى طيبي. وهي ليست كبيرة جداً. لكن لديها مياه وافرة تقصدها السفن الجارية في تلك البحار لتستعذب منها.

ثم مدينة أخرى على الساحل، ليست بعيدة جداً، تدعى القریات، يعمرها أناس

(١) كانت السلطنة المسماة سلطنة هرمز إمارة عربية، مرتبطة في تلك الحقبة، بمملكة فارس الصفوية الحديثة العهد. وكانت تمتد على ساحل جزيرة العرب من حدود حضر موت إلى عُمان، فمضيق هرمز، فجنوبي الخليج (حاشية المترجم ديمس). (ارتباط هرمز بالصفويين غير دقيق - ابراهيم خوري).

أثرياء يروجون لسلع تجارتها مزدهرة. وهنا في أماكن قريبة منها، تكثر الأغذية والخيول الممتازة جداً، التي تربي فيها، ويأتي مسلمو جزيرة هرمز لشراؤها وأخذها لأنفسهم أو لتصديرها إلى الهند.

ومتى تجاوز المرء مدينة القريات، يصل إلى مدينة أخرى يسمونها «أيتم»^(١)، فيها قلعة لسلطان هرمز.

وبعد هذه القلعة مباشرة، تقوم مدينة تدعى مسقط، يسكن فيها كثير من أصحاب المكانة الرفيعة، وتتميز بتجارتها العظيمة وبمصايد سمكها الواسعة إلى أقصى حد، التي يصاد منها سمك وافر وكبير يملح ويجفف. وتباع هذه الأسماك إلى بلدان عديدة. وبعد المرور بمسقط، والاستمرار بالاتجاه نحو جزيرة هرمز، تصادف، على الساحل، مدينة أخرى، يقال لها صحار، تليها مدينة أخرى تسمى «التارسكة»^(٢)، فيها قلعة رائعة عائدة إلى سلطان هرمز، الذي يحتفظ بها ليتمكن من الانطلاق منها لقمع ثورة الأماكن الأخرى عليه.

ثم تأتي قلعة تدعى مايل^(٣) بعد قلعة التارسكة، وتليها قرية صغيرة تسمى خورفكان تحيط بها بساتين ومزارع كثيرة يمتلكها مسلمون من علية القوم، يتنزهون فيها، ويجنون ثمارها ومحاصيلها.

ومتى تجاوز المرء قرية خورفكان، يصل إلى قرية تدعى جلفار، يقطن فيها قوم أثرياء وبحارة ماهرون وتجار جملة. وقربها تقع مصايد سمك واسعة جداً، تكثر فيها مفاصات اللؤلؤ الصغير والكبير على حد سواء. ويأتي إليها مسلمو جزيرة هرمز لشراء اللؤلؤ وحمله إلى الهند وإلى بلدان عديدة أخرى. وتدرّ تجارة جلفار واردات هائلة على سلطان هرمز، الذي يجني دخلاً عظيماً من جميع المراكز البشرية الأخرى أيضاً.

وتتوزع قرى أخرى على طول الساحل وراء خورفكان، منها قرية رأس الخيمة التي تقع خلفها كلبا. وفي هذه الأخيرة أشاد سلطان هرمز قلعة لحماية ممتلكاته، لأن مسلمين كثيراً شبيهين بالاعراب الخاضعين لحكم اسماعيل شاه يعيشون في أراضي ممتدة في الداخل وراء أراضيهم، وينطلقون منها، فيغيرون على قراه، ويقاثلونها، ويخرجون عن طاعته.

(١) لم يتوصل الباحثون العرب ولا المستشرقون إلى تحديد مقابلها على ساحل عُمان.

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) هكذا كتب إملاءها بعض المستشرقين.

الفقرة ٤١ - سلطنة هرمز في فارس (كرمان)

ويملك سلطان هرمز نفسه قرى عديدة وأراضي عامرة، على طول ساحل فارس (يقصد كرماني). وسوف استعرضها هنا افرادياً، ثم أتحدث عن جزيرة هرمز، وعن المدينة القائمة فيها وعن السلطان وعاداته.

فعلى ساحل فارس المتجه نحو الهند، يسيطر سلطان هرمز على مدينة هامة تسمى بيا^(١)، أهلها قوم جلّة. وهي مركز ولايته الذين يجمعون له منها واردات ضخمة. وتليها مدينة أخرى تقع على الساحل أيضاً، وتدعى ديفكسار^(٢)، ثم مدينة أخرى تعرف باسم سكيون^(٣).

وتعقبها، على الساحل أيضاً قرى صغيرة كثيرة، منها نابند، التي تحمل منها سفن صغيرة، تدعى طراة، كميات كبيرة من الماء العذب وتنقلها إلى جزيرة هرمز لتزويد مدينتها بمياه الشرب، لأن هذه الجزيرة محرومة منها. كذلك، لا بد أن يحمل إلى هرمز من نابند ومن محال أخرى، شتى أنواع الأغذية واللحوم والثمار، وأن تعرض فيها بكميات وافرة. وتأتي بلدة غاندا بعدها. ومن هنا تتابع محال كثيرة، يمتلكها سلطان هرمز أعني... (هنا تذكر ١٣ محلة تتوزع على ساحل جزيرة العرب من البحرين إلى شط العرب وعلى ساحل فارس من شط العرب إلى لنجا). وتنتشر بين هذه المحال قرى أخرى تجارتها نشيطة رغم صغرها. ولن أشرحها هنا لأنني لم أحصل على أخبار موثوقة عنها. فاكثفي بالقول إنها جميعها عامرة وأهلها أثرياء، وإن تجاراً مليثين يقيمون بينهم.

ويملك سلطان هرمز قلاعاً كثيرة أيضاً، يستخدمها في الدفاع عن سلطنته من ناحية البر. وجميعها على الساحل الفارسي (يقصد الكرماني)، مزودة جيداً بمقادير كبيرة من اللحم والقمح والشعير وشتى الثمار والأعشاب والتمور المعروفة في تلك الأماكن. وبشرة جميع الناس جميلة في تلك المحال رجالاً ونساءً، وهم مهذبون، ويرتدون ثياباً طويلة قطنية وحريرية، وثياباً أخرى مصبوغة بالقرمز ومصنوعة من الوبر. وكل هذه الأراضي غنية جداً.

(١) النقاش طويل ومسهب حول هذه الأسماء والأسماء التالية، لا لزوم لذكره هنا الآن.

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) الحاشية السابقة.

الفقرة ٤٢ - جزر مملكة (سلطنة) هرمز

تقع الجزيرة الحالية التي تقوم عليها مدينة هرمز بين ساحلي جزيرة العرب وفارس، عند مدخل الخليج. وتنتشر في هذا الخليج جزر كثيرة، يمتلكها سلطان هرمز، وتخضع لحكمه. وهي التالية:

أولاً، قشم. وهي جزيرة كبيرة خصبة، يؤخذ منها إلى هرمز الكثير من الفواكه الطازجة والأعشاب الطبية والعطرية. وتضم أرضها قرى كبيرة.

ثم جزيرة أخرى تدعى هندرابي، وأخرى بوشير، ولارك، وطمب وفرور. وتأتي بعد جزيرة فرور جزيرة كبرى تسمى البحرين، يقيم فيها تجار كثر وأناس أجلاء غيرهم. وموقع هذه الجزيرة جيد في وسط الخليج فتقصد لها سفن عديدة حاملة إليها كميات كبيرة من السلع. ويعثر في المياه حولها على كثير من اللؤلؤ الصغير والكبير الممتاز أيضاً. ويعنى تجار البحرين أنفسهم بالغوص على هذه اللآلئ، ويجنون منه أرباحاً طائلة. ويأخذ سلطان هرمز من البحرين مقادير ضخمة من الواردات والضرائب. ويجيء إليها تجار هرمز لشراء اللآلئ الصغيرة والكبيرة، وينقلونها إلى الهند ويبيعونها هناك وتدّر عليهم أرباحاً ضخمة. ويقصد هؤلاء التجار مملكة نارسنغا وأرجاء جزيرة العرب وفارس لشراء اللآلئ أيضاً. ويعثر على هذه اللآلئ وعلى الصغير منها في جميع أرجاء الخليج من البحرين إلى جانب هرمز الداخلي، إلا أنها تتوفر بكثرة في البحرين.

الفقرة ٤٣ - ممتلكات اسماعيل شاه^(١)

بعد مغادرة جزر البحرين في وسط الخليج والتوغل قدماً، نلقى مدناً ومحال كثيرة، أهلها مسلمون أثرياء، وأراضيها خصبة وغنية. ولا يمتلكها سلطان هرمز الذي تنتهي سلطته عندها. وهناك سلطنات أخرى، لا أعرف شيئاً عنها، ولست واثقاً من أخبارها. وكل ما أعلمه أنها تخضع لحكم اسماعيل شاه.

وهو شاب مسلم وصل منذ عهد قريب^(٢) إلى هذا المنصب الرفيع، وأخضع لحكمه جانباً كبيراً من جزيرة العرب وفارس والعديد من الممالك والسلطنات

(١) مؤسس الدولة الصفوية، ملك من سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م إلى ٩٣١هـ/١٥٢٤م، أي بعد وفاة أحمد بن ماجد بستين (٩٠٦هـ/١٥٠٠م).

(٢) تحرر كتاب دواته بريوسه سنة ١٥١٨م/٩٢٤م، أي بعد ١٦ عاماً من بدء حكم اسماعيل شاه.

المسلمة. ولم يكن ملكاً، ولا سليل ملك، بل نجل شيخ يرتفع نسبه إلى علي بن أبي طالب. وكان طفلاً عندما توفي الله أباه، فأخذه راهب أرمني ليربيه. فلما بلغ الثانية عشرة، هرب منه، مخافة أن يذبحه لأنه مسلم، وذهب إلى إحدى المدن الكبرى وأقام عند أحد علمائها، ونال حظوة كبيرة عنده، حتى إنه عمل منه فارساً، وولاه منصباً رفيعاً. ومنذ ذلك الحين، أخذ يكسب تأييد الشباب المسلم، ويجمع حوله كثيراً من الناس. وشرع رويداً رويداً بالاستيلاء على القرى، وتوزيع ما يجده فيها من خيرات وثروات على أتباعه في مجازفاته دون أن يبقى شيئاً لنفسه. ولما رأى أن أموره نجحت نجاحاً أولياً جيداً، قرر أن يتخذ شارة خاصة لحركته، فتبنى حياكة القبعات الحمر القرمزية، ووزعها على أفراد طائفته. وهكذا تجمع حوله عدد كبير من الأتباع، وبدأ يحتل المدن الكبيرة، ويخوض العديد من الحروب.

رغم ذلك، لم يشأ أن يسمي نفسه ملكاً، ولا أن يبقى في مملكة واحدة. وكان يوزع غنائمه الحربية على الذين يساعدونه على الانتصار. وإذا وجد أناساً لا يستمرون ثرواتهم، ولا يفيدون أحداً بها، انتزعها منهم، وفرقها على المستحقين في جيشه الذين يعرف أنهم بحاجة إليها. وكان يبغي لأصحاب الثروة الأصليين نصيباً يعادل ما يهبه لأحد جنوده. لذلك لقبه بعض المسلمين بـ«المساوي بين الناس». إلا أن اسمه الحقيقي اسماعيل شاه.

وكان من عادته أن يبعث بسفارات إلى جميع ملوك المسلمين، ويطلب منهم ارتداء شارته من القبعات الحمر. وإذا لم يرتدوها، أنذرهم بأنه سوف يلاحقهم، ويأخذ أراضيهم، ويضطرهم إلى الإيمان به.

وعلى هذا النحو، أرسل سفارة إلى السلطان الأعظم وإلى زعيم الأتراك. فتشاورا، وحملوا سفراءه رداً مهيناً، ضمناء عزمهما على الدفاع عن نفسيهما ومؤازرة بعضهما. فلما رأى اسماعيل شاه جوابهما، استعد للهجوم على الأتراك بجيش عرمرم من المشاة والخيالة. وتحرك سلطان الترك بدوره على رأس جيش ليس سيء التنظيم في جميع الأحوال. ونشبت بين الفريقين معركة طاحنة، انتصر فيها الأتراك بفضل مدفعيتهم القوية التي جلبوها معهم، وكان الصفويون يفتقرون لها ويقاثلون بقوة أذرعهم. وقتل في المعركة كثير من جيش اسماعيل شاه، فهرب. ولاحقه الجيش التركي، وأمعن في التقتيل بجنده إلى أن أعاده إلى فارس ورجع هو إلى تركيا. فكانت

هذه الهزيمة أول انكسار يمتنى به اسماعيل شاه^(١) الذي حزن حزناً شديداً وصمّم أن يعاود قتال الأتراك لكن مزوداً بالمدفعية وبقوة أعظم من القوة السابقة.

ويحكم اسماعيل شاه بابل وأرمينية وكل فارس وجانباً عظيماً من جزيرة العرب وقسماً من الهند وكمباية. وهو معتمد على السيطرة على بيت الله الحرام في مكة. وقد أرسل سفارة إلى نائب ملكنا^(٢)، وحملها شتى الهدايا، وعرض عليه التحالف والسلام. فاستقبلت سفارته بحفاوة بالغة، وردّ عليها بإرسال سفارة برتغالية وهدايا^(٣).

الفقرة ٤٥ - مدينة هرمز العظيمة

إذا عبر المرء مضيق هرمز متوغلاً في الخليج، وجد قرب مدخله جزيرة صغيرة الحجم (جرون)، تقوم عليها مدينة هرمز التي لا تبدو كبيرة بقدر ما هي جميلة، بمنازلها الشامخة المبنية بالحجر والبلاط، المسطحة السقوف، والكثيرة النوافذ. ولتحاشي حرّ هذه الجزيرة الشديد، شيدت جميع بيوتها بطريقة تجعل الهواء يندفع عند اللزوم من طوابقها العليا إلى السفلى. وموقع هذه المدينة جيد جداً. وفيها شوارع وكثير من الساحات العامة. ويتنصب بجوارها تلّ فيه ملح وبعض الكبريت. ويشكل الملح كتلاً تضاهي الصخور الكبيرة في تلال مجلودة. ويسمى هذا الملح، الملح الهندي، يؤخذ مباشرة عن وجه الأرض، عندما يكون ناصع البياض وناعماً.

وتشتري جميع السفن القادمة إلى هرمز هذا الملح لحفظ توازنها، لأنه سلعة ثمينة مطلوبة في أماكن عديدة. وتجار هذه المدينة عرب وفرس. ويتكلم الفرس اللغة العربية ولغة أخرى تسمى الفارسية. وهم طوال القامة بحسن وبهاء، وصحة وأناقة رجالاً ونساءً. وهم شجعان ويعيشون في رخاء، ومسلمون يرفعون عالياً شأن الإسلام. لكنهم يتساهلون في عدة أمور، حتى إنهم يقتنون غلماناً لأغراض بغيضة. ويجيدون الموسيقى، ولديهم آلات عزف متنوعة. أما العرب، فبشرتهم داكنة وهم أقرب إلى السمرة.

ويقطن تجار أثرياء في مدينة هرمز الجديدة. وفيها كثير من المراكب الكبيرة جداً. ولها ميناء جيد جداً، يتاجر بشتى أنواع البضائع المحمولة إليه من جهات عديدة. ويقايضها بسلع كثيرة جداً من أرجاء الهند ويستورد تجارها التوابل بأنواعها

(١) إشارة إلى معركة جالديران في سهل أذربيجان سنة ١٥١٤م/٩٢٠هـ.

(٢) المقصود البوكيركه.

(٣) لم يحكم اسماعيل شاه سلطنة هرمز، بل كان يتقاضى منها أتاوة (مالية) تسمى المقرّر.

وأصنافاً أخرى، أي الفلفل، وكبش القرنفل، والزنجبيل، وحب الهيل، والألوة، والصندل، وخشب البرازيل، والإهليلج، والتمر الهندي، والزعفران، والنيلة، والشمع والحديد والسكر والأرز (بمقادير هائلة) وجوز الهند، وكميات وافرة من الحجارة الكريمة، والخزف واللبان. ويجنون أرباحاً طائلة من بيع جميع هذه السلع. وعندهم أيضاً كثير من أكسية كمباية وشول ودابول. ويجلبون من البنغال موسلين سنباقوس ربيعاً، وهو قطني رقيق جداً ومرغوب جداً عندهم لصنع العمامم والقمصان. ويحمل إليهم من عدن، النحاس والزئبق والزنجفر وماء الورد والثياب المطرزة والتفتة وقماش الوبر. ويأتيهم من ممتلكات اسماعيل شاه مقادير كثيرة من الحرير والمسك الجيد جداً وراوند بابل. وتزودهم البحرين وجلفار باللآلئ الصغيرة والكبيرة، ومدن جزيرة العرب بكثير من الخيول التي ينقلونها إلى الهند بأعداد كبيرة، تبلغ ألف حصان وألفين في بعض السنين، يباع الواحد بحوالي ثلاثة أو أربعة آلاف كروزيديوس، حسب الطلب عليها. وتوسق السفن، الناقلة الخيول، بكميات وافرة من التمور والزبيب والملح والكبريت، واللآلئ الصغيرة الخام المرغوبة عند مسلمي نارسنغا.

ويخرج مسلمو مدينة هرمز مرتدين جلابيب القطن الناصعة البياض، الرقيقة جداً والطويلة، وتحتها سراويل القطن. ويلبسون أيضاً ثياباً حريرية نفيسة وغيرها من الخمالات المصبوغة بالقرمز. ويتمنطقون بالمآزر ويحملون فوقها خناجرهم المعقوفة المزينة بدقة بالذهب والفضة حسب منزلة الشخص. ويحملون أيضاً تروساً عريضة مستديرة ومغطاة بالحرير الناعم، ويمسكون بأيديهم أقواساً تركية ملونة بألوان رائعة (لها أوتار حرير) يرمون بها رميات بعيدة جداً. ويصنعون هذه الأقواس من خشب مصقول بالبرنيق ومن قرن الجاموس. ويحمل بعضهم فؤوساً صغيرة ودبابيس حديد لها أشكال متنوعة، مزخرفة بالرسوم الدمشقية المتموجة المنمنمة.

وأمثال هؤلاء الرجال أثرياء ومهذبون ولهم أناقة. ويولون لباسهم عناية فائقة وكذلك غذاؤهم الذي يهتّر جيداً جداً ويتوفر بكثرة ويشمل اللحم وخبز القمح والأرز الجيد جداً، والمحفوظات المتنوعة، والفواكه الطازجة، والتفاح والمان والذراق وكميات كبيرة من المشمش والتين واللوز والعنب والبطيخ، والفجل، وخضار السلطة التي لها مثيل في اسبانية، وأنواع التمور والثمار غير المعروفة في اسبانية. وهم يشربون خمرة العنب سراً، لأن دينهم يحظر شربها. ويمزجون ماء شربهم بقليل من صمغ المصطكى، ويضعونه في مكان بارد، ويستعملون طرقاً عديدة لتبريده وحفظه بارداً.

ويأخذ هؤلاء النبلاء والتجار الكبار معهم حيثما يذهبون، على الطرقات، وفي الأماكن العامة أو الشوارع، غلاماً يعمل في خدمتهم، ويحمل برميل ماء صغيراً (كيغ) أو قنينة ماء مزخرفة بالفضة، ويظهرونها في العرض والاستعراض وفي طريقة حياتهم المترفة. وتكره النساء هذه الفئة من الناس كرهاً عظيماً، لأن معظمهم يصطحب معه عبيداً من غلمان الخصيان ويضعج معهم.

ويمتلك هؤلاء المسلمون من أصحاب المناصب الرفيعة دوراً ريفية على البر الرئيس، يذهبون إليها بخاصة في فصل الصيف، ويلهون فيها.

ومدينة هرمز غنية إلى أقصى حد، ومزودة جيداً بشتى أصناف الطعام، إلا أن الحياة فيها غالية جداً، لأن كل شيء يأتيها من خارجها، أي من جزيرة العرب وفارس ومن أماكن أخرى توصل إليها جميع الحاجات بسرعة. ولا يمكن أخذ شيء من الجزيرة ذاتها (جرون) ما عدا الملح.

وحتى ماء الشرب يجلب إليها من خارجها، من الجزر الرئيسة ومن الجزر القريبة منها، نقلاً بسفن صغيرة يسمونها طرادات، كما قلت من قبل. وتكثر في ساحاتها العامة جميع الأغذية والحطب (يحمل إليها من الخارج أيضاً). وتباع جميع السلع موزونة بأسعار محددة بقواعد دقيقة. ويجازى بصرامة شديدة كل من لا يفي الميزان ويخالف الأسعار المفروضة والأوامر المعطاة بشأنها. ويبيعون اللحم مطبوخاً أو مسلوقاً أو مشوياً وبالوزن، وكذلك أصناف الطعام الأخرى. ويعد الطعام حسب الأصول وبنظافة، حتى إن أناساً كثيرين لا يطبخون في بيوتهم بل يشترون غذاءهم من البازار.

وفي مدينة هرمز يقيم سلطانها على الدوام وفي أحد القصور الكبيرة التي يمتلكها قرب البحر، والمقامة على أحد الرؤوس الطبيعية. ويحتفظ بكنوزه فيه. ويعين ولاته وجباة ضرائبه في مدن ساحل فارس ومدن ساحل جزيرة العرب وفي جزر الخليج العائدة لسلطنته، مثلما أشرت من قبل. وللسلطان في مدينة هرمز وال عام يحكمها ويحافظ على تطبيق القانون فيها. وهو أعلى من جميع ولاة السلطنة الآخرين، ويأمرهم.

ويحتفظ هذا الوالي العام بالسلطان على مقربة منه في القصر المذكور، ضمن حصن مخصص لهما. ولا يحكم السلطان من هذا الحصن، ولا يعرف شيئاً عن السلطنة، لكنه يخدم جيداً ويحرس جيداً. أما إذا أراد السلطان أن يتدخل في شؤون

الحكم والخزينة، أو رغب في الحصول على حريته، فإنه ينقل من الحصن، ويقضى على بصره، ويوضع في منزل خاص هو وزوجته وأنجاله، إن كان له أولاد، ويبتلى ببلية عظيمة، ولا يقدم له سوى الطعام. ثم يؤخذ شاب من الأسرة المالكة، مثل نجله أو شقيقه أو ابن أخيه أو أحق أنسابه بالملك، ويوضع في الحصن والقصور المشار إليها سابقاً، ويصبح سلطان هرمز الجديد، لكي يتسنى للولاة أن ينظموا السلطنة ويحكموها باسمه بلا نزاع وبسلام تام. ومتى كبر باقي ورثة السلطان، وبلغوا سنّاً تخولهم تسلم زمام الأمور، يأخذ الوالي العام كل من تراوده نفسه منهم بالتدخل في شؤون السلطنة، ويقضي على بصره، ويضعه في منزل فاقد الرؤية، الذي يحوي باستمرار ما يتراوح بين عشرة واثني عشر من السلاطين العميان. ويخشى كل سلطان وهو في السلطنة أن يلقي المصير ذاته. ويظلّ رجال مسلحون، مشاة وخيالة، يراقبون السلطان ويحرسونه، ويدفع لهم مرتبات ضخمة. ويذهبون إلى البلاط مدججين بالسلاح على الدوام. ويرسل بعضهم قيمين على مناطق السلطنة على البر الرئيس متى اقتضت الحاجة.

وتسكّ عملة ذهبية وفضية في مدينة هرمز. وتسمى العملة الذهبية الأشرفي. وهي مستديرة مثل عملتنا. وتسبك من الذهب الجيد جداً، وتنقش أحرف عربية على وجهيها، وتساوي حوالي ثلاثمائة ريس. ومعظم العملة الذهبية أنصاف أشرفي، يعادل النصف منها مائة وخمسين ريس. أما العملة الفضية، فمتطاولة مثل حبة الفاصولياء، وقد نقشت أحرف عربية على وجهيها، وتساوي القطعة الواحدة منها حوالي ثلاث فنتمات، ويسمونها تنغا، وفضتها نقية جداً. والعملتان الذهبية والفضية متوفرتان بكثرة في مدينة هرمز، حتى إن أصحاب السفن القادمة إليها محملة بالسلع، يستطيعون أن يقبضوا ثمن بضائعهم بهما، وأن يشتروا بهما الخيول وغيرها مما يريدون حمله معهم، وأن يأخذوا معهم ما يزيد من النقود إلى الهند لأنها متداولة فيها وقيمتها عالية هناك.

وذهب أسطول سيدنا الملك إلى مدينة هرمز، بقيادة آفونسو دالبوكيركه، الذي أراد أن يعقد معها صلحاً يتناول جميع الأمور، لكنها رفضت، لأنها رأت أن آفونسو دالبوكيركه بادر السلطنة بالحرب في بنادرها على وجه التخصيص، وألحق بها أضراراً فادحة. لذلك توجه دالبوكيركه على رأس الأسطول لاحتلال مدينة هرمز من الميناء، حيث خاض معركة طاحنة مع أسطول من المراكب الكبيرة جداً، المليئة بالجنود الشجعان الحسنين التسليح. إلا أن آفونسو دالبوكيركه هزم أسطول هرمز، واستولى على العديد من سفنه وأغرقها، وأحرق مراكب أخرى كانت راسية قرب أسوار المدينة. ولما

شاهد سلطان هرمز وواليه العام القضاء على الشعب والسفن، وأدركا عجزهما عن الانتصار عليه، طلبا عقد صلح مع آفونسو دالبوكيركه، فقبل شريطة أن يسمح له ببناء قلعة في مكان معين من هرمز، فوافقا. إلا أن المسلمين ندموا عندما بدأ البناء، ورفضوا أن تستمر إشادة القلعة. عندئذ ألحق آفونسو دالبوكيركه أضرارا بالغة بالمدينة، وأمعن في تقتيل أعداد كبيرة من أهلها، إلى أن جعلها تابعة لسيده ملك البرتغال، وفرض عليها دفع ١٥٠٠ أشرفي سنوياً. وقد أذنتها دائماً.

وبعد مرور عدة أعوام، بعث سلطان هرمز وولاتها سفيراً وحاشية كبيرة إلى ملك البرتغال. وعاد آفونسو دالبوكيركه إلى هرمز على رأس أسطول هام جداً، ومعه جواب جلالته. فاستقبلوه استقبالاً سلمياً، ووافقوا على السماح له بإنجاز القلعة التي باشر العمل في أعلاء صرحها من قبل. فأمر أن تنتهى، وتوسع كثيراً، وتجعل منيعة جداً، كما لو أن بناءها بدأ من جديد.

وفي ذلك الوقت، كان سلطان هرمز حدثاً^(١)، يدرك مدى تحكم الوالي العام به ويخشى أن يقوم بعمل شخصي لتحرير نفسه. لكنه وجد وسيلة لإبلاغ القائد العسكري البرتغالي العام (أي آفونسو دالبوكيركه) أنه لا يتمتع إلا بحرية محدودة جداً، وأنه شبه سجين لدى والي مدينة هرمز العام، الذي انتزع منه حكم السلطنة قسراً، وكلف به آخرين يتولونه. وأخبره أنه علم أن بعض الرسائل وجهت إلى اسماعيل شاه، تعرض عليه تسليم سلطنة هرمز له.

فلما اطلع القائد العسكري العام البرتغالي على هذه الأخبار، أبقاها سرية، ورتب لقاءً بينه وبين سلطان هرمز، واتفق معه على أن يجتمعا بتاريخ معين في إحدى الدور الواسعة القريبة من البحر. وفي الموعد المحدد، دخل آفونسو دالبوكيركه المنزل المثقف عليه يرافقه عشرة أو اثنا عشر من ضباطه، بعد أن ترك وراءه رجاله مرتبين خارج الدار، وبعد أن نظم كل شيء كما يجب، ثم أتى سلطان هرمز وواليه العام مع جمع غفير من الأتباع. وعندما دخل سلطان هرمز الدار، وقبل أن يدخله أي شخص آخر، أغلقت البوابات الخارجية فوراً. وبعد دخول الوالي العام وغيره، أمر آفونسو دالبوكيركه بقتله طعنًا بالخناجر المعقوفة. فلما شاهد سلطان هرمز هذا العمل، غضب، إلا أن آفونسو قال له ألا يجزع، وأنه قصد بما أمر بفعله أن يجعله سلطاناً حراً مثل سائر سلاطين المسلمين. وانه لن يقبل أن يتعرض السلطان بعد الآن إلى تحكم أي

(١) المقصود السلطان سيف الدين وكان عمره ١٩ عاماً.

كان به. وسمع الرجال الباقون خارج المنزل الجلبة بداخله، فضجوا، وتجمع بعض أشقاء الوالي العام وأتباعه وأقربائه في حشد كبير. وكانوا مسلحين تسليحاً جيداً. عندئذ اضطر آفونسو دالبوكيركه أن يأخذ بيد السلطان ويصعدا معاً إلى سطح المنزل وهما مسلحان، علّ السلطان يستطيع أن يتحدث إليهم ويهدئهم. لكنه لم يتمكن من ذلك، لأنهم طلبوا أن يسلم شقيقهم وسيدهم لهم. ثم اتجهوا إلى قصر السلطان وحصنه قائلين بأنهم سوف ينصبّون سلطاناً جديداً عليهم. وتحدّث إليهم آفونسو دالبوكيركه لتخفيف روعهم، ودام اتصاله بهم دون جدوى ردحاً من النهار. فحاول سلطان هرمز أن يخرجهم بالقوة من حصنه، فلم يفلح. في النهاية، أدرك ميثرو الصخب أن آفونسو دالبوكيركه صمّم أن يهاجمهم، فقبلوا التخلي عن الحصن، شريطة أن يغادروا هرمز والجزيرة (جرون) آنياً مع زوجاتهم وأبنائهم وممتلكاتهم، وأن يبعد جميع أقرباء الوالي المقتول أو أشقائه. وتمّ تنفيذ هذا الشرط فوراً. ثم رافق آفونسو دالبوكيركه سلطان هرمز إلى قصره وحصنه بأبهة كبيرة وظفر عظيم، وصحبه جمع حاشد من البرتغاليين ومن شعبه. وسلّمه آفونسو إلى والٍ جديد شغل هذا المنصب من قبل، واستقر السلطان في القصر والحصن ومدينة هرمز بحرية تامة، وطلب من الوالي أن يخدمه بكل احترام، ويتيح له الفرصة لكي يحكم سلطنته حسبما يشاء، ويقوم بتقديم النصيح له كما هي الحال في الممالك المسلمة الأخرى. وهكذا أعاد آفونسو دالبوكيركه لسلطان هرمز حريته. ثم عيّن بيرو دالبوكيركه قائداً للقاعدة البرتغالية في مدينة هرمز، وأفرز له العديد من الجنود البرتغاليين والسفن الحربية لحماية سلطان هرمز الذي امتنع عن اتخاذ أي إجراء دون استشارة قائد القاعدة، وأصبح تابعاً لسيدنا ملك البرتغال هو وكل سلطنته.

ولما أدرك آفونسو دالبوكيركه أن جميع الأمور أصبحت خاضعة له وواقعة تحت إمرته، بادر إلى نشر تعميم يوجب التشهير باللواطيين وإبعادهم عن هرمز وعن الجزيرة (جرون)، حاملين أسهماً تخرق أنوفهم. وابتهج سلطان هرمز بهذا الإجراء.

كذلك أرسل دالبوكيركه من جاء بسلاطين هرمز العميان - وكان عددهم يتراوح بين الثلاثة عشر والأربعة عشر، وأبحر بهم على ظهر مركب كبير، ونقلهم إلى الهند، وأسكنهم في جوة سندابور. وأمر أن يطعموا على حسابه، ويبقوا فيها، لمنعهم من إحداث الفوضى في سلطنة هرمز وتمكينهم من العيش بسلام وهدوء.

انتهى نص وثيقة بربوسه.

الوثيقة الخامسة - هولندية

وصف سواحل الخليج العربي وسكانه

سنة ١٧٥٦

وثيقة لاهاي (دن هاغ)

ويلم م. فلور^(١)

ترجمة

إبراهيم خوري

(١) مجلة برسيكا، ١٩٧٩، ص ١٦٣ - ١٨٠.

عرب سواحل الخليج

في سنة ١٧٥٢م (١١٦٦هـ) اقترح جاكوب موسيل، المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية (فوك) التخلي عن مؤسسة فوك في جميع أنحاء فارس. لكنه بعد مضي سنة واحدة، ساند مشروع خارك، الذي وضعه تيدو كنيهاوزن. واعتضت صعوبات جمة جاءت من قبل سلطات مدينة البصرة فون كنيهاوزن، عندما كان فيها مسؤولاً عن متجر فوك. ثم اضطر أن يغادر البصرة واتجه إلى باتافيا (جاكارتا). فطلب منه شاهيندر ريغ، مير ناصر وغايي، أن يؤسس متجراً في جزيرة خارك. وألحق بهذا الطلب طلباً خطياً لجاكوب موسيل بالمعنى ذاته. وفي باتافيا، تمكن فون كنيهاوزن أن يبريء نفسه من الاتهامات التي وجهتها له سلطات البصرة، واستطاع أيضاً أن يقنع موسيل بأن حيازة جزيرة خارك تقوي مركز شركة فوك في الخليج العربي. وعارض بعض أعضاء المجلس الأعلى لشركة فوك في باتافيا مشروع جزيرة خارك، إلا أن موسيل توصل إلى إقناع الأغلبية أن تقرّه. وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٧٥٣م (١١٦٧هـ)، نفذ فون كنيهاوزن مشروع جزيرة خارك، الذي صدف أن مدراء فوك لم يصادقوا عليه، عندما وصل هو إلى خارك ومعه ثلاث سفن، ليؤسس أربح وآمن مركز في الخليج العربي.

وأجهل أنا سبب كتابة «وصف الخليج العربي»، إذ إنه لم يذكر في أي من المراسلات اللاحقة العائدة إلى هذه الحقبة. والواقع أن نسخة واحدة من التقرير قد حرّرت، وهي لا تحمل لا تاريخاً ولا اسم كاتبها. وقد حصل عليها قسم محفوظات الدولة الهولندية في مزاد علني سنة ١٨٨٩. بالتالي، لا يمكن أن يمثل جزءاً من محفوظات شركة فوك التي ورثتها الدولة الهولندية سنة ١٧٩٥ عندما أفلست هذه الشركة. مع ذلك أمكن معرفة تاريخ «الوصف» ومؤلفيه، اعتماداً على قرائن ذاتية وردت فيه.

فالتقرير يشير فيما يشير إلى عدة أحداث تسوّغ تعيين تاريخ دقيق له. فأولاً، هو

يلمح إلى وجود عرض لفتح البحرين، ويبيّن ثانياً أن قضية إدارة بندر ريغ لم تسوّ بعد. وكتب عرض الفتح في أول شهر تشرين الثاني ١٧٥٤، وسوّت قضية إدارة البندر في ٦ حزيران سنة ١٧٥٦ بقتل مير حسين على يد شقيقه مير مهتّى، الذي أصبح شاهبندر بندر ريغ: وهذا يعني أن التقرير كتب بين التاريخين السابقين. وورد في التقرير أن هجوم ملا علي شاه على لافت حصل في العام الماضي. ما دام هذا الحدث قد حصل في شهر أيار سنة ١٧٥٥، يتحتّم أن يكون التقرير قد حرّر سنة ١٧٥٦.

ويُرجّح أن التقرير كتب لتهدئة خواطر المجلس الأعلى بشأن نتائج اقتراح فتح البحرين. وسبق لكنيهاوزن في شهر تشرين الثاني ١٧٥٤ أن طمأن جاكوب موسيل بشأن أمن مؤسسة جزيرة خارك بإبرازه انه يعزّز علاقات الصداقة مع الحكام المحليين وشعبهم، وأن جميع حكام الخليج العربي مختلفون فيما بينهم. ولعلّ معارضة اقتراح البحرين الذي يدعمه موسيل، أقنعت فون كنبيهاوزن بضرورة إعطاء المجلس الأعلى في باتافيا فكرة أكمل عن الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الخليج العربي، لأجل التغلب على رفضه له. وهذه الناحية واردة أيضاً في رسائل بعث بها فون كنبيهاوزن إلى مدراء فوك في هولندا، يطلب فيها منهم تأييدهم لمشروع البحرين. وقد حرّر إحدى هذه الرسائل جان فان در هولست، وكيل فون كنبيهاوزن، وأرسلها إلى جان كلكلوين، عمدة مدينة أمستردام ومدير فوك، وأشار فيها إلى أن فون كنبيهاوزن ينوي تقديم معلومات إضافية عن مشروع البحرين، يوضح فيها أن فتح هذه الجزيرة جذاب إلى حد كبير. وقد يقوم فان در هولست برحلة إلى القطيف، ويعرّج في طريقه على البحرين، ليجمع تلك المعلومات. وما دامت معلومات اقتراح البحرين عن الوضع السياسي والعسكري في الخليج العربي، تقتصر على جملتين مختصرتين، وما دام التقرير لا يتحدث عن البحرين ذاتها، بل يحيل القارئ إلى اقتراح البحرين، فقد اقتنعت بصحة التحليل السابق. ودفعني الوقائع المذكورة إلى الاستنتاج بأن تيد وفون كنبيهاوزن وجان فون در هولست حرّرا التقرير في النصف الأول من عام ١٧٥٦.

وصف سواحل الخليج العربي وسكانه

موجه إلى:

صاحب السعادة والفضيلة، الماجد الأمر الواسع، السيد جاكوب موسيل، قائد مشاة لوردات القيادة العليا، قائد ولايات هولنده المتحدة، وبالنسبة عنها، ومدير عام شركة الهند الشرقية المسجلة العامة، الحاكم العام للهند الهولندية.

صاحب السعادة، الأمر الواسع، الجزيل النبل والاحترام.

يعرف كل إنسان معرفة كافية أن شمالي الخليج خاضع لسلطة مملكة فارس، وأن العرب يتوطنون القسم الجنوبي منه. من ناحية ثانية، لم يتمتع الفرس بأدنى المؤهلات أو الميول إلى الملاحة منذ العصور القديمة. لذلك نجد مستوطنات عربية قائمة في جميع الأماكن على الساحل الشمالي لهذا البحر. إما لملاءمة موقعها الطبيعي أو لوجود جدول أو نهر صغير يصب في اليمّ ويصلح لاستقبال السفن ويعيش هؤلاء العرب من الملاحة أو من صيد اللؤلؤ أو الأسماك. ويصرفون بعض دخلهم على أود حياتهم، وينفقون ما يفيض عن شراء حاجاتهم على مراكبهم، لأن الخشب نادر في الخليج العربي، وبالتالي غالي الثمن.

وكل ما يملكه العرب من الأسلحة هو سيف عريض النصل جيد وترس، يحسنون استعمالهما جيداً جداً وبمهارة، وبندقية فتيل يعرفون كيف يطلقونها بشيء من الدقة إلى مسافة قصيرة. وفيما عدا ذلك، فهم يتغذون بالتمر كالفقراء، والملح وخبز الشعير. كذلك مستوطناتهم ومنازلهم تعيسة. وهم يعتبرون أن الأرض الجافة والمجدبة التي يسكنون عليها لا تستحق بيوتاً أفضل. وهذا التصرف ليس سيئاً بالنسبة لهم، لأنهم لن يخسروا شيئاً على الساحل، ويستطيعون مغادرة مستوطناتهم متى أزعجهم النبلاء الفرس والموظفون بفرض حصة نسبية عليهم وغيرها من الضرائب. فينزلون إلى سفنهم تصحبهم زوجاتهم وأولادهم، ويذهبون إلى أقرب جزيرة إلى أن يفكروا أنهم يستطيعون أن يعيشوا بأمان في مستوطناتهم السابقة.

ويُعَدُّ نادرشاه^(١) أول ملك فارسي يقدم على تأسيس أسطول، اشترى قِطْعَةً بأموال باهظة من سرت^(٢) وبمباي، وجلبه له إلى بلاده بحارة هنود مسلمون. وأراد أن يستخدم فيها الملاحين العرب الذين يختلفون عن الفرس، وبخاصة في تقاليدهم وطبيعتهم وطائفتهم الدينية، ويشعرون بكره فطري حيالهم. لكنه فشل على الدوام، لأن البحارة العرب كانوا ينفذون الأوامر المعطاة لهم تنفيذاً رديئاً، أو لا يأخذون بها إطلاقاً، حتى إن الفوضى عمّت الأسطول في النهاية. وكان العرب يقتلون أمير البحر النبيل أو آمر البحرية، ويستولون على القطعة البحرية، ويذهبون بها إلى الساحل العربي

(١) كان نادرشاه جَمَّالاً، ثم دخل في خدمة حسين الصفوي. ولما سقطت أصفهان بيد الأفغان، ثار عليهم وبويع بالملك (١٦٨٨ - ١٧٤٧).

(٢) بندر في جوزرات.

المقابل. ورأى نادرشاه أن آماله قد خابت، وأنه لن يتمكن أبداً من جعل العرب يطيعونه طاعة تامة، ويخدمونه بإخلاص في البحر. فقرر تنفيذ مشروع، لا يجرؤ ملك آخر غيره، يحب جميع المآثر المستحيلة ظاهرياً، على تبنيه، وهو نقل جميع العرب المقيمين على الساحل الفارسي، مع نسائهم وأطفالهم، إلى ساحل بحر قزوين، واستخدامهم هناك في الأسطول ضد الروس، ثم نقل السكان المقيمين على سواحل بحر قزوين إلى سواحل الخليج العربي، لأنهم كانوا يفضلون الروس على الفرس. إلا أن وفاة نادرشاه أحبطت هذا المخطط الذي يمكن أن يعتبر دليلاً على عظمة تفكيره.

ولا يحتمل أن يحكم فارس بعد نادرشاه ملك مثله في غضون القرون العديدة الآتية. كذلك الأمل ضعيف برؤية أسطول فارسي في الخليج العربي في مستقبل الأيام. أما السفن التي بناها نادرشاه بمبالغ طائلة، فلم يبق منها إلا قطعتان تعومان فوق الماء. إلا أنهما في حالة سيئة جداً، لا يمكن معها إصلاحهما البتة. وكانت إحداهما راسية في بندر ريخ، وهي من أفضل السفن التي ضمتها الأسطول الفارسي، لكنها غرقت العام الماضي، ولا سبيل لتعويمها وترميمها.

ونحن (يعني الهولنديين)، نعيش الآن هنا في جزيرة خارك، ونجد أنفسنا مضطرين إلى التعامل مع سكان الساحل في معظم الأحيان، والاختلاط بهم يومياً. لذلك رأيت أنه لا بدّ من جمع أدق المعلومات عنهم، وآمل أن أنجح في إعطاء فكرة كاملة عنهم.

يبدأ الخليج العربي من رأس الحد، على يسار ساحل الهند من الجهة المقابلة. ولكي نتحدث بشيء من الترتيب عنه، سوف نبدأ من الجانب الأيمن منه، ثم ندور مجاورين شواطئ البحر إلى أن نعود من جديد إلى رأس الحد حسب التسمية العربية.

وتعتبر غوادار أول مدينة بحرية في الخليج العربي على الساحل الشمالي. وسكانها طائفة من العرب يسمون البلوش^(١)، يرأسهم الشيخ نور محمد، الذي يتبع «الأغانم»^(٢) في قلعات، ويدفع لهم أتاوة. وهذه الفئة من الناس كثيرة، وتمتلك سفناً كبيرة جداً، تبحر فيها إلى ساحل الهند حتى مقاطعة مليبار، ثم تعود إلى مسقط. وفي كل سنة، يدخل الخليج العربي عشر إلى اثنتي عشرة من سفنهم، تقصد جزيرة خارك أو البصرة محملة بالأرز والسلع الهندية الرديئة. وترجع موسومة بالقمح والتمر.

(١) تستعمل هذه التسمية في أنحاء الخليج للدلالة على الذين تتكلم والدتهم اللغة البلوشية.

(٢) ما يزال الباحثون يتساءلون عن هذه القبيلة.

والبلوش قوم مسالمون، يتمنطقون بالسيوف العريضة ويحتمون بالتروس ويشهرون الرماح. ولديهم قليل من بنادق الفتيل أو لا يعرفونها.

وينزل البلوش في شريط من الأرض يمتد حتى جَلَقَ، المسمى رأس جاسك على خارطاتنا (يقصد الخارطات الهولندية)، الذي يبدأ وراءه ساحل كرمان عند مدينة ميناب^(١). ويعيش سكانها من الزراعة، وليس من الملاحة (لأنهم لا يملكون إلا عدداً قليلاً من الزوارق المسطحة القعر). إضافة إلى ذلك هم حالياً (أي في عام ١٧٥٦) رعايا كرمان، فلا يجوز إدخالهم في عداد ملاحى الخليج العربي. ونحن نفغل ذكر جمبرون أو بندر عباس وجزيرتي هرمز^(٢) ولارك، لأننا نعرف هذه الأماكن منذ سنين عديدة، ونعرف أيضاً جزيرة صري^(٣) التي يسكنها صيادون أقوياء البنية، وتشتهر بوجود ضريح رجل صالح مسلم فيها. ويمتد ساحل فارس من جمبرون وجزيرة القشم إلى رأس بردستان. وتقطن جماعة من العرب، يطلق عليها اسم الحولة العام، في جميع الأماكن الصالحة لرسو السفن. وعدد هذه السفن القوية ٤٠٠ سفينة، منها الكبيرة ومنها الصغيرة. ويجري الواحد منها ١٠ إلى ٥٠ رجلاً. وتستطيع أن تنقل ٦٠٠٠ مقاتل، نصفهم مسلح ببنادق فتيل. وتحمل سفنهم الكبرى مدفعين إلى أربعة مدافع، وزن قذائفها باوندان إلى ثلاثة. ووزن قذائف المدافع الصغيرة باوند إلى نصف باوند من الحديد. وهؤلاء العرب شجعان ومقدامون، لا يهزمون أمام عدد مماثل لهم من الأوربيين إذا كانوا مسلحين بالسيوف العريضة. إلا أنهم لا يستطيعون عمل شيء ضدنا (أي ضد الهولنديين) بالبنادق، لأنهم يحركونها ببطء شديد.

ولولا عيبان يضعفان العرب على وجه التخصيص، لأصبحوا أقوياء جداً في الخليج. العيب الأول خلافهم على من يحكمهم. والثاني فقر زعمائهم أو شيوخهم الذين لا يستطيعون أبداً أن يمدّوا أتباعهم بالغذاء والدخائر مدة طويلة. ويصعب عليهم دفع أنصارهم إلى العمل في البحر. وإذا نجحوا في ذلك، يتعذر عليهم إبقاءهم معاً، لأنهم إذا احتاجوا إلى شيء ما، وهذا يحصل كثيراً، يتخلى كل واحد منهم عن شيخه، ويسعى لكسب أسباب عيشه من الصيد أو الغوص أو في تجارة الشحن.

(١) في الأصل: ساحل فارس، والصحيح ساحل كرمان. وميناب في كرمان على بعد ٥٠ ميلاً شرقي بندر عباس الحالي.

(٢) هرمز جزيرة تبعد ١١ ميلاً شرق جنوب شرق بندر عباس.

(٣) قرب جزيرة قيس.

وتعدّ لنجة^(١) (قرب بندر لنجة القديم الشهير المدمر كلياً حالياً) أول مكان يسكنه الحولة بعد جمبرون، وقد احتلها البرتغاليون فترة من الزمن. وهي تقع خارج البقعة التي يشار إليها بالاسم العام «أرض الحولة» ويسمى سكان لنجة المرزوقيين. وهم يملكون ٥٠ سفينة كبيرة وصغيرة، وقوتهم مؤلفة من ٧٠٠ رجل، نصفهم مسلح ببنادق فتيل. وهم فقراء، يعيشون من بيع الحطب والفحم المتوفرين بكثرة على مقربة منهم، في جميع أنحاء الخليج. ويسمى زعيمهم الحالي الشيخ سعيد. وهو صديق حميم لنا (أي الهولنديين).

وجزر فرور وططب ونابي خالية من السكان، تمتلكها قبيلة المرزوقيين العربية التي تحتمي فيها في الأيام العصيبة.

وتوصل مجارة الساحل من لنجة إلى جزيرة خارك، وتسكنها عشيرة من الحولة التي يتردد ذكرها بكثرة، ويسمى بعضها بعضهم العلي. ويسيطرون أيضاً على جزيرة خصبة ونزهة تقع بالجوار قرب الشاطيء، حيث ما تزال الأسوار الخارجية لإحدى القلاع البرتغالية القديمة قائمة. وتدعى هذه الجزيرة كيش على خارطائنا (أي الخارطة الهولندية)، ويسمىها العرب قيس وهي تمتلك ٦٠ سفينة كبيرة وصغيرة وقوة قوامها ٨٠٠ إلى ٦٠٠ رجل، نصفهم في الحد الأدنى مسلح ببنادق فتيل وسيوف عريضة. وتعد هذه العشيرة أشجع عشائر الحولة، وتكاد حروبها مع غيرها لا تنتهي، واسم زعيمها الشيخ شمرو. وتربطنا بهم صداقة وثيقة جداً، وهم يزودونا طيلة العام بالحطب المتوفر بكثرة في جزيرة خارك. ويكاد نقل الحطب يكون سبب رزقهم الوحيد. وتخضع لهذه العشيرة جماعة أخرى أضعفتها الحروب كثيراً جداً، لا تمتلك أكثر من ٢٠ سفينة، ويتراوح عدد رجالها حوالي ١٥٠ رجلاً، وهي تنزل قرب خارك في موغو^(٢) في جزيرة هندرابي، ويتزعمها شيخ يدعى الشيخ أحمد، إلا أنها تابعة كلياً إلى العشيرة السابق ذكرها.

ويلقى من يستمر في اتباع الساحل جزيرة نخيلوه، التي تمتلك جزيرة الشيخ شعيب، المسماة جزيرة أبي شعيب^(٣) على الخارطات، ثم جزيرة شتوار^(٤). ويزيد

(١) لنجة بندر يبعد ٩٦ ميلاً عن بندر عباس من جهة الغرب.

(٢) قرية واقعة غربي لنجة على بعد ٢٣ ميلاً.

(٣) تبعد جزيرة شيخ شعيب أو أبو شعيب عشرة أميال عن نخيلوه.

(٤) تبعد جزيرة شتوار ميلاً واحداً عن شيخ شعيب.

سكان نخيلوه على ألف من الرجال الأقوياء البنية، أكثر من نصفهم مسلح، وهي تمتلك ٦٠ سفينة، ويحكمها شيخان بآن واحد، هما محمد بن زيد ورحمة بن شاهين. ويعيش أهابها من غوص اللؤلؤ بصورة رئيسية، وقد استخدمنا ٤٠ منهم في تجارة اللؤلؤ في جزيرة خارك على سبيل التجربة.

وتأتي نابند أو رأس نابند على الساحل بعد تلك الأماكن، وتضم عسلوه^(١) المجاورة لها التي يسكنها الهرمس، الذين احتلوا جزيرة البحرين مدة من الزمن، وجلوا عنها مكرهين منذ ثلاثة أعوام، تحت ضغط الشيخ ناصر بوشير، بعد أن تكبد الطرفان خسائر فادحة. لذلك ضعف الهرمس حتى قُدرت قوتهم بـ ٤٠ سفينة و ٣٣٠ مقاتل فقط. ويحكمها شيخان، هما عبد الرحمن ومحمد بن ماجد الذي قتله أحد الطاهريين غيلة. ويظن أن لمصرعه نتائج وخيمة على جزيرة البحرين، إذ يقال بأن شيخ صور^(٢) سوف يثار له.

وتقع الطاهري وشيلو على الساحل بعد عسلوه، ويسكنهما جماعة من الحولة، تسمى نصّور؟ الذين يملكون ٥٠ سفينة و ٩٠٠ مقاتل فقط، أكثر من نصفهم مسلح. ويسمى زعيمهم الشيخ حاتم، وهو أغنى جميع الحولة على الساحل، مما يعطيه بعض النفوذ. إلا أنه مكروه لكبريائه وغروره. وقد جنحت سفينة حربية فارسية هنا، فمكّنته من بناء جلبة، حبهته قوة ونفوذاً، هي وأداء زعيم بوشير له ١٤٠٠٠ روبية سنوياً من واردات البحرين، حسب الاتفاق بينهما.

وهنا يصل المرء إلى كنجون، آخر مستوطنات الحولة. ويسمّون عرب نصّور أيضاً، مع أنهم مستقلون كلياً ولا علاقة لهم بعرب نصّور المشار إليهم من قبل. ويقدر أنهم يملكون ٦٠ سفينة وأن عندهم حوالي ألف مقاتل. وهم أكثر الحولة ميلاً إلى المسالمة. ويعيش هنا بعض اليهود والبنانيين، ويشترون السلع، ويتاجرون مع داخل البلاد. فأنعشوا المكان، وأسهم في إنعاشه أيضاً زعيمهم الشيخ حجر، المسنّ والمسالمة الذي بذل أقصى جهده في سبيل تحقيق هذه الغاية.

وأودّ أن أبدي بعض الملاحظات عن الحولة قبل أن أختتم الحديث عنهم، لكي يُعرفوا على أفضل وجه.

(١) تقع عسلوه شمالي نابند على بعد أربعة أميال.

(٢) مبارك بن الصباح.

هؤلاء القوم عرب من أنصار عمر بن الخطاب^(١)، يكرهون الفرس كرهاً عظيماً، فلا يتزوجون منهم، بل من جماعتهم، فيحافظون على معتقدهم وعلى تقاليدهم. وأفضل طريقة لكسب صداقتهم، هي التعامل معهم بحبٍّ ومودة. فالوجه المتجهّم والمتغطرس يستدعي الاحترام والرغبة عند الفرس، أما عند العرب، فيثير الحقد والكراهة.

وزعماء الحولة مستقلون بعضهم عن بعض، كما قلنا من قبل، ومختلفون على الدوام. لكن لا يحكم أحدهم مستوطنته حكماً مطلقاً، ولا يستبدّ فيها، ولا يقوم بعمل دون تعاون المسنين والوجهاء وموافقتهم. وفيما عدا ذلك، فهم لا يجمعون حصة نسبة أو مساعدات من أفراد عشيرتهم، لكنهم يعيشون من دخل سفنهم. وقد يمتنع رئيس القبيلة عن فرض رسوم الاستيراد والتصدير في مستوطنته، إلا إذا قام بهما الأجانب. وإذا فقدت جماعته الثقة به، نَحَتْه عن الزعامة، وأعطتها إلى أحد أفراد أسرته، وفقد هو الاحترام والسلطة.

وبعد كنجون، يندفع رأس بردستان في البحر. وهنا يسكن الفرس الشاطيء الرملي. ويعيشون من الزراعة وراءه، ولا يملكون سفناً. وهم قوم نهب وسلب، يخاف الناس الرسو عندهم. والوضع مماثل على جانب الرأس الآخر: ففيه غديران، وخور زيارات، وخور خويز، وجون هليلة، وسكانه فرس كسائر السابقين، يعيشون من السلب، ولا يملكون أي سفينة.

وتقع قلعة الملك^(٢) في نهاية جون هليلة. وقد بناها البرتغاليون، ثم تهدّمت بعد انسحابهم من الخليج العربي، واحتلها الفرس في وقت لاحق ورمّموها. ثم هجرت من جديد، وهي خراب الآن، لأن أخشابها المصنّعة أخذت منها، ولم يبق من أثارها سوى الأسوار الخارجية المبنية باتقان.

وتبعد بوشهر ساعتين عن قلعة الملك. وهي مستوطنة عربية أيضاً. لا لقبيلة الحولة، بل لعشيرة عربية تنزل وراء مسقط، وتسمى البومهير^(٣). وقد ازدهرت بوشهر بعد بناء نادرشاه الأسطول وإقامة أمير البحر فيها (كان دوماً نبيلاً فارسياً). وبعد وفاة نادرشاه، لم يتلق هذا القائد أي مال لدفع الرواتب وصيانة السفن، فغادر بوشهر،

(١) يعني أنهم سنّة.

(٢) قلعة الملك قرب ريشهر.

(٣) يقول آخرون أن الشيخ ناصر المدور في بوشهر ينتمي إلى عرب المطارش في عُمان.

وبقيت السفن، من جلبات ودنجات راسية في بندرها، وخالية من ربابتها وبحارتها. وفي البدء خطر للشيخ ناصر المذكور الذي يتصف بالطموح والبخل، أن يستفيد مما بقي من الأسطول ليستولي على جزيرة البحرين. إلا أنه وجد أن قوته لا تكفي وحدها، لأنه لا يستطيع أن يعتمد على أكثر من ٤٠٠ مقاتل من قومه في الحد الأعظم، فاتفق مع مير ناصر وفائي الذي كان في بندر ريج^(١)، ويسعه أن يجند حوالي ٥٠٠ مقاتل. فجهزا ثلاث سفن وثلاث جلبات، واحتلا البحرين، وانتزعاها من الهرمس، ولم يتكبدا إلا خسائر طفيفة جداً.

وتدّرع مير وفائي ببعض الحجج، ونجح في إقناع زعيم بوشهر بالعودة إلى مدينته في البدء. ثم وجد أنه يسيطر وحده على البحرين، فامتنع عن إعطائه شيئاً من وارداتها، ولم يقبل إلا أن يعيد له ما تكلفه من نفقات الحملة. وهذا أحد أسباب عدائهما المميت.

في تلك الأثناء، اضطر مير ناصر وفائي أن يحتفظ معه بأفضل رجاله ومعظم مقاتليه ليستمر في احتلال البحرين. ففكر زعيم جنابة، قائد حيدر، أن يستغل هذا الوضع ليفتح بندر ريج. فلما بلغ هذا الخبر مير ناصر، اضطر أن يغادر البحرين، ووصل في الوقت المناسب لإنقاذ مدينته المحاصرة.

وبذا تمكّن الهرامسة من استعادة البحرين، والبقاء فيها آمين أكثر من عامين. في غضون ذلك، تمكّن شيخ ناصر المذكور أن يقنع العتوبي (عرب العتب)، وهم عشيرة عربية سوف نتحدث عنها فيما يلي، بمساعدته في فتح البحرين. وقد شجعهم على ذلك بوعده إياهم بأنهم، إذا آزروه، سوف يسمح لهم بالغوص في أرصفة اللؤلؤ دون أن يؤدوا الضرائب العادية. وكان لهذا العرض أهمية ليست صغيرة بالنسبة لهم لأن معظمهم تقريباً غواصون.

وقوي الشيخ ناصر المذكور بهذا التحالف، فحاصر جزيرة البحرين بسفيتين وجلبتين، لكنه اصطدم بصعاب لم يكن يتوقعها، لأن الهرمس تلقوا دعماً بالمقاتلين من بعض زعماء الحولة وساندتهم جلبة ملا علي شاه، حاكم جمبرون (بندر عباس)، فدافعوا عن أنفسهم دفاعاً مريباً، وخرجوا من القلعة فجأة، فحاصروا ٢٠٠ مقاتل من مقاتلي الشيخ ناصر المذكور، وأجهزوا عليهم مع أنهم استسلموا وألقوا سلاحهم.

(١) ريج مرفأ شمال شمال غرب بوشير، على بعد ٣١ ميلاً.

وبعد مضي ستة أشهر، فقد ناصر المذكور ٤/٣ قواته، وتعدّر عليه تنفيذ مخططه، واضطر أن يعد زعيم الطاهري بأن يدفع له ١٤٠٠٠ روية من واردات البحرين سنوياً، أقنعه بها أن يتخلى عن الهرمس ويدعمه. فوجد الهرمس أنفسهم أنهم ضعفوا بهذه الطريقة، فاستسلموا له، وغادروا الجزيرة. وبذا أصبح زعيم بوشهر سيد البحرين. فوضع أحد أشقائه فيها ومعه ٣٠ إلى ٤٠ مقاتل، يتلقون راتباً شهرياً من البحرينيين. فيما عدا ذلك، تعطيه الجزيرة أقل من ربع الواردات التي كانت تؤديها من قبل، لأن عرب العتب لا يؤدون الضرائب العادية استناداً إلى اتفاق الغوص الداخلي، ولأن الحولة أيضاً لا يدفعون شيئاً نظراً لمطالبتهم بحق حيازة جزيرة البحرين بأجمعها. بالتالي، يبقى أن تجبى الضرائب من سكان البحرين والقطيف فقط.

من ناحية أخرى، يظل غواصو اللؤلؤ من عشيرة العتبي والحولة أربعة أشهر يغوصون على مرأى من جزيرة البحرين، وينزلون يومياً إلى ساحلها، ويقطعون أشجار نخيل التمر، ويخربون الحدائق القريبة من الشاطئ، فلا يجني أصحابها شيئاً منها، فلا يستطيعون دفع ضرائبهم. بالتالي يهجرون أراضيهم، ويهربون إلى القطيف أو البصرة أو أي مكان آخر بينهما. ولا يستطيع الشيخ ناصر المذكور إيقاف هذه الغارات، التي يشترك ببعضها حلفاؤه، وبعضها الحولة الذين ينبغي عليه احترامهم. وليس لديه في البحرين قوة أو سفينة تخيف هؤلاء القوم.

وتشاهد في بوشهر في الوقت الحاضر جميع السفن الباقية من أسطول نادرشاه، إما غارقة أو مقلوبة، باستثناء سفينة واحدة، ينزح الماء منها كل يومين أو ثلاثة أيام. ولم تعد مضخات تلك السفن تعمل، ولا يقدر أحد على إصلاحها. ووضعها سيء جداً، وتجهيزها رديء جداً، حتى ليستحيل إجراؤها في البحر من جديد. وبقيت جلبة واحدة فقط يمكن أن تمخر عباب البحر، ودنجان ينقصهما السطح، فلا يمكن استعمالهما إلا للشحن. وفي بوشهر، يتوزع هنا وهناك ما يقرب من ٤٠٠ مدفع من المعدن أو الحديد على الشاطئ (نصفها مغمور بالرمل) ليس لعشرة منها متراس ملائم وسليم. على أن نقص السفن والذخائر أخف مشاكل الشيخ ناصر المذكور. فهو بحاجة إلى مقاتلين بالدرجة الأولى، لأن بعض أفراد عشيرته قتلوا في معركة البحرين، وتفرق بعضهم هنا وهناك، وانتقل آخرون إلى أماكن أخرى.

في النهاية، لا يمكن أن يجتمع لديه حتى ١٢ سفينة و ٧٠ بحاراً أقوياء البنية. ومدينة بوشهر مليئة إلى حد مقبول بالتجار الفرس وبائعي المفرق والحرفيين، وإن

كانوا كلهم ليسوا أقوياء الأبدان ولا يصلحون للعمل في البحر.

وأراد الشيخ ناصر مذكور أن يحظى برضى النبلاء الفرس الذين كانوا في الأسطول في بوشهر، فصار شيعياً، على مذهب فارس، فكرهه العرب كرهاً عظيماً. ثم إن بندر بوشهر أحد أفضل بنادر الخليج العربي، ويمكن أن تصل السفن إلى بيوتها في أثناء المد، إذا تراوح غاطسها بين ١٢ و ١٣ قدماً.

ويصبّ نهر صغير في البحر بين بوشهر وبندر ريج (وراء لسان من الأرض الوطيئة)، ويدعى شط بني تميم^(١)، الذي تقوم عليه مدينة بهيلة، التي استولى عليها الشيخ ناصر المذكور، لكنها الآن مستقلة عن بندر ريج. وهنا يعيش من الزراعة ٢٠٠ إلى ٣٠٠ أسرة عربية وفارسية، لا تملك سفناً إطلاقاً. ومن هنا يصل المرء إلى بندر ريج الذي يعدّ مستوطنة عربية لعشيرة تدعى الزعاب، تسكن نصف إحدى الجزر الواقعة عند رأس مسندم، وتسمى الجزيرة الحمراء. ولا تمتلك هذه المدينة (أي ريج) بندراً جيداً شبيهاً ببندر بوشهر. وتضطر السفن أن تبقى في المكلاء، المقبول إلى حدّ معين. إلا أن وجود جزيرة صغيرة متطاوله مقابل هذه المدينة، يجعل السفن الممكن أن ترسو هنا قليلة، لأن عمق الماء في أثناء المد بين هذه الجزيرة وبين تلك المدينة، يتراوح بين ٧ و ٨ أقدام فقط.

ومنذ حوالي مائة عام (سنة ١٦٥٦)، كان في بندر ريج عدد كبير من السفن والملاحين. وفي ذلك التاريخ تقريباً، وضع سكان خارك تحت حماية مير حمد، بعد أن كانوا يتمتعون بالاستقلال منذ ذهاب البرتغاليين. وكان مير حمد حاكماً، فوعده أن يدفعوا له سنوياً ٢٤٠ روية، شريطة أن يقبلهم ويحميهم من غارات الملاحين العرب. وتقيّد زعماء بندر ريج بالجزء الأول من الاتفاق بدقة جيدة جداً. أما الجزء الثاني، فكان تطبيقه سيئاً جداً. فهؤلاء السكان المساكين، ظلوا، منذ الاتفاق وحتى وصولنا، يتعرضون إلى الاعتداءات اليومية. وهم سعداء جداً الآن، لأنهم تخلصوا منها. وبعد وفاة مير حمد، انحطّ بندر ريج كثيراً جداً بسبب اغتيال خلفائه واقتالهم ونشوب الحروب بينهم. ودام ذلك الوضع حتى جاء مير ناصر إلى السلطة، ثم عادت ريج إلى الازدهار من جديد بفضل سياسته البارعة وسيطرته الدقيقة على عشيرته وسماحته وكرمه حيال جميع التجار والغرباء. والآن، بعد مدة قصيرة على وفاته، رجع بندر ريج

(١) شط بني تميم جون اشتق اسمه من اسم العرب الذين يقطنون فيه، ويتنسبون إلى بني تميم واسم النهر الصغير رود هله.

إلى حالته القديمة، ويبدو أنه يتجه إلى الخراب الكامل.

وقد غرقت في هذا الشتاء سفينة أسطول نادرشاه المشار إليه، وكانت راسية في بندر ريح، وبدنها كامل، وفي حالة جيدة لستتين خلتا. وما تزال جائمة في مكانها، وتلفت جميع أدغالها المتوسطة وعارضات أشعتها وحبالها. وبقي حتى الآن جبلتان في حالة متوسطة، لكنهما سوف تصبحان عديمتي الاستعمال في مستقبل قريب جداً، بسبب إهمالهما. وهناك حوالي ٣٠ سفينة كبيرة وصغيرة وحوالي ٣٠٠ بحار أقوياء البنية.

وبعد اعتناق والد مير ناصر المذهب الشيعي، تزوجت ذريته من أسر زعماء فرس يعيشون في الداخل، فلم يعد بالإمكان اعتبارهم متمين إلى العرب.

وتقع جنابة فوق بندر ريح، في جون، عند مجرى ماء لا يصلح كثيراً لرسو السفن. ويسكنها فرس يعيشون من الزراعة، يصعب جداً الاعتماد عليهم، وهم جشعون. واسم زعيمهم قايد حيدر الذي يستبد بشعبه، ويسعى لاستغلال انحطاط بندر ريح، باجتذاب الملاحين إلى مدينته. وهو يجهل تماماً شؤون الملاحة هو وعشيرته. ويعمل على شراء السفن وعلى جعل مجرى الماء الواقعة مدينته عليه أفضل ملاءمة لرسو السفن. ويبدل كل ما في وسعه ليجتذب التجار المحليين ويغريهم بالمجيء إلى مدينته. وسوف يعرف في المستقبل إذا كان سوف يستمر في هذا الاتجاه وإذا كان سينجح. وفي عشيرته ٣٠٠ مقاتل مجهزون جيداً جداً ببنادق الفتيل حسب الطريقة المحلية، وميالون كثيراً إلى الغزو والسلب، مثلما فعلوا على الساحل حواليتهم.

وينتهي جون جنابة بحافة بنج النائثة، التي يقع خلفها بندر ديلم. وهو مستوطنة عربية لعشيرة تسمى الحليفة، التي ما تزال تدين بدينها وتحافظ على تقاليدها. وهم فقراء، يعيشون من الملاحة وغوص اللؤلؤ وصيد الأسماك. ومدينتهم ليست سيئة جداً بالنسبة للتجارة، لأنها واقعة على مسيرة يوم واحد من بهبهان، المدينة الفارسية الغنية جداً، التي تظل الطريق منها إلى أصبهان سالكة دوماً تقريباً. مع ذلك يخشى كل تاجر أن يذهب إلى بندر ديلم، لأن عامة الشعب فيه ميالة كثيراً جداً لسرقة الغرباء وإزعاجهم، نظراً لفقرها. ولا ينصف أحد في بندر ديلم، الذي يترأسه عدة زعماء مستقلين بعضهم عن بعضهم، يعيشون في خلاف دائم ويتحاربون في الغالب. ولبندر ديلم ثلاثة شيوخ في الوقت الحاضر، أولهم الشيخ غنام، وهو فقير لكنه يتمتع بشعبية كبيرة، لأنه يسمح لكل إنسان أن يسرق وأن يزعج التجار والغرباء حسبما يشاء.

والشيخ الثاني الشيخ طعان، وهو غني وحساس وتاجر، وبالتالي يحاول اجتذاب التجار بجميع الطرق والوسائل، ويحول دون إساءة معاملتهم، مما يدفع عامة الناس إلى كرهه. والشيخ الثالث الشيخ حامد، وهو فقير وضعيف النفوذ. وتمتلك مدينة ديلم ٤٠ سفينة كبيرة وصغيرة، ولديها ٤٠٠ بحار مسلح. وفي هذا الجانب من الخليج العربي، تعدّ ديلم آخر مدينة فيها ملاحه. ومن يجيء من ديلم يصل إلى هنديان، حيث يصب في البحر نهر عريض بعض الشيء، مليء بالقصب.

وتقطن هنديان جماعة من أدعياء العرب، تسمى جرجس، تعيش من الزراعة (ومن تربية الأبقار في معظمها). وهنا تصبح الأرض خصبة جداً. ويحكم هذه الجماعة ملا طاهر جلّه، الذي يأمر ٥٠ من الخيالة وأكثر من ٢٠٠ من المشاة المسلحين ببنادق فتيل، لكنهم لا يمتلكون سفناً، ولا يمتنون الملاحه.

ومن هنا، متى تجاوز المرء بندر ماشور (منذ بضع سنين كان يقيم فيه لصوص يصعدون في مراكب صغيرة في نهر البصرة ويمعنون بالسلب، لكنهم أيدوا كلياً الآن)، يصل إلى نهر درق^(١) الذي يصب في البحر على مسافة قريبة جداً من نهر الفرات. ونهر درق ليس عميقاً، بل عريضاً، فلا ملاحه فيه باستثناء ٣ أو ٤ سفن صغيرة، لا تذهب إلى أبعد من هذا المكان أو إلى بوشهر، وتموننا بالأرز والسمن المتوفرين بكثرة هنا. ويحكم درق شيخ خاص بها، يرتبط بحكومة البصرة، ويتوجب عليه دفع أتاوة لها.

وما دنا الآن وصلنا إلى مصب الفرات، يجب علينا أن نذكر البصرة، التي لا يمكن قول أي شيء خاص عن ملاحتها. ولا يجرؤ ما يسمى بقوادس الباب العالي على عمل شيء وعلى الذهاب إلى مصب الفرات العريض نوعاً ما، لأنها عندئذٍ تنشط حتماً من شدة جري الماء. بالتالي لا هدف لها إلا استيفاء الرسوم من الفلاحين على النهر إسمياً. ويعجزون أحياناً حتى عن تحصيلها. ويعيش البحارة في جميع الأماكن تقريباً بين مصب الفرات وبين البصرة، وينقلون التمر بسفنتهم إلى أرجاء الخليج العربي، ويصلون إلى مخافي اليمن. مع ذلك بنيتهم ليست دوماً قوية، ولا يملكون بنادق فتيل، وتجهيزهم سيء بالأدغال والعارضات والأشعة والحبال، يستدل به من بعيد على أن السفينة بصرية. وبعد مغادرة الفرات ومجاراة الساحل الغربي، يصل المرء

(١) خور درق فرع من خور موسى، وهو جون في البحر شرقي شط العرب.

إلى جزيرة فيلكة وإلى القرن^(١)، مقابلها على الشاطئ. وفي فيلكة والقرين تسكن قبيلة عربية تدعى العنب، التي تحدثنا عنها من قبل، وتتبع شيخ الصحراء^(٢)، وتدفع له أتاوة ضئيلة جداً. وهم يملكون حوالي ٣٠٠ سفينة، معظمها صغيرة، يستخدمونها فقط في صيد اللؤلؤ الذي يعيشون منه ومن صيد السمك في الموسم السيء. ولديهم ٤٠٠٠ مقاتل، كلهم تقريباً مسلحون بالسيوف العريضة والتروس والرماح. لكن يندر أن يجهزوا ببنادق الفتيل، التي لا يعرفون حتى كيف يستعملونها.

وتتنازع قبيلة العنب دوماً مع الحولة الذين تعتبرهم أعداءها اللدودين. لهذا السبب ولصغر حجم سفنهم أيضاً، لا تتعدى أسفارهم البحرية أرصفة غوص اللؤلؤ في البحرين من جهة، ورأس بردستان من جهة ثانية. ويتزعمها عدة شيوخ، يتعايشون معاً في وحدة مقبولة. وأهمهم مبارك بن الصباح. وهو فقير، وما يزال حدثاً. ويدعى أحد أولئك الشيوخ محمد بن خليفة، وهو غني ومحترم، ويمتلك سفناً كثيرة.

وبعد الخضراء، تشاهد خرائب قلعة بناها البرتغاليون في غابر الزمن، ثم لا يعثر على مكان مأهول حتى القطيف^(٣). وهذه البلاد صحراء جافة، تقع مقابلها في البحر، بمنأى عن الأنظار ست جزر صغيرة أو رقوق خالية من السكان، لم توضع على خارطتنا.

وقد استولى البرتغاليون على القطيف في الماضي، وما تزال قلعتهم قائمة فيها، وقد حوفظ عليها جيداً. والقطيف الآن مدينة حسنة البناء على الطراز المحلي، وبها يتم أول شراء لؤلؤ من الغواصين مباشرة. وبعد انحطاط البحرين، هجرها جميع تجارها والأغنياء من سكانها، وقصدوا القطيف التي تبعد خمسة أميال عنهم. وتنشط في القطيف إلى جانب تجارة اللؤلؤ تجارة المرفق وتجارة أصناف السمك التي تحمل منها إلى الصحراء وإلى مدن نجد والأحساء.

ويحكم شيخ الصحراء القطيف، ويعين أعظم وجيه فيها نائباً له، ويسمح له بالإقامة في القلعة. وله فيها أيضاً وكيل ومفوض شرعي يقوم بتحصيل الرسوم والضرائب. وأهالي القطيف شيعة مثل البحرينيين. وليس لديهم من يحميهم. وهم جنباء وبعضهم غواصو لؤلؤ، ويمتهن الباقون الزراعة. وأراضيهم حول القطيف خصبة

(١) القرن اسم آخر للكويت.

(٢) المقصود شيخ بني خالد الذي سمح للعنب بالإقامة في الكويت.

(٣) القطيف: المدينة الرئيسية في واحة القطيف، على بعد ٢٦ ميلاً شمالي غربي البحرين.

جداً. ومدينة القطيف وخيمة، بخاصة في الربيع والخريف ويصاب الغريب فيها بالحمى، إن لم يكن معتاداً على هوائها. ويقوم الملاحون العرب بإساءات كثيرة في القطيف. وغالباً ما يزور هذا الشيخ أو ذاك بساتين النخيل والفواكه في مناسبات شتى، فيقطعون النهر المبنية عليه القطيف عن تلك المدينة متذرعين ببعض الحجج الواهية، ولا يعيدون فتح الماء إلا بعد دفع أهالي القطيف بضعة آلاف من الروبيات.

ومتى تجاوز المرء البحرين التي تحدثنا عنها في مناسبة أخرى، نقول فقط إن أرصفة اللؤلؤ تصل إلى صور عند رأس مسندم. وتقع ثلاث مدن بين القطيف وبين صور على الساحل، هي السر وجوهر والشارقة، وتتألف كل واحدة منها من بضعة بيوت فقط، ويحمل إليها التمر والأرز من البصرة لتبيعهما لعرب الصحراء وغواصي اللؤلؤ.

وصور مدينة حسنة البناء حسب الطراز المحلي، ومزودة ببعض المدافع. وتسكنها فئة من السكان يسميها الحولة القواسم. وكانت تابعة لإمام مسقط في ماضي الأيام، لكنها لا تعترف بسلطته عليها الآن. مع أنه حاول بلا جدوى أن يخضعها إلى حكمه. وقام بعدة حملات فاشلة عليها في هذا السبيل. فهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً ضد شيخ القواسم المسمى كايد القاسمي؟ أو رحمة بن مطر، الذي تدعمه عدة عشائر من البدو أو عرب الصحراء.

ويعتبر الشيخ رحمة بن مطر في الوقت الحاضر أقوى زعماء الحولة. ولديه حوالي ٤٠٠ مقاتل مسلحون بينادق الفتيل، كلهم من عشيرته، وله مرفأ جيد، يمكن أن تدخله أكبر السفن. وفيها ما يزيد على ٦٠ سفينة معظمها كبير ومجهز تجهيزاً جيداً، وتبحر حتى مخا. وفي صور نفسها تنشط تجارة اللؤلؤ وتجارة بعض السلع وضرورات الحياة. التي تحمل إلى الصحراء.

وتقع قرب صور قطعة كبيرة من البر تندفع في البحر، وتتحول إلى جزيرة في أثناء المد، ويسمونها العرب الجزيرة الحمراء، وتوطن فيها عشيرة تدعى الزعب، تعيش من غوص اللؤلؤ. وعددهم كبير، ويمتلكون كثيراً من السفن الصغيرة. وعليهم أن يخضعوا لشيخ القواسم، وأن يدفعوا له أتاوة ليست ضئيلة. وفي العام الماضي (١٧٥٥)، احتل رحمة بن مطر قرية لاف^(١) وجزيرة القشم، وساعده في ذلك أمير

(١) لاف قرية تقع على الجانب الغربي من التواء الكبير الخارج من الساحل الشمالي لجزيرة القسم.

بحر جمبرون ملا علي شاه الذي تربطه به صلة قرى زواج. وطرد منها عشيرة من الحولة تدعى بني تميم، كانوا يحوزونها منذ حكم نادرشاه. ودام حصار لافتي التي كان فيها أقل من ٢٥٠ مقاتل ستة أشهر، رغم وجود سفيتي ملا علي شاه وكل قوة الشيخ رحمة الذي اصطحب معه بعض البدو لدعمه. وما كانت لتستسلم لولا وفاة عبد الشيخ الطارئة، وكان حاكمها.

والقادم من صور ورأس مسندم، يدخل في أرض إمام مسقط، الذي كان غنياً جداً وقوياً في غابر الزمن. لكنه ضعف كثيراً جداً بسبب سوء تصرف أسلافه، وثار عليه رعاياه بسبب إسرافه في الشراب وسوء حكمه. وحاصروه في مسقط. فترك ٤٠٠ من عبيده الزوج في حامية قلعتها، وأخذ الباقين في أكبر سفينة عنده، وذهب إلى جمبرون ليستقدم مساعدة أسطول الفرس ضد رعاياه. واستغل أمير البحر محمد تقي خان الشيرازي هذه الفرصة استغلاً جيداً جداً، فدمر معظم المدن التي يمتلكها الإمام واستولى على كثير من الغنائم من البلاد، واحتفظ بمسقط. في غضون ذلك، توفي الإمام من شدة الغم. ثم تخلى الفرس عن مسقط عقب وفاة نادرشاه بعد سنوات قليلة. وكان الإمام المالك حالياً^(١) نائب سلفه في صحار طيلة حياته. وكان حاد الذكاء وطيب السيرة، فأحبته الناس، حتى إنه عمل عوضاً عن الإمام الراحل ضد مصلحة أبنائه الأحياء حتى الآن. وحافظ على نفسه بفضل لطفه الخاص، لكنه كانت إطاغته سيئة والخوف منه ضئيلاً. في غضون ذلك، اعترفت به عُمان كلها من رأس مسندم إلى رأس الحد. وهي تضم عدداً كبيراً من القرى يسكنها صيادو السمك والبحارة. وفيما عدا مسقط، ليس فيها مدن تستحق الذكر سوى صحار، ومطرح^(٢) وبركة^(٣) التي يعيش فيها بعض الأغنياء.

ويعرف الأوروبيون مسقط جيداً. فهي واقعة في أول الخليج، وموقعها جيد جداً لبيع السلع. وتحمل إليها السفن الأهلية من الخليج العربي التمر والقمح وعرق السوس وماء الورد والأعشاب واللوز والتبغ وما شابهها من البضائع التي تنقل إليها بالسفن المحلية من الساحل المقابل لها ومن مليبار، أي الكتشري^(٤) والأرز وجوز الهند وصوف كابوك والخيزران الخ... وتشمل تجارة مسقط الرئيسة جميع هذه الأصناف.

(١) أحمد بن سعيد مؤسس سلالة البوسعيد.

(٢) بركة: مدينة تبعد ٤٣ ميلاً غربي مسقط.

(٣) من قبائل البانتو في جنوبي افريقية.

(٤) مطرح: مدينة على بعد ميلين غربي مسقط.

أما في الأرياف التي يعيش فيها البدو أو عرب الخيم، فلا يكاد يحمل إليها أي سلع أخرى، غير ضروريات الحياة، باستثناء بعض الرصاص والقصدير والحديد وثياب الكتان الخشنة الرمادية الضاربة إلى الزرقة، مثل ثياب ديول السند. وفي غضون ذلك، إذا رأى التجار - المطلعون جيداً جداً على أسعار البضائع في الخليج - أنهم يجنون أرباحاً جيدة، يشترون أيضاً جميع أنواع السلع الأخرى، ويحملونها إلى الخليج حتى البصرة. مع ذلك، لا يشترون سلعة يقدر أن يربحوا بها أقل من ٢٥٪.

وما يزال إمام مسقط يمتلك قلعة في ممباسة انتزعت منذ أمد بعيد من البرتغاليين على ساحل أفريقية، وتنقل إليها سفينة في كل عام التمر والقمح والمنسوجات الخشنة، وتعود محملة بجوز الهند والصوف وأنياب الفيلة والرقيق والعنبر. وللأسباب المذكورة سابقاً، يرسل نائب الإمام له شيئاً قليلاً جداً من واردات ممباسة، ونادراً ما يتقيد بتنفيذ أوامره.

ويتألف أسطول الإمام من سفينتين صغيرتين في الوقت الحاضر، إحداهما لا تصلح للاستعمال، وقد أصاب بشرائه سفينة جديدة جميلة حمولتها ٦٠٠ طن من بومباي. ولديه أيضاً جلبتان. ويشتهر رعايا الإمام بأنهم جنود سيؤون. لذلك يتألف جيشه من الكفار أو الزنوج الأفريقيين من ممباسة التي يعد أهلها بارعين جداً في الحرب. وفي الماضي، كان جيش الأئمة يضم ٤٠٠٠ مقاتل منهم، إلا أن الإمام الحالي لم يتمكن من جمع أكثر من ٥٠٠ منهم جميعهم مسلحون ببنادق فتيل وسيوف مستقيمة يبرعون في استعمالها. وهذه كل قوته.

دن هاغ (لاهاي)

ويلم م. فلور

الوثيقة السادسة - عثمانية

مخطوطة كتاب المحيط

تأليف
علي ريس

بحر الهند وسواحله



خالص بولورده صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ولصحابه
 الطاهرين مدح پادشاه اسلام پادشاه اسلامه دعا
 اتمك دخی خون منده لانه رواهت همكك اوب و انمدر
 خصوصا سلطان سلاطین جهان هوخاقان زمان و
 زمان مغزشاهان قدیم و شهریار هفت اقلیم سلیمان
 عظمت و سبکدوش و ستم شجاعت و فریدون شجاعت
 و شیروان عدالت و حاتم همت و سهر اقدار و کرد و
 و قار سلطان البر و البحر صاحب الامن و النصر سلطان
 ابن سلطان هوخاقان ابن خاقان اعنی صاحب توان زمان
 حضرت سلطان سلیمان خاقان سلطان سلیم خان
 ابد الله متالی عمر و ایرد سلطنته الی غایة الزمان
 و نهایة الدوران و هیئت سوری سلطنت و مقتدر
 خلافت و کامکار و دایما اوچ عزت و بویج رفتند همانند
 آفتاب عالم تاب سعادت مدار و لا آمین یارب العالمین
 باعث ترجمه کتاب بوکتالک ترکیه ترجمه اولمسنده

باعث اولدو که بود ایچ دیوینه و بیک کترینه کابنی
 الذوی الفقیر یعنی سیدی علی بن حسین القزیری
 قدیر الایامدن علم در یایه طالب و امون تحصیل
 و تکمیل جان و دل بدست رغب ادلوب و سعادتلو پادشاه
 عالم پناه حاجت الله انصاره حضرت یزید پادشاه و سرفراز
 بنده اید و با اول زماندن الی یومنا هذا در یای مغربین
 واقع اولان جمیع غزالوده و موقوف اولان قلعه لرد
 من حرم و معقور غیر الدین پاشا و سنان پاشا ایله علیهما
 الرحمة و القفران و سایر قیودانلر ایله انواع خدمت لرد
 قلوب و کلنادر یای مغربک اطراف و کنانی کشت و لوب
 و علم در یایه متعلق جمیع امور غریبه تحصیل و تکمیل
 قلوب و حفظ و ضبط اولمشلیک اتفاق پادشاه کردون
 اقتدار لشکر انجمن شان و سپاه دشمن شکام و ظفر
 آثار ایله اسب همته سوار اولوب دار السلطنة
 سروسله قسطنطنیه دن سعادت و اجلال و عین و

اقبال ایلد سند ستین و تسبیح آندرمضابنکنا واسطند
 دیار شرقه عزیمت ایدوب قشلاق انجون محبت حلبه
 متوجه اولدقلرند هوکیندیدی دینی سفر حمایرن
 خدمتی لایزال معین عمر اولنوب محرومه حلبه
 وارلدقد سنه من بوردی الحجه سنک اواخر منک
 هوینک یام مصر قیودا لینی خدستی صدقه بویرلوب
 مقدمات ديار مصر دن ولایت بصریه ارسال اولان
 کمیلرک موجود اولایف مصر چایند وارمق اراولنوب
 بر موجب فرمان عالی سنه اصدی و ستین و تسبیح آند
 محرم الحرامک اولنک عمر ایدوب بندر بصریه یله
 وصول بولدقک موجود اولان اون بش قطع کمیلرک
 ممکن اولدقکده نهایتی کوریلوب سنه من بون شبانک
 اولنک مصر وارلنق امید یایله دریای هسرون
 چقلوبیا تان تیر تقدیر موافق دوشنبوب یمنی
 دیار مصر وارلنق میسر ایلوب بالقسوریه ولایت

هندی و ساجی آن سببی ذکر اولیده هندی و ساجی
 بنفصلی کتاب سوان الما لکده ذکر اولیده هندی و ساجی
 جمله کما دیو ادا و لحنی و ساجی و ساجی اولیده هندی و ساجی
 زمانه دیک بتو ای بصره ده ناچار توخت اولوب و ساجی
 بهیرون دیار هندی واصل اولیده اولیده هندی و ساجی
 شواله دیک تمام اوج آجا و لوب و ساجی و ساجی و ساجی
 اید کیلورده اولان و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی
 دریا به متعلق نیلجسته دن برآن خالی اولوب و ساجی و
 هورن و هندی و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی
 کلان و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی
 هندی و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی
 متاخرینک ولایت عه اند طغفار دیک احمد بن ماجه
 و دیار جر زده شجر نامه شهر دیک سلطان بن احمد تالیف
 اندوکی کتابلردن فراید و جا وید و ساجی و ساجی
 و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی و ساجی

بری جمع و لغت فی الواقع در زبانی هندیه انلر من عمل
 قایت مشکل اولوب تا بقدر انلر و ریسار و کشتی بانلر
 اولدیلد خبر دان اولوب تا بایا عمله محتاج اولوب
 کتدولرک و قورلری اولما دوغری ایلدن بوقضیه واجب
 و لایحه اولدیکه ذکر اولان کتابلار انتخاب اولوب
 و ترجمه قلوب ترکی دلدن بر لطیف کتاب ترتیب اولد
 که هر زمانه منله احتیاج اولوب ذکر اولان کتابه
 مراجعه ایدلر بر آده و بعضی اولوب منلدن مستغنی اولد
 اول بختایله حضرت سعید عتیه عتیه توکل و انبیا نبی
 عظمه و اولیا نبی کرامک همتلرینه توسل ایدوب
 انکار طاهر ایلدیلان و دلدن ترجمیه میا منوره قتل و
 ترجمیه قتل اید و حی الحاق اولوب زمانه سیرده معنایه
 انلرک تقدیر اختصار اولوب و ذکر اولان کتاب علم
 دریا نلک جمیع احوال عربیه سن احاطه قلدن نبی نبی
 قورلای سرحد و کتدولر ایدن اخوان صفوا واقع

۲۳۸

قمریه و شهور فی بیان ایدر ایکچنی فصل ایش سنه قمریه
 بیان ایدر اوچنی فصل ایش سنه شمسیه و رومیته و
 قبطیه بیان ایدر دووردنی فصل سنه شمسیه بکیمی بیان
 ایدر اوچنی فصل سنه رومیته بکیمی بیان ایدر اوچنی
 فصل سنه قبطیه بیان ایدر دووردنی فصل سنه فارسیه
 بیان ایدر اوچنی باب ازام و ترفاتی و حقیقه
 دیوه و پوسله بیان ایدر اول دورب فصل اویکی
 فصل اذوایی بیان ایدر ایکچنی فصل لغنان مابینک
 اولان ازام موضوعه بیان ایدر اوچنی فصل
 ترفات لغنانی بیان ایدر دووردنی فصل حقیقه
 دیوه و پوسله بیان ایدر دووردنی باب فوق
 الزیجک و تحت الزیجک و جزیره لک دیر لرن و یکی
 ملکک ایخانی بیان ایدر اول دورب فصل اویکی
 فصل فوق الزیجک دیوه لرن بیان ایدر ایکچنی فصل
 منظر اولان دیر لری بیان ایدر اوچنی فصل تحت

التوحیدین لون بیان ایدد و در دینی فصل جزیره لون
 دین لون بیان ایدد و در دینی فصل تحت الارض بولنان
 یکی مسکنات احوال بیان ایدد و در دینی باب
 قیاساتی و اصطلاح اهل بحری بیان ایدد و اول سنگ
 فصل در او کی فصل احوال قیاسی بیان ایدد و یکی فصل
 قیاس اصلی بیان ایدد و در دینی فصل لواحق قیاسی بیان
 ایدد و در دینی فصل اساتیل خان ایله قیاسی ایهون
 استعمال اولنان کو کبالتا سملون بیان ایدد و در دینی
 فصل قطبها و زریه فرقه نیک و وزن بیان ایدد
 و در دینی فصل منازل قمری هر برینک استقلال زمانه
 یعنی سمت راسد اولد قمری بخلاف واقع اولان باشیلرک
 مقدارن بیان ایدد و در دینی فصل صاحب دریک یعنی
 میزان بجرک شریطلون بیان ایدد و در دینی فصل
 کوکب مشهورنک قیاسن بیان ایدد و در دینی باب
 بزور مشهورنک قیاسن بیان ایدد و اول ذورن فصل

اولکي فصل قياسي جاهي اولان اخلاقي بيان ايدر
 ايجيني فصل قياسي جاهي بيان ايدر ايجيني فصل قياسي
 فرقيني بيان ايدر دورديني فصل قياسي غني بيان
 ايدر ديني باطني مسافاتي بيان ايدر اول التي
 فصل اولکي فصل مسافاتك اصلن بيان ايدر
 ايجيني فصل تقدير حسابك انواعن بيان ايدر
 اوجيني فصل برميقي حق اوزرينه يورين سفينه
 ايله حق آخر اوزرينه يورين سفينه لوت مابينيك
 مقدارن بيان ايدر دورديني فصل خار تينك
 وپا پاموردينك وضعن و اعمالن بيان ايدر ديني
 فصل جاء اون براصبعدي براصبعده وارينه واقع
 اولان بعضي محلك مابينيك اولان مسافاتي بيان
 ايدر التيني فصل بعضي مواضع مخصوصه نك مابينيك
 اولان مسافاتي بيان ايدر مسكن ديني باطني
 ارباجي وحوالي بيان ايدر اول بني فصل اولکي

فصل اربعي بيان ايدرايکي فصل مواسم نوعي و
 زمانتي بيان ايدرايکي فصل موسم نوع اولک قسم
 اولک که اکا راسا التبع و موسم زير قوت ديرو اولک زمانتي
 بيان ايدرد و در چي فصل موسم نوع اولک قسم ثانی
 که اول آخر کو سدر بعضي لهما کاتر منه و دماي ديرو
 آنک زمانتي بيان ايدرايکي فصل موسم نوع ثانی که
 ريج بقولدر اکا راسا و صباد ديرو آنک زمانتي بيان
 ايدر طغوزي بيا بيا **باب** مملان بحر بلخني لانم
 اولان بعض جز آري و اسفاري و علامات قریب برو
 بيان ايدرد اول اوج فصلدر اولکي فصل خبر
 بحريات برا العربي بيان ايدرايکي فصل جز بحريات
 برا العجمي بيان ايدرايکي فصل اسفاري و علامات
 قریب برو بيان ايدرايکي **باب** عقله و
 تجربه موافق اولنلرک صحتي و مخذوراتي و طوفاناتي
 بيان ايدرد اول ايجي فصلدر اولکي فصل عقله و

تجربه موافق اولن لک صحتی بیان اید ایکنجی فصل
 محذوراتی و طوفانی بیان اید اولکی بابست
 افلاک و کواکبک وضعی و اسرار و عناصرک ترتیبی
 و انلرک متعلقاتی بیان اید و اول الی فصللد اولکی
 فصل افلاک و کواکبک وضعی و اسرار و عناصرک
 ترتیبی بیان اید اول معلوم اولاک افلاک کلیه جمله
 کیهانیه الاشکال و نتیجه الاستدلال در بخد بگفتیم
 و بسیط و شفاف و متحرک در حرکت بسیطه ایله و نه خفیف
 و نه ثقیل در و نه سحر و نه بارد و نه رطب و نه یابس
 و نه قابل خرق و التیام در حکما مذهبیه و زینه امت
 علمای شریعت کتک قابل خرق و التیام اولدی عی اسر
 محققدر و هو برنی ایکی سطح متوازی محیطدد و مرکز ای
 مرکز عالمدر و عددی طغوزد که انلر افلاک کلیه
 دیر و اصل شرع یاننده سلبیدد و بر اولکدر و قدیمک
 سبع سموات دیو یورلشد و فلک ثوابت کسیدد که

الوثيقة السابعة - عربية

ذكر أحمد سلاطين هرمز

من
تحفة النظّار في معرفة الأمصار وعجائب الأسفار
لابن بطوطة
صفحة ٢٨٢ - ٢٨٣

السلطان تمهتن توران شاه

وهو السلطان قطب الدين تمهتن طوران شاه^(١) (وضبط اسمه بفتح التاء بين المعلوتين وبينهما ميم مفتوح وهاء مسكنة وآخره نون). وهو من كرماء السلاطين، كثير التواضع حسن الأخلاق. وعادته أن يأتي لزيارة كل من يقدم عليه من فقيه أو صالح أو شريف، ويقوم بحقه. ولما دخلنا جزيرته وجدناه مهياً للحرب، مشغولاً بها مع ابني أخيه نظام الدين. فكان في كل ليلة يتيسر للقتال. والغلاء مستول على الجزيرة. فأتى إلينا وزيره شمس الدين محمد بن علي، وقاضيه عماد الدين الشونكاري، وجماعة من الفضلاء. فاعتذروا بما هم عليه من مباشرة الحرب. وأقمنا عندهم ستة عشر يوماً. فلما أردنا الانصراف، قلت لبعض الأصحاب: كيف ننصرف، ولا نرى هذا السلطان؟ فجننا على الوزير، وكانت داره في جوار الزاوية التي نزلت بها، فقلت له: إني أريد السلام على الملك. فقال: بسم الله، وأخذ بيدي، فذهب بي إلى داره، وهي على ساحل البحر، والأجفان مجلسة عندها. فإذا شيخ عليه أقبية دنسة، وعلى رأسه عمامة، وهو مشدود الوسط بمنديل. فسلم عليه الوزير، وسلمت عليه، ولم أعرف أنه الملك. وكان إلى جانبه ابن أخته. وهو علي شاه بن جلال الدين الكيجي، وكانت بيني وبينه معرفة، فأنشأت أحادثه، وأنا لا أعرف الملك، فعرفني الوزير بذلك. فخجلت منه لإقبالي بالحديث على ابن أخته دونه واعتذرت. ثم قام، فدخل داره، وتبعه الأمراء والوزراء وأرباب الدولة. ودخلت مع الوزير، فوجدناه قاعداً على سرير ملكه، وثيابه عليه، لم يبدلها، وفي يده سبحة جوهر، لم تر العيون مثلاً، لأن مغاصات الجوهر تحت حكمه. فجلس أحد الأمراء إلى جانبه، وجلست إلى جانب ذلك الأمير، وسألني عن حالي ومقدمي، وعمن لقيته من الملوك، فأخبرته بذلك. وحضر الطعام، فأكل الحاضرون، ولم يأكل معهم، ثم قام، فودعته وانصرفت. وسبب الحرب التي بينه وبين ابني أخيه، أنه ركب البحر مرة من مدينته

(١) الصحيح: تمهتن توران شاه.

الجديدة، برسم النزهة في هرمز القديمة ونساتينها. وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ كما قدمناه. فخالف عليه أخوه نظام الدين، ودعا لنفسه، وبايعه أهل الجزيرة، وبايعه العساكر. فخاف قطب الدين على نفسه، وركب البحر إلى مدينة قلهاة التي تقدم ذكرها، وهي من جملة بلاده، فأقام بها شهوراً، وجّهز المراكب وأتى الجزيرة. فقاتله أهلها مع أخيه وهزموه وعاد إلى قلهاة، وفعل ذلك مراراً. فلم تكن له حيلة، إلا أن يرسل بعض نساء أخيه، فسمته ومات. وأتى هو إلى الجزيرة، فدخلها، وفرّ ابنا أخيه بالخزائن والأموال والعساكر إلى جزيرة قيس، حيث مغاص الجواهر، وصاروا يقطعون الطريق على من يقصد الجزيرة من أهل الهند والسند، ويغيرون على بلاده البحرية، حتى تخرب معظمها.

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر والمراجع العربية

- ابراهيم بن محمد الفارسي، أبو إسحاق الأصبخري، كتاب المسالك والممالك، لايدن.
- ابن الاثير الجزري، علي بن أحمد بن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ١٠ أجزاء، بيروت ١٩٨٢.
- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، بيروت ١٩٧٩.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرح بن أحران الطبيب الملطي، تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٥٠.
- ابن ماجد، أحمد بن ماجد منظر الملاحة الفلكية في المحيط الهندي وبحاره الشاطئية في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، مؤلفاته في ٤ أجزاء، تحقيق وتحليل ابراهيم خوري، دمشق - رأس الخيمة.
- أحمد بن ابراهيم الهمداني، المعروف بابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، لايدن ١٨٨٥.
- أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي، كتاب البلدان، لايدن ١٨٩١.
- أحمد بن عبد الله القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ٣ أجزاء، الكويت ١٩٦٤.
- أحمد بن عمر بن رسته، كتاب الأعلام النفيسة، لايدن ١٨٩١.

- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، ١٩٥٧.
- أحمد مصطفى أبو حاكم، تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأول، الكويت ١٩٦٧.
- اسماعيل بن محمد بن عمر، المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، النص العربي، باريس ١٨٤٠.
- البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، القاهرة ١٩٠٠.
- حوراني، جورج فضل، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب، مصر ١٩٥٨.
- خالد بن محمد القاسمي، الخليج العربي في السياسة الدولية، قضايا ومشكلاته، ١٩٨٧.
- سالم بن حمود السيابي، إيضاح المعالم في تاريخ القواسم، صقور البحر العُماني، ١٩٧٦.
- سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي، أخبار الصين والهند، تحقيق وتحليل إبراهيم خوري، دمشق ١٩٩١.
- سليمان بن أحمد بن سليمان المهري، العلوم البحرية عند العرب، القسم الأول، مصنفات سليمان المهري، ٣ أجزاء، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٢، تحقيق وتحليل إبراهيم خوري.
- سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، ١٩٦٩.
- سيف مرزوق الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج ١، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت، ١٩٧٥.
- الشريف الأديسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، نزعة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الإيطالية.
- عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة، تاريخ ثغر عدن، مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهل، لايدن ١٩٣٦.
- عبيد الله أحمد بن خرداذبه، كتاب المسالك والممالك، لايدن.
- علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت ١٩٦٥.
- عيسى أحمد النشمي، الملاحة في الخليج العربي، الكويت ١٩٦٩.

- عيسى القطامي، كتاب دليل المختار في علم البحار، الكويت ١٩٦٤ .
- فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج ١، بيروت ١٩٨٠ .
- ليب عبد الستار، قصة الخليج: تفاعل دائم وصراع مستمر، بيروت ١٩٨٩ .
- محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لايدن ١٩٠٦ .
- محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزغ ١٩٢٣ .
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، خمسة أجزاء، مكتبة صادر .
- لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكرع، بيروت ١٩٨٣ .

ثانياً - المراجع الأجنبية

AUBIN, J., Les Princes d'Ormuz du XIIIe au XVe siecle, in JOURNAL ASIATIQUE, 1953, p.77-138.

AUBIN, J., Albuquerque et les Negotiations de Cambaye, in Mare Luso-Indicum, vol.1, 1971.

AUBIN, J., Le Royaume d'Ormuz au debut de XVIe siecle, in Mare Luso-Indicum, vol.2 1973.

AYYAR, K.V.K., The Zamorins of Calicut, Calicut, 1938.

BORBOSA, DUARTE, The Book of Duarte Barbose, 2 Vols., London, 1918-21.

BLAIR, S. SHEILA, The Mongol Capital of Sultaniyya, the Imperial, IRAN, 24, 1986.

BOUCHON, Genevieve, Les Mers de l'Inde à la fin du XVe siecle, vue generale, p.101-116, in Moyen-Orient et Ocean Indien XVIe-XIXs., 1, 1984.

BOUCHON, G., Les Musulmans du Kerala à l'epoque de la decouverte Portugaise, in Mare Luso-Indicum, vol.2, 1973.

BOXER, CHARLES R., The Portuguese Seaborne Empire, 1415-1825, London, 1969.

C. CAHEN, La Syrie du Nord à l'epoque des Croisades et la Principauté franque d'Antioche, Paris, 1940.

CHAUMONT, M.L., Etudes d'Historie Parthe, V, La Route Royale des Parthes de ZEUGMA à SELEUCIE du TIGRE, d'après Isodore de Charax, in Syria, 61, 1984, p.63-107.

CHAUMONT, M.L., ETUDES D'Histoire Parthe, III, Les Villes Fondées par les VOLOGESES, in Syria, 51, 1974, p.75-89.

THE COMMENTARIES of the GREAT AFONSO D'ALBOQUERQUE, Hakluyt

Society, Ed.M.de G.BIRCH, 4 Vols, 1875-83.

CORREIA - AFONSO, Ed., Indo-Portuguese History, sources and problems, Bombay, 1981.

FARIA Y SOUSA, The Portuguese Asia: The History of the Discovery and Conquest of India by the Portuguese, 3 Vols, London, 1695, (repro. 1975).

FLOOR, WILLEM M., A Description of the Persian Gulf and its Inhabitants in 1756, in *Persice*, 8, 1979.

FLOOR, WILLEM M., Pearl Fishing in the Persian Gulf in 1757, in *Semitica*, 10, 1982 (BEN HAAG).

FRYE, RICHARD, N., The Persian Gulf and Changes in Nomenclature, Jerusalem Studies in Arabic and Islam, 13 (1990), pp.33-43.

GAWLIKOWSKI, MICHEL, Palmyre et l'Euphrate, in *Syria*, 60, 1983, p.53-63.

GAWLIKOWSKI, MICHEL, Le Commerce de Palmyre sur terre et sur Eau.

GILES, H.A., The Travels of FA-HSIEN, first published 1923; 2nd impression: London, 1956.

GROUSSET, R., L'Empire des Steppes, Paris, 1948.

HAMDULLAH MUSTAWFI QAZWINI, Nuzhat al-Qulub, the geographical part, ed.G.Le Strange (GMS, XXIII); ed. Dabir Siyaqi, Teheran, 1336.

HINDS, MARTIN, The First Arab Conquest in Fars, in *Iran*, 22, 1984.

HEYD, W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Age, 2 vols, Leipzig, 1885-86, réimpression 1959, Amsterdam.

Hourani, G., Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Princetown, 1950-1951.

KUNG, W., FORMER TRADING CENTERS of the Persian Gulf, in *Geographical Journal*, 13/3 (Mars 1899).

LE STRANGE, G., The Lands of the Eastern Caliphate, Mesopotamia, Persia and Central Asia, from the moslem conquest to the time of Timor, Cambridge, 1905.

LORIMER, J.G., GAZETTER of the Persian Gulf, 2 vols: T.I, 1915, T.II, 1908, reprint 1970.

LYBYER, A.H., The Ottoman turks and the Routes of Oriental Trade, in *ENGLISH HISTORY REVUE*, 30 (Oct. 1915), pp.577-588.

MAJOR, R.H., INDIA in the fifteenth Century, HAKLUYT SOCIETY, 1858.

MARCO POLO, The Book of Sir Marco Polo, Yule, H., & Cordier, 3 ols, London, 1903-1920.

MILLER, J., INNES, The Spice Trade of the Roman Empire, Oxford, 1969.

MARE LUSO-INDICUM, tome I (1971), II (1973).

MA-HUAN, YING-YAI SHENG-LAN, The Overall Survey of the Ocean Shores, 1433, trans. and Ed. by Mills, J.V.G., Cambridge, 1970.

MOUTERDE, R. POIDEBARD, A., La Route Ancienne des Caravanes entre Palmyre et Hit, in *syria*, 12, 1931, p.101-115.

PHILLIPS, G., The Seaports of India Ceylon, in *Journal of the China Branch of the Royal Asiatic Society*, vol.XX (1885) pp.209-26; vol.XXI (1886), pp.30-42.

PIRES, TOME, The Suma Oreintal of TOME PIRES, an Account of the EAST 2 vols, London, 1944.

POTTS, DANIEL T., The Arabian Gulf in Antiquity:

Vol. I: From Pre-history to the fall of the Achaemenid Empire. XVII-419 p., XII pl., 44 fig., 8 tables.

Vol. II: From Alexander the Great to the coming of Islam. XII-369 p., XII pl., 25 fig., 2 tables. Oxford, Clarandon Press, 1990.

QUTREMERE, ETIENNE-MARC, Histoire des Mongols de la Perse, ecrite en persan par Rahid-ed-dine, traduite en francais, accompagnée de notes et d'un mémoire sur la vie et les ouvrages de l'auteur, Paris, 1836.

RAVENSTEIN, E.G., The first Voyage of Vasco da Gama, translated and edited by Revenstein, E.G., HS, 99, 1898.

SCHLUMBERGER, Daniel, Palmyre et La Mesene, in *Syria*, 1961, 38, p.256-260.

SCHOFF, W.H., The Periplus of the Erythraen Sea, New York, 1912.

SERJEANT, R.B., The Portuguese off the South Arabian Coast, Oxford, 1963.

SIDI ALI, The Mohit, i.e. (THE OCEAN): a treatise on the navigation of the Indian Ocean, translated by J.H. HAMMER-PURGSTALL, in *J.A.S.B.*, vols III & V.

STIFFE, A.W., The Island of HORMUZ (ORMUZ), in the *Geographical Magazien* I (1874), p.12-17.

TEIXEIRA, PEDRO, The Journal of Pedro TEIXEIRA from Indai to Italy by land, 1604-1605, with his Chronicle of the Kings of Ormuz, translated by SINCLAIR, W, F., with additional notes by FERGUSON, D.W., Londres 1901. Works issued by the Hakluyt Society, 2nd series no 9.

TEIXIDOR, janvier, Un port romain du desert: Palmyre, in *Semitica*, 34, 1984.

THREE VOYAGES OF VASCO DA GAMA by Lord Stanly of Alderley, 1869 (issued by H.S.).

WARMINGTON, E.H., The Commerce between the Roman Empire and India, London, 1928.

WHITELOCK, Description's sketch of the ISLANDS and COAST situated at the

Entrance of the Persian Gulf, by Lieutenant whiteloc, in Journal of the Royal Geographical Society, 8 (1838), p.170-184.

WILL, ERNEST, Marchands et Chefs de Caravanes a Palmyre, in Syria, 34, p.262-277, 1957.

WILLEM, FLOOR, THE DUTCH EAST INDIA COMPANY'S Trade with SIND in the 17th and 18th centuried, in Moyen-Orient et Ocean Indien, XVIe-XIXe S., /3, 1986.

WIRTH, EUGEN., Les Grandes Echelles de la Mediterranee orientale et les routes du commerce monolial vers l'Asia, GENOVA, 1989, p.63-73.

ثالثاً - المصادر والمراجع الفارسية

رشيد الدين، فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير، موفق الدولة، جامع التواريخ، نشر كاترمير، باريس، ١٨٣٦.

الشبانكارى، محمد بن علي الشيخ محمد بن الحسن بن أبي بكر، مجمع الأنساب، مخطوط.

قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر، نزهة القلوب، نشر لوسترانج، لايدن ١٩١٣.

وصاف الحضرة، أديب شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي، تاريخ وصاف، بمباي ١٢٦٩ هـ.

الفهارس

- ١ - فهرس الأماكن.
- ٢ - فهرس أعلام الرجال والنساء والشعوب والقبائل.
- ٣ - فهرس أسماء الكتب والقصائد الواردة في النص.
- ٤ - سلاطين هرمز من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن العاشر الهجري (١٣ - ١٦ م).
- ٥ - فهرس الأشكال.

١ - فهرس الأماكن

- ١ -
- أقليم السند ١٠/٩٨ .
- أقليم العراق ١٧/١١٦ .
- أقليم فارس ١٧/٧٧ ٢١/٢٩٧ ٢٧/٤/٥
- ١٦/٨٤ ٢٦ ، ١٥/٨١ ١٦ ، ١٢ - ١١/٧٩
- ٢٢ ، ٢١/٩٤ ٢٥/٩٠ ١٧/٨٩ ١٨/٨٨
- ٢١/١١٦ ٢٤/١٠١ ٢٠/٩٧ ٧/٩٥ .
- أقليم كرمان ٢٢ ، ٨/٥ ٢٠/٤ ٣/٢
- ١٣ ، ٢/٢٩ ٧ ، ٦ ، ٣/٢٧ ١٥ ، ١١/١٠
- ١٩ ، ٦/١١٦ ١٥ ، ٨/١١٥ ١٨/٨٩ ٩/٨٣ .
- أقليم مكران ٨/٢٧ .
- إمارة رأس الخيمة ٢٣/٥٧ .
- إمارة ريشهر ١١/٨٠ .
- إمارة شبانكاره ٢٧/١١٩ .
- امبراطورية الصين ١٧/١٠٥ .
- امستردام ٢٤/٣١ .
- أم الكرم ١/٥٤ .
- الأناضول ٢٧/١٠٨ .
- انجفيل ٣/١٠٢ .
- الأندلس ٢٠/١٦٦ .
- الاندفار ١٥/٣ .
- انطاكية ٢٦/٤٢ .
- انطاكية خاركس ٨/٥٠ .
- أوال ٨ ، ٧/١٢٠ ١٣/٥٢٧ ، ٦/٥١
- أوريطة ٢/١٠٥ ١/٩٢ ١٨/٥٧ ١٦/٧٢
- ١٠/١٠٩ ٢٤/١٠٨ .
- إيج ٤/٨٢ .
- آسية ١٧/١٠٥ .
- آسية الغربية ٩/١٠٨ .
- آسية الوسطى ٥/١٣٢ .
- آبادان ٢٥/٣٨ .
- ابقان ١٥ ، ١٣/٣٨ .
- الاحساء ١٦ ، ١٣/٥٧ ١٧/٥٥ ١٩/٥١
- ١٧ ، ٢٠/٧٧ ٧/١٣٢ ١٧/١٥٢ .
- آخر ١٨/٣٨ .
- اختاجي ١/١٥١ ٢٧/١٤٥ .
- أذربيجان ٨/١٥١ .
- أراسيا ١٤/٣١ .
- أوردو ٢٦/١٤٠ ٢٠/١٢٤ .
- أرك (الوركاء) ٧/٥٠ .
- أرموزة ٦/١٧٧ .
- أزكي ٨/١١٢ ٢٦/٧٢ ١٠/٦٣ .
- الاسكندرون ١٥/١٠٨ ١٢ ، ٢/١٠٧ .
- أصطخر ١٧/١٤٥ .
- أفريقية ١٨/١٠٥ .
- أفريقية الشرقية ١٩/١٦٦ ٦ ، ٥/٦٣ .
- أقليم خراسان ١٨/٢٧ .
- أقليم خوزستان وفارس وكرمان ومكران ١٨/١١٦ .
- أقليم ديار العرب ١٧/١١٦ .

- ١/٨٢ ١٧، ٧/٨١ ٢٧، ٢٦، ١٦، ١١/٧٥
 ٢٣، ١١، ٩، ٧/١٠٩ ١٥/١٠٤ ١٠/٩١
 ١١/١١٢ ٥-٤/١١١ ٢٧، ٢٥، ٢٠/١١٠
 ١/١٢٣ ١٤، ٨/١٢٢ ٧/١٢٠ ٢١/٩٧
 ٩/١٤٢ ٤٧، ٣/١٤١ ١٧/١٣٦ ١٨/١٣٢
 ٢١/١٥٠ ٧، ٣/١٤٤ ٢٨، ٢٧/١٤٣
 ١٠/١٦٣ ١١/١٦٨ ١٦/١٧٧.
 برازيلية ١٨/١٩.
 بريرة ١/١٦٥.
 البرتغال ٦/٩٦ ٥/١٦٥.
 برج تيرنل ١/٢١.
 برج نغصن ١/٢١.
 برخت ١٩/٣٤ ٢٦/١٥١.
 بردستان ١١/٩٥.
 بردسير ٤/٥، ٥، ١٠.
 بر الكويت ٢٣/٤٨، ٢٦.
 بشکرد ٢٦/٢٨.
 بر الهند الغربي ١٦/١٠١.
 البصرة ١٦/٥٧ ٢/٥٨ ٢٢/٩٠
 ١٤/١٢٢ ٨/٩٤ ٢٣/٩٠ ١/١٠٧ ٩/١٠٨
 ١٣، ١٤ ١١/١١١ ١٩/١٣٦ ١٧/١٣٦.
 بغداد ٨/١٠٧، ١١/١٠٨ ١٣/١٠٨.
 بلاد بابل ١٥/٤٣ ١٥/٥٠ ١٠/٥٠.
 بلاد بني جابر ١٨/٧٢.
 بلاد السند ٤/٩٨.
 بلاد الشام ١٠/١٠ ١٠/١٠٧ ٣، ١٠، ٢٨
 ٣/٩٨، ٥ ٢١/١٠٥ ٢٢.
 بلاد فارس ٣/١٢٩، ١٤، ١٨، ٢١.
 بلاد كرمان ١٧/٣٠.
 بلاد كتنكن ١١/١٠٢.
 بلاد المليبار ١٢/١٤.
 بلغهات ٢/٩٥.
 بـم ١٥/٣ ٣/٥، ١٠، ٢٠/٣٠ ١٥/٣٠
 ٤/٣١.
 بنجالة ٢٤/١٠٤ ١٨/٩٧ ٢٠/١٦٠.
 ايراهستان ١١/١٤١.
 ايغان ٢٩/١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٣.
 ايكارس ١/٣٦، ٢، ٣، ١٣، ١٩، ٢٢،
 ٢٣، ٢٦ ٣٧/٢، ٧، ٨، ١١ ٣٨/٩، ١٠،
 ١١، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٩
 ١/٣٩، ٢، ٣، ٧/٤١ ١٧، ٣/٤٢ ١٦،
 ١٨، ٢٠ ٤٤/١١ ١٦/٤٥ ١٣/٤٦ ٢٤/٤٨
 ١١/٥٠ ٢٧، ٢٠، ١٥، ١٢/٤٩.
 اشارا ٦/٣٧ ٦/٣٨ ٢٧/٢٨.
 أي - كارا ٣٧/٥ ٢٨/٣٨.
 ايلود ٢٤/٨٠.
 -ب-
 باب المندب ١٦٢/١٤، ٢٤ ١٦٨/١٢.
 باتاقيا ٢٤/٣١.
 بادقلة ١٠٣/١٠٣، ٢١، ٢٢.
 باغ زاغان ١٠/١٥٢.
 بافت ١٠/٥.
 باندا ٩/١٠١، ١٤، ١٥ ١٠/١٠٤.
 البايقان ٢٢/٣٤.
 بحار الشرق الأقصى ١٢٦/٢٠ ١٢٧/٦.
 البحر الأحمر ١٦/٦٣ ٨٨/١٠٧ ٨/٩،
 ١٨/١٦٥ ٦/١١٨ ١٤/١٦٢ ٢٧/١٦٤ ١٨/١٦٥
 ١٣/١٣٧، ١٧ ١٦٨/٦، ١٣ ١٧/١٧٠.
 البحر الأسود ٤٣/١٥، ١٦، ٢٨ ١٠٨/٢٧.
 بحر ايجيه ٣٩/١٤، ٢٤.
 بحر العرب ١٧/٧٠ ١٨-٤/١٠٥ ٥-١٩/١١٦.
 بحر عُمان ١٤/٧١ ٨/١٢٢ ٩.
 بحر فارس ٣٠/١٨ ٤/١١٧ ٨، ١٠.
 بحر الهند ٨/٤٣ ٢٣/١٦ ٦/٧١ ١٤، ٢٠
 ١٩/٨٠ ١٩/٨٧ ٥، ١٠ ١٩/١٠٤ ١٧/١٠٥
 ١١٧/١٦٣ ٣/١٤ ٢/١٦٦ ١٨/١٦٦.
 البحرين ٣١/١٤ ٢٧/٤٨ ١/٥٠ ٥/٥١ ٦،
 ١٠، ١٧، ١٨، ٢٤ ١٣/٥٢ ٢٧/٥٣،
 ١٦، ١٩، ٢١ ٥٧/١٠ ٢٢/٥٨ ٢٤
 ١٥/٥٩ ٢٢/٧٠ ١١/٧٤ ١٣، ١٤

- ٩/٨٥ ٨/٨١ ٢٧ ، ١٠ ، ٧/٨٠ ٢١/٧٧
 ٩ ، ٣/١٦٠ ١٣/١٠٩ ١٥/٩٦ ٦/٨٨
 خليج عدن ٣-٤/١٦٥ ٢٠/١٦٧
 الخليج العربي ٦/٤١٣ ١٣/٢٦ ٢٧/١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٧/٣١ ٨ ، ٣٣ ٤/٣٧ ٩/٣٨ ١٣/٤٠
 ٤٠/٤١٢ ٦/٥٣ ٤ ، ١٣ ، ١٧ ، ٥٤/١٨ ١٩ ٣/٥٨ ٣/٧١ ٢٤/٧٥ ٢٥/٧٨ ١٠/٧٩ ٤/٧٩
 ٢٧/٨٠ ١٥/٨٧ ١٠/٨٨ ٨ ، ٢٧ ، ٤/٩١ ١٤/٩٦ ٢٢ ٢٢/٩٩ ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ٨ ، ١٠
 ١/١٠١ ٧/١٠٧ ٣-٤ ، ٩ ، ١١ ٤/١٠٨ ٢٤/١١٠ ٨/١١٣ ٢١/١٢٦ ٢٢-٢٣/١٢٧ ٧/١٢٨
 ٥/١٢٨ ١٠-٩/١٣٢ ٩/١١٥ ١٧/١١٦ ١٤/١١٨ ٢٢/١٢١ ٧/١٢٢ ١٩ ٣-٢/١٢٣
 ٦/١٣٦ ٢١/١٦١ ٢٦/١٦٢ ١٨/١٩٣ ٢٨/١٦٨ ١٦/١٧٧ ١٦/١٩٣
 خليج عُمان ٦/٤-٥ ١/٦٣ ٨ ، ٢٣/٩٦ ١٥/١١٦ ٩/١١٧ ١/١١٩ ٢٦/٢٨ ، ٢٨
 خليج فارس ٦/٣٣
 خليج هرموز ٢٥/١١٦
 خنيج ٤/٨٤ ١٣/١٣١ ١٤ ، ٢٦/١٢٩ ١٧/١٤٥
 خورشيف ٢١/١٢٢
 خورفكان ١٠/٢٥ ، ١٥ ، ٢/٦٠ ٢/٦١ ٢٣ ، ٢٥ ، ١١/١٧١ ٤ ، ٩ ، ١١/٦٣ ١٨ ، ١١/٦٩ ٨/١٥
 ١٩ ، ٢٠ ، ٦/٧٠ ١١ ، ٣/٧٢ ١١/٨٨ ٩/١١٢
 خوزستان ١/٤٣ ، ٣/٤٤ ٢/١١٦ ١٠/٥٠
 الخيل ١٣/٥٨
 -د-
 دابول ١٨/٩٧ ١٠/١٠١ ٩ ، ١٥ ٣٢/١٠٢ ٦/١٠ ١٠/١٠٤ ١٠/١٧٠
 دارا بجر ٢٥/١٤٥
 دار الإسلام ٨/١٢٦ ٢٥/١٦٤ ١١/٨٧ ١١/٨٧
 ٢١/٧٧ ١٠/١٠١ ٢٤/١٠٤ ٣/١٤٧ ٢٧/٥٥ ١٠/١٠٩ ٢٣/٤١٦ ٣٠/١٠٩ ٢١/٣١ ١١/٥٤
 -ح-
 الحجاز ٦/١٤٦
 حرق ٦/١٤٦
 الحسا ١٤/١١٢
 الحصن البرتغالي ٤/٢٢
 حصن ترزك ٧/١٥٣
 حصن تنج زندان ٤/١٤٦
 حصن دارم ٢٥/٥٥
 حصن شامل ٤/١٤٦-٥
 حصن كز شكك ٤/١٤-٥
 حصن ميناب ١٣٨/١٤٦ ٢/١٤٦
 حفيت ٣/٥٩
 حلب ١٠/٧ ٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٠/٨ ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦
 حمص ١٣/٥٨ ١٨/٥١
 حوضه المتوسط الشرقية ١٦/٢٣
 -خ-
 خبارك ١٣/٣١ ١٣/٣٣ ١/٥٣ ٤/١٠٩ ٢/١١٠ ٧ ، ٦/١١٠
 الخبر ١١/٣١ ١٥/١١٦ ٥/١١٧ ٨/١١٧
 خراسان ٤/١٢ ٩/٥ ١٠/١٠ ١٩/٩٤ ٩/١٠٨ ٢/١٠٩ ٨/١٢٧ ١٢/١٦٥ ١١/١١٧
 الخرج ٣٨/١٠ ، ١٢
 الخط ١٩/٥١
 الخليج ١٠/٩ ٩/٢٠ ١٠ ، ٢٤/٥٠ ٨/٥٠ ١١ ، ١٨ ١٦/٥٥ ١٧ ١٠/٥٧ ١٧/٥٩

- ٢٦ ١٦٨ ٢٣/١٧٦ ٢٠، ٢٢. شبروه ٧/٣٣.
- السلطانية ٨/١٣٦.
- سلطنة هرمز ٨/١١٩، ١٠، ١٣.
- سلوت ٣/٥٩.
- ستاريم ١٠/٢٤.
- سلوقية دجلة ٨/٥٠.
- السند ٢١ ٢٨/٩٠ ٢/٩٥ ٣/٩٨ ٨، ١٥، ٢١.
- ١١/١٢٢.
- سنددان ١٠/١٠١.
- ش -
- شاخو ١٣/٢٩.
- الشارقة ١٥/٥٥.
- شبا ١١/٦٣.
- شبانكاره ١٢/١٢٩ ٩/١١٢ ٦/٨٥ ٢٧/٤٥.
- ١٩/١٤٠ ٢/١٣٩ ٢/١٣٧ ٢٦/١٣٦.
- شبه جزيرة الدكن ١٩/١٠٣ ١٨، ٧/١٠٢.
- شبه جزيرة العرب ٢٢-٢١/٤٨ ٢/٤٧.
- ٢٧/٧٢.
- شبه جزيرة قطر ٢٠، ١٨/٥٤.
- شبه جزيرة كاتياوار ١٥/٩٩.
- شبه جزيرة مورونا ٩/١٧ - ١٠.
- شتوار ١٤، ٦، ٣/٥٤ ١٢/٣١.
- الشحر ٦/١٠٤.
- الشرق الأقصى ٦٥/٩٨ ١٠-٩/٢٠.
- ٣/١٠٧ ٢٢/١٠٥ ٢٠/١٠٤.
- الشرق العربي ٢٢/١٠٥.
- شول مندل ١٠/١٠٤.
- شيخ شعيب ٦/١١٠.
- شيراز ١٠، ٦/٨٥ ١٣/٨٠ ٢٧، ١٤/٧٩.
- ٩/١٣٣ ٤/١٤٩ ١٠/١٢٦ ٢٤/١٠٨.
- ١٩/١٣٩ ٩/١٣٦ ١٧/١١٩ ٩/١٣٤.
- ١٣/١٦٠ ١٤/١٥٩ ١١/١٤٣ ٢٨/١٤١.
- شيلو ١٩/١٦٣ ١٤/٨١.
- شبول ٢٥، ٢٣، ٢١، ١٦، ١٥، ٩/١٠١.
- ١/١٦٣ ٥/١٠٣ ١/١٠٢.
- ص -
- صحار ٨/٦٥ ١٨، ١١/٦٣ ٢/٥٩ ٢٣/٥٨.
- ٩/٦٩، ١٠، ١٤، ١٤/٧٠ ٤/٧٢ ١٩/٧٥.
- ٢٤/١٧٢ ١/١٧١ ٢٨/١٧٠ ٩/١١٢ ٢٠.
- صور ٥، ٤/٧٠ ١٩، ١٨، ١٧، ٩، ٧/٦٥.
- ٦/١٧٧.
- صيمور ٢٥/١٠١ ٢٠/٩٩ ١٠/١٠٤ ١٨/٩٧.
- ١/١٦٣.
- الصين ٦/٩٩ ٦/٩٨ ١٨/٥٩ ٢٤، ٢٢/٢٢.
- ٢٠، ١٧/١٠٤ ٢٢، ١/١٠٥ ٣/١٢٧ ١٤، ٣/١٣٤ ٨، ٣/١٣٢.
- ض -
- ضنك ٣/١٣٤ ٢/٥٩.
- ط -
- طارم ١٠/١٤٦.
- طاروم ٢٥/١٤٥.
- طرابلس ١٢، ٢/١٠٧.
- طرابلس الشام ٧/١٠٨ ٢٦، ١٧/١٠٧.
- طنب ١٦/٥٣.
- طنب الصغرى ٣/٥٥ ١١/٣١.
- طنب الكبرى ١٣، ١٢، ٣/٥٥ ١١/٣١.
- الطويلة ٧/٣٤.
- طبيبي ١٦، ١٥/٦٧ ٧/٦٥ ١٨/٦٣.
- ٤/١١٢.
- طيوي ١٥، ١٢، ١١/٦٧.
- ظ -
- ظفار ١٩، ٩/١١٢ ٢٥، ١١/٧٥ ١٢/٢٤.
- ٢/١٧٠.
- الظهران ٣٦/٥٥.
- ع -
- العالم الإسلامي ٣/٩١ ٣/٨٤.
- العالم العربي ١٩/٧٠.
- العالم الهندي ٣/٨٤.
- عبادان ٢٥/٣٨ ٩/٣١.

عدن ١٦/٢٧، ٢٨/٣٣ ١٤/٩٥ ٩/٩٧ ١٩/٩٩	٢٠، ٢١/١٥٧ ٥/١٥٩ ١٢/١٦٤ ١٢، ١٥.
٢٣/٩٩ ٤/١٠٢، ١٨، ٢٢ ٦/١٠٤	فارغان ٥/٢٨.
١٣٨/٢٦ ١/١٦٤.	فاكنور ١٣/١٠٣، ٢١/١٠٤ ٥.
العراق ٩٠/٢٥ ١٠٨/١٩ ١٢٧/١١٨ ٣/١٤	فال ١٤/٨١ ١٤/٨٢ ٢٦/١٤١ ٢٨/١٤٥
العراق العربي ١٢/١٢٩.	الفرات ١٤/٣٨٧ ٣٦/١٤.
العربية السعودية ٢/٥٠.	فرتك ٢٤/٧٥.
عُمان ٢٣/٢٣، ٢٤/٢٤ ١٧/٣١ ١٥/٣١	فرور ٣١/١١ ١٦/٥٣ ١٤/٥٤ ٢/١٠٩.
٨/٣٣ ١٤/٥٢ ٢٨/٥٨، ٢٢ ٢/٥٩، ٨	فرور الصغرى ٥٤/٢٢، ٢٦.
١٩/٦٣، ٣/٥، ٨/٦٥، ٤، ٦، ٩، ١٢، ١٩	فرور الكبرى ٥٤/٢٢، ٢٥، ٢٦.
١٦/٦٨، ١٨، ٢٠، ٢٧/٦٩ ٢٦/٧٠، ٢	فلاندر ١٣/٣.
٨، ١٦، ٢٠ ١/٧١، ٥، ٩/٧٢ ١١/١٢، ١٢	فيجايانغارا ٩/٩١.
١٨، ١٩، ٢١ ١/٧٣، ٣، ٨، ١٣/٧٤ ٢٤	فيراب ٢١/١٥٠.
٣/٧٥ ٢٤/٧٧ ٦/٧٨ ١٨/٧٩ ٣/٨٢ ١٠	فيلكة ٦/٣٩، ٨، ٩، ٢٣/٣١ ٢/٣٦ ٢، ١
٤/٩١ ١/٩٥ ١/١١٧ ١٢/١٤، ٢١/١٢٢ ٤	١/٣٧، ٣، ٤/٣٨ ١٣/١٧، ٢/٣٩ ٤، ٨
١٩/١٥٠ ٢١/١٥٥ ١٨/١٦٣ ٢١/١٦٦ ١٥	١٩، ٢٣/٤١ ٢٠/٤٨ ٤/٤٩ ٢٣، ٢، ١٠
١/١٧٠ ٢٩ ٢٢/١٦٨ ١/١٧٠	٢٥ ٦/٥٠ ١٦، ٢٠، ٢٢/٥١ ٤.
١٧١/١٣، ١٧، ٢٠ ٤/٧٥ ١١ ٢/٨١	- ق -
١/٨٤.	قارو (أخر) ١٨/٣٨.
عُمان الساحلية ١٢/٢، ٧، ٨.	قاليقوت ١٣/١٠٣، ٢١/١٠٤ ٦، ١١، ١٢،
عين بوزيدان ٢٦/٥١.	٥/١٧٠.
عين غدار ٢٦/٥١ ١/٥٢.	القامرون ١٥/٣٣.
عين مريغلة ٣٦/٥١.	قرية الزور ٢٣/٣٩.
- ف -	القريات ١١/٦٣، ١٥، ١٧/٦٧ ٢٠،
فسارس ٤/٤ ٤/١٧ ٤/٣٠ ٦/٣١ ٤	١٤، ٢١، ٢٤ ٢٧/٦٨ ١/٧٠ ٥/٧٠، ١١، ١٤
٢/٧٤ ٢٤/٧٨ ٩/٧٩ ٢٥/٨١ ٥/٥٢	١٨/٧١، ١٩ ٦/٧٢ ٩/١١٢ ٩/١٦٦ ١٨
٢/٨٧ ١٨/٩١ ١/٩٥ ٨/٩٩ ٢٣/٩٩ ٢/١٠٣	٢١/١٧٠.
٥/١٠٤ ١٣، ١٨ ١٠٨/١٩، ٢٨ ١١/٥	القشم ٢١/٢٦ ١٢/٣١ ١٧/٣٤ ٤/٥٣، ١٤
٢/١٢٦ ٩، ١٥، ٢٢ ٢٤/١٢٧ ٢٦	١/٥٥ ٢، ١٣ ٢٥/٨٩ ١/٩٠، ٧ ١/٩١
١٥/١٢٨ ١٢/١٢٩ ١٤ ٢٧/١٣٠	٢٥/١٤٣ ٢٧/١٥١ ٢٥.
١٢/١٣٣ ٧/١٣٤ ٩/١١٥ ١٢/١١٧	القصاصير ١٦/٥٢.
١١٨/٧ ٢٥/١١٩ ٦/١٢٦ ٩/١٢٢ ١٤	القطيف ٥١/١٦، ١٨ ٢٧/٥٢ ٢١/٢٣
٢١/١٣٦ ٤، ٦، ١٠، ١١ ٢٦/١٣٧ ٩	٢/٥٦، ١٠، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٦، ٢٧.
١٢/١٤٠ ١٩/١٤٢ ٥/١٤٣ ١٠ ١٢	القلعة البرتغالية ١٥/٩، ١٣ ١٨/١٩ ٤/٢٢
١٥/١٤٥ ٢٧/١٥٠ ٤/١٥١ ٤/١٥٢ ١٤	٢٣/٢٠، ٢٢، ٢٣ ٢٦/٢٤ ١١، ١٥

١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤.	١٤٢/١٠/١٤٤٤، ٣/١٥٠٧، ٢١/٢١.
قلعة بيم ١٥/١٤٢.	- ك -
قلعة سان ميكيل ١٠/١٦٦.	كارزين ٢٤/١٤٥.
قلعة سرجان ٢٠/١٤٥.	كاشان ٢٣/٩٤.
قلعة شهرپاري ١٧/١٤٥.	كاظمة ٢١/٥٧.
قلعة غاث ٧/١٣٩ ١٦/٢٨.	كراتشي ١١/٩٨.
قلعة فرج ١٧/١٤٥.	کردستان ٢١/١٤٥.
قلعات ٦/٧٢ ٢/٦، ٢٣/٢٣٨، ٢٢، ٢٣	كرمان ٣/١٣، ١٤، ١٦، ٤/١، ٤، ٢١،
٢٣، ٢٢، ٢٠/٢٣٨، ٢، ٢/٧٢ ١/٢٦ ٥، ٤، ٣/٢٥	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣، ١/٥، ٢٥، ٣/٩، ١٠،
١٨، ٧/٦٥، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٣/٦٦، ٤، ٩،	٢٢، ٢٥، ٢٦، ١٧/١٠، ٢٠، ٢٤، ١٢/١٣،
١٩، ٢٢، ٢٦، ١/٦٧، ٢، ٣، ٧، ١٢،	١٨، ٢٢/٢٢، ٢٥، ٢٤/٢٤، ٢٥، ٢/٢٥، ٧،
١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ١٠/٧٠، ١٨،	٢٨، ١١/٢٨، ١٢/٣٠، ١٥، ١٩، ٣/٣١، ١٢/٥٣،
٢٠، ٢٥، ٨/٧١، ١٠، ١٠، ١/٧٢، ٧/٧٧	٧٨، ١٦/٧٩، ١٤/٨١، ٢١، ٢٤/٨٩،
١١/١١، ١٩/١١٢، ٥/١٢٥، ٢٠/١٢٥، ٢٢، ٢٣	٩١، ١٠/٩١، ١٦/١١٢، ٢٠، ٧/١٢٤، ١١، ٢٢،
١٣، ١٤، ١١/١٣٤، ٢٢، ١٨/١٣٢	١٢٥، ٢٥/١٢٥، ٢٧، ٤/١٢٦، ١٠، ٢٠/١٢٩،
١١/٩، ١٠، ١٢/١١٧، ٣/١٢٢، ٢٧	١٣٠، ١١/١٣٠، ١٦، ١٧، ٢١، ٤٥/٤٥، ٢٦،
١٤/١٤١، ٤، ١/١٣٩، ٢٠، ٧/١٣٨	١١٦، ٢/١١٦، ٢٤، ٢٥، ٤/١١٧، ٥، ١٠، ١١،
١٦، ١٥/١٥٥، ٢٨/١٥١، ٢١/١٥٠	٢٢، ٧/١١٨، ١٣/١٢١، ٢٠، ٢١، ٢٣،
١٦، ٢٦/١٦٣، ٢٢، ٢٨، ٧/١٧٠، ١٠،	١٤٢، ٩/١٤٢، ١٢، ٢٧، ٢٨، ٣/١٤٣، ٥،
١٥، ٢٠، ١٧٢/١٠، ٢٣.	١٠، ١٥، ٢٨/١٤٥، ١١، ١٢، ١٠/١٤٦،
قوهستان ١١/٢٩، ٢٢/٣٠.	١٦٣/٢٧/١٧٧، ٢/١٧٨، ٩.
قنبلة ١٩/١٠٣.	كرمانية ٣/١٠، ٤/١٠، ٩/٢٧، ١/٤١، ١/١٧٧.
قيس ٢٦/٢١، ٢٦/٣١، ١٤/٣٤، ٢/٣٤، ٣/٥٣٣، ٤	كلبا ١٦/٢٥، ١٦/٦٣، ١١/١١٢، ٩.
٤/١٢٩، ٢٣/١٢٧، ٧/١١٠، ٥/٧٨، ١٤/٥٤	كمبابة ٩٥/٩٧، ١٧/٩٨، ١٣/٩٩، ١٢،
١٨/١١٨، ٨/١٣٤، ٢١، ١٨/١٣٣، ١٧/١٣٢	١٤، ١٠/١٠١، ٢١، ٥/١٠٢، ٢٢، ٢/١٠٣، ٦،
٥/١٣٨، ١٧/١٣٦، ١٩، ٨/١٢٠، ١٦/١١٩	١٠٤، ٩/١٢٢، ١٤/١٢٢، ١٥/١٦٢، ٢/١٦٥،
١١/١٣٩، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٦، ٧/١٤٠،	١٦٦، ٥/١٦٧، ١٠/١٠، ٢٦.
٨، ٢٤، ٤/١٤١، ١٠/١٤٢، ٢٦/١٤٣	كنج ٢٥/١١٠.
١٦/١٧٧.	كنكن ٨/١٠١، ١٠، ٢١/١٠٤، ١٩/١٥٤.
قيس تاوانه ٨/٣٣.	كننور ١٠٣/١٣، ١٤، ٦/١٠٤، ٧/١٦٣، ٩.
القطيف ١/٥٧، ٣، ٥، ١٢، ١٣، ١٤،	كهورو ١٨/١٥، ١٧، ٢٢، ٨/١٥٠.
١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٧٠/٧٤، ١١/٧٤،	كوراشتان ٢٧/١٨، ٣/٢٨.
١٣، ٧٥/٢٦، ١٠٩/٩٧، ١٩، ٢٠/١١٠، ٢٥	كورومنديل ٥/١٣٤.
١١/١١، ٥/١١٢، ١٣/١٣٢، ١٧/١٣٢، ٢١	كوهي مبارك ١١/٢٩.
١٠/١٢٠، ١٣، ٩/١٢٢، ١٤، ١٧/١٣٦	الكويت ٣٨/١٣، ٣٩/٢٠.

مقسط ٢/٦٩ ٥/٧٠، ٦، ٩، ١١، ١٨
١٨/٧٥٨/٧٢٢٠، ١٦، ١٢/٧١

مكة ٢٣/٩٩ ١٠٤/١٤٧٢/١٥٠٣/١٤
١٧/١٥٣ ١٦/١٥١

مكران ٢٠/٣٠ ٢٢/٨١ ١٣/٤٠ ١/١٣٨ ٢/٢٠
١٤١/٢٠ ١٤٣/٤ ١٧٧/٩

ملاقة ٩٥/٩٩ ٥/٢٠ ١٠٤/٢٤ ١٥/١٦٥
ملندي ٢٢/١٦٧

مليبار ١٨/٩٩ ١٨/١٠١ ١٩، ٢١
١٠٢/٥، ١١، ١٧، ٢٢ ١٠٣/٥، ١٢

١٤، ١٦، ١٧، ١٨ ١٠٤/٢١ ٢٩/١٦٢
١٦٥/١٦٦ ٥/١٧٠ ٤/١٧٥ ٢٣/٢٣

مناح ٢٣/٧٢ ٥/٧٥

منج ١٩/٥٨

منغلور ٢٨/٩٠

منوجان ٢٨/٢٩ ٣/٣٠ ٢٣/٣١ ٥
١٤٤/١٧ ١٥٠/٢٢ ١٥١/١، ٥

منيار ١٠٣/١٦ ١٧، ١٨

منيارات ١٧/١٣ ١٠٢/٤، ٢٢

مهروبان ١٨/٣١

مهران ١/٩٩

المهل ١٣/١٠٤

موشن ١٧/٣٨

موسم اشتان ١٢/٢٨ ٢٧/٢٩ ٥-٦، ٧
٩، ١٣، ١٦/٧٩ ١١/٨١ ٩/٨٩، ١٢، ١٦

١٨، ٢٠/١١٢ ١٦/١٦٣ ١٩

ميناب ٢٨/٢٤، ٢٨/٢٩ ٣، ١٢/٨٩ ١٠
١٤٦/١٠، ١٣/١٧٧ ٥

-ن-

نخلستان ٧/١٥٠

نابند ١٥/٢٩ ١٧، ٢٤/٣٠ ١/٢، ٤
٥٩/٢٧ ١٧٥/٤

نخيلوه ١/٥٤، ٢، ٦، ١٧

نرسنغا ٢٦/٩٧ ٧/١٠٣

نزه ١٩/٥٨ ٢/٥٩ ٢٤/٧٤ ٢٢/٧٣

كيش ٣٣/١١، ١٨، ٢١، ٢٦/١٤٦ ٢
كيلوكري ١٦/٩٣

-ل-

لاذ ١٠/٥٤

لاذو ١/٥٤

لار ١٩/٢٧ ١١/٣١ ٣/٥٤ ١٤/٨٠ ١٢
١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٠ ٢٨/١٤٥

١٨، ١٣/١٥٤

لارستان ٣٤/٨٠ ٨/٢٤ ٩١/٢٤ ١٠/١٤٦
لارك ١٦/٥٣

لار الصغرى ٢٤/٥٤

لشبونة ٦/٦٨ ٦/٧٠ ٧/١٦٦ ٢٧/١٦٦

لشتان ٢٨/٢٧ ٣٤/٢٢ ٢٥/٨٠

-م-

ما وراء النهر ٤/١٧ ١٠٨/١٩ ١١٥/١٢

المتوسط الشرقي ٢٦/١٠٨

محمود آباد ٢/٢١

المحيط الهندي ٣/١١٨ - ٤

مدخل الخليج ٢٠/٥٤

مرباط ٦/١٧٠

مسكت ١٣/٦٨

مسقط ١٧/٦٥ ١٣/٥٨ ١٥/٦٣ ١٧/٦٥
١٤/٦٦، ١٨، ١٥/٦٧ ٦، ٣/٦٨ ٤، ٩

١٢، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥ ٢٠/٩٥
١٠/١٦٧ ٤/١٢٢ ١٨/١٦٦ ٢٤

١٧٠/٢٢، ٢٥/١٧١ ١/١٧٢ ٢٤

مشهد ٤/١٧

مصر ١٠/١٠٧

مضيق كلارنس ٨/٣٤ - ٩

مضيق هرمز ١٢/٢٨ ١٢٧/١٨ ٢٦

معالي ١٨، ١٥/٦٠

المعبر ٥/١٣٤

معريد ١٨، ١٥/٦٠

مغوت ١/١٣٧

مقدشوه ٢٦/١٣٨

٢٣، ٢٨ ١٣/٧٥، ١٤، ٢٠، ٢٦ ١/٧٧،	٥/٧٥.
٢، ١١، ١٤، ١٩ ٤/٧٨، ١٥، ١٧، ٢٠،	نهر اتاميس ٣/١٧٧٧/٥.
٢٥ ٢/٧٩، ٥، ١٢، ١٣، ١٧، ١٩، ٢١،	نهر انجفيل ٣/١٠٢.
٢٥، ٢٨، ٢٩ ٣/٨٠، ٤، ٩، ١٣، ٢٧،	نهر جوه ٢٠/١٠٢ - ٢١.
٨١/١٠٧، ١٣ ١/٨٢، ٢، ٦، ١٠، ١١،	نهر سنجيسر ١٢/١٦٣.
١٢، ١٦، ٢٤ ٨٣/١٠، ١٥، ١٩، ٢٣، ٢٨،	نهر تاشيشتي ٢/١٠٢.
٨/٨٤، ١٤، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٨،	نهر الفرات ٥/٣٦، ١٦.
٨/٨٥، ١٦، ١٩، ٢٨ ٤/٨٦، ١٦، ١٨،	نهر الفلج ١٩/٥٨، ٢٠.
٨/٨٦، ٤ ٨/٨٧، ٩، ١١، ١٢ ١٠/٨٨،	نهر مهران ١٠/٩٨، ٢٠.
١٣، ١٥، ١٩ ١/٨٩، ١٨ ٣/٩٠، ٢/٩١،	نهر ميناب ٢/٣، ٧، ٨ ٢٠/٢٧ ١٣/٢٧
٦، ١٥، ٢٥ ٧/٩٢، ٢١ ١/٩٣، ٤/٩٤،	١٣/٢٩ ١٣/١١٢ ١٨/١١٦ ٢٠/١٦٣ ٢٣/٢٣.
٥، ٦، ٦، ٢٤ ١٣/٩٥، ١٠/٩٦، ١١،	نيسابور ٢/١٠٩.
١٣، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠ ٩٧/١٧، ٢٨، ٢٧،	- - -
١/٩٨، ٢، ٨، ١٣ ١١/٩٩، ١٣، ١٧، ٢٣،	هجر ١٨/٥١ ٤/١١٢ ١٤.
١٢ ٨/١٠٢، ٢٤، ١٩، ١٥، ١٢/١٠١،	هـ رة ٢٧/٧٩ ٢٣/٩٤ ٢٣/١٥٢ ٩/١٥٣ ٦/١٥٣.
١٢/١٠٣، ٢، ٦، ٩، ١٢، ٢١ ٦/١٠٤، ١٨،	١٦.
٢٠، ٢٢ ١٦/١٠٩، ١٨ ١٩/١١١، ٢٣،	هراميز ١٨/٣٤.
٢ ١/١١٣، ١٨، ١٧، ١٠، ٦، ٢/١١٢، ٢٤،	هرمز ٣/١، ٨، ٩، ١٠، ١٣ ١١/٥ ١٢،
١٦، ٧/١١٧، ٩، ١٩ ١٣/١١٨، ١٩ ٨/١١٩،	٤/٦ ١/٧، ٣، ٥، ٧، ١٤ ٢/٨، ٤، ٥،
١٩ ١٦/١٢٠، ٢٦ ٣/١٢١، ٥، ٧، ١١،	١١، ٢٤ ٣/٩، ٤، ٩، ١٣، ٢٠، ٢٤،
١٢، ١٣، ٢٢، ٢٤ ١/١٢٢، ١/١٢٣، ٥، ٨،	٢٦ ٧/١٠، ٩، ١٣، ٢٢ ١/١١، ١٦، ٢٠،
١١، ١٩ ٣/١٢٤، ٨، ٢٢ ١٢٥/١٤، ١٥،	١٣/١٦، ٢٢، ٢٥ ١٦/١٥، ٢٧ ٣/١٦،
٢٣، ٢٨ ٣/١٢٦، ٥، ٦، ١٢، ١٤،	٢٧، ٢٩ ٣/١٧، ٦، ١٧، ١٨، ٢٦،
١٠/١٢٨، ٢١، ٢٣ ١٩/١٣١، ١٣/١٣٢،	١١، ١٤/١٨، ١٨، ٢١، ٢٣ ٤/١٩، ٧، ١١،
١٥، ١٨، ٢٥ ١/١٣٣، ٣ ١٤/١٣٤،	١٣، ١٧ ٧/٢٠، ١١ ٢١/٢٥ ٢٢/٢٢، ١٨،
١٣/١٣٦، ١٣ ١٣٧/١٣، ١٧، ٢٨ ٣/١٣٨،	٢٢، ٢٤ ٢/٢٣، ٦، ٨، ٩، ١٣، ٢٠،
١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧ ١٣٩/٥،	٢٣، ٢٦ ٢٤/١٣، ٢٢، ٢٣ ١/٢٥، ٢، ٣،
١٣، ٢٠، ٢٥ ١٤٠/٥، ٢٤ ١٤١/٥، ١٥،	١٤، ١٦ ٢٦/٢٠ ١/٢٧، ٢، ٦، ١٩،
١٠، ٢/١٤٢، ١٣، ١٦، ٢٣ ٧/١٤٣، ١٠،	٢٨/٦، ٨، ١٤، ١٦ ١٨ - ١٩ ٢/٢٩،
١٦، ١٩، ٢١ ١٤٤/٤، ٥، ٩، ١٢، ١٣،	١٥ ٢/٣٠، ٨، ١٥، ١٨، ٢٣ ٣١/٥، ٧،
١٧، ٢/١٤٥، ٧، ١٨، ٢٤ ١٢/١٤٦، ١٧،	٨ ٢/٣٤، ١١ ٦/٥٣، ٢٠ ١٠/٥٥، ١٦،
٢٠، ٢٦ ١/١٤٩، ٥، ١٣، ١٨ ٢٢/١٥٠،	١٧، ١٩ ١/٦٣، ٣، ٧، ١٢، ١٤، ١٧،
١٠/١٥١، ١/١٥٢، ١١، ١٤، ١٨ ١٥/١٥٣،	١٨ ٢/٦٥، ٤، ٦ ١/٦٦، ٣، ١٠، ١٧،
١٠/١٥٤، ٥، ٢٠، ٢١ ٢/١٥٥، ٣، ٧، ١٠،	٢١ ٤/٦٧، ١٩ ١٠/٦٨، ١٤، ١٨، ٢١،
١٩ ١٢/١٥٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٨،	١١/٦٩، ٢١ ٧١/٢٣ ١٨/٧٤، ٩، ١٦،

٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٠ - ١٩ ، ٣ ، ١/١٢٨
١٠ ، ١٣/١٣٠ ، ١٩ ، ١٦ ، ٤ ، ١/١٢٩
١٤/١٣٢ ٢٢ ، ٩ ، ٧ ، ٢ - ١/١٣١
١٨ ، ١٤ ، ٥ ، ٣/١٣٦ ٢٤ ، ١١ ، ٤/١٣٥
١/١٣٨ ١/١٣٧ ٢٦ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩
٢٣/١٦٣ ٢٢ ، ١٠ ، ٩ ، ٦ - ٥/١٤٦
٢٣/١٧٢ ، ٩/١٧٧ ١١ ، ٨/١٧٧ . ١١

هرمز القديمة ١١/٢٩٣ ٤/٣٥٨ - ٧
٣/١٤٦ ١/١٣١ ٢٥/١٣٠ .
هرمز الكلاسيكية ٥/٢٠ .
هرمبوليس ١٠/٣ .

هرمزوز ١٧/٣ ١٧/١٠ ، ١٧/٥٢ ٢٠
٢٤/١١٦ ، ٢٥/١١٧ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ .
هرموزية ٧/٣ ، ١/١٧٧ ٨ ، ١/١٧٨ ٥ .
الهفوف ١٩/٥٦ .

الهند ٢/٨ ، ٢٠/٩ ٢٠/١٠ ١٩٧/٦ ٩/٢٠
٢٤/٢٣ ٢٤/٣١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦
١٣/٢٥ ١٥/٣١ ١٥/٣٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩/٤٣
١٥/٤٩ ١٢ ، ٨/٥٠ ٨/٥٣ ٢١/٦٣ ٥/٦٥
١٠/٦٦ ١٠/٦٨ ٢٤/٦٩ ٢٣/٧٠ ، ٩ ، ١٧
١٢/٧١ ١٢/٦٠ ٥/٥٩ ١٨/٨٠ ، ٧/٨٤ ٢٢
١٦/٨٦ ١٦/٩١ ٨ ، ٣/٩٥ ، ٦ ، ١٦/٩٦
١٢/٩٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣/٩٨ ٦ ، ٦/٩٩ ٢٢
٣/١٠٧ ٢٣ ، ٢٢/١٠٥ ١٧/١٠٤ ٢٦/١٠٣
٢/١١٨ ١٣ ، ١١/١١٧ ١/١٠٩ ٢٤/١٠٨
٢٠/١٢٦ ١٧ ، ١٢/١٢٢ ٢٣/١٢١
١٦/١٣٢ ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٦/١٢٧
٧/١٦٥ ٢٨ ، ٩/١٦٢ ٧/١٦٠ ١٥/١٤١
١٧/١٦٨ ٢/١٦٦ .

هندراي ١١/٣١ ٧/٣٣ ١٥/٥٣ ٣/٥٤ ، ٦ ، ١٤/١١٠ ١٠ .
هندستان ١٠/٢٢ .
الهندوس (نهر) ١٠/٩٩ .
هنور ٢٢/١٠٣ ٨/١٦٣ .

١٥٧/٤ ، ٥ ، ١٧ ٢/١٥٩ ، ٣ ، ١٠ ، ١١
١٧ ٤/١٦٠ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ ٣/١٦١ ، ٨
١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ٥/١٦٢ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٥
١٤/١٦٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ٤/١٦٤ ، ٩
١١ ، ١٣ ، ١٦ ٢/١٦٥ ، ١٠ ١٥/١٦٦
١٨/١٦٧ ، ٢٨ ٤/١٦٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٧
١٧/١٧٠ ، ١٣ ، ٢٣ ١٣/١٧١ ، ١٧ ٥/١٧٢
١٧ ، ٢٤ ٨/١٧٣ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٦ ١/١٧٤
٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ١/١٧٥
٧ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ١٢/١٧٦ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٧
١٧/١٧٧ ، ١/١٧٨ ٨ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ .

هرمز الجديدة ١٣/٣ ١٣/٦ ٢/٧٢ ، ٦ ، ١٠
١١/٤ ، ٦ ، ٧ ١٣/١٣ ١٦/٢٠ ١٠/١٧
١٩/٢٢ ، ٢٤ - ٢٥ ٢٠/١٣ ، ١٤ ٦/٢٥
١/٢٦ ١٣/٣٤ ١٣/٥١ - ١٢/٥٣ ١٣/٥٣
١٣ ، ١٤ ، ٢٠ - ٢١ ٢٤/٥٩ ٢٧/٨٢
١٣/٨٧ ، ٢٠ ٢/٨٨ ، ٢٥ ٤/٨٩ ، ١٢
١٥ ، ٢١ ٢/٩٠ ، ٥ ، ١٤ ، ٢٤ ٣/٩٢ ١٢
١٣٠/١٣ ٢٣/١٣١ ٢٦ ٢٣/٩٦ ٤/٩٧ ، ٤
٦ ، ١٠ ، ١٢ ٤/١٠٢ ، ٥ - ١٨ ، ١٩ ، ٢٢
١٠/١٠٣ - ١١ ، ٢٤ ١/١٠٤ ، ٦ ، ٨
١٧/١١١ ١٤ ، ١٢ ، ٩/١٠٩ ٢٣ ، ١٩/١٠٥
١١/١٣٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٢ ٤/١٣٩ - ٥
١٨/١٤١ ٢٢ - ٢١ ، ١٩ ، ١٧ ، ١١/١٤٠
٢٢ ، ٢٥ ٢٥/١٤٢ ٩/١٥٠ ٥/١٥٢
١٥٩/٦ - ٧ ، ١٥ ، ١٧ ٢٦/١٦٣ ٣/١٦٤
١/١٧٣ ٨ ، ٧/١٧٢ ٢٦ ، ٨ - ٧/١٧١ ٥
١٧٤/١٧٥ ٢/١٧٦ ١٠ .

هرمز الساحلية ١٥/٥ ١٥/٢٤ ١٩/١٢٢
١١/٢٤ ١٤/١٣١ .

هرمز العتيقة ٢٤/١٩ ٢٤/٢٠ ، ٥/٢٥ ٦/٢٥ ١/٣
٤/٤ ١٥/٥ ٢/٦ ٢/٧ ، ٦ ، ١٠ ، ١١
١٢ ، ١٢ - ١٣ ١٠/٦ ، ٩ ، ٤/١١ ٢٣
١١/١٣ ١٧/٨٨ ٩/١٠٩ ١٧/١١٥
١٦/١١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ١١/٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

ولاشجر د ۱۱/۲۸ ، ۱/۱۱۷۳/۲۹۲۹

- ي -

يزد ۲۳/۱۱۹۱۴/۷۹

يکيجاک ۲۷/۱۴۵

اليمن ۱۸ ، ۱۳/۱۰۴ ۱۲/۳۳

- و -

واحات الاحساء ۴/۷۴ ۱۶/۵۱

واحات نجد ۱۱/۷۵ - ۱۲

واحة المخرج ۳/۷۴

وادي منوحين رود ۱۴/۱۴۶

واسط ۱۲/۱۲۹

٢ - أعلام الرجال والنساء والقبائل

- ابن جابر ٢٤/٦٩ .
- ابن حوقل ١٥/٣٤ ٢٤/٣١ ١٢/٣٠ ١٣/٩٨ ١٤/١٦ ١٩/٢٢ .
- ابن خرداذبة ١٢/١٠١ ٢٦/٣٣ ١٥/٣١ ١٥/١٠٣ .
- ابن ماجد ٢١/١٥ ٦٨/١٣ ٥٤٨/٧ ٥٣/٧٤ ١٩/١٠١ ١٣/١٠٣ ١٧/١٠٥ ٢/١٠٥ .
- أبو اسحاق (توران شاه) ٣-٢/١٤٣ .
- أبو اسحاق توران شاه ٢١/١٤٢ .
- أبو بكر الأتابك ٧/١٢١ .
- أبو بكر قتلغ خان ٢/١٢٠ ١٩/١٢١ ٤-٣/١٢١ ١١ .
- أبو بكر قتلغ خان بن سعد الدين بن تكله بن زنجي ١٦/١٢٦ ٢٦/١١٩ .
- أبو بكر اللاري ١٨/١٣ ١٠/١٦٠ .
- أبو الديق اسماعيل بن أحمد دانيال ٢٣/١٣٨ .
- أبو سعيد ٢٠/١٠٩ .
- أبو سعيد الجنابي ٤/٥٧ .
- أبو العباس السفاح ١٣-١٢/٥٩ .
- أبو الفتح مظفر الدين سلغرشاه الأول ٢٠/١٥٧ ١٣/٨٧ ١٥/٢٠ .
- أبو الفتح مظفر الدين سلغر ٢٠/١٥٥ .
- أبو الفداء ٢٣/١٠٢ ١٥/٥٧ ٩/٥٦ ١٥/١٠٣ ٢١/١١٧ .
- أبولو ٢٩/٤٠ ١٨/٣٦ ٢٩/٤٠ ٢٩/٤٠ .
- ١-
- آخي شجاع الدين الخراساني ١٥/١٤٢ .
- آفونسو دي البوكيركيه ١٦/١٧٠ ١٦/٢٢ ١١/١٧٢ ١٩/٢١ ١٤/٢٢ ١٥/٢٠ ٢٧/٢٧ ١٧/١٧٤ ١٣/١٨ ١٤/١٧٥ ١٧/١٧ ٢٥/٢٦ ٢٨/٢٧ ١٥/٢٥ ٢٢/٢٥ ١٨/٢٥ .
- آفونسو لوبيز داكوستا ١/١٦٦ .
- آل ايجي ٨/٥٤ ٤/٨٥ .
- آل بغدادي ٤/٤٣ ٨٥/٤٣ .
- آل سلغر ٢١/١٣٢ .
- آل الطيبي ١٩/١٣ ١٢٦/١٣١ .
- آل فالي ١٨/١٥٦ ٢٦/١٨ ٤/٨٥ ١٨/١٥٩ ١٢/١٦٢ ١/١٦٢ .
- أباقا ١٠/١٢١ .
- الأب برز ١٩/٩٢ .
- ابراهيم ١٥/١٠٤ .
- ابراهيم سلطان ٢٨/١٥٠ .
- ابراهيم سلطان بن شاهرخ ٢٧-٢٦/١٥٠ ٧/١٥١ .
- ابن بطوطة ٣/١١١ ١٠/٧١ ٢٥/٦٦ ١/٢١ ١١/٢٤ ١١/١٣١ ١١/٤١ ١٧/٢٢ ١٥/١٠٣ ١١/١٠٤ ١٠/٩٣ ١٥/٢٣/١٠٢ .

- أبو مخرمه ١٤/١٠٣ .
 أبو موسى الأشعري ١٤/٣ .
 أبيش خاتون ١٣/١٢١ .
 الأتابك أبو بكر ١٢٠/٣، ٤، ١١، ١٢، ١٥ .
 الأتابك أبو بكر بن سعد الدين بن زنكي ١١/١٢٢ .
 أتابكة فارس ٢١/١٣٢ .
 أتراك ٢٢/١٢٩، ١١/١٥٠، ٢٠ .
 اثينيسوس ١/٤٠، ٥، ٧ .
 أجود ١٩/١٥٥، ٢٤، ١٨، ١٠، ٩/٧٤، ٨، ٦/١٥٦ .
 أجود بن زامل ١٩/١٥٥، ٦/٧٤ .
 أجود بن زامل بن حسين العامري ٢٤/٥٢ .
 أحباش ٧/١٦١، ٥، ٧ .
 أحمد بن راشد ١١/٨٩ .
 أحمد بن ماجد ١٧/١٦، ٥١، ٥/٣٣، ٢/٢٥ .
 أحمد بن مظفر ١٠/١١٣، ١١/٥٢ .
 أحمد بن مظفر سلطان كرمان ٢٦-٢٥/١٤٤ .
 أحمد خالدي زنجاني ٧-٦/١٢٩ .
 الأخواش ٢٢/٣٠ .
 الأدريسي ١٩/٥٩، ٩/٥٨، ١٢/٥٧، ١١/٥٢ .
 ١٥/١٠٣، ١٣/١٠١، ٢٠/٩٩ .
 أرتميس ٥/٤٨، ١٠، ٩/٤٠، ٢٦، ١٢/٣٦ .
 أرتميس توروبولس ٢٥/١٥، ٣٦ .
 أرتميس سوتيرا ١٦/٢، ٤٠/٤٠ .
 أرتميس المخلصة ٢٤/٤٤ .
 أرتميسوس ٥/٤، ٤٢/٤٢ .
 أردشير الأول ٤/٣٠ .
 أرسطوبولس ١١/٣٨، ١٣/٣٦ .
 الارشاقيون ١٧/٥٨ .
 ارغون شاه اخناجي ٢٧/١٤٥ .
 ارفخشذ ٢٠/٧٨ .
 ارفخشذ شاه ٢٦، ١٠/١٥٤، ١٩/٧٨ .
 ١٧/١٥٥ .
 أريان ٢/٤١، ٢٧، ١١/٤٠، ٦، ٣/٣٦ .
 أسرة ايجي ١٩/١٥٣ .
 أسرة فالي ١٩/١٥ .
 الاسكنندر ١٩/٣٨، ٢٦، ١٣، ٤/٣٩ .
 ١٥/٤٠، ٢٥/٤٠، ٢٧، ١/٤١، ٦، ٧، ٩، ١٥ .
 ٧/٤٩، ٢٧/٤٧ .
 اسكنندر ذو القرنين ٧/١٧٨، ٣/١٧٧ .
 الاسكنندر الكبير ٢٠/٤٣ .
 اسكنندر المقدوني ٨/٥٤، ٦/٣ .
 أسطو ١٠/١٣٦ .
 اسماعيل شاه ١١/٢٥ .
 الاشغانيون ١/١٣٦ .
 الاصطخري ١٧/٩٨ .
 افينس ٢١/٣٦ .
 أق قويونلو ١٦، ٤/١٥٩، ١/٨٠ .
 البوكيركه ٢١، ١٣/١٩، ٢٩/١٦، ١٠/١١ .
 ٢٤/٢٩، ٢٦/٢٣، ٢/٦٣، ٦، ٢٤/٥٩، ١٨/٦٥ .
 ٢٤/٢٦، ٣/٢٦، ٦، ٢، ١٢/٦٧، ١٣/٦٩، ٧ .
 ١٩/٦٨، ١٩/٧٥، ٢١/٣١، ٣/٧٠، ٢٥ .
 ١٦/٨٦، ١٦/١٥٦، ١٩/١٥٧، ١/١٥٩، ٢/١٥٩، ٦ .
 ١١/١٦٤، ٢٠/٢١، ٢٦، ٣/١٦٥، ٨، ١١ .
 ١٤، ١٩، ٢/١٦٦، ٥، ١٠، ١٢، ٢٢ .
 ١٦٧/٥، ٩، ١٠، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٩ .
 ١١/١٦٨، ١١/٢٠، ٢٦، ١٢/١٧٠، ١٣ .
 ١٨، ١٦/١٧٢ .
 الثايم ٥/٤٩، ١٠/٤٨، ٢٤، ٤/٤٧ .
 الثايم ستيهل ٢١/٤٤ .
 الجايتو ١١/١٣٦، ٢٥/١٣٣، ٢١/١٣٢ .
 البرختش ٧/٤١ .
 المي ٢٦/١٦٤، ٢٤/١٦٣، ١٩/١٦٢ .
 ٦/١٦٧، ١٤، ١٢/١٦٥ .
 امام الدين يحيى بكري القزويني ١٤/١٢٩ .
 ١٠/١٣٣، ١٥ .
 امادي وغول ٨، ٧/١١٩ .

- ت -
- تاج الدين أبو بكر ٢/١١٦ .
- تاج الدين خوافي ١١/١٣٠ - ١٢ .
- تاج الدين ملك يعقوب ٨/١٢٤ .
- التركان ١٣/١٣٩ ٢٢/٣٦ .
- تريستاو داكونها ٦/١٦٦ ٩/١٦٧ ، ١٣ .
- تقي الدين عبد الرحمن ٢٧/٣٣ .
- تقي الدين عبد الرحمن الطيبي ٩/١٢٧ ، ١٢-١١ .
- تكسيره ١٣/٢٨ .
- تنزيرو ١٤/٧٨ ١٦/٨٢ ٥/٨٧ .
- تود ١٣/٣٩ ٢/٤٠ ، ٥ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ .
- توران شاه ١٥/٢٤ ١٤/٧٤ ١٧/٧٨
- ١١٨/٢٣ ١٨/١٤٢ ، ٢٠ ، ١٤٣ ، ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ١٤٤ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ ٧/١٥٣ ، ١١ ، ١٧ .
- توران شاه الأول ١١/١٦ .
- توران شاه الثالث ٧/١٥٧ ٧/١٦٠ ٢٧/١٦١ ، ٣ ، ٩ .
- توران شاه الثاني ١٤/١٤٩ .
- توروبولس ٢٠/٣٦ .
- توميه بايرس ٦/١٧ .
- تيتلوداس رنداس ١٠/١٩ .
- تيمور ٢١/١١٩ ٢٠/١٤٥ ، ٢٢ .
- تيمور الأعرج ١٨/١٥٩ .
- تيمورلنك ٧/١٤٥ .
- التيموريون ٢٩/٧٩ ٨٥/٨٥ ١٥/١١٩ ٨
- ث -
- ثيوكودرس ٥/٤٨ .
- ج -
- جان أوبين ٩/١١ .
- جاوو دا نوفا ٤/١٦٦ ٤/١٧٥ ٢٣ .
- جاوو دي باروس ١/٢٩ ٨/٧٨ ٨/٨٣ ١٥
- ١٤/١٦٠ .
- جبرائيل ١٢/٣ .
- بنو جابر ١٢/٧٢ ١٤/٦٨ ٩/٦٣
- ٢٧-٢٦/٧٣ ١/٧٤ ، ٢ ، ٧-٨
- ٤/٧٥ ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠
- ١/١١٥ ١/١٥٥ ٢٣/١٥٦ ١٤/١٧٠ ٢٤ .
- بنو سامه ١٥/٥٩ .
- بنو سلغر (اتابكة فارس) ٢٥/١١٩ .
- بنو قحطان ٢٣/٧٨ - ٢٤ .
- بنو جروان ٥/٧٤ .
- بنو قيصر ٢٥/١٢٧ .
- بنو نيهان ١٨/٧٣ ، ١٩ ٢/٧٥ .
- بهاء ٢٥/١٢٨ .
- بهاء الدين اياز ٢٢/١٢٥ ، ٢٣ ١/١٢٦ ، ٥ ، ١٣ ٢/١٢٨ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ١٩/١٢٩ ، ٢٦ ، ٤/١٣٠ ، ٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ١/١٣٩ ١٢-١١/١٣٢ ٢١ ١٦/١٣١
- بهرام شاه ٧/١٣٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٤ .
- بهمنشاه ١٨/١٤٤ ٢١/١٤٧ ٢/١٤٠ ١٤/١٤٢ ، ٧ ، ٨ .
- بهمنشاه بن توران شاه ١٩/١٤٤ .
- بوتلهو ١١/١٥ .
- بوسيدون ٢/٤٠ ، ١١ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤١ ٢/٤١
- البويهيون ١٩/٤ .
- بيان تيمور بيكيچاك جان ٢٧/١٤٥ .
- بيبي باتوك ١٦/١٢٣ ٦/١٢٥ .
- بيبي بانضر ١/١٢٤ ، ١٢ .
- بيبي زينب ١٢/١٣٥ .
- بيبي مريم ٢/٢٤ ٢/١٣٢ ٢٤/١٣٤ ١٢ ، ١٣ ٢٧/١٣٨
- بيبي نيتي ٦/١٢٥ .
- بيترو دلا فاليه ٢/٩٤ .
- بيدرو تكسيره ٢٠/٥٩ ٩٨/٢٨ .
- بيرودا البوكيركيه ١٣/٢١ ١١/٩٦ ، ١٢ .
- بيكار ٢٦/٤٠ .
- بييجكو ٢٦/٤٣ ١٢/٤٥ ٩/٤٦ ، ١٠ ، ١١ ١٥/٤٩ ١٤/٤٨

- جبرائيل (مطران هرمز) ٨/١٧٧ .
جيسن ١٣/٤٢ ١٣/٤٣ ١٣/٤٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ١/٤٤ ،
١٦ ، ١٨ ١١/٤٦ ٢٤/٤٧ ١٠/٤٨ ، ١٢ ،
٢/٤٩ .
ج . تكسيدور ٢٨/٣٨ ٤/٣٧ .
ج . تكاش ١٩/٣٨ .
ج . لوريمر ٢٥/٤٨ .
ج . س . بوكنفهام ١٥ - ١٤/٣٨ .
ج . س . ويلكنسن ١٧ ، ١٢/٥٨ ،
٢/١٤٧ ٢٣ ، ٢٢/١١٩ ١٠/٢٩ ،
١٩/١٥٢ .
ج . ف . سال ٧/٥٠ ٢٦/٣٩ .
جلال حميد ٢٧/١٤٥ .
جلال الدين (ابراهيم) ١٨ ، ١٤ ، ١٢/١٢٨ ،
٨/١٣٤ ٢٤ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٧/١٣٣ ٢/١٢٩
جلال الدين ابراهيم ٣/١٣١ .
جلال الدين توران شاه ١٩/١٤٣ .
جلال الدين سيورغتميش ١٧-١٦/١٢٣
١٢٤/١٧-١٨ ١٢/١٢٥ ، ٤٣/١٢٦ ٢٨ ،
جلال الدين عبد الكريم ٢٥ ، ٢٣/١٣٩ ،
٢٧ .
ج . ل . روبرت ١٥/٤٤ ٩/٤٣ .
جلندي مسعود بن جيفر بن جلندي ١٤/٥٩
١٤٠/٤ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ .
جمال الدين ابراهيم ١٤ ، ١١/١٣٢ ،
١٣-١٦ ، ٢٠ ١٣/٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ،
١٥ ١/١٣٤ ٦ ٤/١٣٦ ، ٦ ، ٧ ،
١٧/١٣٩ ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ٤/١٤٠ ، ١٢ ،
٢٣ .
جمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبي
٢١ ، ٢٠ ، ٩ ٥/١٢٧ ٢١ ،
٢٤/١٢٨ ١٢ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ٨ ،
١/١٢٩ ١٨ ، ١٦ ، ٨ ، ٤ ، ٣ ،
١٧-١٦/٣٢ ١٠ .
جمال الدين أحمد السجستاني ١٠/١٥٠ ،
- ١١ ، ١٣-١٤ .
جمال الدين بن محمد الطيبي ١٦/١٤٦ .
جمال الدين نعيم ١٦/١٣١ ٢٢/١٣٠ ،
١١/١٣٢ .
ج . مرسية - جوبير ١٩/٤٤ ٢٢/٤٣ ٤/٤٠ ،
١١/٤٨ .
ج . م . كوهين ٢٢/٤٤ .
جهان شاه ١٨ ، ١٤/١٥٤ ٢٥/١٤٥ ،
الجويانيون ١١/١٤٢ .
جوهن الدريد ٩/١٠٨ .
جيرولامو دا سنت ستيفانو ٦/٨٨ ١٦/٨٠ .
-ح-
حافظ ابره ١٢ ، ٧/١٢٣ ٢٦/١٢٢ ١٦/١٢١ ،
١٣٧/٨ ٤/١٤٤ ، ٥ .
حسن بن سعيد ٢/٧٥ .
حسن سليمان بن سليمان النبهاني ١٤/١٥٥ .
حسين بختياري ٣/٢ .
حسين بغدادي ٢/١٥٤ .
حمد الله المستوفى ٢٧/١٣١ .
محب الله مستوفى القزويني ٢٣/١٢٧ .
-خ-
الخاقان تيمور ٧ ، ٣/١٣٢ .
الخروف الأبيض ١٦ ، ١٤/١٥٩ ١/٨٠ ،
الخروف الأسود ٢٩/٧٩ .
خلف الاحسائي ٩/٨٤ .
الخلافة الأموية ٥/٤ .
الخلافة العباسية ٩/١١٦٨ ٥٨٧/٤ ،
خواجه عطا ١٧/١ ، ٢٥ ٢٣/٨٦ ٣/٧٥ ،
١٠ ٢١/٩٠ ١٢/١٥٥ ٨/١٥٦ ، ٢٠ ،
١٥٩/١ ، ٦ ، ٩ ١٢/١٦٠ ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ٧/١٦١ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٦ ، ٢٣ ١/١٦٢ ، ٤ ، ٧ ٢٧/١٦٨ ،
١٦٣/١ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ١٠/١٧١ ، ١٩ ،
٢٢ ، ٢٣ ٦/١٧٢ ، ٨ ، ١٤ ، ١٩ ،
٢٠-٢١ ٢/١٧٣ ، ٥ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢

- دي بير ١٠١ / ٢١ .
دينار ١٣٧ / ٢٨ ١٣٨ / ٢ .
دي هيريديا ٨٨ / ٢٤ .
ديونيسيوس ٣٦ / ١٩ .
ديغو دو كوتو ٧٩ / ١٩ .
- ر -
الرئيس ديلمي شاه ١٦٢ / ٣ .
الرئيس شرف الدين ١٦٢ / ٣ .
رئيس شيلاو ١٥٦ / ٧ .
رئيس فال ١٥٥ / ٢٢ ١٥٦ / ٣ .
رئيس نور الدين ١٥٥ / ٢٦ .
رئيس نور الدين شيلاوي ١٥٥ / ٢٢ ، ٢٧ ، ١٥٦ / ٣ .
رئيس نور الدين فالي ١٥٦ / ٢٧ .
ر . ستيهل ٤٣ / ٥ ، ٦ .
رشيد الدين ١٢٢ / ١١ ١٣٦ / ١٢ .
ركن الدين (مسعود) ١٢٥ / ٢٦ ، ٢٧ .
ركن الدين أحمد (ركن الدين محمود بن أحمد القلھاتي) ٨ / ٦ ، ٩٧ / ٢٤ .
ركن الدين بلاق حاجب ١٢١ / ١٧ ، ١٨ .
ركن الدين محمد بن أحمد القلھاتي ١٢١ / ١٧ .
ركن الدين محمود ١٣٩ / ٢٥ ، ٢٧ / ١٤٠ ٢ / ٢ .
ركن الدين محمود القلھاتي ١٢٥ / ١٣-١٤ ، ٢٤ / ١٣٥ ١٥ / ١٥ .
ركن الدين مسعود ١٢٥ / ٢ ، ٤ - ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ / ٢٦ ٢ / ٤ ، ١٤ ، ١٢٨ / ٣ ، ٨ - ٩ ، ١٠ ، ٢٦ / ١٢٩ ١ / ٢٠ ، ٢٣ / ١٣٠ ١١ / ١١ ، ١٦ / ١٣١ ٣ - ٤ / ١٣٥ ٦ / ١٣٥ .
الرملة اللاريون والجلفاريون ١٧١ / ٢١ .
رويشة وشروين هوايت ٤٠ / ٦ ٤١ / ١٢ .
١٧ / ٤٣ ، ١٨ / ٤٥ ، ١٢ / ١٤ ، ١٥ / ٤٨ ١٣ / ١٤ .
١٤ - ١٣ / ٤٩ .
- ز -
زامل بن حصين العامري العقيلي الجابري
- ٨ / ١٧٤ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ / ١٧٥ ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٥-٢٦ ، ٢٨ / ١٧٦ ٤ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ .
خواجه علي البغدادي ١٥٠ / ٤-٥ ، ٨٧ .
خواجه محب الدين ابو الخير خنجي ١١ / ١٥٦ .
خواجه محمد البغدادي ١٥١ / ٢٢ ١٥٣ / ١٣ ، ١٤ .
خواجه نظام الدين فالي ١٠٦ / ١٠-١١ .
الخوارج ٤ / ١٢ ٢٤ / ٤ .
خوارج اباضية ١١٧ / ١٩ .
- د -
دانفيل ٣٨ / ٨ .
دائال ١٣١ / ١٣ .
درام كو (مؤسس هرمز) ١٧٨ / ١ .
د . غرسيا دي سلفا أي فوغويروا ٣٠ / ١٠-١١ ٧١ / ١١ ٨٧ / ٢١-٢٢ .
د . فرنسيسكو دي الميدا ١٦٢ / ٩ ١٦٣ / ٧ ١٦٤ / ٢٣ ١٦٨ / ١ .
د . فليز ٤٣ / ٤ .
د . لورنزو ١٦٢ / ٢٥ ، ٢٨ / ١٦٣ ١٠ / ١٠ .
دمشق خواجه بن أمير جوبان الدمشقي ١٣٩ / ١٨ ، ١٩ .
الدمشقي ١٠١ / ١٣ ١٠٢ / ١٣ ١٠٣ / ١٥ .
دوراته بربوسه ١٧ / ١٧ ٢٣ / ٩ ٢٤ / ١٧ ٢٥ / ١١ ٦٠ / ١ ٦٣ / ١٧ ٦٦ / ٢٣ ١٠١ / ١٤ .
الدولة السامانية ١٦-١٧ .
الدولة الصفارية ٤ / ١٣ .
الدولة الطاهرية ٤ / ١٠ ، ١٥ .
دون جاو الثالث ٨٩ / ١١ ٩١ / ٢٥ .
دون مانويل ١٣ / ٢١ ٩١ / ٥ ٩٦ / ١١ .
١٦ / ٨ ، ١٦ / ١٦ ٢٦ / ١٦٥ ٦ / ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢١ / ١٦٦ ٩ ، ١٥-١٦ ١٧٣ / ٧ ، ٢٧ / ١٧٤ ٦ / ١٧٤ .
دي البوكيركيه ١٦٥ / ١٦-١٧ ، ٢١ .

- النجدي ٢/٧٤ - ٣.
زفس ٩/٤٠، ١٠، ٢٩.
زفس سوتير ٢/٤٠.
زفس المخلص ١/٤٥ ٢/٤١ ٢٨/٤٠
٩/٤٨.
زين العابدين ملك شيراز ٢٥/١٤٤.
زين الدين علي بن عبد السلام ١٢/١٣٦
٨٧/١٣٧.
- س -
سال ١/٣٧.
سامان خدا ١٧/٤.
السبيون ٢١/٣٦.
سبرنجر ٢٦، ١٤/٣٨.
سبولر ٥/١٢١.
س. بيكار ٢٤/٣٩.
ستارك ١٩، ١٣/٣٩.
سترايون ١٥/٣٦ ٩/٢٧.
ستيهل ٥/٤٩ ١١/٤٨ ٢٤/٤٧.
السخاوي ٢٦، ٢٤/١٥٦.
س. روفيه ١١/٤٣.
س. رويغي ٢٨/٣٩.
س. شروين - هوايت ١/٤٠ ٢٨/٣٩
١١/٤٣.
سعد الدين ١٨/١١٨.
سعيد بن حماد ١١/٥٩.
السلاجقة التركمانيون ٢١/٤.
سلاجقة كرمان ١٥/١١٥.
السلالة الانجية ٢٣-٢٢/١٤٠ ٢٠/١٣٩.
سلالة براق حاجب ١٦/١١٥.
السلالة السامانية ٥ - ٤/٣.
السلالة الصفوية ١٥/١٦٤.
سلالة قره ختائي ٢٦، ١٤/١٣٢.
سلالة هرمز ٦ - ٥/١٤٢.
سلالة منغ ١٩/٦٠.
سلامة بن مسلم العتبي ٥/٥٩.
سلجوق شاه ١/١٣٥.
سلطان أويس ١١/١٤٤ ٢٠/١٤٣.
سلطان توران شاه ٢٤/١٤٣.
سلطان جلال الدين ١٥ - ١٤/١٢٥.
سلطان شاه جاندار ٥/١٤٣.
السلطان سلغر ٩/٧٤.
السلطان سيف الدين ١/١٧٤ ٢١/٨٨.
السلطان شهاب الدين ٢٠/٧٨.
السلطان فخر الدين توران شاه الثاني
٢٦، ٢٢/١٦٠.
السلطان محمد شاه ١/١٦٠.
سلغر ٢١، ١٥/١٥٥ ١٢/١٣٥ ١١/٧٤
٢٢ ١٥٦/٤، ٥، ٦، ٨، ١٣، ١٥، ١٨،
٢٤.
سلغر بن توران شاه ٢٥/٥٢.
سلغر شاه ١١/٧٤، ١٤، ١٧/١٥٦ ٢/٧٥
٢٥، ٢٨، ١٢/١٥٩ ١٣-١٢، ٢٢/١٦٠، ٢٦
٢/١٦١، ٣، ٩، ١٠، ١٧١/٢.
سلغر شاه الأول ٦/١٥٧ ١٠/١٤٩ ٢٠/١٨
٢/١٦٠، ٢، ١٢، ١٧، ٢٧/١٧٨ ٢٣/٢٣.
سلغر شاه الثاني ٥/٩١ ٢٩/١٣.
سلوقس الثاني ٢٧، ١٣/٤٣ ٢٧/٤٢
١٧/٤٩.
سلوقس الثاني كليتكس ٢٤/٤٢.
السلوقيون ١٣/٤١.
سليمان بن سليمان ٢٤، ٢٣، ١٦/٧٣
٩/٧٤، ١٠، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٨.
سليمان بن سليمان بن نبهان ٢٨/٥٢.
سليمان بن سليمان النبهاني ١٦/١٥٥.
سليمان بن عباد ١١/٥٩.
السمرقندي ٥/١٥٣ ٢٥، ١٥/٩٤ ١٧/٦٦
١٦، ١٤.
السمعاني ٧/١٧٧.
السوملي ٢١، ١٧/١٢٦/١٢٦.
سوغونجاق المغولي ٢٠/١٢٢ ١/١٢١

- ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٦.
سوتيلس ٧/٣٩، ١٠، ٢٨/٤٠، ٣، ٧،
١٤/٤١، ٢، ٨، ٩، ٢٠/٤٧، ٢٦/٤٩، ٨،
٢٢.
سيافوش ١٨/١٦٠.
سيد نور الدين أحمد ٢١/١٥٣.
سيد نور الدين بن أحمد إيجي ٢/١٥٥.
سيف (بن زامل) ٢٨/٥٢، ٣/٧٤، ٦، ١٨،
٢٠/٨٦، ٥.
سيف الدين (مهار) ١٥٠/١٤، ١٦، ١٧،
٢٤/١٥١، ٦، ٢٤، ٢٥-٢٦/١٥٣، ٢/١٥٣.
سيف الدين أبو بكر خان ٢١/١٢٣.
سيف الدين بانضر ١/١٢٠، ٣، ٥/١٢١، ٤/١٢٢،
١/١٢٤، ٢٨/١٦١، ١٢-١٣، ٢٤.
سيف الدين ملك ١٢٤/١٧، ٩، ١٠، ٢١.
سيف الدين مهار ١٥/١٢٢، ١٥-١٦/١٤٧، ٤/١٤٩،
٨/١٥٠، ٦-٧، ٢٦/١٥١، ١١-١٢، ٢٣،
٢١، ٢٣، ١٩، ١٧، ٨، ١/١٥٢، ٢٣، ٢٥-٢٦/١٥٣،
٤، ٧.
سيف الدين نصرت ١٩/١٢٣، ٢٢/١٢٤، ١/١٢٤،
٩، ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢-٢٣، ٢٤،
٢٧/١٢٥، ٢، ٤، ٧، ٩، ١٤، ٢٤، ١٤٣/٥،
١٠، ١٢.
سيمباهو بوتلهو ٩/١٥.
سيورغتميش ٣/١٢٥، ٥/١٤٤، ٧.
ش -
شادي ١٨/١٤١، ١٩، ٢١/١٤٣، ٢٥/٢٧،
٢٨.
شاه اسماعيل ١/٨٠، ١١/١٣١، ١١/١٦٢،
١٥/١٦٤.
شاه أويس ٦/٨٦، ٢٢/١٦٠، ٢٣، ٢٤،
١١/١٥٥، ٢٣/١٧٤، ١١/١٦١.
شاهرخ ١/١٤٧، ١٥٢/١٤، ١٦، ١٧.
شاهرخ بن تيمور ١٢/١٥١.
شاه شجاع ١٤٣/١٤، ١٨، ٢١/١٤٤، ١٠.
- ١٢، ٢٤.
شاه عباس ٧/١١، ٢٠/١٢، ٢٤/٨٨.
شاه منصور ٢٧/١٤٤.
شبانكاره ١٦/١١٥، ١٦/١٢٩، ٢٢/١٣٢، ٢٤.
شبانكاري ٩/١١٩، ٢٨/١٢٢، ٨/١٣١،
٥/١٣٥، ١٣/١٣٦، ٢٥/١٣٧، ١، ٢٠،
٢٤/١٣٩، ١٥.
شرف الدين علي يزدي ١٢/١٤٥ - ١٣.
شرف الدين الفالي ١٨/١٥.
شرف الدين محمود ١٩/١٣٩، ١٩/١٤٠،
١٩/١٣٩.
شرف الدين يزدي ٨/١٤٦، ٢٣.
شروين هوايت ١٩/٤٨.
الشريف الأدرسي ١٠/٢٣، ٣٣/١٠، ٥١/١٧،
١١٧/٣ - ٤.
ش. فورستر ٢٢/٣٨، ٢٢/٩٨، ١٤/١١٢،
شمس الدين ترکان شاه ٣/١٢٥، ٥،
١٣٥/٥.
شمس الدين ساعن ١٤٢/٢٣، ٢٨.
شمس الدين محمد ١٤٠/١٣، ١٧، ١٨،
٢١.
شنباه ١٨/١٤١، ١٩، ٢٨/١٤٣، ٢٨،
١٤٤/٨.
شهاب الدين (بن فخر الدين تورانشاه)
١٥٤/٥، ٦، ٩.
شهاب الدين أرفخشد شاه ٧/١٥٤،
١١-١٢، ٢١-٢٢، ٢٤، ٢٨/١٥٥، ٣.
شهاب الدين أياز ٤/١٣٥.
شهاب الدين محمود عيسى ١٣/١٣٥، ١٦.
شهاب الدين يوسف ١٢/١٣٨، ١٣-١٤،
١٥، ١٨، ١٩/١٣٩، ٣، ٦، ١٤.
الشيخ أبو اسحاق (توران شاه) ٢/١٤٢، ٥،
٢٣.
الشيخ أبو دلف ١٢/١٣١.
شيخ بني جابر ٢٣/٧٥.

- شيخ دانيال ١١/١٣١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٣، ٢٤.
- شيخ نور الدين مرشدي ٧/١٥٢.
- الشيخ صقر بن محمد القاسمي ٢٤/٥٧.
- الشوس ٢٢/١٣٦.
- الشول ٢٢/١٢٩.
- ص -
- الصفويون ١/١٢٨.
- صفي الدين عبد الرحمن ٩/١٥٣.
- صلاح الدين زنجيشاه ١٣/١٣٨.
- صوفي خليل ١٤/١٥٩ - ١٦/١٦٠، ١، ٣، ٥، ٢٨/١٧٤.
- ض -
- ضياء الدين ٣/١٥٤، ١١، ٢١.
- ضياء الدين رستم فالي ١/١٥٤، ٢٦/١٥٣.
- ضياء الدين فالي ١٥٤/١٠، ١٣-١٤، ١٥.
- ط -
- الطارميون ١٩/١٥٠، ٢٠.
- طاهر بن الحسين ١١/٤.
- ع -
- العباسيون ٤/٤، ١٣.
- عبد الرحمن الايجي ٢٠/١٥٣.
- عبد الرزاق السمرقندي ٩/٨٨٧/٢٨.
- ١٥/١٢٢.
- عبد العزيز ٢٥/١٣٦.
- عبد الكريم نمديهي ٢٢/١٥١، ١٩/١١.
- عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي ٦/٥٩.
- عثمان بن أبي العاص ٦/٥٩.
- العجم ١٦/٣٤.
- العرب ١٤/٣، ٢/٤، ٢٠/٧٨، ٢، ٦، ٢٥، ١٣/٨١، ٢٢/١٢٠، ١٠/١٢٢، ١٦/١٢٦، ١٧/١٣٧، ١٧/١٥٧، ٢٣/١٥٢.
- عز الدين عبد العزيز ٣/١٣٦، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٤، ١٥، ٢٠/١٣٧، ٤، ٥، ٧-٨، ١٩، ١١، ٢٢/١٣٩، ٢٠-٢١، ١٧-١٨.
- عز الدين قوهاكسي ١١/١٣٦.
- عز الدين كردانشاه ٢١/٧٨ - ٢٢/١٣١، ١٧/١٣٥، ٩/١٣٥، ١١-١٢، ١٦، ١٨/١٣٦، ٣، ٥، ١٣٧/٤-٥، ٥، ١٤.
- عز الدين مظفر ١٠/١٢٩.
- عطاسا ٩/١٦٣، ٢٤، ١٨/١٦١، ١٢/١٦٠، ١٤/١٧٤، ٢٥/١٧٢، ٢٦/١٧٣، ٨، ١٣، ١٤/١٧٤، ١٧/١٧٦٧/١٧٥.
- عمر بن الخطاب ١٦/٧٣، ٢/٧٤.
- عمر بن الخطاب الإباضي ٢/٥٣.
- عمر شيخ ٨/١٤٥، ٨، ١٠، ١٨، ٢٠، ٢٦.
- عمرو بن الليث ١٥/٤.
- غ -
- غازان ٨/١٢٩، ١٨.
- الغز ٤/٢٣، ٢٨/١١٥، ١٦/١١٥.
- غسبار دا كروز ١/١١٩.
- غسبار دي سان برناردينو ٦/١٩.
- غسبار كوربا ١٣/١١، ١١/٩١، ٢١/١٧٣، ٤/١٧٣.
- غياث الدين (محمد) ٤/١٤٠.
- غياث الدين محمد ٧/١٤٠.
- غياث الدين دينار ٢٧/١٣٧ - ٢٨/١٣٨، ١٩/١٣٨، ٢٠.
- ف -
- فادي ٢٨/١٤٣.
- ف. التايم ٦/٤٣.
- ف. بيجكو ١٦/٤٠، ٢٣/٢٧.
- فخر الدين ١٤/١٢٨، ٩/١٣٢.
- فخر الدين (أحمد) ٥/١٣٢.
- فخر الدين (نجل جمال الدين إبراهيم) ١٠/١٣٢، ٢٨/١٣١.
- فخر الدين أحمد ١٣/١٢٨، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٤٠/٣-٤، ٥، ١٣٢/١٣٢، ١/١٣٤، ٣/١٣٤.
- فخر الدين توران شاه ١٥/١٥١، ٢٦، ٢٨، ١٥٢/٦، ١٥، ١٦/١٥٣، ٢/١٥٤، ١، ٥.
- فخر الدين توران شاه الثاني ٩/١٤٩.

- قطب الدين أويس ١٨/١٤٣ .
 قطب الدين تهمتن (الثاني) ١٠/١٣٩
 ١٧/١٤١ .
 قطب الدين تهمتن ٥/٢٤ ١٤-١٣/٦٣
 ١٠/١٣٨ ١٩-١٨ ، ٢/١٢٤ ٦/١٢٣
 ١٠/١٣٩ ٢١-٢٠ ، ٦ .
 قطب الدين تهمتن الأول ١٩/١٢٣ ، ١٩ ،
 ٢٠ ، ٢٦-٢٥ ١٢/٢٤ ١٤-١٥ ، ٣٦ .
 قطب الدين تهمتن الثالث فيروز شاه ٧/١٤٩
 ٢٧ ، ١٤-١٣ ، ١٠/١٥١ ٨ ، ٣ ، ١/١٥٠
 ٢٦/١٥٣ .
 قطب الدين تهمتن الثاني ١٩/١٤-١٥ ، ١٩
 ٨/١٣٩ ٢٧ ، ١٤-١٣/١٣١ ٢٠/١٣٠ ،
 ١٢ ، ١٤-١٣ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٨/١٤٠ ، ٩ ، ١١ ،
 ٢٥ ١٤١/٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٢٠ ١٤٢/٧ ، ٨ ،
 ١١-١٠ ، ٢٢/١٥٢ ٢٠/١٤٣ ٢٢ ، ١١-١٠ .
 قطب الدين تهمتن الثاني توران شاه
 ١٤-١٣/١٣١ .
 قطب الدين فيروز شاه ٢٠/١٤٧ .
 قطب الدين مبارز ٢٧/٤ .
 قطن بن قبيصة بن مخلوف الهلالي ٤-٣/٤ .
 القفص ٢٢/٣٠ ١٧/٣ .
 القلهايتي (محمود) ٢٦/١٢٣ ٢٧/١٢٣ .
 القلهايتون ١٨ ، ١٣/١٧٠ .
 - ك -
 ك . جبيسن ٢٣/٤١ .
 كردان شاه ١٨/١٣٦ ١٨/١٣٧ ٢/١٣٧ ، ١٨ ،
 ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ١٣٨/٣ ، ٥ ، ٩ .
 الكرمانيون ٦/٩٧ ٩ ، ٢٧/١٧٢ .
 كريستوفر اليغريني ١٤/١٠٧ .
 كروفورد ١٢/٩٣ .
 كستنهيديا ٢٢/١٦١ ٢٨ ، ١٠/١٧٠ ١٠/١٧٠ .
 كلوديوس بطلميوس ٦/٣٧ ١٣/٣٨ .
 كوتو ١٧/٨٧ ٢٠/١٣١ .
 كورسالي ٨/٦٧ .
 ١١/١٥١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ،
 ٢٤-٢٣ ٢٤-٢٣ ١٥٣/٤-٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٢
 ١٥/١٥٥ .
 فخر الدين عثمان ١٦/١٠٤ .
 فرانسوا غسبار داكروز ١٦/٧٨ .
 فرانسيسكو دي تافورا ٢٦/١٦٥ .
 فرامرز ٢/١٥٤ ، ٢٠ .
 فرايا ستارك ١١/٣٩ .
 فروخ شاه ٢٦/٤ .
 فريزر ٩/١٦ .
 الفرس ١٧/٨١٧ ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ١٦/١٣٧ ١٧/١٢٦ ١٧/١٢٤ ٣/١١٨
 ١٧/١٥٧ ٢٣/١٥٥ ٢٣/١٥٢ .
 الفرنج ٨/٢٧ .
 فنسنت ٢/٣٩ .
 فنسترو كيريني ٥/١٦٥ .
 فورستر ٢٦/٣٨ .
 فولاذ ٢٦/١٢٤ .
 فولان ١/١٤٤ ٢٨/١٤٣ .
 فيروز شاه ٣/١٤٧ .
 فيسنتي سودريه ١٥/١٧١ .
 فيشنستي ٧/٨٩ .
 فيغويروا ٢٦/١٧ .
 - ق -
 قاشاني ٢٢/١٣٦ ٢٢/١٣٧ ٣/٢٠ .
 قايدو ٤/١٣٢ .
 قبائل أوغاني ٣/١٤٣ ، ١٩ ٢/١٤٤ .
 قبائل أوغاني وجرماني ٢٧/١٤٢ .
 القبائل العدنانية ٦/٧٧ .
 قبيلة الأحمددي ١٠/٢٨ .
 قحطان ٢٦ ، ١٩/٧٨ .
 القرامطة ٢٥/٥٦ .
 القزويني ١٥/١٠٣ .
 قطب الدين (تهمتن الثاني) ١٠-١٢/١٤١ ،
 ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ .

- كوريسا ١٧/١٤ ٨/٧٢ ١٢/٨٢ ٧/٩٠ ، ٨ ، ١٣/١٧٣ ، ١٢/١٧٣ ، ١٩/١٧٥ ، ١٣/١٧٣ .
- كوستاو نيو سيبي ١٩/٢٤ .
- كوهين ٤٧/٢٥ ٥/٤٥ ، ١٦ .
- كيقباد ١٤١/٧ ، ٩ ، ٢١ .
- كبيرت ٢٦/٣٨ .
- ل -
- الار ٨١/٥ ، ١٥/١٣١ ٢٥ .
- اللايون ١٦١/٨ ١٣/١٧٢ ١٩/١٥٠ ، ٢٠ .
- لفيف من الأثاريين ٣٧/١٣ ٧/٣٨ .
- لورنزو نيولو ١٠٧/٢٠ .
- لوريمر ٢٦/٤٨ .
- لوكهارت ٥/٤١ .
- ل . لوكهارت ٣٩/٢١ .
- لويس سيلفيرا ١١/١٤ .
- م -
- المأمون ٤/١٢ .
- مارك ٩/٢ .
- ماركو بولو ٧/١٢ ، ١٣/٢٤ ٧/١٠ ٤/٧١ .
- مانويل تيلس ١٩/١٧٥ .
- مانويل ممبران ٩٢/١٥ .
- مانويل تيلس برنبو ١٧/١٦٥ .
- ماهوان ٧٨/٣ ١٧/٩١ ١٨/١٠٥ .
- مبرز الدين محمد بن مظفر ١٢/١٤٢ .
- مجاشع بن مسعود ٣/١٦ .
- محمد ٨/٧٨ .
- محمد البغدادي ١٥١/٢٤ ، ٢٨ .
- محمد جوتا ١٤٠/٢٨ .
- محمد سلطان ١٤٦/٢٠ ، ٢٤ .
- محمد شاه ١٤٧/٢ ١٤٤/٢١ ، ٢٤ ٤/١٤٥ ، ٦ ، ١٦/١٤٦٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٨ .
- محمد شاه الأول ١٦/١٣ ١٨/١٢ ٨٥/١ .
- محمد بن نوره ٥٩/١٥ .
- محمود (شاه تنجو) ١٤٢/٤ .
- محمود (القلهاتي) ١٢٢/٧ .
- محمود جافان ٨٤/١٠ ١٥٤/١٢-١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ .
- محمود غازان ١٢٩/٣ ، ٤ ، ٧/١٣٣٣ .
- محمود بن حامد (أو أحمد) المعروف بمحمود القلهاتي ١٢٢/٢-٣ .
- محمود القلهاتي ١٢٠/٢٦ ١٢١/٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٩-٢٠ ، ٢٦/١٢٢ ٤/٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٨ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٤/١٢٣ ١/٤ ، ٩ ، ١١ ، ٨ ، ٢٥/١٢٤ ٣/٤ ، ٧ ، ٢٥ ، ٢٦/١٣٤ ١٧/١٣٥ .
- محمود الكتبي ١٤٤/٢٨ .
- مرتين فرنديز دي فيغيروا ١٣/١٦ ١٧/٥ .
- مرخوند ١١٩/٣ ، ٥ .
- مرزوق ١٥٢/٨ .
- مرسيليه جوبر ٤٩/١١ .
- مركيانس الهرقلي ٣٨/٢٦ .
- مريم ١٣٢/٢٣ .
- المستعين ٤/١٤ .
- المستنصر ١٢٠/٩ .
- مسعود (ركن الدين) ١٢٥/١٥ .
- المسعودي ٥٦/١٤ ٩٨/٣ ، ١٩/١٠١ ١٣/١٠٢ .
- المسقطيون ١٧٠/٢٢ .
- مظفر الدين شبلي ١٤٣/٢٢ .
- المظفر - ٨/٨٣ ٨/١٤٢ ، ١٦ ، ٢٦ ، ١٤٣/٦ ٩/١٤٤ .
- المعتمد ٤/١٦ .
- المعتضد ٤/١٦ .
- معز الدين فولاذ ١٢٣/١٤ ، ١٨ ، ٢٧ .
- المعلم عمر ١٧١/١٤ .
- المعلم كرنجه ٢٢/١ .
- معين الدين نظري ١١٩/٢٠ .
- معين الدين جهان شاه ١٥٤/١٣ .
- المغول ١١٩/١٥ ، ٢٧/١٢١ ٩/١٢٧ ١/١٢٧

- نهبان ٢٨/٥٢ .
- نصر الثاني ١٨/٤ .
- نطنزي ١٢١/٨ ٩/١٢٢ ١٣ .
- نظام الدين أحمد بن تاج الدين عبد الرحيم ٢٥/١٢٣ ٢١/١٣٠ ١٣/١٣٥ ٢/١٣٧
- ١٧/١٤٤ ٢٨ ٩/١٤٥ ١٠، ١٢ .
- نظام الدين شامي ٧/١٤٦ .
- نظام الدين عجمشاه ١٠-١١، ١٦ .
- نظام الدين كيقباد ١/١٣٩ ١/١٤١ ٧، ٨، ١٣، ١٥ ٢٤/١٤٣ .
- نظام الدين محمود ٢٧/٤ .
- نعيم ١٢/١٣٢ .
- نعيم ملك قيس ١١/١٣٢ .
- نمديهي ١٦/٧ ١٧/٩٤ ١/٩٥ ١٥/١٦٠، ١٨، ٢٣، ١٠/١٥٤ ٢٥ .
- نوح الأول ١٨/٤ .
- نور الدين ٢١/١٥٦ .
- نور الدين أحمد ايجي ١٧/١٥٤ ١٧، ٢٢، ٢٣ .
- نور الدين ايجي ١٥٤/٢٦ ١٥٦/١٩-٢٠، ٢٣، ٢١-٢٠ .
- نظام الدين أحمد ١٨/١٤٠، ٢٧ .
- نور الدين الفالي ١٤-١٣/٧٤ ٢٨/١٦١
- ١٦٢/٢-٣ ٢٦/١٧٢ ٢٦/١٧٣ ٥-٦، ١٥، ١٦ ١٧٤/١٠، ١٣ .
- نور الدين الهرمزي ٢/١٥٦، ٥، ٢٠، ٢٢ .
- نيارخس ٦/٣ ٢٦/٤ ١/٣٧ ٢٨/٤٠، ٢٩، ٤١/٢٧ ٨/٥٤ ١٧٣/١٧٨ ١٠/١٧٨
- نيكونو دي أورتا رييلو ٣/١٨ .
- نيكيتين ١٨/٦٦ ١٦/٩٤ ٢٥، ١٩/١٠٤
- نيبوه ٢١/٣١ .
- ه -
- هارون الرشيد ٨/٤ .
- الهرامزة ٢٦/١٥ ٢٩/١٦ ٢٢/٨٣ ٢٢/٨٥
- ٢٧/٨٦ ١٠/٩٢ ١٦/١٧٤ ١٥/١٧٦
- ٢/١٥١ ١٠/١٥٥ ١٠/١٥٦ ١٣، ١٦، ١٠
- ١٩، ٢/١٢٩ .
- المقدسي ١٤/٩٨، ٢٢ .
- المقدسي البشاري ١/٥٨ .
- مقصود ١٥٣/٢٦ ١٥٥/١٦-١٧ .
- مقصود بن فخر الدين توران شاه الثاني ٢٤/١٥٣ .
- ملك الاسلام ١٢٧/٢١ ١٢٨/٤، ٧، ١٧، ١٩ ٢٣-٢٤، ٢٦، ٧/١٢٩، ٢٠، ٢٣
- ١٣١/٥، ٧ ١٣٠/٢-٢، ١٣ ١٢/١٣٢ ١٩/١٣٣ ١٣/١٤٠، ٢٣ .
- ملك دينار ٢٣/٤ ١/١١٦ .
- ملك شبانكاره ١/١٣٣ .
- ملك فارس (باديشاه) ٩/١٤٣ .
- ملك قيس ٢٤/١٢٧ .
- ملك المعبر ١/١٣٤ .
- م. لوني ١٤/٤٠ .
- م.ن. تود ٢/٣٩ .
- المهري ١٠١/١٣ ١٠٢/١٣ ١٠٣/١٨ ٢/١٠٥ .
- ميرزا أحمد الشيخ ١٤/١٤٥، ١٥ .
- ميرزا اسكندر ٢٧/١٤٦ .
- ميرزا اسكندر عمر شيخ ٢١/١١٩ .
- ميرزا رستم ٢٦/١٤٥ .
- ميرزا محمد ٢٥/١٤٥ .
- ميرزا أحمد سلطان ٢٣/١٤٥ .
- ميرزا محمد سلطان بن جهانجير ١١/١٤٥ .
- ميرزا مير محمود ٢٢-٢٣، ٢٤ .
- مير شاه ٢٥/١٥٥ .
- مير شاه أويس ٣/١٥٥، ٣، ٧، ٩، ١٠، ٢٠، ٢١/١٥٦ ٢، ٣، ٧، ١٣، ٢٣ .
- مير عجب ٢/١٤٤ .
- ميشيل ممبريه ٩/٣٠ ١٨/٨٧ .
- ن -
- ناخذا ٢٩/٢٤ .
- الناخوذه مثقال ١٠٤/١٦-١٧ .

١٨ ، ٢١ ، ٢٣ .
هرقليس ٢٨/٤٠ .
هـ.س . رولنسن ١٤/٣٨ .
هولاكو ٢٥/١١٩ .
هود ٢٣ ، ٢١/٧٨ ٦/٧٧ ١٨/١٣ .
هونغ تشنغ ١٤/١٠١ .
-و-
وصاف ٢٢/١٢٠ ١٥/١١٩ ٢٠ ، ١٨/١١٨
٤/١٢٧ ٢٧/١٢٥ ٢٤/١٢٣ ١٨/١٢٢
٢٥/١٢٨ .
وليم فلور ٢٤/١١٠ .
ويلسن ١٢/٩٣ .
-ي-
ياقوت ١٤/١٠٣ ١٣/٣٤ .
ياقوت الحموي ٨/٥٩ ٢/٥١ ٢٣/٢٣ .
٩/١١٧ .
يعقوب بن الليث الصفار ١٧/٣١ ١٤/٤ .
اليعقوبي ١٢/١٠١ .
اليوغاثيون ١٨/١٩ .

٣ - أسماء الكتب والقصائد الواردة في النص

- آسية ١٠/١١٩ .
أرجوزة بر العرب ٦/٣٣ .
أنابسيس ١٧/٤٠ .
أنساب العرب ٥/٥٩ .
إيران (مجلة) ٤/٢٠ .
البليغة في قياس سهيل والرامح ٢١/٢٥ .
تاريخ سلاطين أو ملوك هرمز ٢٢/١١٨ .
تاريخ ملوك بني قيصر ١٩/١١٨ .
تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان ٦٥/٥٩ .
تقويم البلدان ٢١/١١٧ .
جغرافية بطليموس ٨/١٧٨ ٨/٣ .
الجغرافية التاريخية لعمان المتصالحة حتى مطلع القرن السادس عشر ١٣/٥٨ .
جغرافية جزيرة العرب التاريخية ٢٢/٣٨ .
حاوية الاختصار في أصول علم البحار ١٠/١١٣ .
حوليات توران شاه ٥/١٧٨ .
رحلة ابن بطوطة ٢٦/٢٣ ١٨-١٧/١١٠ .
١٠/٦٣ .
روضة الصفا ٣/١١٩ .
سمسط العلوى ٥/١٢٣ ٦/١٢٤ .
١٧، ١١/١٢٥ .
- الشاهنامه ٢٣/١١٨ ، ٢٦/١١٩ ٢/١٤٤ ،
١٧ .
شيرازنامه ٩/١٣٧ .
صورة الأرض ٢٢/١١٦ ١٥/١٠ .
ظفرنامه ١٢/١٤٥ ، ١٥/١٤٦ ٣/١٥١ ٦/١٥١ .
الكامل في وصف سواحل المحيط ١٩-١٨/١٠٥ .
كتاب التعليقات ١٣/٢٤ ٢٤/٢٤ ١٠/٦٨ ١٧/٦٨ ،
٢٢/٦٩ ١٧/٧١ ٢٨/٧٥ ٢٢/١٧٣ ٢٤/٢٤ ، ٢٧/١٧٦ .
٥/١٧٦ .
كتاب دوارته بربوسه ٥/٥٣ - ٦ .
كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ١٥/٧٣ .
لنداس دا انديا ٤/١١ .
مجمع الأنساب ١٨/١٢٤ ٣٧/٢٣ ٢٣/١٣٠ ١٩/١٣٠ ،
١٩/١٢٩ .
مختصر الشاهنامه ١٥/١١٩ .
مطلع السعدين ١٨/١١ ١٨/١٥٠ ٢٨/١٥٠ .
معجم البلدان ٩/١١٧ ٤/٥٤ .
منتخب التواريخ المعيني ٢١/١١٩ .
مواهب الهي ١٣/١٤٢ .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٣/١١٧ .

٤ - سلاطين هرمز من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن العاشر الهجري (١٣ - ١٦ م)

سيف الدين بانضر.	توران شاه الأول
شهاب الدين محمود بن عيسى.	١٣٤٦هـ/٧٧٩م - ١٣٧٧هـ/٧٧٩م.
ركن الدين محمود بن حامد (أو أحمد)	بهمن شاه بن توران شاه
القلهاتي	١٣٧٧هـ/٧٧٩م - ١٣٨٨هـ/٧٩١م.
١٢٤٣هـ/٦٧٦م - ١٢٧٨هـ/٦٧٦م.	محمد شاه الأول
قطب الدين تهمتن الأول بن محمود	١٣٨٨هـ/٨٠٢م - ١٣٨٨هـ/٨٠٢م.
القلهاتي: بضعة أشهر من سنة	بهمن شاه بن محمد شاه ٨٠٢هـ/١٣٩٩م.
١٢٧٨هـ/٦٧٦م.	***
سيف الدين نصرت بن محمود القلهاتي:	قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه
١٢٧٨هـ/٦٧٦م - ١٢٩٠هـ/٦٨٩م.	٨٠٢هـ/١٣٩٩م - ٨٢٠هـ/١٤١٧م.
ركن الدين مسعود بن محمود القلهاتي:	سيف الدين مهار
١٢٩٠هـ/٦٨٩م.	٨٢٠هـ/١٤١٧م - ٨٤٠هـ/١٤٣٦م.
بهاء الدين أياز، متوفى ٧١١هـ/١٣١١م.	فخر الدين توران شاه الثاني
***	٨٤٠هـ/١٤٣٦م - ٨٧٥هـ/١٤٧٠م.
عز الدين كردانشاه:	مرزوق ٨٤٠هـ/١٤٣٧م.
٧١١هـ/١٣١١م - ٧١٧هـ/١٣١٧م.	مقصود بن فخر الدين توران شاه الثاني:
بهرام شاه	٦ أشهر من ٨٧٥هـ/١٤٧٠م.
٧١٧هـ/١٣١٧م - ٧١٨هـ/١٣١٨م.	شهاب الدين أرفخشدشاه
شهاب الدين يوسف	٨٧٥هـ/١٤٧٠م - ٨٨٠هـ/١٤٧٥م.
٧١٧هـ/١٣١٧م - ٧١٩هـ/١٣١٩م - ١٣٢٠م.	ميرشاه أويس: ٥ أشهر من
قطب الدين تهمتن الثاني	٨٨٠هـ/١٤٧٥م - ٨٧٦هـ/١٤٧٦م.
٧١٩هـ/١٣١٩م - ٧٤٦هـ/١٣٤٦م.	أبو الفتح مظفر الدين سلغرشاه الأول
نظام الدين كيقباد ٧٤٥هـ/١٣٤٥م.	٨٨٠هـ/١٤٧٥م - ٩١١هـ/١٥٠٥م.

٥ - فهرس الأشكال

-
- شكل ١ - موقع هرمز العتيقة وهرمز الجديدة في الخليج العربي ١٢
- شكل ٢ - جزيرة هرمز (جرون) ١٤
- شكل ٣ - شبه جزيرة بوشير (بوشهر) ٣٢
- شكل ٤ - جزيرة ايكارس أو فيلكة ٣٥
- شكل ٥ - مجموعة ثلاث أواني عشر عليها في جلفار ٦٠
- شكل ٦ - خزف شرق أقصى أخضر باهت، وأدوات حجرية،
وخزف عشر عليه في جلفار ٦١
- شكل ٧ - رأس الخيمة وجلفار وجوارهما ٦٢
- شكل ٨ - ساحل عُمان ومدنه في سلطنة هرمز ٦٤
- شكل ٩ - تجارة سلطنة هرمز وجوزرات ١٠٠
- شكل ١٠ - تجارة سلطنة هرمز ومليار ١٠٦
- شكل ١١ - انتقال البوكيركيه من سقطرة إلى هرمز الجديدة ١٦٩

فهرس محتويات الكتاب

٣ مقدمة
	الفصل الأول: ركائز سلطنة هرمز الأساسية:
٧ هرمز العتيقة والجديدة، قلها، جلفار
٧ أولاً - هرمز العتيقة وهرمز الجديدة
٧ آ - هرمز العتيقة
١١ ب - هرمز الجديدة
١١ ج - وصف هرمز الجديدة عند جان أويين
٢٠ د - نتائج حفريات عام ١٩٧٩
٢٠ ١ - العمران
٢٠ (١) الأنظمة الدفاعية
٢١ (٢) الدور الخاصة
٢١ (٣) المباني الدينية
٢١ (٤) مباني معقدة
٢١ (٥) نظام خزن الماء
٢٢ (٦) المباني الخاصة
٢٢ (٧) الحفريات في الحصن البرتغالي أو القلعة البرتغالية
٢٢ ٢ - الأفران
٢٢ ٣ - الخزف الصيني
٢٣ ٤ - العملات
٢٣ ثانياً - مدينة قلها
٢٥ ثالثاً - مدينة جلفار
٢٧ الفصل الثاني: حوزة سلطنة هرمز في الخليج العربي

٢٧	أولاً - أراضي سلطنة هرمز في إقليم كرمان
٣١	ثانياً - جزائر سلطنة هرمز في الخليج العربي
٣١	آ - خارك
٣٣	ب - جزيرة قيس
٣٤	ج - جزيرة القشم
٣٦	د - ايكارس أو فيلكة
٣٦	١ - ايكارس تعني فيكله
٣٩	٢ - نقوش فيلكه:
٣٩	(١) نقش سوتيلس
٤١	(٢) الترجمات الأولى لرسالة ايكاديون
٤٢	- الطبعة الأولى للرسالة
٤٣	- الطبعة الثانية للرسالة
٤٣	- الطبعة الثالثة للرسالة
٤٥	(٣) الترجمات الجديدة لرسالة ايكاديون
٤٥	- ترجمة روشيه وشروين - هوايت
٤٦	- ترجمة بيبجكو
٤٧	(٤) تحليل رسالة ايكاديون
٤٩	(٥) نصوص إضافية قصيرة
٤٩	٣ - آثار نقوش عربية جنوبية عن فيلكة
٥١	هـ - البحرين
٥٣	و - الجزر الصغيرة قرب ساحل الخليج الشرقي بين بوشهر وقيس
٥٣	١ - المجموعة الأولى: جزيرة نخيلوه وجزيرتا أم الكرم
٥٤	٢ - المجموعة الثانية: جزر لار وشتوار وهندرابي
٥٤	ز - الجزر الموزعة في اليم بين شبه جزيرة قطر ومدخل الخليج العربي
٥٥	ثالثاً - أراضي سلطنة هرمز على الساحل الغربي في الخليج العربي
٥٥	آ - القطيف وما يجاورها
٥٧	ب - جلفار وما إليها
٦٣	الفصل الثالث: حوزة سلطنة هرمز في خليج عُمان
٦٥	أولاً - واجهة عُمان البحرية التابعة لسلطنة هرمز

٦٥	آ - السهل العُماني الساحلي بين رأس مسندم ورأس الحد
٦٥	ب - المدن العُمانية الساحلية
٦٥	١ - صور
٦٥	٢ - قلّهات
٦٧	٣ - طيوى
٦٧	٤ - القرىات
٦٨	٥ - مسقط
٦٩	٦ - صحار وخورفكان
٦٩	ج - اقتصاد الساحل العُماني
٧٢	ثانياً - عُمان الداخلية وبنو جابر
٧٢	آ - مدن عُمان الداخلية
٧٤	ب - بنو جابر
٧٧	الفصل الرابع : سلطنة هرمز البشرية
٧٧	أولاً - نظرة إجمالية إلى سلطنة هرمز البشرية
٨٢	ثانياً - نظام الحكم في سلطنة هرمز
٨٧	ثالثاً - أحوال السكان في المدن في سلطنة هرمز
٩٣	الفصل الخامس : المرافق الاقتصادية في سلطنة هرمز
٩٣	أولاً - البجنصار
	والتبادل التجاري الدولي والاقليمي والداخلي في سلطنة هرمز
٩٣	آ - البجنصار
٩٤	ب - الرسوم الجمركية وغيرها
٩٤	١ - الرسوم الجمركية
٩٥	٢ - رسوم وضرائب أخرى
٩٦	ج - تعامل سلطنة هرمز التجاري
٩٨	١ - تجارة سلطنة هرمز الدولية
	(١) تجارة سلطنة هرمز الدولية مع السند:
٩٨	متجر ديوال أو ديبيل أو ديول السند
	(٢) تجارة سلطنة هرمز الدولية مع جوزرات:
٩٩	الديو وكماية

- (٣) تجارة سلطنة هرمز الدولية مع كنكن:
- ١٠١ شيول ودابول
- (٤) تجارة سلطنة هرمز الدولية مع تلوان:
- ١٠٢ باندا وجوه سندابور
- (٥) تجارة سلطنة هرمز الدولية مع مليبار:
- ١٠٣ بادقله، فاكثور، كتنور، قاليقوط
- (٦) تجارة سلطنة هرمز الدولية مع بلاد الشام:
- ١٠٧ حلب، طرابلس، الاسكندرون
- ١٠٨ ٢ - تجارة سلطنة هرمز الاقليمية
- ١٠٩ ٣ - تجارة سلطنة هرمز الداخلية
- ١٠٩ ثانياً - صيد اللؤلؤ وصيد السمك في سلطنة هرمز
- ١١١ ثالثاً - الزراعة وتربية الحيوانات في سلطنة هرمز
- ١١٣ رابعاً - الأعمال الحرفية في سلطنة هرمز
- الفصل السادس: الأحداث السياسية في سلطنة هرمز
- من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل القرن الثامن الهجري:
- ١١٥ ٦١١هـ/ ١٢٠٤م - ٧١١هـ/ ١٣١١م
- تمهيد
- الأحداث السياسية في سلطنة هرمز
- من منتصف القرن الرابع الهجري إلى أوائل القرن السابع الهجري:
- ١١٥ ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م - ٦١١هـ/ ١٢١٤م
- ١٢٠ أولاً - خلاف سلطان هرمز سيف الدين «بانضر» والأتابك أبي بكر قتلغ خان
- ١٢١ ثانياً - السلطان شهاب الدين محمود بن عيسى والسلطان محمود القلهاطي
- ١٢٣ ثالثاً - النزاع على عرش هرمز بين أنجال محمود القلهاطي بعد وفاته
- ١٢٣ أ - حكم السلطان سيف الدين نصرت
- ١٢٣ ب - نزاعه مع شقيقه قطب الدين تهمتن الأول ومعز الدين فولاذ
- ج - نزاع سيف الدين نصرت مع شقيقه
- ١٢٥ ركن الدين مسعود وشمس الدين ترکان شاه ومقتله
- ١٢٥ د - حكم ركن الدين مسعود

- رابعاً - النزاع بين سلطان هرمز ركن الدين مسعود
 وبين حاكم قلعات بهاء الدين أياز ١٢٥
 خامساً - الصراع بين سلطنة هرمز وجزيرة قيس:
 بهاء الدين أياز وآل الطيبي ١٢٦
 أ - سيطرة آل الطيبي من جزيرة قيس على تجارة الهند
 وعلى تجارة بحار الشرق الأقصى ١٢٦
 ١ - نفوذ التاجر جمال الدين ابراهيم بن محمد الطيبي السومالي
 في الخليج العربي وفي فارس: ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م ١٢٦
 ٢ - نفوذ شقيق جمال الدين ابراهيم، تقي الدين عبد الرحمن الطيبي
 في الهند الجنوبية: ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م ١٢٧
 ٣ - سعي جمال الدين ابراهيم لإبقاء ازدهار جزيرة قيس ١٢٧
 ب - استغلال جمال الدين ابراهيم الاضطراب السياسي
 في هرمز العتيقة للسيطرة عليها ١٢٨
 ١ - اتفاق جمال الدين ابراهيم وبهاء الدين أياز
 على سلطان هرمز ركن الدين مسعود واحتلال هرمز العتيقة ١٢٨
 ٢ - الاختلاف بين فخر الدين أحمد نجل جمال الدين ابراهيم وبين أياز
 ونتاجه، وانتصار أياز على ملك الإسلام والد فخر الدين أحمد ١٢٨
 ج - حملة جمال الدين ابراهيم وركن الدين مسعود على هرمز العتيقة،
 وعقد الصلح بين جمال الدين وبين أياز ١٢٩
 ١ - ذهاب جمال الدين ابراهيم إلى بلاط محمود غازان ١٢٩
 ٢ - تعبئة جمال الدين ابراهيم جيشاً لطرد أياز
 من هرمز العتيقة ونهب أياز جزيرة قيس ١٢٩
 ٣ - عقد الصلح بين جمال الدين ابراهيم وبين بهاء الدين أياز ١٣٠
 د - شراء أياز جزيرة جرون من خواجا جمال الدين نعيم القائم بمهام
 فخر الدين أحمد الغائب في الصين وبناء هرمز الجديدة ١٣٠
 ١ - دحر بهاء الدين أياز عصابات التتر ١٣٠
 ٢ - جلاء بهاء الدين أياز عن هرمز العتيقة ١٣١
 ٣ - شراء بهاء الدين أياز جزيرة جرون من جمال الدين نعيم ١٣١
 هـ - علاقات هرمز العتيقة بجمال الدين ابراهيم وبسلالة قره ختائي ١٣٢

- و - وضع جمال الدين ابراهيم السيء بدءاً من سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م ١٣٣
- الفصل السابع: الأحداث السياسية في سلطنة هرمز
من أوائل القرن الثامن الهجري إلى أوائل القرن التاسع الهجري:
- ١٣٥ ٧١١هـ/ ١٣١١م - ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م ١٣٥
- أولاً - ملك عز الدين كردانشاه: ٧١١هـ/ ١٣١١م - ٧١٧هـ/ ١٣١٨م ١٣٥
- آ - النزاع بين سلطان هرمز العتيقة عز الدين كردانشاه
وبين عز الدين عبد العزيز نجل جمال الدين ابراهيم،
- ١٣٦ وخلفه في حكم فارس ١٣٦
- ب - هرب عز الدين عبد العزيز من الإيلخان أُلجایتو خدابنده ١٣٦
- ج - تصميم عز الدين عبد العزيز على احتلال هرمز العتيقة ١٣٦
- د - حملة عز الدين عبد العزيز على هرمز العتيقة ١٣٦
- هـ - هجوم عز الدين عبد العزيز المتكرر على هرمز الجديدة ١٣٧
- ثانياً - ملك بهرامشاه (٧١٧هـ - ٧١٨هـ) واغتصاب العرش منه ١٣٨
- آ - اغتصاب شهاب الدين يوسف عرش هرمز ١٣٨
- ب - مقاومة المغتصب شهاب الدين يوسف ١٣٨
- ج - القضاء على المغتصب شهاب الدين يوسف ١٣٩
- ثالثاً - ملك قطب الدين تهمتن الثاني: ٧١٩هـ/ ١٣١٩م - ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م ... ١٣٩
- آ - تأمر أمراء قيس على قطب الدين تهمتن الثاني ١٣٩
- ب - تقاتل أبناء جمال الدين ابراهيم على السلطة ١٣٩
- ج - هجوم أمراء قيس على جزيرة جرون ١٤٠
- د - فشل هجوم شمس الدين محمد بن جمال الدين ابراهيم على هرمز الجديدة ١٤٠
- هـ - تعاظم قوة قطب الدين تهمتن الثاني واتساع نفوذه ١٤١
- و - الخلاف بين قطب الدين تهمتن الثاني وبين شقيقه
نظام الدين كيقباد وبين نجلي كيقباد ١٤١
- ز - أداء قطب الدين تهمتن الخراج إلى الإيلخان أبي سعيد ١٤٢
- رابعاً - ملك توران شاه ٣٢ سنة من
٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م إلى ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م ١٤٢
- آ - دفع تورانشاه الخراج والضرائب لجهات متعددة ١٤٢
- ب - انتشار السلام في عهد تورانشاه ١٤٣

خامساً - ملك بهمنشاه بن تورانشاه:

١٤٤ م ١٣٧٧هـ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ م ١٤٠٠

سادساً - حكم محمد شاه:

١٤٥ م ١٣٨٨هـ / ١٣٨٩ - ١٣٩٩هـ / ١٤٠٢ م ١٤٠٠

١٤٥ دفع محمد شاه الخراج إلى الديوان الإيلخاني.

١٤٥ ب - هجوم ميرزا عمر حسين على هرمز العتيقة وحصونها.

١٤٦ ج - تقديم محمد شاه الهدايا ودفعه خراج أربع سنوات متأخرة.

الفصل الثامن: الأحداث السياسية في سلطنة هرمز

من أوائل القرن التاسع الهجري إلى أوائل القرن العاشر الهجري:

١٤٩ م ١٣٩٩هـ / ١٤١١ - ١٥٠٥ م ١٥٠٥

أولاً - حكم قطب الدين تهمتن الثالث فيروزشاه:

١٥٠ م ١٣٩٩هـ / ١٤١٧ - ١٤٢٠ م ١٤١٧

ثانياً - حكم سيف الدين مهّار:

١٥٠ م ١٤١٧هـ / ١٤٣٦ - ١٤٤٠ م ١٤٣٦

ثالثاً - حكم فخر الدين توران شاه الثاني:

١٥١ م ١٤٣٦هـ / ١٤٧٥ - ١٤٧٠ م ١٤٧٠

أ - رواية عبد الكريم نمديهي عن ثورة فخر الدين تورانشاه الثاني

١٥١ على أخيه سيف الدين مهّار

ب - دعم شاهرخ لسيف الدين مهّار الهارب

١٥٢ من شقيقه فخر الدين ثم تخليه عنه

ج - انتهاء الحرب الأهلية بين الشقيقين

١٥٣ سيف الدين مهّار وفخر الدين تورانشاه بعزل سيف الدين

د - وفاة فخر الدين تورانشاه الثاني سنة ٨٧٥هـ / تموز ١٤٧٠ - حزيران ١٤٧١ م

١٥٣ و وفاة الوزير خواجه محمد البغدادي سنة ٨٦٥هـ / ت ٢ - ك ١٤٦٠ م ١٤٦٠

١٥٣ رابعاً - حكم مقصود بن فخر الدين تورانشاه الثاني ستة أشهر سنة ٨٧٥هـ -

خامساً - حكم شهاب الدين أرفخشدشاه:

١٥٤ م ٨٧٥هـ / تموز ١٤٧٠ - حزيران ١٤٧١ م ١٤٧٥ - ٨٨٠هـ / ١٤٧٥ م ١٤٧٥

سادساً - حكم ميرشاه أويس خمسة أشهر

١٥٥ من عام ٨٨٠هـ / أيار ١٤٧٥ - نيسان ١٤٧٦ م ١٤٧٦

- آ - أبو الفتح مظفر الدين سلغرشاه، حاكم قلعات
 ١٥٥ وحموه حسن سليمان بين سليمان النبهاني
 ١٥٥ ب - الصراع بين ميرشاه اويس وبين شقيقه أبي الفتح مظفر الدين سلغر
 سابغاً - حكم أبي الفتح مظفر الدين سلغر شاه الأول:
 ١٥٧ ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م - ٩١١هـ / ١٥٠٥م
 ١٥٩ الفصل التاسع: حكم الوزير الخواجا عطا، واجتياح البوكيركيه سلطنة هرمز
 أولاً - الصراع الداخلي على السلطة ومضاعفاته الخارجية
 ١٥٩ وحكم خواجا عطا المطلق
 آ - فشل صوفي خليل، حاكم شيراز من الأق قويونلو (الخاروف الأبيض)،
 ١٥٩ باحتلال هرمز الجديدة
 ١٦٠ ب - فشل ملك اللار بتوحيد مملكته اللار وسلطنة هرمز
 ١٦٠ ج - التعريف بخواجا عطا
 ١٦١ د - حكم خواجا عطا المطلق ومقاومته أطماع البرتغاليين
 ١٦٣ ثانياً - هجوم البوكيركيه على سلطنة هرمز
 ١٦٣ آ - تذكير بمناعة سلطنة هرمز
 ١٦٤ ب - قوة أسطول البوكيركيه وقطعهُ
 ١٧٠ ج - هجوم البوكيركيه على سلطنة هرمز وعلى ساحل عُمان
 د - انتصار البوكيركيه وتوقيع الصلح بين سلطنة هرمز والبرتغال
 ١٧٢ سنة ٩١٧هـ / ١٥٠٧م
 ١٧٤ هـ - خلاف خواجا عطا والبوكيركيه على بناء قلعة هرمز الجديدة
 ١٧٧ خاتمة

ملحق

- ١٧٩ تمهيد
 ورائق تاريخية متفرقة خاصة بسلطنة هرمز والخليج العربي
 الوثيقة الأولى (فارسية): سلاطين سلطنة هرمز من القرن الثالث عشر
 إلى القرن الخامس عشر
 ١٨١ مقتطفات من مخطوطة مجمع الأنساب، تأليف الشبانكاري

- الوثيقة الثانية (فارسية): إقليم كرمان ومدنه .
- من مخطوط حدود العالم من المشرق إلى المغرب ،
- مجهول المؤلف ، نقله إلى الانكليزية أ. مينورسكس ١٩١
- الوثيقة الثالثة (صينية): بلاد شو - لو - مو - سو (هرمز)
- من كتاب الكامل في وصف سواحل المحيط
- (ينغ - هاي - شنغ - لو) ، تأليف ماهوان ١٩٥
- الوثيقة الرابعة (برتغالية): سلطنة هرمز ، من كتاب دوراته بربوسه ،
- وهو وصف البلدان المطلة على بحر الهند ، وتعريف بسكانها ٢٠١
- الوثيقة الخامسة (هولندية): وصف الخليج العربي وسكانه سنة ١٧٥٦ م ،
- لويلم م. فلور ٢١٣
- الوثيقة السادسة (عثمانية) مقدمة كتاب المحيط ، لعلی ریّس ٢٣١
- الوثيقة السابعة (عربية): ذكر سلطان هرمز قطب الدين تهمتن توران شاه
- من رحلة ابن بطوطة ٢٤٥
- المصادر والمراجع ٢٤٩
- الفهارس ٢٥٥
- ١ - فهرس الأماكن ٢٥٧
- ٢ - فهرس أعلام الرجال والنساء والشعوب والقبائل ٢٧١
- ٣ - فهرس أسماء الكتب والقصائد الواردة في النص ٢٨٥
- ٤ - سلاطين هرمز من أوائل القرن السابع الهجري إلى أوائل
- القرن العاشر الهجري (١٣ - ١٦ م) ٢٨٧
- ٥ - فهرس الأشكال ٢٨٩
- فهرس محتويات الكتاب ٢٩١

هذا الكتاب

ساحنة أو مملكة هرمز العربية تمثل تاريخاً حضارياً
شمل شواطئ الخليج العربي وجزره تمثلت فيه
صلابة الإنسان العربي ونجاحه في بناء اقتصاد
مزدهر في ظل سيادته على أرضه وعلى مياهه،
ذلك هو ما حققه عرب الخليج على ثلاثة قرون
يتحدث عنها بجلدنا الثاني في هذا الكتاب

